

جامعة الأردن، كلية محمد بن عبد الله للدراسات الإسلامية
المعهد العالي للدعوة والإرشاد
قسم الإعلام



منبع الإعلام الإسلامي في

الكتاب والسنة

رسالة أعدها الطالب :

سليمان عيسى حجازي

لليل درجة الماجستير

إشراف فضيلة الشيخ
محمد الردادي

١٤٠٣ - ١٩٨٣ م

الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وفضله على سائر مخلوقاته بنعمتي العقل واللسان ليذكر بعقله التذكرة السليم وينطق بلسانه الحق البين . نحمده ونشكره ونستعينه ونستمد منه وننحو بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله عليه الصلاة والسلام .

أما بعد فأني أحمد الله العلي القدير الذي سهل لي فرصة البحث والأطلاع والمراجعة لتاريخ أمتنا الإسلامية المجيدة حيث إني كنت أحد طلاب المعهد العالي للدعوة الإسلامية قسم الأعلام في دراسة منتظمة ، وبعدها وحسبما ينص عليه نظام المعهد وهو أن يقدم كل طالب من أبناءه بحثا يعطي من خلاله صورة على مدى تحصيله العلمي واستفادته واستنباطه وترجيحه في حقل اختصاصه ، فأني أعطيت كفيري من الطلاب فرصة لاختيار الموضوع المناسب ، فكانت إرادة الله سبحانه أن قدر لي باختيار هذا الموضوع وهو : منهج الأعلام الإسلامي في صلح الحدبية .

وقد شاء الله جل وعلا أن يكون فضيلة الشيخ محمد الرواوى شرفا على هذه الرسالة فزاد ذلك من سروري ومن رغبتي في البحث والأطلاع .

١ - أهمية الموضوع وسبب اختياره :

يرجع سبب اختياري لهذا الموضوع كونه يقترب من المواضيع ذات الأهمية العظمى وخاصة في هذه الأيام التي احتللت

فيها المفاهيم والتبيّن فيها الأمور وانقلبت فيها الحقائق . ومنهن هنا فأن أهمية هذا الموضوع وسبب اختياره تتضح في الأسباب التالية :

١- إن أبين أهمية تراثنا الإسلامي في هذا الوقت الذي تتنافس فيه البشرية لاظهار امجاد وطمس امجاد أخرى عن طريق ما تملكه من وسائل وأجهزة إعلامية ضخمة ومتطرفة لم يكن لأمتنا الإسلامية نصيب منها . وكيف أن أعداء الإسلام يحاولون عن طريق هذه الأجهزة الإعلامية العمل على إلغاء الوجود الإسلامي وطمس حقائقه ومزاياه النبيلة .

٢- لأن صلح الحدودية قد أحدث نقطة تحول تاريخية بارزة في حياة الدعوة الإسلامية ومسيرتها العظيمة .

٣- إن هذا الصلح يعتبر بداية انطلاقه إعلامية كبرى تفجرت أفاقها لتشمل كافة أرجاء الجزيرة العربية ولم تقف عند هذا الحد ، بل انتشرت مصابيحها لتشمل العالم خارج هذه الجزيرة أيضا ، حيث أرسل النبي صلى الله عليه وسلم رسلاً إلى ملوك ورؤساء العالم في حملة إعلامية واسعة ومنظمة لأبلاغ الناس دعوة الله سبحانه ، في الوقت الذي كانت فيه فترة ما قبل الهدى فترة إعلامية محصورة في الزمان والمكان . لهذا فقد جاء هذا الصلح ليفك قيودها ويعلن انطلاقتها على العالم أجمع فكان يعتبر بحق فتحاً إعلامياً رائداً وعظيماً .

٤- أتاح هذا الصلح للمسلمين الفرصة لاظهار هويتهم وإبراز شخصيتهم داخل الجزيرة العربية وخارجها لأمر الذي مكن المسلمين من حماية الدعوة الإسلامية من أعدائهم التقليديين الذين ما انفكوا يتآمرون على الإسلام والمسلمين ويتربصون بهم الدوافر ويتquinون بهم الفرص للانقضاض عليهم منذ فجر الدعوة الإسلامية ، فكان بذلك أن تخلص المسلمون من يهود ، وأعوانهم من أعداء الإسلام والمسلمين . وقد وصلت الدعوة الإسلامية سيرها دون أي عائق ، وظهر من كان مستخفياً بأسلامه خوفاً من الكفار .

٥- إيضاح الحقائق والمعاني العظيمة التي قام عليها صلح الحدبية وبخاصة في هذا الزمان الذي بدأت تظهر فيه من هنا وهناك صيغات من المنتسبين إلى هذه الأمة للصلح مع اليهود ولعطائهم صفة الشرعية باغتصاب بلد من أقدس البلاد الإسلامية ومن أعزها وأغلها على المسلمين بدعوى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عقد صلح الحدبية مع المشركين في مكة .

هذا ولما كان هذا الصلح الذي عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين في مكة لم ينهي قضية النزاع القائمة بين الطرفين نهائيا ، فإنه يصبح بهذا المفهوم يعني الهدنة بدليل أن ما ورد في بنود صلح الحدبية يدل على هذا المعنى وهو إيقاف الحرب بين الطرفين لمدة عشر سنوات ، وكذلك العبارة التي تقول "أن بيننا عيبة مكوفة" ، وهذا يعني أن النزاع القائم بين الطرفين لم يطرأ عليه شيء سوى التأجيل فقط . وبهذه الحالة فإنه لا يمكن أن يوجد وجہ للشبه أو للمقارنة بين صلح الحدبية وبين ما عُقد أو ما يراد عقده من صلح مع اليهود لأنها قضية المسلمين في فلسطين وتصفيتها على أساس من هذا المفهوم الخاطئ للأمور .

ومن هنا ومنا على ما تقدم فقد كان من الأهمية بمكان إيضاح الحقائق والمعاني العظيمة التي قام عليها صلح الحدبية حتى لا يتمكن أحد بحال من الأحوال من تزييف تاريخ أمتنا الإسلامية المجيدة وحتى يعلم الناس جميعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو الذي أرسله الله رحمة للعالمين - لم يعقد صلح الحدبية مع قريش إلا طاعة لله وتنفيذًا لأمره عز وجل ذلك الأمر الذي جاءت الأشارة به في حادثة برك الناقة ، بالإضافة إلى الكثير من الأمور الهامة الأخرى منها أنه عليه الصلاة والسلام - بما جاءه الله به من رحمة ، كان شديد الحرص على هداية الناس جميعا ولإخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد بالحججة والبرهان وليس بطريقة الحرب التي لم يلجأ إليها مرة من العرات إلا في حالة الضرورة والدفاع عن النفس .

وعلى هذا الأساس فإن ثمرات صلح الحدبية جائت محققة لأمال المسلمين جميعا

وقد أيد الله سبحانه وتعالى هذا الصلح سميأً أيام الفتح العظيم ، كذلك فأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهدف إلى تفويت الفرصة على المتهورين وأصحاب العنجمية والكيريا^١ الوثني من قريش ، من أن يتحققوا مآربهم في امباقة الفتنة وإشعال نار الحرب حسب أهوائهم ورفاهاتهم ، مما أدى إلى حقن دماء المسلمين من أن تهدروا عيناً على ساحة الحرم الشريف وتجنّب بيت الله الحرام - ذلك المكان الطاهر الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا ، وهو أقدس بقعة على هذه المعمورة - من أن يكون سرحاً للحرب وسفك الدماء .

هذا ، ولقد كان من ثراث هدنة الحديبية ، أن تسكن المسلمين من توسيع دائرة نشاطهم الإعلامي ، مما أدى إلى زيادة عدد الداخلين في الإسلام أضعافاً مضاعفة مما كانوا عليه قبل الحديبية ، الأمر الذي مكن المسلمين من فتح مكة المكرمة بعد أقل من سنتين من توقيع صلح الحديبية مع قريش .

وهذه هي المعانى الرائعة والحقائق الناصعة التي أسرف عنها عقد صلح الحديبية مع قريش .

فهل الذين عقدوا صلحاً مع اليهود أو الذين ينادون بعقد الصلح معهم ، وضعوا في اعتبارهم هذه المعانى العظيمة التي قام عليها صلح الحديبية ؟

وهل كانت نتائج الصلح الذي عقد مع اليهود محققة لآمال المسلمين كما كانت عليه نتائج صلح الحديبية ، لأن يهودى بيجن وشارون وغيرهما إلى الإسلام ؟ ! أو في حقن دماء المسلمين من أن تهدروا عيناً ؟ . وإن خال اليهود في الإسلام كما دخلت قريش فيه وفتح القدس وفلسطين في أقل من سنتين كما فتحت مكة المكرمة ؟ ! ! ! ولكن هيبات وهيباتاً لليهود كما عرفهم الإسلام وعرفهم الجنس البشري ، هم قوم فدر وخيانة ونقض للعهود والمواثيق . قال تعالى : ((أو كلاماً عاهدوا نبهـا فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون)) .

وقد خانوا العهد والبيان مع أوفي المخلوقات بالعهود والمواثيق ألا وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي لم يعرف التاريخ البشري أفضل منه معاملة ولا أحسن منه خلقا .

وها هم كما نراهم ويراهم العالم لا يزالون يمارسون سياساتهم المعروفة من نصف للعهود والمواثيق والحق على الإنسانية وتسييرها لأربابهم الدنائية والمعدا المستمر لدين الله منذ فجر الدعوة الإسلامية لا لشيء ولكن حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تهين لهم أنه الحق وقد دفعهم حقد هم الأسود على الإسلام والمسلمين إلى إقامة المجازر الرهيبة لأبناء هذا الدين في دير ياسين وقبية وصبرا وشاتيلا وغيرها منذ أن دنسوا أرض فلسطين المسلمة بالإضافة إلى هدمهم للمدن والقرى بصورة كاملة وهتكهم للأعراض وحرقهم للمساجد والمقصات الإسلامية ، وما حادثة المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين عنا ببعيدة .

وهذا غيض من فمهم الشنيعة التي لم تقف عند حد ، ولا زلت نسمع من قادتهم بين العين والآخر المناداة للثأر لخبير وبنى قريضة والمطالبة بالمدينة المنورة . فهل بعد هذا كله دليل ؟ .

هذا ما أردت أن أوضحه في هذه النقطة من خلال أهمية هذا الموضوع ، واختياري له والله من وراء القصد .

بــ مکانة هذه الدراسة من الدراسات السابقة :

أما بالنسبة لمکانة هذا البحث من الدراسات السابقة ، فإني لم أجد في جملة ما بحثت عما كتب في هذا الموضوع من دراسات خاصة ومستقلة . سوى كتابين إثنين فقط .

الأول لعبد الحميد جودة السعار وهو كتاب لا يزيد حجمه على ثلاثة عشر صفحة بالقطع المتوسط ، وقد ساهم المؤلف بـ "صلح الحديبية" . والحقيقة أن هذا الكتاب لم يخرج به مؤلفه في بحثه لهذا الموضوع عن أسلوب السرد التارخي للواقع والأحداث ليس إلا .

أما الكتاب الثاني فهو للأستاذ محمد أحمد باشميل وهو كتاب من سلسلة معارك الإسلام الفاصلة ويبلغ حجم هذا الكتاب حوالي الأربعين صفحة من القطع المتوسط أيضا وقد ساهم مؤلفه كذلك بـ "صلح الحديبية" . والحقيقة أن المؤلف هنا قد أعطى بحثه لموضوع الحديبية جهداً أكبر ودراسة أوسع وشرحها مفصلاً أكمل فجزاهما الله خيرا . غير أن جميع ما كتب في هذا الموضوع إن كان قد يبيأ أو حدثنا ، لم يظهر النهج الإعلامي الذي خطه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلح الحديبية .

ولما كنت أعلم ما ينطوي تحت هذا البحث من أهمية كبيرة وفائدة عظيمة في مجال الدراسات الإعلامية المتخصصة ، فإني وبالحالة هذه عدت إلى الخوض في هذا البحر الراهن من التراث الإسلامي العظيم لعلني أتمكن من أن أتلمس ما في هذا التراث من كوز شمينة لم يكشف النقاب عنها ولم تظهر خبایها بعد ، وعلى هذا الأساس ، فإني أرجو بدلواي . وإنني لأرجو الله العلي القدير أن أكون قد وفقت فيما ذهبت إليه لآخرج هذا البحث بالوجه الذي يليق به وبالصورة التي ينبغي لها أن يظهر بها .

جــ مشاكل البحث :

أما فيما يتعلق بالمشاكل التي واجهتني أثناء هذا البحث فإنها كانت بالدرجة الأولى تتعلق بعدم وجود الكتب والمراجع التي تبحث في مواضيع الأعلام الإسلامي . ولما كانت المكتبة الإسلامية - كما هو معروف - تفتقر إلى مثل هذه الكتب والمراجع الضرورية لمثل هذه الدراسات ، الأمر الذي زاد من الصعوبات التي كُتِّبَتْ وأوجّهتها في عملية التنسيق والمقارنة والاستنبطان من أجل إظهار النهج الإعلامي لهذا الموضوع .

دــ منهج البحث :

لقد قمت بتبني ودراسة موضوع الحديبية في معظم كتب السيرة النبوية والمصادر المعتمدة الأخرى التي بحثت هذا الموضوع ، القديم منها والحديث ، وذلك مثل كتاب السيرة النبوية لابن هشام وكتاب السيرة النبوية لابن كثير ومحاكي الواقعى وتاريخ الرسل والملوك للطبرى والكامل لابن الأثير والروض الانف للمسهلي والطبقات الكبرى لابن سعد وغيرها من كتب الحديث والتراجم الأخرى . ومن هذه المصادر المعتمدة قمت بجمع الأذكار والحقائق التاريخية وعلّلت على تنسيقها وترتيبها والترجيح فيما بينها واستنباط الأساليب والحقائق الإعلامية منها ومقارنتها بما وضعه رجال الأعلام المتخصصون في هذا الفن ، من نظريات وقوانين إعلامية ضمن مجال الدراسات الإعلامية المتخصصة التي ظهرت كعلم مستقل له مكانته وأهميته العظمى في عصرنا الحاضر .
وبهذا فإن دراستي لهذا الموضوع كانت دراسة تحليلية تعتمد على أسلوب الاستنباط والمقارنة والاستنتاج .

هذا ولقد حصرت دراستي هذه في فترة زمنية محددة وهي الفترة التي بدأت بالرواية التي رأَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ذى القعدة من السنة السادسة

للمحنة وهي الرواية التي قام عليها موضوع الحديثية بأكمله . وانتهت من هذه
الدراسة عندما بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم استحضاراته لفتح مكة وذلك في شهر
رمضان المبارك من السنة الثامنة للمحنة .

خطة البحث :

قسمت موضوع الدراسة الى ثلاثة أبواب ، وذلك وفق العراحل الأعلامية التي مر بها .

وهذه الأبواب هي :

الباب الأول ، وجاء تحت عنوان :

((مرحلة الأعداد الإعلامي لصلاح الهدى))

ويشتمل هذا الباب على أربعة فصول :

١) الفصل الأول وعنوانه : رؤيا الفتح ، ويتضمن هذا الفصل أربعة مباحث .

أوضحت في هذا الفصل المفهوم الإعلامي للرؤيا ، وتتحدث بعد ذلك عن الأعلان والخبر وبيّنت أهمية الخبر الإسلامي الذي يعتمد الصدق أساسا له ، وتكلمت بعدها عن أساليب تداول الأخبار في تلك المرحلة .

٢) الفصل الثاني وعنوانه : دعوة العرب للعمراء ، وفيه أربعة مباحث .

تحدثت في هذا الفصل عن الدعوة التي وجهها الرسول صلى الله عليه وسلم لأداء العمرة وعن استجابة الصفة المؤمنة لهذه الدعوة وبيّنت دور المنافقين واليهود في تثبيط الهمم وتحدثت فيما بعد عن المظاهر الإعلامية في الشعائر التعبدية ومن ثم تحدثت عن رد الفعل لدى قريش حينما تلقت بها هذه الرحلة .

٣) الفصل الثالث وعنوانه : مهمة إعلامية وفيه ثلاثة مباحث .

تحدثت في هذا الفصل عن المهمة الإخبارية لرجل الإعلام الإسلامي وتحدثت كذلك عن طرق جمع الأخبار عند العرب ومن ثم تحدثت عن أهمية التصريح الذي أدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤) الفصل الرابع وعنوانه : خطة إعلامية هادفة وفيه بحثان .

تحدثت في هذا الفصل عن أهمية الخطة التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تغيير سير الرحلة وعن رد فعل قريش تجاه هذا الوضع الجديد ، وتحدثت كذلك عن الأثر الإعلامي لهذا التغيير .

الباب الثاني : وجاء تحت عنوان :

((المقاومات وال الحرب النفسية))

ويشتمل هذا الباب على خمسة فصول هي :

١) الفصل الأول وعنوانه : الوفد الإعلامي الأول يصل إلى الحديبية وفيه ثلاثة مباحث .
تحدث في هذا الفصل عن أهمية المفاوضات التي دارت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل المحايد بدبل بن ورقاء الخزاعي لأنها الأزمة ، ومن ثم تكلمت عن الأهمية الإعلامية لرسالة بدبل بن ورقاء وعن نتائجها في إرسال قريش لأحد زعمائها إلى الحديبية للتأكد مما قاله بدبل .

٢) الفصل الثاني وعنوانه : الوفد الإعلامي الثاني ببرأسة الحليس بن زيان وفيه مبحثان .
أوضحت في هذا الفصل أهمية الخطة الإعلامية التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواجهة الحليس بن زيان وبيّنت النواحي النفسية والرموز الإعلامية التي تعتمد عليها هذه الخطة الإعلامية المبادفة . كما وتحدث كذلك عن أهمية الوسيلة الإعلامية في إنجاح هذه الخطة .

٣) الفصل الثالث وعنوانه : أسلوب الحرب النفسية في مفاوضات عروه بن مسعود وبمه
بحثان .

أوضحت في هذا الفصل أسلوب الحرب النفسية الذي استعمله عروة بن مسعود فـي
مفاوضاتـه مع النبي صـلـى الله عـلـيـه وـسـلـمـ في الحـدـيـثـ وأوضـحـتـ كـذـلـكـ أـسـالـيـبـ هـذـهـ الحـرـبـ
وـحـقـيقـتـهـاـ،ـ وـتـسـمـيـتـهـاـ بـهـذـاـ الـأـسـمـ،ـ وـأـهـدـافـهـاـ وـتـوـقـيـتـهـاـ .ـ كـمـاـ وـأـفـرـدتـ درـاسـةـ خـاصـةـ فـيـ
هـذـاـ الفـصـاـ،ـ عـاـنـاـ إـذـاـ كـانـتـ هـذـهـ الحـرـبـ النـفـسـيـةـ قـدـ نـجـحـتـ أـمـامـ العـقـيدـةـ الـاسـلامـيـةـ أـمـ لـاـ .ـ

٤) الفصل الرابع عنوانه : اللوفود النبوية الى قريش وأهمية بيعة الرضوان وفيه
أبيعة بياحت .

تتحدث في هذا الفصل عن الفرق بين الداعية الى الله ورجل الاعلام من خلال الوفود النبوية الى قريش ومن ثم تكلمت عن الاشاعات وأهميتها الاعلامية وذلك على اثر اشاعات

مقتل عثمان بن عفان . وبيت بعده أسلوب مقاومة هذه الشائعات . وأخيراً تحدثت عن أهمية بيعة الرضوان في تلك المرحلة .

٥) الفصل الخامس عنوانه : وفد الصلح القرشي برياسة سهيل بن عمرو وفي
أربعة مباحث .

تحدثت في هذا الفصل عن المفاوضات التي دارت في الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم ورئيس وفد الصلح القرشي سهيل بن عمرو ومن ثم تحدثت عن الفقرات التي جاءت في كتاب الصلح ، وعن سورة الفتح التي أثبتت بأن هذا الصلح كان فتحاً إعلامياً فتحه الله على رسوله الكريم وعلى الدعوة الإسلامية بالخير والأذى هار . ومن ثم تكلمت عن الدروس الأعلامية المستفادة من صلح الحديبية .

الباب الثالث وجاء تحت عنوان :

النتائج والأثار الأعلامية لصلح الحديبية

ويشتمل على ثلاثة فصول هي :

١) الفصل الأول عنوانه : الأعلام الشفهي وفيه سبعة مباحث .
تكلمت في هذا الفصل عن أهمية وسائل الاتصال الشفهية وأقسامها كالاتصال الشخصي والجمعي ومن ثم تحدثت عن أهمية القرآن الكريم في نشر الدعوة الإسلامية من خلال تلاوته وتعليمه للناس وتبادل أحكامه بين الناس وأثر ذلك في عملية الاتصال الشفهي . وتكلمت كذلك عن أهمية الحديث الشريف في نشر الدعوة الإسلامية من خلال تداوله بين الناس وأوضحت أهمية القدوة الحسنة والكلمة الطيبة في نشر الدعوة الإسلامية في تلك المرحلة ومن ثم تكلمت عن أهمية الشعر في مجال الاتصال الإعلامي . وأخيراً تكلمت عن حركة الهمس وأثرها الإعلامي في نقل الأخبار .

٢) الفصل الثاني عنوانه : الأعلام التحريري وفيه خمسة مباحث .
أوضحت في هذا الفصل أهمية الأعلام التحريري في نشر الدعوة الإسلامية ومن ثم ذكرت

نماذج جين لرسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم : النموذج الأول لرسائل الوثنيين والنماذج الثاني لرسائل أهل الكتاب ، ثم قمت بتحليل هذه الرسائل من وجهة النظر الأعلامية . وتكلمت بعد ذلك عن عملية إعداد الرسل الذين حملوا هذه الرسائل الإعلامية إلى الملوك والزعماء . وأخيراً تكلمت عن النتائج الأيجابية لهذه الرسائل في نشر الدعوة الإسلامية في تلك الفترة .

٣) الفصل الثالث وعنوانه : الأثر الإعلامي للغزوat والسرايا الحربية لفترة ما بعد الحدبية وفيه خمسة مباحث .

أوضحت في هذا الفصل طبيعة الحرب في الإسلام وأهدافها وأغراضها ومتى يلجمها اليها المسلمون ومن ثم تكلمت عن مراحل تشرع القتال في الإسلام . هذا وتحدثت عن أثر الغزوat والسرايا في نشر الدعوة الإسلامية . وأخيراً تحدثت عن عمرة القضاة وأثرها الإعلامي في نشر الدعوة الإسلامية في تلك المرحلة .

وأخيراً الخاتمة : وقد تحدث فيها عن النتائج الإعلامية لموضوع :

((منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحدبية))

هذا وقد بذلت ما في وسعي لكي أصل إلى الصواب ، فأن كان هذا الجهد الذي بذلته قد أصاب الحقيقة فهو بفضل الله وتوفيقه ، وإن كان قد أخطأ فمن نفسي ومن الشيطان وأرجو الله سبحانه أن يجعل علي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعني وال المسلمين به
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .
والحمد لله رب العالمين .

((منهج الاعلام الاسلامي في صلح الحدبيه))

- المباب الأول -

وجاء تحت عنوان : الأعداد الاعلامي لصلح الحدبية
وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول :

وجاء تحت عنوان : روميا الفتح

الفصل الثاني :

وجاء تحت عنوان : دعوة العرب للعمرمة

الفصل الثالث :

وجاء تحت عنوان : مهمة اعلامية

الفصل الرابع :

وجاء تحت عنوان : خطة إعلامية هادفة

- الفصل الأول -

((رؤيا الفتاح))

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المبحث الأول :

رومية الفتح :

قال تعالى ((لقد صدق الله رسوله الروءيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومتصرين لا تخافون ، فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قربها .)) (١)

تبذل نصوص صلح الحديثة - ذلك الحديث العظيم من تاريخ الدعوة الإسلامية - بالرواية الحقة التي رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه من أنه وأصحابه الكرام سيدخلون مكة المكرمة ويطوفون بالبيت العتيق إن شاء الله آمنين .

وقد ذهب معظم المؤرخون وكتاب السير على أن تاريخ هذه الروءيا المباركة كان في شهر ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة على وجه التحديد . (٢)
ولا شك أن رؤيا الأنبياء صورة من صور الوحي الالهي وهي تعتبر من وجهة النظر الإعلامية ، طريقة من طرق الاتصال غير المباشر بين الله سبحانه وتعالى وبين الأنبياء الكرام .

ولقد جاءت هذه الروءيا المباركة لتوؤكد البعد الإعلامي الذي يلح على ضرورة البداية بالمواضيع الملفتة للنظر والمحركة للانتباه ، وذلك لأن الروءيا في مفهومها هي وضة تلفت الانظار إلى مضمونها ولما حملة النظر إلى نورها واتجاهها .

(١) سورة الفتح الآية (٢)

(٢) قال ابن هشام أنها كانت في آخر سنة ست للهجرة ج ٣ ص ٣٥٥ . دار الفكر .
وقال الواقدي أن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في شهر ذى القعدة من سنة ست للهجرة . المغازى ج ٢ ص ٥٢٣ . وذكر الطبرى في تاريخ الرسل والملوك أنها كانت في ذى القعدة ج ٣ ص ١٥٣٨ دار المعارف . وكذا الحافظ الذهبي في العبرج ١ ص ٨ . وبن الأثير في الكامل ج ٢ ص ٢٠٠ .

والجدير بالذكر أن مهد ^١ وحيه عليه الصلاة والسلام كان بالروءيا الصادقة في النوم فقد ذكر الأئم البخاري في صحيحه من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها "أن أول ما بُدِيَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي بالرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء . . . الحديث" ^(١) والجدير بالذكر أن الروءيا الصادقة هي أحدى الطرق المتعددة للوحي الالهي كما جاء ذلك في كتاب الله عز وجل .

قال تعالى : ((وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولاً فيوحي بأذنه ما يشاء انه عليم حكيم)) ^(٢)

ومن يذكر أن رؤيا الفتح هذه قد جاءت في وقت كان المسلمين فيه يعدادهم الفئيل يقون في مواجهة معظم القبائل العربية التي تجمعـت ضـدهم وتـكالـبت عـلـيـهـم لـقتـلـاعـهـمـ والـقـضـاـةـ عـلـيـهـمـ قـضـاـةـ تـامـاـ وـذـلـكـ بـفـعـلـ دـسـائـسـ يـهـودـ وـحـقـدـ هـمـ عـلـىـ هـذـاـ الدـينـ مـنـذـ ولـادـتـهـ . وما غزوـةـ الـأـحزـابـ عـنـاـ بـبـعـيدـةـ ، تـلـكـ الغـزوـةـ التـيـ وـقـعـتـ قـبـيلـ روـءـياـ الفـتحـ بـمـاـشـرـةـ ، وـالـتـيـ تـجـمـعـ لـهـاـ المـشـرـكـونـ وـأـعـانـهـمـ مـنـ يـهـودـ وـالـقـبـائلـ الـوـثـنـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ أـكـبـرـ حـشـدـ عـسـكـرـيـ عـرـفـتـ الـجـزـيرـةـ الـعـرـبـيـةـ طـوـالـ تـارـيـخـهـ وـذـلـكـ مـنـ أـجـلـ الـقـضـاـةـ عـلـىـ الـمـسـلـمـينـ وـاستـصـالـهـمـ .

قال ابن هشام وابن سعد (إن قريشاً والأحبابين والقبائل الأخرى من بني كنانة وأهل تهامة وقطفان ومن تبعهم من أهل نجد ، قد تجمعوا حول المدينة المنورة لقتال المسلمين في عشرة آلاف جندي وهم الأحزاب وكانوا ثلاثة عساكر وعنانج الأمر إلى أبي سفيان بن حرب) ^(٣) هذا بالإضافة إلى يهود بني قريضة من الداخل وخيانتهم المعروفة بال المسلمين . ففي ذلك الظرف العصيب ، وفي تلك الأثناء من الحروب الطاحنة والمتواصلة تجيء ^٤ هذه البشرى

(١) صحيح البخاري باب بد ^٥ الوحي ج ٢ ص ٣١ . دار الفكر . وصحيح مسلم كتاب الأئم ج ١ ص ٣٩ باب بد ^٦ الوحي . رئاسة البحوث العلمية ودار المعاشر لابن القيم ج ١ ص ١٨

(٢) سورة الشورى الآية (٥١) ٠

(٣) ابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ١٣١ . دار الجليل . وابن سعد الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٦٦ دار صادر بيروت .

لتوهـكـ للـمـسـلـمـينـ أـنـهـمـ سـيـدـ خـلـوـنـ مـكـةـ الـمـكـرـمـةـ إـنـ شـاءـ اللـهـ آـمـنـ وـيـطـوـفـونـ فـيـ الـبـيـتـ
الـعـتـيقـ ذـلـكـ الـمـكـانـ ذـلـكـ طـالـمـاـ ظـلـتـ نـفـوسـهـمـ تـتـطـلـعـ إـلـيـهـ شـوـقـاـ وـتـحـنـواـ إـلـيـهـ مـحـبـةـ وـرـقـاـ
وـتـوـجـهـ إـلـيـهـ فـيـ صـلـاتـهـ خـمـسـ مـرـاتـ فـيـ الـيـوـمـ وـالـلـيـلـةـ .

وـإـنـهـ طـافـ كـانـتـ لـمـكـةـ الـمـكـرـمـةـ تـلـكـ الـمـكـانـةـ الـعـظـيمـةـ مـنـ الـسـبـبـةـ وـالـاحـتـرامـ وـالـتـقـدـيرـ فـيـ
نـفـوسـ الـمـؤـمـنـينـ فـيـ كـلـ مـكـانـ مـنـ هـذـهـ السـيـاـخـ ،ـ لـمـاـ فـيـهـاـ مـنـ مـكـانـ طـاهـرـ عـزـيزـ عـلـىـ نـفـوسـ
الـمـؤـمـنـينـ ،ـ أـلـاـ وـهـوـ الـسـجـدـ الـحـرـامـ ذـيـ جـعـلـهـ اللـهـ مـثـابـةـ لـلـنـاسـ وـأـمـنـاـ ،ـ فـأـنـ السـهـاجـرـينـ
كـانـوـ بـرـونـ فـيـهـاـ أـيـضاـ بـأـنـهـ مـسـقطـ رـوـسـهـمـ وـوـطـنـهـمـ الـغـالـيـ الذـيـ أـخـرـجـوـهـ مـنـ ظـلـمـاـ
وـعـدـ وـاـنـاـ وـيـغـيـاـ وـالـمـكـانـ ذـيـ شـهـدـوـاـ فـيـهـ مـرـاتـعـ صـبـاـهـمـ وـهـوـ لـاـ يـزالـ يـضـمـ أـهـلـهـمـ وـذـوـهـمـ ،ـ
وـالـلـهـ سـبـحـانـهـ يـشـيرـ فـيـ كـاتـبـهـ الـعـزـيزـ إـلـىـ الـأـخـرـاجـ مـنـ الـوـطـنـ عـنـوـةـ وـيـقـارـنـهـ بـعـلـمـيـةـ
الـقـتـلـ لـلـنـفـسـ فـيـقـولـ سـبـحـانـهـ فـيـ هـذـاـ ((ـ وـلـوـ أـنـاـ كـبـنـاـ عـلـيـهـمـ أـنـ اـقـتـلـوـاـ أـنـفـسـكـمـ أـوـ أـخـرـجـوـهـ
مـنـ دـيـارـكـمـ مـاـ فـعـلـوـهـ إـلـاـ قـلـيلـ مـنـهـمـ الـآـيـةـ)) .

لـهـذـاـ فـقـدـ كـانـتـ فـرـحةـ الـمـهـاجـرـينـ بـهـذـهـ الـبـشـرـىـ فـرـحةـ لـاـ تـعـدـلـهـاـ فـرـحةـ وـهـيـ أـفـظـعـ
وـأـقـوىـ مـنـ فـرـحةـ غـيـرـهـمـ بـعـدـ ذـلـكـ الـعـرـمـانـ الطـوـيلـ وـالـشـوقـ الـعـظـيمـ .
لـهـذـاـ فـمـاـ كـادـ وـيـسـمـعـونـ بـنـيـاـ هـذـهـ الـبـشـرـىـ الـكـرـيمـ حـتـىـ هـبـواـ فـرـحـيـنـ مـسـتـبـشـرـيـنـ مـلـمـيـنـ
نـدـاـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ وـنـدـاـ نـبـيـهـمـ الـكـرـيمـ وـذـلـكـ لـأـنـهـمـ يـعـلـمـونـ حـقـاـ بـأـنـ روـيـاـ الـأـنـبـيـاءـ الـكـرـامـ لـاـ
تـجـيـيـ . . . إـلـاـ حـقـاـ ،ـ وـلـاـ تـقـعـ إـلـاـ صـدـقاـ وـعـدـلاـ .

وـكـمـ أـنـ هـذـهـ الرـوـيـاـ الـبـارـكـةـ قـدـ جـاءـتـ لـتـبـشـرـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـأـصـحـابـهـ
الـكـرـامـ بـدـخـولـ مـكـةـ الـمـكـرـمـةـ وـالـطـوـافـ الـبـيـتـ الـعـتـيقـ ،ـ وـيـأـنـ فـتـحـاـ قـرـيـاـ يـنـتـظـرـ الدـعـوـةـ
الـأـسـلـامـيـةـ ،ـ فـأـنـهـ لـمـ يـكـنـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ هـوـ وـحـدـهـ مـنـ بـيـنـ الـأـنـبـيـاءـ الـكـرـامـ
الـذـيـنـ تـلـقـواـ الـأـمـرـ إـلـهـيـ عنـ طـرـيقـ الرـوـيـاـ ،ـ فـقـدـ جـاءـ ذـكـرـ الرـوـيـاـ كـطـرـيـقـةـ مـنـ طـرـقـ الـأـتـصالـ
الـأـلـهـيـ بـالـأـنـبـيـاءـ الـكـرـامـ فـيـ أـكـثـرـ مـوـضـعـ مـنـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ .

والجد ير بالذكر أن القرآن الكريم قد قدم لنا في جملة نصوصه الساوية صورا رائعة ونماذج فريدة لما كان عليه الأنبياء والرسل الكرام من طاعة مطلقة واستسلاما كاملا لله عز وجل .

ولأهمية الرواية في مجال الاتصال الالهي بالأنبياء الكرام فأننا نورد بعض الصور المشابهة لهذه الرواية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم .

ففي قصة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام عندما رأى في النّاسِ أَنَّه يُذْبَحُ ولَدُهُ اسماعيل عليهما السلام قال تعالى : ((فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في النّاسِ أَنِّي أُذْبَحُ فانظروا ماذ أترى . قال يا أبا إفْعَلْ ما تؤْمِنْ ستجدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصابرين)) .^(١)

ثم يستكمل النص القرآني حد بيته عن استجابة سيدنا إبراهيم الخليل لأمر الله عز وجل الذي جاءه عن طريق الرواية ، ولم يتتردد في تنفيذ ذلك الأمر الالهي سهما كان هذا الأمر صعبا على نفسه البشرية ثقليا على أعصابها وذلك في ذبح ابنه الوحيد الذي جاءه على كبر وشيخوخة . فيقول سبحانه وتعالى : ((فلما أسلما وتله للجبين ، ونادى بناءً يا إبراهيم قد صدقتك الرواية إانا كذلك نجزي المحسنين)) .^(٢)

وهذه هي الطاعة الحقيقة والاستجابة المطلقة والاستسلام الكامل لأمر الله عز وجل .

وما من شك بأننا نشعر بالحقيقة وال عبر الرائعة ونحن نقرأ في تقصص أمثال هؤلاء الأنبياء المكرمين . قال تعالى : ((لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ، ما كان حدثنا يقترب ، ولكن تصدق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء ، وهدى ورحمة)) .^(٣)

(١) سورة الصافات : الآيات (١٠١ - ١٠٢) .

(٢) سورة الصافات : الآيات (١٠٥ - ١٠٦) .

(٣) سورة يوسف : الآية (١١١) .

وتجيء الصورة الأخرى من رؤيا الأنبياء الكرام في قصة سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا محمد الصلاة والسلام ، في قول الله عز وجل : ((إذ قال يوسف لأبيه يا أبا إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين . قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك ... الآية)) . (١)

ويأتي تأويل هذه الرؤيا الساركة في أواخر هذه السورة في قوله تعالى : ((ورفع آبويه على العرش وخرعوا له سجداً وقال يا أبا إني تأولت رؤياي من قبل قد جعلها ربى حقاً ... الآية)) . (٢)

وهكذا وفي ضوء هذه الحقائق الثابتة يتبيّن للجميع بأن رؤيا الأنبياء هي حق ، وهي وسيلة من وسائل الاتصال الألهية المتعددة التي جاءت في كتاب الله عز وجل وفي السنة النبوية المطهرة .

ولا شك أن هذه الطريقة في الاتصال تعتبر من أقدم طرق الاتصال من وجهة النظر الإعلامية ولنستمع إلى ما يقوله الدكتور عمارة نجيب عن هذا الموضوع :
(ولما كانت الصحافة قد اعتبرت من أقدم وسائل الاتصال الجماهيري فإن الاتصال المباشر بين أفراد المجتمع الإنساني قد عد أقدمها على الأطلاق . ولكن الإسلام يقرر سبق الوحي لكل ذلك كوسيلة إعلام من الله سبحانه إلى البشر ، وكأدلة إتصال بين الخالق والمخلوق) . (٣)

(١) سورة يوسف الآية (٤) .

(٢) سورة يوسف الآية (١٠٠) .

(٣) الدكتور عمارة نجيب : الأعلام في ضوء الإسلام . ص ٢٠١ . مكتبة المعارف - الرياض .

بحث ثانٍ :
الأعلان بالعمراء :

على أثر هذه الرواية المباركة ، فقد أُعلن في المسجد النبوي في المدينة المنورة بـأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عازم على الذهاب إلى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة ، وذلك تنفيذاً لأمر ربه عز وجل .

ولا شك أن الأعلان هو وسيلة إعلامية قد يه استخدمها الإنسان لأغراضه الإعلامية المتنوعة ، وقد تطورت هذه الوسيلة الإعلامية الهامة على مر الزمن ، إلى أن أصبحت تستخدم لأغراض إعلامية مختلفة وذلك : كالأعلان التجاري ، والأعلان الذي يستخدم لنقل أخبار الدولة إلى الناس ، إلى غير ذلك من الأغراض الإعلامية المتنوعة .

ويستعرض الدكتور حسن أبو ركيه في معرض حديثه عن الأعلان من حيث تعريفه ومن حيث تطوره من الناحية التاريخية فيقول : (لم يكن الأعلان حديثاً ، بل يرجع تاريخ ظهور الأعلان إلى العصور القديمة ، وهو في كل مرحلة من مراحل تطوره يعبر عن الفترة التي يعيشها بكل ظروفها البيئية والثقافية . ففي العصور القديمة تمثل الأعلان في النقوش ، وفي المرحلة الأولى من التاريخ القديم ، والأمية سائدة بين الشعوب في العالم كانت المناداة والآشارات والرموز هي الوسائل الفعالة للوصول إلى أكبر عدد ممكن — الجمهور لإبلاغ الوسائل الإعلانية . فكان المنادون يستخدمون الأعلان عن أخبار الدولة

(١) ووصول السفن والبضائع التجارية أو يجذبون الأسواق للأعلان عن سلعهم) .

هذا ويتحدث الدكتور خليل الصابات عن الحالة التي كان عليها الأعلان في القرون الوسطى فيقول : (إن الأعلان في العصور الوسطى وحتى نهاية القرن السادس عشر قد اختلط بالأشكال التي كان عليها في العصور القديمة ، وهي المناداة والأطرا على السلمة في الطرق واللافتات التي كان التجار يعلقونها على واجهات محلاتهم) .

(١) الدكتور حسن أبو ركيه : كتاب الأعلان ص ٣٦ . دار النهضة المصرية .

(٢) الدكتور خليل الصابات : كتاب الأعلان ، تاريخه ، أسمه وقواعد ، فنونه وأخلاقياته

ثم يأتي تعريف الدكتور محمود عساف للإعلان فيقول : « والإعلان هو النشاط الذي يومنى الى خلق حالة معينة من الرضا والقبول العقلي نحو ما يعلن عنه من خدمات وأفكار ونشأت ، ويضيف الدكتور عساف في تحديد « الأغراض الإعلانية وأهدافه » فيقول : « والإعلان يتلخص في العمل على رواج تلك الخدمات والأفكار والنشأت بين الجمهور كي يقبل على شراء الخدمات أو يقتني بالأفكار أو يتعامل مع النشأت » .⁽¹⁾ وأمام هذه التعاريف للإعلان وأغراضه وتاريخه فأننا نرى أن تعريف الدكتور محمود عساف هو أقرب ما يكون الى الشمول في تحديد الأهداف والأغراض التي يشتمل عليها الإعلان في الماضي والحاضر .

والجدير بالذكر أن الإسلام لم يهمل استخدامه للوسائل الإعلامية القديمة في أغراض الدعوة الإسلامية، ولكنه عندما استخدم هذه الوسيلة الإعلامية المأمة وجعل منها أحدى وسائله الإعلامية الفعالة، فأنكره كدين للفطرة وللإنسانية جميعاً، قام بهذه الوسائط ب-zAء مع منهجه السوى وحدد أغراضها وأهدافها لخدمة الدعوة الإسلامية، وجعل لها ضوابط أخلاقية وميزها بالصدق والاستقامة والمحابية والشمول . قال تعالى : ((فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم)) .^(٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهود انه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة عجماء هل تحسون بها من جدعا ، ثم قرأ عليه المصلاة والسلام الآية ، فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم "^(٣)

يقول الدكتور محي الدين عبد الحليم : (على الرغم من أن الإعلام بأجهزته ووسائله ونظمياته وتقنياته الحديثة كان غير معروفا وقت نزول الوحي على صاحب الرسالة صلى الله

^{١١}) الدكتور محمود عساف . كتاب أصول الإعلان ص ٣٤ . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) سورة الروم الآية (٣٠)

(٢) سورة الروم اديه (٤٠) . المكتبة الاسلامية استانبول دار الفكر .
(٣) صحيح البخاري ج ٢ باب الجنائز ص ٩٨ .

عليه وسلم ، إلا أنه بتطبيق المقاييس العلمية الحالية على الدور الملقى على عاتق الدعوة الإسلامية نستطيع أن نقول بأن الأعلام كان ولا يزال أداة هذا الدين ودعامته الرئيسية ولن نتجاوز الحقيقة إذا سلينا الأشياء بسمياتها الصحيحة حين نقول أن الدين الإسلامي هو دين دعوة ، والدعوة عمل إعلامي بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى في آرائهان أساتذة وخبراء الأعلام والاتصال بالجماهير ، ذلك أن الدعوة ما هي إلا عمل إعلامي يخاطب العقل ويستند إلى المنطق والبرهان . ويعمل على الكشف عن الحقيقة وإذا استعرضنا التعريف العلمي للأعلام نجد أنه كاد يكون متطابقاً مع مفهوم الدعوة بمعناها الأصيل . فالإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة بهدف تكوين رأي عام صائب في واقعة من الواقع وحادثة من الحوادث

وعلى هذا الأساس فإنَّ الإعلان الذي كان يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سواءً كان بتنفيذ الأوامر أو النواهي الالهية أو فيما يتعلق بأخبار الوحي ، فإنَّ المسلمين كانوا يتلقونه بالقبول والايحاب والتنفيذ وذلك لأنَّ مفهوم الإسلام عند المسلمين هو الإسلام المطلق لله بصورة كاملة والأنقياد له بالطاعة والخلوص له من الشرك .
ومن هذا المفهوم تأتي طبيعة التكليف الذي وضعه الله سبحانه وتعالى في هذه الأمة الإسلامية المجيدة مبتدئاً بنبأها الكريم عليه الصلاة والسلام لتبلغ رسالة الإسلام الخاتمة ودعوة الناس إلى دين الله القويم . قال تعالى : ((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)) .
وعلى أساس من هذا المفهوم فلا بد أذن من استخدام الإعلام بكل وسائله المتاحة .

(١) الدكتور محي الدين عبد الحليم . الأعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ص ١٤٠ -
 (٢) سورة الأعراف . الآية (١٥٨) .
 (٣) مكتبة الخانجي بمصر .

تلك الوسائل التي تتفق مع روح الإسلام ومبادئه السامية وأهدافه النبيلة - من أجل نشر الدعوة الإسلامية وتبليفها إلى الناس جميعاً .

وما تجدر الإشارة إليه أن لكل زمان ومكان نوعاً خاصاً من الأعلام يليق به ويلائمه ظروفه ويحقق أغراضه وبعيدها مع الأفكار التي تعيش معه .

ومن هنا فإنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم قام بتحويل الوسائل الإعلامية الموجودة في ذلك الزمن وتتعديل مسارها ، من وسائل إعلامية جاهلية لا تتورع عن استخدام الكذب والدس والتزوير الإعلامي إلى وسائل إعلامية نافعة تقوم في أساسها على مبدأ الحق والصدق في القول والعمل . يقول محمد كمال الدين إمام : (لقد كان الإسلام في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم يواجه تحديات من لون خاص ، فكان يستخدم الوسائل المتاحة والممكنة التي تمكنه من المقاومة وتقوده إلى الانتصار . والرسل جميعاً كانوا يستخدمون الوسائل المتاحة في عصرهم لتوصيل الرسالة واستصرار غضبة المعارضين وتكتير عدد المؤمنين

(رسالاتهم) .) (١)

ولقد حارب الإسلام منذ نشأته قاعدة التزوير والكذب والخداع واختلف معها كلما في الأصول وفي الفروع تلك القاعدة التي تقضي على أن الغاية تبرر الواسطة للوصول إلى الهدف المنشود . وقد تولى الأعلام الجاهلي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم محاربة المسلمين على أساس من هذا المفهوم ، وساعد يهود المدينة المنورة وما حولها على تعميق وتأصيل هذه المفاهيم كعادتهم في تبني الفتن والشرور في كل زمان ومكان وفي حروب المعلنة وغير المعلنة ضد الإسلام والمسلمين منذ فجر الدعوة الإسلامية ولا يزالون يمارسون هذه السياسة الإعلامية الخبيثة باحتواه الفتنة العالمية وتزوير الحقائق ومحاربة الخير والفضيلة وإشاعة الفوضى والرذيلة وتوجيه اهتمامات الناس عن طريق أجهزة الإعلام العالمية

(١) محمد كمال الدين إمام : النظرة الإسلامية للأعلام ص ٤٠ دار البحث العلمية .

التي تقع غالبيتها العظمى تحت سيطرتهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة - إلى المهمة العمياء من أجل خدمة مصالحهم الشيطانية وتحقيق أغراضهم الدنيئة .

لهذه الأسباب جميعها أعد الإسلام مثلاً برسوله الكريم صلى الله عليه وسلم إلى وضع القاعدة الإعلامية الإسلامية موضع التنفيذ ، تلك القاعدة التي تقوم على مبدأ الحق والصدق في القول والعمل والسرعة والشمول بالحركة الفاعلية ، فقام عليه الصلاة والسلام - بالإضافة إلى ما أوجده من وسائل إعلامية حديثة - بتهذيب تلك الوسائل الإعلامية الموجدة وتجيئها الوجهة الصحيحة فزاد من قدرتها وفاعليتها وشملتها من أجل تكينها من أداء واجبها بصورة صحيحة وفعالة وأعطائهما القدرة الكافية لتحقيق جميع الأهداف المطلوبة منها في ظل الإسلام ومبادئ النبيلة ، لأن الإسلام إنما جاء ليوجه الهوى لا ليمنع الهوى ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه بما جئت به " . (١)

هذا ويتحدث الدكتور محي الدين عبد الحليم في هذا الموضوع فيقول : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك بفطنته وثاقب نظره أنه من الأهمية بمكان استئثار وسائل الإعلام المتاحة آنذاك بين عرب الجزيرة وعدم اسقاط هذه الوسائل من حسابه ، ولكنه قام بتتعديل سارها وتطوير أهدافها لخدمة الإسلام بعد أن كانت تتوجه لبعض الخلافات وإثارة القلاقل وتشعّال الفتنة وتعيق الشرور المنتشرة بين عرب العاهلة) . (٢)

ولما كان من الطبيعي أن يكون الإعلام الإسلامي هو الترجمة الحقيقة لفكر هذه الأمة فإن كل فرد من أفراد هذا المجتمع المسلم يشعر بحمل رسالة الإسلام إلى غيره من الناس

(١) ذكره الإمام الحافظ عبد الرووف المناوى في كنز الحقائق في حديث خير الخلق ج ١ ص ١٢١ . دار الكتب العلمية وقال هو للدبلومي في سند الفردوس .

(٢) د . محي الدين عبد الحليم . الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية . ص ١٤٨ . مكتبة الغانجى بمصر .

في كل مكان من هذه الدنيا ، الْأَمْرُ الَّذِي سَاعَدَ فِي تَنْسِيقٍ وَتَنظِيمِ الْعَمَلِ الْاسْلَامِيِّ وَنَجَاهَهُ فِي تَحْقِيقِ أَهْدَافِ الدِّعَوَةِ الْاسْلَامِيَّةِ .

في بالإضافة إلى تنظيم استخدام الوسائل الإعلامية الموجودة في ذلك الزمن وزيادة فاعليتها ونشاطها وفوائدها وتأسيسها على الصدق والأمانة والأخلاقيات فأن الإسلام قد قام أيضاً بتأسيس وسائل إعلامية جديدة خاصة به وحده .

ومن تلك الوسائل الإعلامية ، بناً المسجد الإسلامي ، تلك القاعدة المركزية لتجتمع المسلمين ولقائهم المستمر ، حيث يلتقي فيه المسلمون خمس مرات في اليوم والليلة ، يتعلمون أمور دينهم ويتلقون فيه تعليمات رسولهم الكريم صلى الله عليه وسلم ويناقشون أوضاعهم مشاكلهم الخاصة وال العامة ، ويضعون - بالتشاور والتعاون - الحلول الناجعة لها ، ويستعرضون كذلك مشاكل المسلمين الأخرى ، لذلك فإن من يتعرض للحديث عن الأعلام الإسلامي ووسائله الإعلامية - وما نحن بصدد الحديث عنه - فإنه من الأنصف للحقيقة التاريخية المجردة ولمن كرسوا أنفسهم لدراسة هذا الفن من العلوم الإنسانية أن يقفوا أمام هذا الصرح الشامخ الذي تجسّدت فيه مختلف العلوم والدراسات المتنوعة في الشؤون الدينية والدنوية وذلك كالدراسات الفقهية والأحكام الشرعية والقرآن والحديث واللغة وجميع العلوم الإنسانية النافعة هذا بالإضافة إلى المهمة الأساسية التي أوجد المسجد من أجلها ألا وهي أداء الصلوات المكتوبة .

وعلى هذا الأساس فقد كان الإعلان الذي يعلنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد أى صعوبة في الانتشار والوصول إلى جميع المسلمين بسهولة وسرعة ، وذلك بواسطة المسجد . وما أظن أن هذه العلوم التي تلقاها المسلمون عن طريق المسجد إلا إعلانا منظما عن الإسلام ومبادئه الخيرة .

الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، ذلك الدور العظيم الذي تسكن فيه من ممارسة نشاطه كوسيلة إعلامية تضالل أمامها أجهزة الإعلام الأخرى ، فهو المدرسة الكبرى لل المسلمين ومنظلق الأعلام الإسلامي الذي يتميز في سلوكه وفكرة ومنحاه والذي يقوم أساسه المتبين على الأمانة في القول والعمل ، والصدق في التبليغ ، والدقة في التعبير ، والسرعة في الحركة ، والأيجابية في التنفيذ والنشاط والاستخدام الأرقى للوسائل المتقدمة ، وإذاعة الحقيقة في بيانها . وبهذه المعاني العظيمة فإنه يحقق الظهور الإعلامي بكل أشكاله ومعانيه وذلك لأن غاية المسلمين الأساسية في هذه الدنيا هي إعلاء كلمة الله سبحانه ، قال تعالى : ((كتم خير أمة أخرجت للناس ، تأرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتوهون بالله)) . (١)

وقال جل شأنه أيها : ((ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ونهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)) . (٢)

وبهذا تظهر الطبيعة الأصلية لهذا الأمة بأنها أمة عقيدة بناءها التوحيد الغالص الذي يحررها من الخضوع لغير الله ، وينفذها من أغلال الطاغوت ، ويظهرها من أدراج الجاهلية ، ينتقلها من حضيض التعزق والتخلف والفساد إلى ذروة الوحدة والقوّة والتقديم والاستقامة ، لأنها أمة نظام كامل شامل شرعه الله للناس كافة رصيده وإيمان لا ينفيه ومصدره قوة لا تضعف ، منهاجه حق وعدل ، لا يهادن باطل ، ولا يرضي بظلم ، وهذه هي دعوة الإسلام الإعلامية .

ومن هنا ونتيجة لهذا الإعلان ، يأتي دور الخبر الإعلامي في مساراته المختلفة وطرق تداوله بين الناس .

(١) سورة آل عمران . الآية (١١٤)

(٢) سورة آل عمران الآية (١١٠)

بحث ثالث :

الخبر :

الخبر هو حدث أو معلومات تنتقل بأحدى الوسائل الإعلامية من مكان لآخر .
 ويعرف الدكتور عبد اللطيف حزره الخبر فيقول : (الخبر هو كل ما يخرج عن محاط الدائرة للحياة العادلة المألفة ، ويكون مدار الحديث العامة والخاصة) . (١)
 أما الأستاذ الحامصي فإنه يرى أن هناك أخبار عادية خاصة وأخبار صحفية عامة
 والخبر في مضمونه يهم أكبر جموع الناس ، يرون في مادته ، إما فائدة ذاتية أو توجيهها
 هاما لأداء عمل أساسى ، أو تكليفاً بواجب معين إلى آخر ما يراه الناس واجباً يتحتم على
 الصحافة كأداة من أدوات الإعلام أن توفره نحوهم .

ومن هنا نستطيع أن نفرق بين الأخبار العادية التي تتداولها بعض الألسنة والأخبار
 الصحفية التي تتداولها كل الألسنة) . (٢)
 أما الدكتور إبراهيم إمام فيتحدث في تعريفه للخبر فيقول : (إن الخبر - البنا - عند
 المحدثين ، تقرير عن حدث يستطيع القاريء أو جمهور وسائل الإعلام ، أن يفهمه . وهو
 عندهم أيضاً : كل جديد يهم أكبر عدد ممكن من الناس ويدهب رمزي وكامل
 إلى أن الخبر هو تقرير عن فكرة أو حدث ويهم جمهور الإعلام)

هذا وبصفة الدكتور عبد العزيز شرف، بأن الخبر هو أحد أوجه النشاط الإنساني
فيقول : (إن الأخبار هي بعض أوجه النشاط الإنساني التي تهم الرأي العام
 وتوجهه وترشهده وتسلمه ، أو الخبر يكون بإيراد لحدث وقع حالاً ويعتبر على

(١) الدكتور عبد اللطيف حزره . المدخل في فن التحرير الصحفي ص ٥٥-٥٦ ط (١٩٥٦)

(٢) انظر كتاب المندوب الصحفي للدكتور جلال الدين الحامصي ص ٢٣-٤٢ . دار المعارف
 بمصر .

(٣) الدكتور إبراهيم إمام . دراسات في الفن الصحفي ص ٩٥ . (الأنجلو المصرية)

اهتمام جمهور المسته�فين لوسائل الاعلام ، ليعلم هذا الجمهور بما يريد ، بشرط لا يخالف قواعد الذوق وقوانين خدش السمعة ، وكما أثار الخبر مزيدا من التعليقات زادت أهميته . ويضيف الدكتور شرف في تعريفه للخبر : « الغير هو كل ما تلوكه ألسنة الناس » .^(١)

أما الملايين العرب ، وفي مقدمتهم صاحب (البرهان) الذي يذهب إلى أن الغير هو استجلاع للمواطن ، وما يصل إليه بالخبر فمثل الصلاة التي هي في اللغة الدعاء ، والصيام الذي هو الأمساك ، والكفر الذي هو ستر الشيء ، فلولا ما أثانا من الخبر فسيشرح مراد الله - عز وجل - في الصلاة والصيام ومعنى الكفر لما عرفنا باطن ذلك ، ولا مراد الله عز وجل في الصلاة والصيام ولا كان ظاهر اللغة يدل عليه ، بل كما نسي كل من دعا مصليا ، وكل من أمسك عن شيء صائما ، وكل من ستر شيئاً كافرا . والخلاصة أن الخبر هو كل قول أفادت به المستمع ما لم يكن عنده .^(٢)

وفي اللفاظ القرآنية الكريمة ، تحديدات جامعة مانعة ، تيسر لنا سهل الفهم ، وتضيي معارفنا الحديثة ، التي تعتبر الخبر - البنا - جزءاً من طبيعة الحياة التي تبعث على اهتمام الناس . قال تعالى : ((عَمَّ يَسْأَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْمُظْبَّطِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُون))^(٣) والنبا : هو الخبر ذو شأن ، والقصة ذات البال . والجمع أنباء . والنبا قد يكون عن الماضي وقد يكون عن الآتي ، كما قال تعالى ((لَكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقْرٌ))^(٤) ، أي لكل خبر أجل . هذا ويستعرض الدكتور عبد العزيز شرف تحليلًا بدليلاً لكلمة استخبر ، فيقول : (واستخبر اي السؤال عن الخبر . . . ثم يقول وفي حديث الحديثة : أنه عليه الصلاة والسلام بعث علينا له من خزانة يتخبر له خبر قريش أي يتعرف على أخبارهم . . .)^(٥)

(١) د . عبد العزيز شرف . فن التحرير الأعلامي ص ٩٩ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) أبو الحسن بن وهب . البرهان في وجوب البيان ص ١٣ طبعة ب福德ان تحقيق أحمد مطلوب وخدبة الحديث .

(٣) سورة النبا : الآيات (١ - ٢ - ٣) .

(٤) سورة الأنعام : الآية (٦٢) .

(٥) د . عبد العزيز شرف . المرجع السابق ص ٦٦ .

والاستئناف عن الشيء : هو طلب معرفة كنهه ، ويقال : باستئناف الشيء : أى سأله عنه .

قال تعالى : ((ويستبئرونك أحق هو قل بِّي وربِّي إِنَّهُ لِحَقٌّ وَمَا أَنْتُ بِمُعْجِزٍ)) (١)
الخبر الإسلامي :

قال تعالى : ((وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رِبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْمَيِّوْمَنْ وَمَنْ شاءَ فَلْمَيِّكُرُ .. الْآيَة)) (٢)
لقد اعتمد الإسلام منهجه أساسياً للإعلام ببني قواعده على أساس من الحق والصدق
والعدل والأخلاص في القول والعمل .

وفي مجال الخبر الإعلامي في الإسلام فقد جعل الإسلام الصدق هو الدعامة الأساسية
لمنهج الإعلامي القويم . وقد بنى على هذه القاعدة المتينة جميع النشاطات والاعتبارات
التي تجعل من الحق والصدق المحور الذي تقوم عليه حركة الإعلامية وقضى بأن يكون
هذا المبدأ هو المحتوى الحقيقي لمادته الإعلامية المتميزة .

والصدق في الإسلام يعتبر من أعظم الفضائل الأخلاقية التي يتميز بها الخبر الإسلامي
عن غيره ، والالتزام بالصدق صفة بالغة الأهمية بالنسبة للإعلام الناجح ، لأن تحرى الحقائق
والالتزام بروايتها كما وقعت ها الضانة الأساسية لتحقيق الغاية التي ي العمل عليها الإعلام
الإسلامي ، وإن هذا من شأنه أن يحقق الفوز برضى الله سبحانه ويشفه الناس الذين هم
غرض المادة الإعلامية أو هدف الدعوة إلى الله سبحانه .

والجدير بالذكر أنه ليس أولى على أهمية الصدق وتحرى الحقيقة في الإعلام من تاريخ
الواقع الإسلامية نفسها ، فلقد أثبتت حوليات التاريخ الإسلامي أن الأكاذيب والأساطير
التي واجهت دعوة الإسلام قد سقطت كلها أمام الاستقامة والصدق والعدل والفضائل التي
كان يتميز بها رجال الإعلام الإسلامي الداعين إلى الله تعالى على مر العصور .

(١) سورة يونس . الآية (٥٣) .

(٢) سورة الكهف . الآية (٢٩) .

قال تعالى في تعليمه لعباده المؤمنين : ((وَقُلْ رَبِّ أَرْدَخْلَنِي مُدْخِلَ صَدْقَ وَأَخْرَجْنِي مُخْرِجَ صَدْقَ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا)) (١) .
وكما علم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عباده المؤمنين بالدعاة إليه بالصدق فقد حذرهم أيضاً من مغبة الاستماع إلى الكذب وبين لهم سبحانه بوجوب التحقق ففي الروايات والأخبار . فقال سبحانه : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءُكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوْا الْآيَة)) (٢) .

وفي نظرية الأعلام المستفادة من الدعوة الإسلامية ، نجد أن الله سبحانه وتعالى قد أمر الناس بالأخذ بالحق والصدق ، ووصف نفسه بهما ، فقال تعالى : ((وَمِنْ أَصْدَقِنَا مِنْ أَنْهُمْ بِالْحَقِّ وَالصَّدْقِ)) (٣) . ثم قال جل شأنه : ((وَمِنْ أَصْدَقِنَا مِنْ أَنْهُمْ بِالْحَقِّ)) (٤) . وقال جل شأنه : ((فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْعَقْ)) (٥) . ثم قال جل وعلا ، مثنياً على الصادقين الصدقين : ((وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ وَصَدَقَ بِهِ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)) (٦) . وإنه لا بد للحق أن يظهر ولا بد للباطل أن ينتهي ، وفي ذلك يقول الله عز وجل : ((وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)) (٧) .

وكتفى بهذا فضيلة للحق والصدق ولعن عرفهما ونسب اليهما . فإن الصادق المحق عظيم المنزلة عند الله تعالى عز وجل ، وعند خلقه ، والكافر الباطل ساقط منزلة عز وجل الله تعالى عز وجل وعند خلقه . فالصادق حري بلزوم شرف المنزلتين وطلب أعلى

- (١) سورة الأسراء : الآية (٨٠) .
- (٢) سورة الحجرات : الآية (٦) .
- (٣) سورة النساء : الآية (١٢٢) .
- (٤) سورة النساء : الآية (٨٢) .
- (٥) سورة يونس : الآية (٣٢) .
- (٦) سورة الزمر : الآية (٣٣) .
- (٧) سورة الأسراء : الآية (٨١) .

الدرجتين ، وان شاء الله .

والصدق لا يتجزأ كما أن الكذب لا يتجزأ ، وان اتغى ألوانا زاهية أو غير زاهية .
وهناك صدق إعلامي وكذب دعائي ، والكذب الدعائي قد يصل الى الناس بالهدف في الخبر وقد يكون أخطر ما فيه حينما تندم الثقة بين الناس وبين وسائلتهم الإعلامية من جراء هذا الاتجاه، لذلك يحرض الإسلام على أن تكون وسائلته الإعلامية صادقة الخبر ، صدقة المقال ، صحيحة النها ، حتى يصبح من الوسائل الموثوقة والتي تتبعها عن قول الزور وتبين للناس جميعا قيمة الصدق الإعلامي .

هذا ولقد كان الأنبياء والمرسلون الكرام أحسن الناس خلقا ، وأصدقهم قولا ، فالصدق هو من أعظم الفضائل الأخلاقية للإنسان ولمؤسساته الإعلامية . فقد جعله الله خلقا لحملة رسالاته السماوية الذين يبلغون دعوة الله سبحانه للناس . فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصادق الوعد الأمين منذ نشأته الى أن لحق بربيه عز وجل ، وكذلك كان الأنبياء والمرسلون . قال تعالى : ((واذ كر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا))^(١) .
وقال تعالى : ((واذ كر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا))^(٢) .
وقال تعالى : ((واذ كر في الكتاب ابريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليها))^(٣) .
هذا وقد عني الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عناية كبيرة جدا في بناه رجل الأعلام المسلم ، حين أدرك أنه مكلف من ربِّه سبحانه وتعالى بأعلام الناس برسالة الإسلام وانذارهم عاقبة أمرهم ، فقد بدأ صلى الله عليه وسلم بإعداد رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، رجال من الأصدقاء الخلص أمثال الصديق أبي بكر وعلى بن أبي طالب وغيرهم ، ونساء مخلصات أمثال السيدة خديجة وعائشة رضي الله عنهما من اللاتي كان لهن قدم راسخة في نشر هذا الدين الحنيف لعلمه صلى الله عليه وآله وسلم أن الأعلام له خطورته وله رجاله ، فإنه يعتمد على الأمانة في القول والعمل حتى يتمثل الأعلام شرطه المرجوة منه .
ذلك فقد عني صلى الله عليه وسلم باختيار الرسل الذين يبلغون دعوة الله سبحانه

(١) سورة مریم : الآية (٤١) .

(٢) سورة مریم : الآية (٤) .

(٣) سورة مریم : الآية (٦ - ٥٢) .

وتعالى فكان يتخيرهم ويعلّمهم ويزكيهم ، ويقف على أحوالهم وها نحن نرى الموم العدد من الدراسات والنظريات التي تهتم بدراسة رجل الأعلام أو ما يعرف باسم القائـ بالاتصال .

فالصدق في نشر الخبر ، وفي كتابة المقال ، وفي الحديث الذي يذاع ، سـة هامة من سـات رجل الأعلام المسلم ، لأن الصدق هو جوهر الدعـوة الأسلامـية ، وهو لهاـها ، وهو صـام الأمان فيهاـ . ولذلك كان من أعظم صـفات الرسـول صـلى الله عليه وسلم أنه الصادق الأمين . قال عليهـ الصلاة والسلامـ في الحديثـ الشـريفـ " إن الصـدق يـهدـي إلى البرـ وإن البـرـ يـهدـي إـلـى الجـنةـ ، وإن الرـجـلـ ليـصـدقـ حتـىـ يـكـتبـ عـنـدـ اللهـ صـدقـاـ ، وإنـ الكـذـبـ يـهدـيـ إـلـىـ الفـجـورـ وإنـ الفـجـورـ يـهدـيـ إـلـىـ النـارـ ، وإنـ الرـجـلـ ليـكـذـبـ حـتـىـ يـكـتبـ عـنـدـ اللهـ كـذـابـاـ " (١) .

وكـما وردـتـ أحـادـيثـ كـثـيرـةـ تحتـ عـلـىـ الصـدقـ ، فـأنـ القرآنـ الـكـرـيمـ قدـ اـعـتـبـرـ الصـدقـ مـنـ سـاتـ المـؤـمـنـينـ السـتـيقـينـ .

قالـ تعالىـ : ((يا أـهـبـاـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ اـتـقـواـ اللـهـ وـكـونـواـ مـعـ الصـادـقـينـ)) (٢) .
وقـالـ تعالىـ فـيـ وـصـفـهـ لـقـوـلـ الـمـؤـمـنـينـ : ((هـذـاـ مـاـ وـعـدـنـاـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ ، وـصـدـقـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ)) (٣) .

وقـالـ جـلـ شـانـهـ كـذـلـكـ : ((هـذـاـ مـاـ وـعـدـ الرـحـمـنـ وـصـدـقـ الـمـرـسـلـوـنـ)) (٤) . ثمـ قـالـ جـلـ وـعـلاـ يـصـفـ الـمـوـفـونـ بـعـهـدـهـ إـذـاـ عـاهـدـهـ وـالـصـابـرـينـ فـيـ الـبـأـسـ وـالـضـرـاءـ وـحـيـنـ الـهـأـسـ بـأـنـهـمـ هـمـ الـصـادـقـونـ وـأـنـهـمـ هـمـ الـمـتـقـونـ ، قـالـ عـزـ وـجـلـ : ((لـمـ يـأـتـ الـبـرـ أـنـ تـولـواـ وـجـوهـكـمـ بـأـنـهـمـ هـمـ الـصـادـقـونـ وـأـنـهـمـ هـمـ الـمـتـقـونـ)) .
قـبـلـ الـمـشـرـقـ وـالـمـغـرـبـ وـلـكـنـ الـبـرـ مـنـ آـمـنـ بـالـلـهـ وـالـيـوـمـ الـآـخـرـ وـالـمـلـئـةـ وـالـكـتـابـ وـالـنـبـيـينـ وـأـتـيـ الـمـالـ عـلـىـ حـيـهـ ذـوـ الـقـرـبـىـ وـالـيـتـامـىـ وـالـمـساـكـينـ وـابـنـ السـبـيلـ وـالـسـائـلـينـ وـفـيـ الـرـقـابـ وـأـقـامـ الـصـلـاةـ وـأـتـيـ الـزـكـاـةـ وـالـمـوـفـونـ بـعـهـدـهـ إـذـاـ عـاهـدـهـ وـالـصـابـرـينـ فـيـ الـبـأـسـ وـالـضـرـاءـ وـحـيـنـ الـهـأـسـ أـوـلـيـكـ الـذـيـنـ صـدـقـواـ وـأـوـلـيـكـ هـمـ الـمـتـقـونـ)) (٥) .

(١) أـخـرـجـهـ الـبـخارـيـ فـيـ كـتـابـ الـأـدـبـ ، بـابـ الصـدقـ جـ ٨ صـ ٩٥ـ . دـارـ الـفـكـرـ .

(٢) سـوـرـةـ الـتـوـبـةـ : الـآـيـةـ (١١٩ـ) .

(٣) سـوـرـةـ الـأـحـزـابـ : الـآـيـةـ (٢٢ـ) .

(٤) سـوـرـةـ الـسـجـدـ : الـآـيـةـ (٥٢ـ) .

ولا شك أن معظم وسائل الأعلام في عصرنا الحاضر تحاول أن تخرج عن نطاق واجبها الأصلي وعن مهمتها الأساسية التي وجدت من أجلها وهو الصدق والأنصاف والبعد عن الهوى . والأمانة في نقل الأخبار وروايتها على حقيقتها التي خلقها وتحريفها وبحدور الدكتور شرف من ذلك بقوله (ينفي على وسائل الإعلام أن تروي الأخبار ولم يمس عليها أن تصنعا . وحدار من رواية نصف الحقيقة ، دون الحقيقة كلها ، وإنما حق على المندوب قول القائل (وما آفة الأخبار إلا رواتها) فالخبر لا بد وأن تكون روايته صادقة كاملة دقيقة سليمة بعيدة عن الهوى لما وقع فعلاً من أحداث . والغير سواه كان بسيطاً مجرد أم طويلاً مركباً هو ما اجتمعت له عناصر الصدق والواقعية ، قبل أن تجتمع له مقوماته . وتحتم علينا قواعد الإعلام الإسلامي مراعاة الصدق والدقة والموضوعية والأنصاف في عرض وجهات النظر المتباينة ، وهي القواعد المستمدة من القرآن الكريم . قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)) (١) ، (٢)

ونخلص مما تقدم إلى أن الإعلام الإسلامي كما يتميز بالصدق ، فإن شعاره الصراحة وغايتها قول الحق وشرف المقصود ، لا يضل ولا يُضلل ، بل يهدى للتي هي أقوم ، وهو لا يعلن إلا ما يحيط ويرفض أساليب الغش والخداع ونزعات الهوى .

(١) الدكتور عبد العزيز شرف . المرجع السابق ص ١٤٦ .

(٢) سورة الحجرات : الآية (٦) .

بحث رابع :

تداول الخبر وانتشاره :

على أثر الأعلان الذي أعلنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه عازم على الذهاب إلى مكة المكرمة لأداء العمرة فلن خبر هذا الأعلان أخذ ينتشر بسرعة كبيرة في المدينة المنورة وخارجها ، وأخذ الناس يتحدثون فيما بينهم بأخبار هذه الرحلة المباركة التي وقعت موقع الحب والقبول في نفوس الصحابة الكرام ، خاصة المهاجرين الذين أخرجتهم قريش بغيرها وظلما وعدانا من بلادهم الطيبة وفرقت بينهم وبين أهليهم وعشيرتهم ومنعتهم طوال مدة دامت أكثر من خمس سنوات من بيوتهم وديارهم وأصرت بعنادها وغطرستها على المضي بهذه التعتن اللثيم بقوة السلاح .

وقد بدأ الصحابة الكرام بتجهيز أنفسهم والاستعداد لمرافقه رسولهم وقادهم الكريم لأعز مكان واقتصرت حبيبة إلى نفوسهم وإلى نفس كل مسلم في كل مكان من هذه الدنيا .
وما تجدر الإشارة إليه أن طرق نقل الأخبار إلى جميع المناطق التي يعيش فيها المسلمون داخل المدينة المنورة وخارجها كانت تعتمد أساساً على الطريقة البدائية وهي طريقة المشافهة من شخص لآخر وذلك من أجل تبليغ الأعلان الذي أعلنه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة من أنه عازم على الذهاب إلى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة . فكانت هذه الطريقة تتم بواسطة التداول والاتصال بين الناس حتى تشمل أكبر مساحة مسكة في أكبر عدد ممكن من الناس .

يقول الدكتور محمود أدهم : (لقد غلب على نشر الأخبار وتداولها في وسط وشمال الجزيرة العربية رواية المشافهة ، كما لم تكن عنابة العصر الإسلامي بالماردة الأخبارية وأهميتها بأقل منها في العصور السابقة ، حيث بدأ الإسلام بتحصين الروايات وتنقيتها من البالفة والسطورة والمواد المختلفة . كما يعني الإسلام بتدعيمها أيضاً والحفظ عليها) . (١)

هذا ، وكما تتميز الخبر الإسلامي بصدقه فإنه بالمقارنة بذلك الفترة أيضاً قد تيز بسرعة

(١) الدكتور محمود أدهم . كتاب فن الخط، ص ٢٣ . دار أخبا ، اليوم مطبعة الشعب.

انتشاره ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الصحابة الكرام كانوا دوماً على اتصال ببعضهم — الكريم صل الله عليه وسلم من جهة ، وبين بعضهم البعض من جهة أخرى ، وذلك لمعرفة أخبار الوحي وما جد من أمور دينهم . لذا فإن اهتمام المسلمين بالأخبار يأتي من اهتمامهم بعقيدتهم وأمور دينهم الذي ترتبط به حياتهم وتفاعل معه نفوسهم . تقول الدكتورة إحسان عسكر : (يستمد الرأي العام قوته وصلابته من النظام الأخباري السائد فكما كان هذا البيان راسخا ، كان ارتباط الرأي العام بالآحداث وتفاعل معها أقوى . ثم تضيف قولها : ونتهي ما تقدم إلى القول بأن الأعلام الصحيح فمن أخبارى يستهدف عرض الأنبا ، والحقائق للتأثير الصحيح في الجماهير وتكون رأى هام ورشيد ، وهناك نتائج خطيرة من ترك الجماهير في حالة ضياع نتيجة فقدان الحقيقة وانحرافها عن مدارها السليم . ثم تستطرد قائلة : ولكي يؤدى الخبر رسالته في تكوين الرأي العام لا بد وأن تلزم السياسة الأخبارية بالقواعد الأخلاقية في رواية الخير وصياغته .)^(١)

ولقد وضع الإسلام الأساس الثابت لسياسة الأخبارية منذ البداية وعمق مفاهيمها في نفوس اتباعه وجعل منها محوراً لحركته ونشاطه الإعلامي .

والحدير بالذكر أن القرآن الكريم قد اعتمد وسيلة القصر في سبيل نشر الدعوة والاتصال بالناس . ويعتبر الاتصال الشخصي من أهم الوسائل التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تداول الخبر وانتشاره . يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه : (ومهما يكن من شيء فإن أكثر ما اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم على وسيلة الاتصال الشخصي ، كان في المراحل الأولى للدعوة .)^(٢) ثم يضيف الدكتور حمزه قائلاً حول هذا الموضوع أيضاً : (إن وسيلة الاتصال الشخصي كانت أولى الوسائل التي مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم في نشر الدعوة . ويعتبر الاتصال الشخصي أخطر الوسائل الإعلامية على الأطلاق إذ بالإضافة إلى نشر الدين فقد حافظ الرسول بها على وحدة أصحابه .)^(٣)

(١) دكتورة إحسان عسكر . الخبر ومصادره ص ١٥٤ . عالم الكتب القاهرة .

(٢) عبد اللطيف حمزه . من كتابه الإعلام في صدر الإسلام ص ٧٢ . دار الفكر العربي .

(٣) عبد اللطيف حمزه ، المرجع السابق ص ٢٦ .

وهكذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد مارس الأعلام بصورة الصحيحة والفعالة للوصول إلى الهدف المنشود ولم يكن فعلاً أفعى من وسيلة الاتصال الشخصي في ذلك الزمن لنقل الأخبار وتداولها من مركز الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة إلى بقية المناطق الأخرى.

يقول الدكتور إبراهيم إمام : (إن الذي لا شك فيه أن الاتصال الشخصي في ذاته هو أساس لجميع العمليات الإعلامية من حيث هي ، ومن بينها العملية الإعلامية التي تعرف (بالعلاقات العامة) والعملية التي تعرف بالاعلان ، ولكن الاتصال الشخصي أكثر مما يوحي بالحقيقة في ميدانين خطيرين هما ميدان الدعوة وميدان الدعاية . والقدرة على ممارسة الاتصال الشخصي الذي من هذا النوع شرط في نجاح العمليات الإعلامية ، ذلك أنه يلعب دوراً خطيراً في الإعلام على جميع المستويات ، ومن الجدير بالذكر أن اتجاهات البحث الحديثة تؤكد أهمية الاتصال الشخصي وتنسب إليه مقدرة عظيمة على التأثير في الجماهير أكثر بكثير من بقية وسائل الإعلام العامة الأخرى) . (١)

ويضيف الدكتور إمام قائلاً : (والسيم في هذا الاتصال هو مدى ثقة الجمهور في مصدر الإعلام ، لأن هذه الثقة هي الأساس الذي يعني عليه الجمهور تصديقه أو عدم تصديقها للرسالة الإعلامية

ثم يعزز الدكتور إمام رأيه هذا بنقل بعض آراء الباحثين في هذا الموضوع فيقول :

ويخلل الباحثون من أمثال : لازر سفيلد وكارتز وغيرهما سر تفوق الاتصال الشخصي في التأثير ، بأنه إذا كان من السهل أن ينصرف الناس عن المواد الإعلامية التي لا تتفق مع آرائهم ومواليهم فإنه ليس من السهل أن يتجنّبوا الحديث مع زميل أو قريب أو صديق لهم وخاصة إذا كان موضوع الحديث غير معروف لديهم سلفاً ، كما يتيح النقاش المباشر مرونة أكبر في عرض وجهات النظر والتأثير في الناس) . (٢)

ومن هنا فإنه يمكننا القول بأن الأساليب التي اتبעהها الإسلام في نقل الأخبار وتداولها ونشرها بين الناس في تلك الفترة كانت تعتمد على وسيلة الاتصال الشخصي والشفهي المباشر

(١) الدكتور إبراهيم إمام : *الإعلام والاتصال بالجماهير* ص ١ مكتبة الأنجلو المصرية .

(٢) الدكتور إبراهيم إمام : *المصدر السابق* ص ١٢

والجد يرى بالذكر أن هذه الوسيلة الاعلامية الهامة يعتبرها رجال الاعلام بأنها تمثل المرحلة الأولى من مراحل تطور وسائل الاتصال الاعلامية .

وتتحدث الدكتورة جيهان رشتي عن هذا الموضوع موضحة رأيها بنقل عبارة ما كوهان الذي يرجع مضمون عملية الاتصال الانساني الى أربع مراحل تعكس في تصوّره التطور الانساني لعمليات الاتصال . وهذه المراحل هي كما يراها بقوله : أولاً المرحلة الشفوية ما قبل القلم ، أي المرحلة القبلية ، ثم مرحلة الكتابة والخط ، ثم عصر الطياعة
وسائل الاعلام الالكترونية .

ثم يقول : بأن طبيعة وسائل الاعلام المستخدمة في كل مرحلة تساعد على تشكيل المجتمع . (١)

(١) انظر كتاب الدكتورة جيهان رشتي : الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٣٤٦ .
دار الفكر .

الفصل الثاني

دعوة العرب للعمرمة

مبحث أول :

بدأت الاستعدادات تجري في المدينة المنورة وضواحيها على قدم وساق ، وأخذت الصحابة الكرام الذين سيرافقون نبيهم صلوات الله وسلامه عليه بالاستعداد والستزود لهذه الرحلة المباركة .

وقد أخذت أنها هذه الرحلة المباركة تنتشر بين الناس في كافة أنحاء المدينة المنورة وضواحيها . ولم تمضى سوى أيام قليلة حتى أتم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام من المهاجرين والأنصار - الذين أعلنوا عن رغبتهم في مرافقة الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الرحلة الميمونة . كامل تجهيزاتهم واستعداداتهم لتلك الرحلة المباركة .

هذا وقد ذكرت كتب السيرة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استنفر العرب ومن حول المدينة من البوادي ليخرجوا معه ، فقال إبن اسحاق : (إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استنفر العرب ومن حوله من البوادي من الأعراب ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قريش الذي صنعوا أن يعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت الحرام ، فأبطأ عليه كثير من الأعراب . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ، ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدي وأحرم بالعمرمة ليأمن الناس من حربه ول يجعل الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظمه له) . (١)

الصفوة المختارة تستجيب :

لقد جاء وحي الله تبارك وتعالى يهتف بالمؤمنين ليطيعوا الله ورسوله ، ولا يتولوا عنه وهم يسمعون آياته وكلماته . وجاء التحذير من التولي والأعراض مقترنا بذكر شر

(١) سيرة إبن هشام : مجلد (٢) ص ٣٥٥ - ٣٥٦ . دار الفكر .

الدوا ب التي فقدت السمع والنطق والعقل ، وتلك صورة ينفر منها الإنسان المؤمن
ويمأبى أن ينحدر إليها ولذلك كان اقتران الدعوة للطاعة والتحذير من التولي بهذا
المثل الحي في ذروة العظمة والتدكير والتأثير . وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى :
((يا أئمها الذين آمنوا أطاعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ، ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون . إن شر الدواب عند الله الصم الهمم الذين
لا يعقلون)) . (١)

وقال تعالى : ((يا أئمها الذين آمنوا استجيبوا لله ولرسول إذا دعكم لما
يحببكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وانه إليه تعشرون)) . (٢)
أما ثلثية المؤمن لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فـأن ذلك يعني أن هذا
المؤمن قد استجاب للنداء وتلام مع دعوة الحق التي ملأت قلبه وظهرت وجده انه
وارتفعت به إلى نور الأيمان الذي أكرمه الله تبارك وتعالى به ، فاستقام بذلك خلقه
وصح اتجاهه ، وخلص للخير عمله . وتلك هي عناصر الأيمان .
ولقد عنى الإسلام منذ البداية عناية كبيرة في تربية المسلم تربية متکاملة تحرر عقله
وتهذب نفسه وتطهر وجدانه وتوزن بين ضرورات جسمه وأشواق روحه وتنمي فيه بواعث
الأيمان وانه لا بد لدعوة الحق من مثل هذه النماذج الرفيعة المستوى التي تتحمّر
من أغلال الأهواء وتسوء عن نوازع النفس وتعلو فوق قيود التراب لتنطلق بعزم وأخلاص
في آفاق رحبة وضيّقة تزرع في جنباتها غرس الأيمان الخالق الذي سرعان ما يخرج نباته
بإذن ربها طيباً دانياً القطفوف .

ومن الطبيعي أن السحن والشدائد وعنف المواجهة وحدة الصراع هي المناخ الصالح
لإعداد هذه النماذج الفريدة وتربيتها وتكوينها وجعلها القاعدة الصلبة الثابتة التي
يعول عليها ويستند إليها في المعارك والأزمات لأنها الصفة المختارة الخالصة التي

(١) سورة الأنفال : الآيات : من (٢٠ - ٢٢) .

(٢) سورة الأنفال : الآية : (٢٤) .

مبحث ثانٌ :

دور المنافقين واليهود في تشويط الهمم :

النفاق هو الداء العضال الباطن الذي لا يخلو منه عصر من العصور . وقد رافق هذه الدعوة الإسلامية منذ بدايتها ولا زال يعيش في جسم هذه الأمة الكريمة . والنفاق كما ذكره ابن القيم في كتابه " صفات المنافقين " نوعان : (أكبر ، وأصغر . فالأخير : يوجب الخلود في النار في دركها الأسفل كما جاء في الآية الكريمة ((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدُّرُكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ))^(١) . وتعريف هذا النوع من أنواع النفاق : هو أن يظهر الإنسان أمام الناس بإيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله . فهو لا يؤمن بآيات الله سبحانه يتكلم بكلام أنزله على بشر جعله رسولا للناس كافة ، يهد بهم بأذنه وينذرهم بأسه ويخوفهم عقابه .^(٢)

وقد هتك الله سبحانه أستار المنافقين ، وكشف أسرارهم في القرآن الكريم ، وبين
لعياره حقيقتهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر وذكر طوائف الناس الثلاثة في القرآن
الكريم وهم : (١) المؤمنون . (٢) الكفار . (٣) المنافقون .

وقد ذكر الأئم إبن القيم : (أن الله سبحانه وتعالى قد بين في سورة المقرة فـي المؤمنين أربع آيات ، وفي الكفار آيتين ، وفي المنافقين ثلاث عشرة آية ، وذلك لكثرتهم وعوم الأبتلاء بهم وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله ، فإن بلية الإسلام بهم شديدة جداً لأنهم منسوبون إليه ، والى نصرته وموالاته ، وهم بالحقيقة أعداؤه الأولاد الحقيريون ، فكم من معلم للإسلام هدموه ، وكم من حصن له قد قلعوه وخربوه ، وكم من علم قد طمسوه ؟) (٣) فلا يزال الإسلام منهم في بلية ومحنة ، ويزعمون بذلك أنهم مصلحون - ((لا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)) (٤) . وقد أنزل الله سبحانه وتعالى فيهم قوله : ((وكذلك جعلنا لكل نبيٍّ عدواً شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاءَ ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون)) (٥)

١٤٥ - الآية : سورة النساء

(٢) الإمام إبيين القيم الجوزية : صفات المنافقين : ص ١٥ . المكتب الإسلامي .
 (١) سورة الحسن : الآية (١٢٥) .

وَمَا تُعْذِرُ الأَشْارَةَ إِلَيْهِ أَنْ تُلْكَ الْفَتْرَةُ الَّتِي كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسْتَعْدُونَ فِيهَا لِمَرْافِقَةِ
نَبِيِّهِمُ الْكَرِيمِ لِلذهابِ إِلَى مَكَةَ الْمُكَرَّمَةِ لِأَدَاءِ الْعُمْرَةِ ، قَدْ لَعِبَ الْمُنَافِقُونَ فِيهَا دُورًا كَبِيرًا
فِي تَشْبِيهِ الْهَمْسِ وَتَوْهِينِ عَزَّازِ الْمُؤْمِنِينَ لِعدَمِ مَرْافِقَةِ نَبِيِّهِمُ الْكَرِيمِ صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ
فِي تُلْكَ السَّرْحَلَةِ الْمُحْفَوْفَةِ بِالْأَخْطَارِ وَأَخْذُوا يَسْتَعْدُونَ الشَّائِعَاتِ الْمُغَرَّضَةِ ، ذَلِكَ لِأَنَّهُ رَسْخٌ
فِي نُفُوسِهِمُ الْمُرِيَضَةِ أَنْ مُشْرِكِي مَكَةَ سَيَحْلُولُونَ دُونَ دُخُولِ النَّبِيِّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَمَ وَمِنْ مَعِهِ مِنَ الصَّاحِبَةِ الْكَرَامِ مَكَةَ بِالْقُوَّةِ الْمُسْلِحَةِ .

وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ وَنَبِيِّهِمُ الْكَرِيمِ سَيَضْطَرُونَ لِخُوضِ حَرْبِ ضَرُورَةٍ وَهُمْ بَعِيدُونَ يَسْتَعْدُونَ
عَنْ بَلَادِهِمْ . فَهِيَ إِذْنُ رَحْلَةٍ مُحْفَوْفَةٍ بِالْمَخَاطِرِ الْجَسَامِ ، لِذَلِكَ فَإِنَّ الْكَثِيرِينَ —
ضَعَافُ الْأَيْمَانِ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فِي الْحَاضِرَةِ وَالْبَارِيَّةِ ، قَدْ تَأْثِرُوا بِهِمْ ذَلِكَ
الدُّعَائِيَّاتِ الْكَاذِبَةِ ، وَالشَّائِعَاتِ الْمُغَرَّضَةِ ، وَقَدْ تَشَاقَّلُوا عَنْ هَذِهِ الرَّحْلَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَتَغْلَفُوا
عَنْ رَبِّ الْأَيْمَانِ مُتَعَلِّلِينَ بِشَتِّي الْأَعْذَارِ الْكَاذِبَةِ ، مِنْ ذَلِكَ ، أَنَّ اشْغَالَهُمْ بِاِمْوَالِهِمْ
وَأَهْلِهِمْ لَا يُسْعِحُ لَهُمْ بِصَاحِبَةِ النَّبِيِّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَمَ فِي هَذِهِ الرَّحْلَةِ الْمُبَارَكَةِ .
بَيْنَمَا الْبَاعِثُ الْحَقِيقِيُّ لِهَذِهِ الْأَنْهَزَامِيَّةِ هُوَ مَا رَسَخَ فِي نُفُوسِهِمُ الْمُضْعِفَةِ الْأَيْمَانِ مِنْ
أَنَّ الْمَعرِكَةَ سُوفَ تَكُونُ لِصَالِحِ قَرِيشٍ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ لَا يَعُودُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ أَبْدًا
وَظَنَّوْا ظَنَّ السُّوءِ وَكَانُوا كَمَا وَصَفَهُمُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ قَوْمًا بُورًا . قَالَ تَعَالَى : ((بَلْ ظَنَنتُمْ
أَنْ لَنْ يَنْقُلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ أَبْدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السُّوءِ
وَكَتُمْ قَوْمًا بُورًا)) . (١)

هَذَا ظَنَّوا ، بَلْ هَذَا كَانُوا يَتَهَاسِنُونَ فِيهَا بِيَنْهِمْ ، قَاتِلِينَ : أَنْذَهَبَ إِلَى قَوْمٍ قَدْ
غَزَوهُ فِي عَرْدَارِهِ بِالْمَدِينَةِ وَقَتَلُوا أَصْحَابَهُ . (٢) وَلَكِنَّهُمْ تَظَاهَرُوا بِأَنَّهُمْ مُشْغَلُونَ بِأَهْلِهِمْ
وَأِمْوَالِهِمْ ، وَاعْتَذَرُوا بِذَلِكَ وَقَدْ خَصَّهُمُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِيهَا بَعْدَ وَكَشَفَ لِنَبِيِّهِ الْكَرِيمِ وَلِلنَّاسِ
جَمِيعًا حَقِيقَةَ أُمُرِّهِمْ ، فَقَالَ تَعَالَى : ((سَيَقُولُ لَكَ الْمُخْلُفُونَ مِنَ الْأُعْرَابِ شَفَلْتَنَا أَمْوَالَنَا

(١) سورة الفتح : الآية (١٢) .

(٢) السيرة الحلبية : ج ٢ ص ١٣٢ - المكتبة التجارية الكبرى .

وأهلونا فاستغفر لنا ، يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ، قل فمن يملك لكم من الله شيئاً ما ان أراد بكم ضرا ، أو أراد بكم نفعا ، هل كان الله بما تعملون خيرا) . (١)

وهكذا فقد لعب المنافقون دوراً إعلامياً هاماً في هذه الفترة مستغلين فرصهم للتصدّي في الماء العكر ، وذلك في تشويط هم المؤمنين وتوهينها من ناحية والاتصال بقريش لأجلفهم أخبار المسلمين من ناحية أخرى . وهذا شأن المنافقين في كل زمان ومكان . قال تعالى : ((ولذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول وأمضوا

المنافقين يصدون عنك صدودا)) . (٢)

غير أن هذه الأنهزامية التي قعدت بالمنافقين وجعلتهم يُهبطون عزائم ضعاف النفوس من المسلمين ليكتفوا عن مرافقة النبي الكريم في هذه الرحلة السارة هذه الأنهزامية لم يكن لها أثر على عزائم الصفة المؤمنة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين ما كادوا يسمعون بخبر الاستفار الذي وجهه النبي الكريم للانضمام الى ركب البارك للتجهيز الى مكة المكرمة لأداء العمرة ، حتى تسابقوا فرحين مستبشرین مليئين نداً نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ، مستهينين بكل ما بهوله المنافقون من كذب وادعاءات باطلة ، بأن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام سيواجهون أخطاراً جساماً قد تحدث من جانب قريش في هذه الرحلة التي تحمل كل معاني التحدى لقريش وكثيراً منها الوثني ، وهو معبدون عن المدينة المنورة .

وذلك لأن هذه الصفة المؤمنة من أصحاب النبي صلوات الله وسلامه عليه ، كانت واثقة كل الثقة من أن سعادتها في الدنيا وفلاحها في الآخرة يمكن في طاعة ربها جل وعلا وطاعة ربها الكريم الذي لا يدعوها إلا الى خير ، ولا ينهاها الا عن شر . قال تعالى : ((من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا)) . (٣) وقال جل شأنه : ((وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بأذن الله)) . (٤)

(١) سورة الفتح : الآية (١١) .

(٢) سورة النساء : الآية (٦١) .

(٣) سورة النساء : الآية (٨) .

(٤) سورة النساء : الآية (٦٤) .

هذا ولقد عمل الأعلام اليهودي أياضه كعادته في زرع الفتنة بين الناس وبث الأفكار والأفاسار في الأرض على نقل أخبار المسلمين وتحركاتهم إلى أعدائهم من القبائل المشركة ، في مكة المكرمة وغيرها من القبائل الأخرى. في نجد والجهاز ، واعطائهم صورة كاذبة عن وضع المسلمين الصليبي في المدينة المنورة. ولم ينفكوا عن العمل بكل الوسائل الممكنة لتحقير هذه القبائل المشركة للمجتمع على المسلمين، الذين كانوا يجاورونهم ويعايشونهم في المدينة المنورة، للقضاء عليهم .

كذلك فقد عمل هذا الأعلام اليهودي المجرم في المدينة المنورة وغيرها على إيقاع الفتنة والدسائس بين الناس من هم ليسوا على دينهم ، وإضرام نار العداوة بينهم وذلك لاضعافهم وأحكام السيطرة عليهم حتى تبقى زعامة المدينة المنورة بيد اليهود .

والجدير بالذكر أن اليهود هم عدة قبائل سكنتها المدينة المنورة منذ عهود بعيدة وقد استغلوا أهلها حقبة من الزمن لمصالحهم الدنيئة أبغض استغلال ، حتى جاء الإسلام فنشر العدل بين الناس وحرر الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، وأهم هذه القبائل اليهودية هم بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع . وكما هو معروف عن اليهود في حاضرهم وماضيهم ومستقبلهم أنهم لا يهتمون لهم عيش ولا يهدأ لهم بال إلا على إيقاع الفتنة بين الناس وإشعال نار الحرب بين غيرهم من الأمم ولا تستريح أعضائهم إلا في أجواء الفتنة والأفكار في الأرض وسفك الدماء . لذلك فقد عدوا إلى إشعال نار الفتنة والحروب المستمرة بين قبيلتي الأوس والخزرج اللتان جاءتا إلى المدينة المنورة وسكنتا فيها عقب سيل العرم . وكانت هاتين القبيلتين تجاوران وتعايشان اليهود في المدينة المنورة ، وقد اتخد اليهود بنو النضير من قبيلة الخزرج حليفا لهم ، واتخذ اليهود بنو قريظة من قبيلة الأوس حليفا لهم وذلك حتى يسهل على اليهود إيقاع الخلاف بين هاتين القبيلتين واضعافهما وأنهاكمها في الحروب المستمرة . وكذلك من أجل إبقاء السيطرة عليهما بصورة دائمة ومستمرة ، ولا يبقا زعامة المدينة المنورة بآيدي اليهود .

وَعِنْدَ مَا جَاءَ الْأَسْلَامُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنْوَرَةِ فَقَدْ أَحْلَّ الْمُحَبَّةَ وَالْأُخْرَاءِ وَالْمُودَّةَ بَيْنَ النَّاسِ
بَدْلًا مِنَ الْبَغْضَاءِ وَالْأَحْقَادِ وَسَفْكِ الدَّمَاءِ . فَقَدْ آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ
هَاتِينِ الْقَبَيلَتَيْنِ وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا عَلَى الْخَيْرِ وَالْمُحَبَّةِ فِي ظَلِ الْأَسْلَامِ الَّذِي تَدْعُوا شَرائِعَهُ
السَّاَوِيَّةَ السَّمْحَةَ إِلَى إِرْسَاءِ قَوَاعِدِ الْخَيْرِ وَالْمُحَبَّةِ وَالْوَفَاقِ وَالْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ . وَقَدْ
أَسَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بِالْأَنْصَارِ» ، وَأَصْبَحَتْ هَاتِيَنِ الْقَبَيلَتَانِ تَنْعَمُانِ
بِالْمُودَّةِ وَالْحُبِّ وَالْأُخْرَاءِ وَالْأَسْتِرْقَارِ النَّفْسِيِّ فِي ظَلِ الْأَسْلَامِ وَقَدْ اتَّجَهَتَا إِلَى الْبَنَاءِ
وَالْتَّعْمِيرِ بَدْلًا مِنَ الْحَرْبِ وَالتَّدْمِيرِ ، الْأُمْرُ الَّذِي اتَّزَعَجَ لَهُ الْيَهُودُ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنْوَرَةِ
مَا جَعَلَهُمْ يَشْعُرُونَ بِأَنَّ الْأَسْلَامَ إِنَّمَا جَاءَ لِيُفْشِلَ وَيُحْبِطَ مُخْطَطَاتِهِمْ فِي اسْتِعْبَادِ النَّاسِ
فَأَخْذُوا يَبْحَثُونَ عَمَّا يُسْتَطِيعُونَ بِهِ إِيقَاعِ الْخَلَافِ بَيْنَ هَاتِيَنِ الْقَبَيلَتَيْنِ وَلِرَجَاعِهِمَا إِلَى
الْحُظْيَرَةِ الْيَهُودِيَّةِ ، فَعَدُوا إِلَى حِبْكِ الدَّسَائِسِ وَالْمُؤَمَّرَاتِ الدَّنِيَّةِ بَيْنَهُمَا ، وَالْعَمَلُ
بِكُلِّ الْوَسَائِلِ لِأَشْعَالِ نَارِ الْفَتْنَةِ وَإِعَادَةِ الْحَرْبِ بَيْنَهُمَا مِنْ جَدِيدٍ وَذَلِكَ بِتَذْكِيرِهِمَا
بِالْأَحْقَادِ وَالثَّارَاتِ الْقَدِيمَةِ ، كَيْوَمْ بَعَاثَ . فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ اسْحَاقَ قَالَ (وَمِرْ شَاسِيُّ بْنُ
قَبِيسَ ، الَّذِي كَانَ شِيفَخَا قَدْ عَمَّا) (١) وَالَّذِي كَانَ عَظِيمُ الْكُرْشَدِيدِ الصَّفَنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
شَدِيدُ الْحَسَدِ لَهُمْ ، مَرَّ عَلَى نَفْرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأُوْسِ
وَالْخَرْجِ فِي مَجْلِسٍ قَدْ جَمَعُوهُمْ بِهِ مُتَحَدِّثُونَ فِيهِ ، فَنَفَاطَهُمْ مَا رَأَى مِنْ إِلْفَتِهِمْ ، وَجَمَاعَتْهُمْ
وَصَلَاحُ ذَاتِهِمْ عَلَى الْأَسْلَامِ بَعْدَ الَّذِي كَانُوا بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
فَقَالَ : قَدْ أَجْتَمَعَ حَلَّا بْنِي فِيلَةَ بِهَذِهِ الْبَلَادِ ، لَا وَاللَّهِ مَا لَنَا مَعْهُمْ إِذَا اجْتَمَعُ
مَلُوُّهُمْ بِهَا مِنْ قَرَارٍ ، فَأَمْرَفْتَنِي شَابًا مِنْ يَهُودَ كَانَ مَعَهُ ، فَقَالَ : إِعْدِ الْيَهُودَ فَاجْلِسْ
عَهُمْ ، ثُمَّ اذْكُرْ يَوْمَ بَعَاثَ وَمَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَانْشِدْهُمْ بَعْضَ مَا كَانُوا تَقْلِيلًا فِيهِ مِنَ الْأُشْعَارِ ،
وَكَانَ يَوْمَ بَعَاثَ يَوْمًا اقْتُلَتْ فِيهِ الْأُوْسُ وَالْخَرْجُ قَتَالًا شَدِيدًا قَبْلَ الْأَسْلَامِ .
قَالَ إِبْنُ اسْحَاقَ : فَفَعَلَ ، فَتَكَلَّمُ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَنَازِعُوا ، وَتَفَاخِرُوا حَتَّى تَوَاشَبُ وَجْلَانُ
فَتَقاوِلا ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : إِنْ شَتَّمْ رَدَدَنَا هَا إِلَّا جَذَعَةً ، وَفَضَبَ الْفَرِيقَانِ

(١) عَمَّا : تَسْكُنُ مِنْ كُفَّرَهُ ، فَصَعْبَ اخْرَاجُهُ سَهَّ .

جيمعاً ، وقالوا : قد فعلنا ، موعدكم الظاهره (والظاهره : الحرث) ، السلاح ، السلاح فخرجوا اليها ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج اليهم فمِنْ مَعِهِ مَنْ من الصحابة المهاجرين حتى جاءهم فقال : " يا معاشر المسلمين ، الله الله أبدعُّوا الجاهلية ، وأنا بين أظهركم ! ! بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والفساد بين قلوبكم " فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكهد من عدوهم ، فبكوا ، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين ، قد أطأ الله عنهم كيد عدو الله شاسى بن قيس ، فأنزل الله تعالى في شاسى بن قيس وما صنع ((قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداً) ما الله بفائل عما تعملون)) (١) (٢) وقال تعالى للمؤمنين : ((واعتصموا بحبل الله جيمعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كتم أعداءً فالله بين قلوبكم بأصبحتم بنعمته إخواناً وكتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون)) (٣) .

والجدير بالذكر أن دعوة الإسلام التي جاءت بمنهج الحق والخير للبشر جيمعاً قد لقيت من المجتمع الجاهلي الذي عملت على تحريره وتطهيره ، ولإنقاذه من الضلال ، ما لا بد أن يلقاه الحق الذي يواجه الباطل من معارضة واستهتار وعناد واستكبار ، فكانت الأوضاع المعوجة الشوهاً التي أقامتها الوثنية وعمقتها العصبية ، أكثف حجاب مظلم بين الشرك والأيمان .

وما يذكر أن موقف العدائي المستر لـالإسلام والمسلمين من جانب اليهود قد بدأ في المدينة المنورة ممذدة هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه

(١) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٨٣ - ١٨٥ - ١٨٥ . دار الفكر .

(٢) سورة آل عمران : الآيات (٩٨ - ٩٩) .

(٣) سورة آل عمران : الآية (١٠٣) . وقد ذكر ابن كثير أن هذه الآية قد نزلت بشأن الأوس والخزرج ج ٣٨٩ ص .

الكرام من أهل مكة إليها ، فقد كان موقفهم من الإسلام أشد كفراً وأبعد مكراً ، فقد
كروا بالحق الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة ، حين كذبوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وهم يجدون البشارة به فيما يتلون من كتاب . ولقد عز عليهم - حسداً
ويغياً - أن يكون النبي - الذي كانوا يقولون للعرب : قد أظلنا زمانه - من غير
يهود ، وسائلهم أن ينزل القرآن بلسان عربي مبين ، كانوا يعرفون أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو النبي المنتظر الذي ينتظرون . وإن ما أنزل عليه من الآيات هدى ،
وحق ونور ، ولكن غلبت عليهم شقوتهم المتأصلة فيهم ، فلم يخرجوا عن أن يكونوا حلقة
جديدة في سلسلة الشر والكفر والمعكر ، سلسلة الضلال والحق والعدوان الذي عرف
به اليهود في أحقاب التاريخ .

لم يفهموا أن يكروا ، وكل ما حولهم يبعث على الهدایة والأیمان ، بل اندفعوا ، بكل
ما عرف عنهم من نوازع الشر وحبائل المكر يصدون الناس عن دین الله القوم ، ويعملون
على إيقاد نار الفتنة ، وإثارة عوامل التفرقة ، وقطع روابط الألفة ، وهدم قيم الحق والخير
ييفون في الأرض بغير الحق ، وهم أهل الموج والانحراف ، يفسدون في الأرض والله
لا يحب الفساد ، حتى تسود البهض ، وتنتشر الفتنة ، ويبعد الناس عن سبيل الاستقامة
والرشاد والخير .

ولقد كان هدف هؤلاء الأعداء العاقدين أن يردوا المؤمنين إلى الكفر ، بعد أن
أكرهم الله بنعمة الأیمان ، وأن يقدّفهم في حضيض التمزق والضياع بعد أن سلكوا
سبيلهم إلى تسلم قسم العلية في الوحدة والنور ، كانوا يريدون لهم الضياع كما
كان شأنهم في الجاهلية ، حتى يهقوا حيارات تائبين تفترسهم العصبيات وتفتك بهم
العداوات ، وتدمرهم الأحقاد والعداوات والثارات .

انهم يريدون - وهذا شأنهم في كل عصر - أن يستعد المسلمون عقيدة وفكراً وعملاً
وخلقاً ، وتربيّة ونظاماً ، عن سبيل الله الذي يحقق لهم الوجود الحق ، والكمان القوى
والمجد الرفيع ، والنصر الكبير ، وليس سبيلهم إلى تحقيق ما يريدون من أذى وشر
وفساد إلا العمل على فصم عرى العودة والأخاء ، وإثارة نوازع العداوة والبغضا ، وسب

الفتن وتهجين العزائم ، والكيد والدسائس ضد المسلمين بموالاة أعدائهم من القرشين وغيرهم . لذا فقد جاءت آيات الله سبحانه تكشف حقيقتهم وتفضح حركتهم ، وتحذر المؤمنين من شرهم . قال تعالى : ((لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا الآية)) (١) .

عدد أهل الحديثة :

تختلف الروايات في تحديد عدد الصحابة الذين أعلنا عن عزتهم لعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لهذه الرحلة المباركة .

فقد ذكر ابن اسحاق : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الحديمة يريد زيارة النبيت لا يريد قتالا ، وساق معه المهدى سبعين بدنة ، وكان الناس سبعمائة رجل ، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر . وأضاف : وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول : كنا أصحاب الحديمة أربع عشرة مائة) (٢) .

هذا وقد أخرج الإمام البخاري رضي الله عنه في صحيحه عن رواية البراء بن عازب رضي الله عنهما أنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديمة ألفا وأربعمائة أو أكثر . (٣)

وقد ذكر البخاري أيضا في أحدى الروايات عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ألفا وأربعمائة . (٤)

وقد ذكر بن سعد في الطبقات الكبرى ، أن الرسول صلوات الله عليه وسلم خرج عام الحديمة ومعه من المسلمين ألف وستمائة ، ويقال ألف وأربعمائة ، ويقال ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلا . (٥)

(١) سورة المائدة : الآية (٨٢) (٨٢) .

(٢) ابن هشام : المرجع السابق : ج ٣ ص ٣٥٦ .

(٣) انظر صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة الحديمة مجلد ٥ ص ٦٢-٦٣ . دار الفكر .

(٤) صحيح البخاري : المرجع السابق ص ٦٢ - ٦٣ .

(٥) الطبقات الكبرى لأبي بن سعد : مجلد (٢) ص ٩٥ . دار صادر بيروت .

والجدير بالذكر أن الراجح في جميع هذه الروايات أن الصحابة الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عمرة الحديمة كان عددهم ألفا وأربعمائة رجل ورجح ذلك ابن القيم في زاد المعاد . (١)

هذا وقد كان تاريخ خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام لعمره الحديمة هو يوم الاثنين لميال ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة . وقد ورد هذا التاريخ في كثير من كتب السيرة . (٢)

الأهلال بالعمررة :

بعد أن أتم الصحابة الكرام تجهيزاتهم واستعداداتهم للسفر ، خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام من المدينة المنورة وانطلقوا في الطريق المؤدي إلى مكة المكرمة .

وعندما وصل الربك الكريم إلى ذى الحليفة ، (٣) وقف النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه الكرام للأحرام وتقليد الهدى وشماره . فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدن ، فجللت وقلد وأشعر بنفسه عدد منها وهن متوجهات نحو القبلة ، وكان من بين الهدى جملًا لأبي جهل بن هشام فنهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر . (٤)

(١) انظر زاد المعاد ج ٢ ص ١٢٣ . ملابن القيم الجوزية .

(٢) أ- الطبقات الكبرى لأبي سعد ج ٢ ص ٩٥ .

ب- السيرة الحلبية ص ١٩٣ .

ج- بهجة المحافظ للأمام الفقيه أبي بكر العامری م ٣١ ص ٠٣١ .

د- السيرة النبوية والأثار الحمدية : مجلد ٢ ص ٣٨ .

هـ- رامتاع الأسماء المغزى : ص ٢٧٥ .

و- فتح الباري لأبي حجر العسقلاني ج ٢ ص ٤٤٠ . دار البحوث العلمية .

(٣) ذُو الحليفة (بضم الهمزة) ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٥ ، بأنها إحدى ضواحي المدينة المنورة ، وتقع على بعد حوالي ستة أو سبعة أميال منها ، وتسمى ذُو الحليفة اليوم بأبيهار على . ومنها ميقات أهل المدينة .

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٦٩ . دار الفكر .

هذا وقد أحرم النبي صلى الله عليه وسلم من ذى الحليفة بالعمرة وأحرم بما حرام
عامة الصحابة الكرام ، ثم دعى براحته القصواه فركبها من باب المسجد في ذى الحليفة
ثم أهل هو وصحابته الكرام بالتلمية وانطلق الركب النبوى باتجاه مكة المكرمة في موكب
سيهيب وفي مظهر إعلامي رائع ، وهم يرددون التلمية وأصواتهم تشق عنان السماء بها .
وبهذه الحالة يكون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ، قد دخلوا في
حالة العمرة وأنهم في وضعهم الحالي لا يجوز لهم فعل كثير من الأشياء بما فيها
القتال ، إلاّ في حالة الدفاع عن النفس ، وكذلك لا يجوز - في عرف العرب - التعرض
لهم بقتال وهم على حالتهم التعبدية هذه .

بحث ثالث :

المظاهر الأعلامية في الشعائر التعبدية :

انطلق الصوت الإسلامي مجلجلاً عبر الصحراء ليدفع رسالة إعلامية ذات دلالة ومعنى في المفهوم الإعلامي .

وكانت تلك الرايات الإعلامية ذات المعاني المعبورة تدل دلالة واضحة على المحتوى الحقيقي لهذه الرحلة المباركة ، وقد تمثلت في صورة بدعة استخدمت فيها ما تستخدمنه أرقى الوسائل الإعلامية في عالمنا اليوم ، وذلك في نقل الصورة المتحركة والصوت المسموع لدى المشاهدين بشكل واضح وجليل .

ولا شك أن هذه الشعيرة التعبدية قد عبرت عن مدلولاتها الحقيقية وعن أغراضها الإعلامية المرجوة منها بشكل كامل ، وذلك بما تضمنه هذه الشعيرة التعبدية من سمات إعلامية واضحة . ولا بد لهذه الدولات الإعلامية بشيء من التفصيل :

١- الشهر الحرام : لقد كانت هذه الرحلة المباركة في شهر ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة - كما جرى تحقيق ذلك من قبل - وعلومنا أن شهر ذى القعدة هو من الأشهر الحرم التي لا يجوز القتال فيها - حسب قانون العرب كافة - بحال من الأحوال . لذلك فإن طابع هذا المظاهر الإعلامي يعكس المضمون السلمي للرحلة .

٢- الأحرام : وهذا مظاهر إسلامي تعبدى ذات معنى إعلامي معتبر عن الفرض الذى وجد من أجله ، حيث عند ما يرى المشاهد هذا المظاهر فإنه لا يساوره أدنى شك بأن الشخص الذى يلبس هذا الأحرام قد دخل في النسك وإن قد أخذ نفسه إلى مهمة تعبدية خاصة .

٣- الصوت : وهذا الصوت هو صوت التلبية الذى يهلي به الحاج ، أو المعتمر في بداية دخوله في النسك من العيقات الذى يحرم منه . ومضمون هذه التلبية أربع عبارات هي كالتالي :

لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة

لَكُمْ الْمُلْكُ، لَا شَرِيكَ لَكُمْ.

وَمَا يَجُدُ رَذْكَهُ ، أَنْ مِنْ شُرُوطِ الْمَحْرُمِ أَنْ يُرْفَعَ صَوْتُهُ فِي التَّلْمِيذَةِ
كَلَمَا نَزَلَ وَادِيَأْوَصَدَ مَرْتَفِعًا وَعَلَى طَوْلِ الطَّرِيقِ الْوَاصِلِ بَيْنِ
الْمَبِيَاتِ وَالْمَحْرُمِ الشَّرِيفِ بِسَكَةِ الْمَكْرَمَةِ مِهْما طَالَ هَذَا الطَّرِيقُ ،
وَذَلِكَ اقْتَدَاهُ بِسَنَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيُعَتَّبُ رَفِيعُ
الصَّوْتِ هُنَا بِسَنَابَةِ الْأُعْلَانِ الَّذِي يَعْلَمُ بِهِ الْمُسْلِمُ بِأَنَّهُ قَدْ لَبِيَ نَدَاءُ
اللَّهِ بِالْحَجَّ أَوِ الْعُمْرَةِ وَأَنَّهُ قَدْ بَدَأَ فَعْلًا بِتَتْفِيدِ هَذِهِ الْمِهْمَةِ .

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه : ربما كان أول شكل من هذه الأشكال الدعائية لهذا المشهد الذى يردد الحجيج وهم متقلون على مكة المكرمة ، ويرددونه أثنا طوافهم بالكعبة وهو النشيد الذى وضعه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيه يقول :
لهم اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك الخ . ثم يضيف الدكتور حمزه في وصفه لهذا المشهد بقوله : إن مشهد راعي جميل من مشاهد الدين يثبت العقيدة في نفوس المسلمين ويزرع الآية والسكينة زرعا آخر في قلوب المؤمنين . ثم يضيف قائلا : وللأناشيد الحاسية في كل ثورة دينية أو سياسية أثرها الذي لا يحتاج منها إلى شرح . (١)

والله سبحانه له حكمة جليلة في جعل فريضة العمرة مثل فريضة
الحج مصداقاً لقوله تعالى : ((وَأَتُوا الْحِجَّةَ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)) . (٢)
والعمر فريضة على كل مسلم ومسلمة مرة واحدة في العمر . ولكن
ذلك كما هو في الحج - على المستطیع - بكل ما لهذه الستطاعة

^{٤١}) الدكتور عبد اللطيف حمزه . المرجع السابق ص ٨٢ .

١٩٦ الآية : سورة البقرة (٢)

من معنى وذلك للاية السالفة الذكر .

٤- إشعار الهدى وتقلideo : وتعتبر هذه الأشارات ذات معنى ومدلول إعلامي واضح .
يفهم المشاهد منها أن هذا الحيوان الذى يحمل هذه العلامات
إنما هو هدى بالغ الكعبة .

٥- المظهر الإعلامي المعبر : لا شك أن هذا المظهر الإعلامي المتكمي يعكس صورة متحركة لذلك الموكب الإسلامي المهيب ذات الرزى الموحد والحركة المنتظمة والصوت المجلجل الذى يشق عنان السماء بالتلبية وهم في طريقهم عبر الصحاري والوديان باتجاه مكة المكرمة لارائهم مناسك العمرة .

إن هذا المظهر الإعلامي ذو الرموز الإعلامية المتعددة ليعبر أصدق تعبير عن المعنى المقصود لهذه الرحلة المباركة ، ولأنه يشكل كذلك عملية إعلامية للاتصال فغير المباشر بالمشاهدين من الناس على طول الطريق بين مكة والمدينة المنورة عن طريق هذه الرموز ذات الدلالات الإعلامية المعبرة ، الأمر الذى أدى إلى تنشيط الحركة الإعلامية في الرأى العام في تلك المناطق مما أكسب الدعوة الإسلامية نجاحاً إعلامياً هائلاً ، وقد استطاع عرب الجزيرة العربية معرفة الكثير عن الإسلام وبهاد وله السمعية النبيلة .

وهكذا فقد كان تأثير وسائل الإعلام المتداخلة بعضها في البعض تأثيراً مباشراً في اظهار أهداف ومبادئ الدين الإسلامي في هذه الرحلة وذلك ضمن العملية الإعلامية المتكملة التي شاركت فيها كل وسيلة من تلك الوسائل الإعلامية المذكورة بقدر معين من التأثير بما يتناسب والمعايير السائدة في تلك المجتمعات ، كما يوضح لنا ذلك الدكتور أحمد بدربقوله : (يتأثر الرأى العام - كما تتأثر العمليات الاجتماعية الأخرى - بطرق الاتصال ووسائله ، وعلى الأخص بحجم الجماعات الداخلية في هذه العملية ، وأما مكان انتشارها وطرق الاتصال المذكورة هذه تشمل كل السبل التي ينتقل بها المعنى أو

الإشارة أو الرمز من شخص إلى آخر ، أو من جماعة إلى أخرى . . . وكل عمليات الاتصال تعتمد على الأشكال الرمزية التي يستخدمها الفرد من الثقافات التي يعيش فيها أو يتعلمها من خبراته الشخصية .) ١(

(١) الدكتور أ.حمد بدرو : الاتصال بالجماهير والدعـاة الـدولـية ص ٥٢ . دار القلم .

بحث رابع :

قريش تتلقى نبأ الرحلة :

لقد شاع بين العرب نباء خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام إلى مكة المكرمة ، لأنها مناسك العمرة . ولم يكن في هذا الخروج ما يدعو إلى الدهشة أو الاستغراب بين العرب الوثنين عموماً .

لأن زيارة البيت - وخاصة في الأشهر الحرم - هو حق مشاع لكل إنسان ، سهلاً كان دينه أو لونه أو جنسه ، وذلك قانون غير مكتوب ، ومجتمعاً على العمل به بين جميع القبائل العربية .

غير أن قريشاً تجاهلت هذا القانون الذي كان و يجب أن تكون أول من يلتزم به ويحرص على تنفيذه ، لأنها حتى ذلك الحين كانت هي السادنة للكرامة ، والمسؤولة بين العرب عن جميع المشاعر التي يعمظها العرب في مناسكهم ، ومطلوب منها إعطاء كل التسهيلات لمن جاء رافضاً في زيارة البيت حتى ولو كان في حالة نزاع مسلح معها ، مادام أنه لم يأت محارباً ، لأن منطقة الحرم قد سية خاصة عند العرب يجعل من المحرم تحريمها قاطعاً سفك أي دم أو انشاب أي حرب داخل حدوده ، ذلك هو القانون والعرف السائد بين عرب الجزيرة منذ الألف السنين .

ولكن قريشاً قد تملكتها الغرور - بعد أن استبد بها الغضب ونزا بها الحمق - فضربت بهذا العرف عرض الحائط حينما قررت - بلوصار - منع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من دخول مكة بالرغم من علمها اليقين بأنهم لم يأتوا للحرب وإنما جاءوا عماراً ومحرين .
ولأن جميع مظاهر هذه الرحلة المباركة تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام إنما جاءوا لزيارة البيت وتعظيمه والطواف به .

فلقد اعتبرت قريش خروج النبي صلى الله عليه وسلم نحو مكة - وفي هذا العدد الكبير من أصحابه - بادرة خطيرة وتحدى سافر ، أحسن منه سادات مكة أن فيه ساساً بكراته لهم وخدشاً لكبرائهم الوثني ، فإنه بالنسبة للعرب أجمعين ، بثباته الدليل العملي على

ضعف قريش السياسي وإنخفاض هيمنتها العسكرية ، وتضييع دورها القيادي بين العرب .
كما أن قريشا قد اعتبرت هذا التصرف من جانب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه
الكرام ردًا - في صورة تحدى - على ما قامت به من أعمال إرهابية ضده وضد القلة من
 أصحابه عندما كانوا في مكة ، مما اضطرهم إلى مغادرتها مكرهين .

ولم يستطع النبي صلى الله عليه وسلم - منذ أن خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة
المجاورة ، بعد أن أهدرت قريش دمه الشريف . ولا أحدا من أصحابه الأقرب من مكة
فضلًا عن دخولها بصورة علنية .

ولكنها هو وبعد مرور أقل من ست سنوات على هجرته يأتي إلى مكة المكرمة قاد ما
من المدينة المجاورة لا وحيدا ولا مستخفيا هذه المرة ، وإنما على رأس ألف وأربعين
من أصحابه الكرام ، كلهم يفديه بماله وأهله وروحه ، إنه إذن التحدى في أجلى صوره
وأشكاله لكيرياً قريش وفطرستها وتعنتها ، هكذا فهم القرشيين من هذه الحالة التي
قدم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة مع هذا العدد الكبير من أصحابه
الكرام .

وعلى أثر هذا النبأ ، فقد عانت مكة موجة من الغضب والأشتاء الشديد من ما أدى
إلى عقد اجتماع طاري في دار الندوة .

اجتماع طاري :

لقد سارع زعماء قريش إلى عقد اجتماع طاري في دار الندوة للتشاور فيما بينهم
وللاتفاق على خطة يضعونها لمواجهة هذه التطور الخطير الذي نتج عن
خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ، قادمين نحو مكة المكرمة .
ويمتد مناقشات طويلة بين زعماء قريش المجتمعين في دار الندوة تم الاتفاق على
تشكيل لجنة من ثلاثة أشخاص من سادات مكة ، وتكون مهمة هذه اللجنة اتخاذ القرارات
اللزامية ومعالجة الوضع الناتج عن التطورات المحتملة للموقف أولا بأول وهو لا الأشخاص

١- عكرمة بن أبي جهل المخزومي . (١)

٢- صفوان بن أمية الجمحي . (٢)

٣- سهيل بن عمرو العامري . (٣)

(١) عكرمة بن أبي جهل المخزومي : قال ابن الأثير في (أسد الغابة في معرفة الصحابة م ٣ ص ٤ - ٥) هو عكرمة بن أبي جهل بن هشام المخزومي ، أسلم بعد الفتح بقليل وحسن إسلامه وقد حارب المرتد بن في زمن الخليفة أبي بكر الصديق ، ولما فرغ من قتال المرتد بن سار مجاهدا إلى الشام وقد دخل معارك اليرموك ولجنادين . وقيل أنه استشهد في اليرموك وقيل في إجنادين .

(٢) صفوان بن أمية القرشي الجمحي . يمكن بأبي وهب . كان أحد أشراف مكة في الجاهلية وكان من أفعى قادة قريش . هرب إلى جدة يوم الفتح ثم تشقع به أحد أصحابه وجاءه إلى مكة وقد شهد حنين مع المؤلفة قلوبهم ، ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه . وقيل إنه مات بسكة سنة اثنين وأربعين أول خلافة معاوية . وقيل

توفي عام مقتل عثمان . (أسد الغابة م ٣ ص ٢٢ - ٢٣)

(٣) سهيل بن عمرو العامري : قال ابن الأثير في أسد الغابة : إنه أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه ، يمكن أن يكون بيزيد ، وهو أحد أشراف مكة وعقلاً قريش وخطبائهم وصاداتهم ، أسر يوم بدر ، وكان كافراً ، وكان أعلم الشفه . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يارسول الله : إنزع ثنيتي فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ، فكان رسول صلى الله عليه وسلم : دعه يا عمر فعسى أن يقوم مقاماً تحمده عليه . فكان ذلك في المقام ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي ارتجت مكة لما رأت قريش من ارتداد العرب واختفى عتاب بن أسيد أمير مكة ، فقام سهيل بن عمرو خطيباً فقال : يا عشر قريش لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد ، والله وإن هذا الدين ليهتدن امتداد الشمس والقمر من طلوعهما إلى غروبهما . في كلام طويل مثل كلام أبي بيبي يذكر في ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا سهيل هو صاحب القضية يوم بكر في ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا سهيل هو صاحب القضية يوم الحدبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصطلحوا . لم يكن أحداً من كبراء قريش الذين تأخروا سلامتهم أكثر صلاة ولا صوماً ولا صدقة ولا أقبل على ما يعنيه من أمر الآخرة منه حتى أنه كان قد شحِب وتغير لونه وكان كثير البكاء رقيناً عند قراءة القرآن . كان يقول : لعمري لقد وضع الإسلام أمر الجاهلية . ورفع الله أقواماً بالإسلام كانوا في الجاهلية لا يذكرون ، فلما تنا كنا مع أولئك فتقى منا وأرجو الله أن ينفعني بدعائكم أهل بيتي ، فقد شهدت المواطن كلها أنا فيها معاند للحق ، وأنا وليت أمر الكتاب يوم الحدبية باضرار ، إني لأذكر مراجعتي رسول الله يومئذ وما كنت أحفظ به من الباطل ، فأستحي من رسول الله . قيل إنه استشهد باليرموك . وقيل مات بطاعون عمواس . (أسد الغابة

قال الواقدي في مغازيه : (ولما بلغ المشركين خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة المكرمة ، رأيهم ذلك ، واجتمعوا له ، وشاوروا فيه ذوى الرأى منهم ، فقالوا : ي يريد - أى النبي صلى الله عليه وسلم - أن يدخل علينا عنوة في جنوده ، معتمرا ، فتسمع به العرب ، وقد دخل علينا عنوة ، وبيننا وبينه ما بيننا ، والله لا يمكن هذا أبداً ومنا عين تطرف ، فارتاؤا رأيك فأجمعوا أمرهم وجعلوه الى نفر منهم وهم - صفوان بن امية . . . وسليمان بن عمرو . . . وعكرمة بن أبي جهل) .^(١)

هذا وقد اتخذت هذه اللجنـة الثلاثـية عـدة قـرارات هـامة هي : وضع المنـطقة في حالة طوارـى عـسكـرـية واستـنـفار كل قادر على حـلـ السـلاح من قـريـش وطلب المسـاعدة العسكرية من ثـقـيف والـأـحـابـيش . وتكـوـين قـوات كـثـيفـة من الفـرسـان واعـطاـهـ قـيـادـتها لـفـارـسـ قـريـش خـالـدـ بنـ الـولـيدـ ، عـلـىـ أـنـ تـعـسـكـرـ هـذـهـ القـوـاتـ منـ الفـرسـانـ عـلـىـ الطـرـيقـ الرـئـيـسيـ بـيـنـ مـكـةـ وـالـمـدـيـنـةـ الـمـنـوـرـةـ ، وـذـلـكـ لـاعـتـراـضـ الـمـسـلـمـيـنـ وـأـفـهـاـمـهـ عـلـىـ أـنـ قـريـشـ قدـ قـرـرـتـ وـدـونـ رـجـعـهـ مـنـعـهـمـ مـنـ دـخـولـ مـكـةـ بـالـقـوـةـ الـمـسـلـحةـ .

ومن ثم اقـامـةـ جـهاـزـ دـقـيقـ جـداـ لـلـأـغـرـاضـ الإـلـاعـمـيـةـ وـالـعـسـكـرـيـةـ تكونـ مـهـمـةـ هـذـاـ الجـهاـزـ اـعـلـامـ قـريـشـ أـوـلـاـ بـأـوـلـ عـنـ أـخـبـارـ الـمـسـلـمـيـنـ وـتـحـرـكـاتـهـمـ ، وـذـلـكـ بـوـضـعـ الـعـيـونـ عـلـىـ الـجـيـالـ البعـيـدةـ عـنـ مـكـةـ وـالـتـيـ هـيـ بـمـواـزـاتـ الطـرـيقـ الـمـعـتـادـ الذـىـ سـيـرـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـأـصـحـابـهـ الـكـرـامـ ، وـلـيـلـاـغـ قـريـشـ ، فـيـ مـعـسـكـرـهـ الرـئـيـسيـ الذـىـ أـقـيمـ فـيـ وـادـيـ بـلـدـحـ^(٢) عـنـ كـلـ مـاـ تـحـتـاجـهـ مـنـ الـمـعـلـومـاتـ الـضـرـورـيـةـ عـنـ تـحـرـكـاتـ الـمـسـلـمـيـنـ وـمـدىـ قـوـتهـمـ وـعـدـدـهـمـ وـعـدـتـهـمـ ، وـتـحـلـيلـ الـأـخـبـارـ وـإـبـلـاغـ النـتـائـجـ فـيـ غـاـيـةـ السـرـعـةـ الـمـكـةـ وـذـلـكـ لـاتـخـاذـ الـقـرـاراتـ الـمـنـاسـبةـ لـمـوـاجـهـةـ الـمـوـقـعـ الـمـتـجـدـدـ .

قال الواقدي : (واستـنـفـرـتـ قـريـشـ مـنـ أـطـاعـهـاـ مـنـ الـأـحـابـيشـ ، وـجـلـبـتـ ثـقـيفـ مـعـهـمـ ،

(١) مـغـازـيـ الـوـاقـدـيـ : جـ ٢ـ ٥٢٩ـ ٥ـ عـالـمـ الـكـتبـ بـيـرـوـتـ .

(٢) بـلـدـحـ : أـخـرـهـ حـاءـ مـهـمـلـةـ وـالـدـالـ قـلـهـ . هـيـ وـادـ قـبـلـ مـكـةـ مـنـ جـهـةـ الـغـربـ ، يـاقـوتـ الـحـموـيـ . مـعـجمـ الـمـلـدـانـ جـ ١ـ صـ ٤٨٠ـ .

وقد موا خالد بن الوليد في الخيل ، ووضعوا العيون على الجبال حتى انتهوا إلى
جبل يقال له وزر^(١) وزع ، كانت عيونهم عشرة رجال قام عليهم الحكم بن عبد مناف ، يوحى
بعضهم إلى بعض الصوت الخفي : فعل محمد كذا وكذا ، حتى ينتهي ذلك إلى
قريش ببلد ح .

وخرجت قريش إلى بلد ح فضرروا بها القاب والأبنية ، وخرجوا بالنساء والصبيان
فمسكروا هناك ، ودخل بسر بن سفيان مكة فسمع من كلامهم ورأى منهم ما رأى ثم رجع
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) .

(١) قال الواقدي : هكذا في الأصل ، والوزر : الجبل المنبع (القاموس المحيط)

ج ٢ ص ١٥٤)

الفصل الثالث

مهمة إعلامية

مبحث أول :

مهمة إعلامية :

لقد كانت خبرة النبي صلى الله عليه وسلم بعموم الاستطلاع كخبرته بفنون القتال المختلفة ، من حيث اختيار الزمان والمكان والرجال والمهمة ، وفي اختيار القائد العسكري ورجل الأعلام الناجح وتزويده بالتعليمات والوصايا الإسلامية ، فكانت هذه الخبرة ، مثلاً يُحتذى بها في جميع العصور .

حيث كان عليه الصلاة والسلام أُعْرِفُ النَّاسَ بِمَعْوِثِ الْأُسْتَطْلَاعِ وَالْحُصُولِ عَلَى أخْبَارِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَأَمَاكِنِهِمْ وَعُدُودِهِمْ وَقِيَادَاتِهِمْ وَحَتَّى عَنْ مَعْنَوِيَاتِهِمْ وَكُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأُسْبَابِ الَّتِي تَوَهُّى إِلَى كَسْبِ الْمَعَارِكِ وَتَغْلِيبِ الْمَقَاصِدِ وَلَا سِيمَا فِي الْعَصُورِ الَّتِي كَثُرَتْ فِيهَا زَرَاعَةُ الثُّورِيَّةِ وَالْمَرَاوِيَّةِ وَالْكَشْفِ، مَا جَعَلَ حَاجَةَ الْمُقَاتِلِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى اسْتِقْصَاءِ أخْبَارِ الْأَعْدَاءِ مِنَ الْأَمْوَارِ الْمُلْحَةِ.

وقد أعد لهذه المهمات من الأسباب والدراسات ما جعلها علماً من العلوم العسكرية
العامة في كل عصر من العصور على مر الزمن حسب إمكانيات كل عصر .

والجدير بالذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أن أقام حكومته الإسلامية في المدينة المنورة عمد إلى إرسال دوريات الاستطلاع، وذلك لميعرف المسلمين على الطريق المحيطة بالمدينة المنورة والطرق المؤدية إلى مكة والقادمة منها بصورة خاصة، وذلك ليرصدوا حركات أعداء الإسلام والمسلمين المتربصين بالمسلمين الدوافر من جهة، ولهموادعوا بعض القائل العجاوزة عن جهة أخرى .

وفي هذا الخصوص من المهام العسكرية الاستطلاعية والإعلامية الهامة ، وبالنظر للظروف الحساسة لتلك المرحلة وما لها من شأن عظيم في حياة المسلمين ومستقبلهم ، فقد

عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو في ذى الحليفة ، وقبل أن يتوجه إلى مكة - عهد إلى رجل من أصحابه ليقوم بمهمة استطلاعية ، وذلك بأن يتقدم أمام المسلمين ليكتشف المنطقة أمامهم ولديهم مهمة جمع الأخبار عن قريش داخل مكة وخارجها ، وعن تحشذاتها العسكرية ، وعن ردود الفعل الناتجة عن خروج الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام إلى مكة في هذا العدد الكبير ، وقد كان هذا الرجل الذي أعده رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه المهمة الإعلامية هو بسر بن سفيان الخزاعي (١) ، كما ذكر ذلك بن هشام (٢) ، والواقدي (٣) ، وغيرهما من أصحاب كتب السيرة النبوية .

(١) بسر (بضم أوله وسكون ثانية) بن سفيان بن عمرو بن عويم الخزاعي من سادات خزاعة قال ابن حجر في الأصابة (ج ١ ص ١٥٤) أن بسر بن سفيان الخزاعي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفاً في قومه وقد أسلم سنة ست من الهجرة ، وجسرى ذكره في حديث الحدبية .

- وقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب (مجلد ١ ص ٧٧) أن بسر بن سفيان الكعبي الخزاعي أسلم سنة ست للهجرة وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم عينا له إلى مكة وشهد الحدبية مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

- وذكر ابن الأثير في (أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ١ ص ١٨١ - ١٨٢) هو بسر بن عمرو بن عويم الخزاعي كان شريفاً كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام قوله ذكر في قصة الحدبية .

- وذكر الزرقاني في المواهب اللدنية (م ٢ ص ١٨١ - ١٨٢) دار الكتب العلمية - لبنان - أن الرسول صلى الله عليه وسلم لختار بسر بن سفيان الخزاعي ، وهذا القرب عهده بالإسلام ، لأنَّه أسلم في شوال فلا يظنه من رأء بأنه عيناً فلا يؤذيه .

- كما ذكر المقرئي في كتابه (امتاع الأسماء - ج ١ ص ٢٧٤) أن بسر بن سفيان الكعبي الخزاعي كان قد قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً في ليل من شوال فقال له يا بسر لا تخرج حتى تخرج معنا فإننا إن شاء الله معتمرون .

- وذكر الواقدي في مفازيه تماماً مثل رواية المقرئي . انظر ج ٢ ص ٥٢٢ (طبعة عالم الكتب بيروت) .

... ويظهر لنا مما تقدم أن بسر بن سفيان الخزاعي عند ما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المهمة الإعلامية الاستطلاعية أنه كان مسلماً وهذا خلاف لما ذهب إليه بن القيم في زاد المعاد (ج ٢ ص ١٢٢) بأنَّ بسر الخزاعي كان عندما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المهمة الإعلامية الهامة ، كان لا يزال على الكفر ، وسعَ أنْ بنَ القيم يعتبر من المتأخرین بالنسبة لطبقتنا بن حجر وابن الأثير وغيرها ، فإنَّ روايته هذه ليس لها عليها أى دليل ، كذلك فإنه من غير المعقول أن يعد الرسول صلى الله عليه وسلم لمهمة غاية في الدقة والحساسية ويترتب عليها أمور خطيرة بهذه المهمة لرجل وهو لا يزال على الكفر .

(٢) ابن هشام . المرجع السابق (ج ٢ ص ٣٥٦) .

(٣) المعاقد ، . المفاز ، (ج ٢ ص ٥٢٢) .

ويتبين مما تقدم أن من جملة الأسباب التي توافرت لاختيار هذا الرجل لهذه المهمة الخطيرة هو كونه حدث عهد بالاسلام ، وإن قريشا لم تكن تعلم بأسلامه بعد ، لهذا فإنه لا يتطرق إليها أدنى شك من دخوله مكة أو خروجه منها ، أو حتى من دخوله إلى داخل معسكراتها أو بعلمانها - دار الندوة - . وقد حصل فعلاً أن معموّت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسر بن سفيان الخزاعي قد دخل إلى داخل معسكرات قريش وحليفاتها في الأماكن التي أعدتها لمواجهة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في منطقة بلدح ، وهي منطقة تقع خارج مكة قليلاً ، وقد حصل بسر الخزاعي على كافة المعلومات المطلوبة لمهمته الإعلامية التي كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بها . والجدير بالذكر أن بسر بن سفيان الخزاعي كان أحد زعماً قبيلة خزاعة البارزين فهو بالزعامة يضاهي بديل بن ورقاً الخزاعي ، لذا فهو ذو مكانة سياسية واجتماعية رفيعة ، وهو معروف لدى قريش بوزنه السياسي الأمر الذي لا يدعو قريشاً إلى منعه أو حتى الشك فيه .

وهناك ثمة أسباب أخرى تعتبر أساسية قد أعد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل الإعلام المسلم وقد تمثلت بسر الخزاعي وهي : المقدرة على تحمل المسؤولية والثقة الكاملة بأن ما يفعله في هذا المجال ، إنما هو طاعة لله ورسوله وهذا من دواعي الإيمان ، والسرعة المتقدمة في إنجاز المهمة والإحاطة بها ، وإن يكون كيساً فطناً ، وأن يكون على معرفة تامة بالمقاصد الحقيقية لمهمته التي أوكلت إليه ، وكذلك يجب أن يكون عارفاً بالطبيعة الجغرافية للمنطقة التي سيذهب إليها وكذلك معرفته بأهداف وأفكار ولغة القوم المرسل إليهم ، وبهذه الاستراتيجية فإن الإسلام يكون قد أعد رجل الإعلام ، وجامع الأخبار المسلمين بإعداداً متيناً ، وأهله تأهيلاً متزاً للقيام بمهمته خير قيام ، فسيغاية من الدقة والسرعة والنجاح .

هذا ويحدد الدكتور محمود عصاف مهام المخبر بقوله : (والمخبر كما هو معروف هو الباحث عن الأنباء ، أي جامع الخبر ، وحامله من مصادره إلى نشريه ، ويقول علماء

الأخبار عن المخبر ووظيفته ، أن وظيفة المخبر ، هي التردد على أرض الأحداث للحصول على التفاصيل والمعلومات التي سيمتكون منها النها ، وبقدر ما يكون لدى المخبر من ذكاء وفطنة وثقافة واسعة واطلاع وصبر وثابرة وحب للاستطلاع ، بقدر ما يوفق في عمله ، فسي مهمة جمع الأخبار واستكمال جوانبها .) ١ (

وما لا شك فيه أن بسر الخزاعي كان يمثل رجل الأعلام المسلم الذي يتحرك وفق خطة إعلامية مدققة ، ويحصل بموجبها مسبقا على دراسة المجتمع الذي تقتضي مهمته الإعلامية بالعمل فيه ، وذلك من أجل تحقيق الغاية التي ي Pursue من أجلها بدقة ونجاح وهذه هي طبيعة الإعلامي المسلم الناجح .

يقول الأستاذ محمد كمال إمام : (وعلى الإعلامي المسلم أن يقوم بدراسة ميدانية لا اختيار طبيعية المجتمع الذي يتحرك فيه واختيار نوعية الوسائل التي تصل به إلى غاياته الاستراتيجية .) ٢ (

ولا شك أن الميزات المهمة التي توفرت لدى بسر بن سفيان الخزاعي ، هي يقع عليه اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم للقيام بهذه المهمة الإعلامية الخطيرة ، تتمثل فسي جملتها بالصفات العلمية والعملية والأخلاقية والذكاء والمنزلة الاجتماعية والظروف المناسب تلك الصفات والميزات التي أثبتت بموجبها أنه قادر على القيام بهذه المهمة وإنجازها بنجاح تام . ولا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو أعرف الناس بالرجال وكيفية استغلال الظروف المناسبة لصالحه . لهذا فقد كانت ثقة الرسول بسر الخزاعي هي السبب في نجاح مهمته ، ولنستمع إلى ما قاله الدكتور عبد القادر حاتم عن مهمة رجل الإعلام : لأن رجل الإعلام يجب أن يتميز بصفات خاصة منها أنه لا بد وأن يكون موضع ثقة الشخص الذي توجه إليه الفكرة ، وأن يتتصف بالاحترام والأمانة والصدق ، وأن يكون متخصصا في مادته بعلمه

(١) الدكتور محمود عساف . المرجع السابق ص ١٤

(٢) الأستاذ محمد كمال الدين إمام . المرجع السابق ص ١٤٩

وتجاربه وبعبارة موجزه ،فإن رجل الأعلام يجب أن يتميز بصفات علمية وعملية وأخلاقية تسبيغ عليه الاحترام والثقة من الجميع .) (١)

هذا وقد استطاع بسر الخزاعي إنجاز المهمة التي أوكلت إليه بنجاح تام ، وذلك بالحصول على جميع المعلومات المطلوبة بشكل دقيق ومفصل ، والعودة إلى قاعدته بسرعة مذهلة ، وقد التقى بالرسول صلى الله عليه وسلم على غير الأشطاط قرب عسفان (٢) ، وقد مهلهلة تقريراً إياها شاملاً وفصلاً ،غاية في الدقة والأهمية عن المهمة التي قام بها .

وقد تضمن هذا التقرير الأخباري الهام جميع المعلومات المطلوبة عن الوضع العام في مكة وأعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم صورة مفصلة ودقيقة عن مراكز تجمع قوات قريش وحليفاتها ، التي هبت لمعاشرتها والوقوف إلى جانبها نتيجة للأخبار الكاذبة التي نقلتها قريش لهم من أجل قلب الحقائق وتزوير الواقع وتشويه الصورة الصحيحة التي كان عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام . وبالجملة فإن هذا التقرير الأخباري الهام قد شمل كل ما آل إليه موقف القرشي بعد سماعهم خبر قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا العدد من أصحابه الكرام إلى مكة المكرمة .

قال الواقدي : (ودخل بسر بن سفيان مكة فسمع من كلامهم ورأى منهم ما رأى ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه بغير الأشطاط من وراء عسفان فقال له النبي ما وراءك يا بسر قال : يا رسول الله اني تركت قومك ، كعب بن لؤي وعاشر بن لؤي قد سمعوا بمسيرك ، ففرزوا وهابوا أن تدخل عليهم عنوة ، وقد استنفروا الأحبش ومن أطاعهم ، معهم العوز المطافيل ، قد ليسوا جلود النمور ليصدقوك عن المسجد الحرام . وقد خرجوا إلى بلد حوض ضربوا الأبنية وتركوا عمارتهم (أي قادتهم) يطعون الجزر

(١) الدكتور عبد القادر حاتم : الأعلام والدعائية نظريات وتجارب ص ١٠٢

(٢) عسفان بضم أوله وسكون آخره . قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (ج ٤ ص ١٢١) سميت عسفان لتعطف الليل والنهر فيها . وهي منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . وقال السكري - عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة والجحفة على ثلاث مراحل .

أصحابهم ومن ضوى (أى انضم لهم) في درهم وقد مروا الخيل عليهما خالد بن الوليد
بعاثي فارس، وهذه خيلهم بالغيم وقد وضعوا العيون على الجبال ووضعوا الأزراد^(١)
هذا وقد ذكر الإمام البخاري في صحيحه (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما
أحرم بالعمرة بعث له عينا من خزاعة وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بغير
الأشطاط أتاه عينه، قال إن قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك أصحابهم وهو
مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك) .^(٢)

وتعتبر هذه المهمة الأخبارية التي قام بها بسر الخفافي نموذجاً قيماً للمهامات الإعلامية الأخبارية الناجحة، وهي تعتبر مثلاً رائعاً يحتذى به في مثل هذه المهامات الإعلامية الحساسة.

(١) مغارى الواقدى ج ٢ ص ٥ - ٨٠٥ عالم الكتب بيروت .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، المجلد الخامس ص ٦٧ . (دار الطباعة العامة باسطنبول) - (دار الفكر - بيروت) .

بحث ثان : طرق جمع الأخبار عند العرب

لكل أمة من الأمم طرقها الخاصة في جمع الأخبار والحصول على المعلومات الضرورية لتبنيتها وتعزيز وجودها بين الأمم .

و بالنظر إلى أن هذه الطرق تختلف من عصر إلى عصر ومن بيئة إلى أخرى ، فإنها في حد ذاتها تشكل أهمية كبيرة بالنسبة لكل أمة من الأمم ، وذلك من حيث كونها أساساً لبقائها واستمراريتها .

ولا شك أن الظروف البيئية والجغرافية والحضارية تساعد على إنجاز تلك المهمات الأساسية لهذه الأمم .

ولما كان الحصول على الأخبار والمعلومات الضرورية يعتبر من المواضيع ذات الأهمية البالغة بالنسبة لعرب الجزيرة ، وخاصة أثنااء الأزمات والظروف العربية والستطنات المعيشية لهم ، فإن هؤلاء العرب قد سلكوا طرقاً عديدة في هذا المضمار ، وذلك من أجل إنجاز مهامهم الإعلامية التي تقوم على خدمة أغراضهم ومتطلباتهم المختلفة ، سواء كانت هذه المهام عسكرية أو غير عسكرية . وبالنظر إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم أثناء قيامه في نشر دعوته الإسلامية . قد استفاد من الطرق القديمة التي كان يستخدمها العرب في جمع الأخبار والحصول عليها ، فإنه عليه الصلاة والسلام لم يقف عند حد تلك الطرق التقليدية القديمة ، بل استحدث طرقاً جديدة لخدمة أغراضه الإعلامية ، وقد أحرز فيها نجاحاً إعلامياً رائعاً .

ولا شك أن الباحث في كتب السيرة النبوية - يجد الكثير من المعلومات النافعة التي تركها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للأستفادة منها في مجال الإعلام وفي غيره من المجالات النافعة الأخرى .

ومن المعلومات التي تتعلق بطرق جمع الأخبار والحصول عليها ما ذكره بن هشام من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناً عشر خروجه باصحابه الكرام من المدينة المنورة إلى بدر

ـ قبيل غزوة بدر الكبرى ـ فقد أراد صلى الله عليه وسلم معرفة أخبار قريش وجمع المعلومات الضرورية عن عددهم وعدتهم ، وعن موقعهم وعن كل ما يتعلق بهم . قال بن هشام : (فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبس بن عمرو الجهني ، حليفبني ساعدة ، وعدي بن أبي الزفاف الجهني حليفبني النجار إلى بدر بتحسان له الأخبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره وأضاف ابن هشام قوله وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم ، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش) .^(١)

وقد تكون هذه الطريقة هي إحدى الطرق التقليدية لجمع الأخبار والحصول على المعلومات المهمة عند العرب ، وذلك بتخصيص شخص واحد أو عدة أشخاص للقيام بهذه المهمة والعودة إلى القاعدة بأقصى سرعة ممكنة .

و ضمن هذه المهمة الإعلامية الإخبارية المشابهة بالهدف والمختلفة بالأسلوب بذلك كر بن هشام أيضا في معرض حديثة عن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان أحيانا يقوم بنفسه بمهمة جمع الأخبار والحصول على المعلومات فقال : (ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من بدر ، فركب هو ورجل من أصحابه ، قال ابن هشام الرجل هو أبو بكر الصديق ، حتى وقف على شيخ من العرب ، فسألته عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم ، فقال الشيخ : لا أخبرك كما حتى تخبراني من أنتما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا أخبرناك ، قال : أوزاك بذلك ؟ قال : نعم ، قال الشيخ : فإنه بلغني أن محمد وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فلن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به قريش . فلما فرغ من خبره قال : فمن أنتما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نحن من ما " ثم انصرف عنه) .^(٢)

(١) ابن هشام السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٥٣ - ٢٥٤ . دار الفكر .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

وهذه الطريقة التي تولى فيها القائد بنفسه مهمة جمع الأخبار والحصول على المعلومات ، تعتبر بلا شك غاية في الحرص والتضحية ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان دائماً يحاول أن يقف نفسه على جمع الأخبار والمعلومات المهمة عن أعدائه ، وهذه بالحقيقة من مزايا القيادة المثلثي التي كان يتمتع بها عليه الصلة والسلام .

وأما بالنسبة لأسلوب التورية الذي استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الشيخ ، عندما قال له " نحن من ما " فإن هذا الأسلوب يعتبر بلا شك من المتطلبات الفرورية أثنا عشر بحسب . فالرسول صلى الله عليه وسلم قد صدق الشيخ عندما أخبره بقوله " نحن من ما " وأنه عليه الصلة والسلام كان يقصد بهذه التورية أن كل كائن حي هو من الماء أصلاً . والله سبحانه وتعالى يقول في الآية الكريمة ((وجعلنا من الماء كل شيء حي)) (١)

ومن الطرق الإعلامية المحدثة التي استخدماها رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع الأخبار والمعلومات العسكرية عن أعدائه ، تلك الطريقة الاستباقية التي استنتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم بها من خلال استجوابه للغلامين اللذين اسرهما بعض أصحابه الكرام قبيل معركة بدر ، في معرفة عدد أفراد جيش قريش ومكانه وقادته ، فقد ذكر بن هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله الغلامين بقوله : (أخبراني عن قريش قالا : هم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كم القوم " قالا : كثير ، قال : ما عدتهم ؟ قالا : لا ندري قال : كم ينحررون كل يوم ؟ قالا : يوماً تسعاً ويوماً عشرة ، فقال صلى الله عليه وسلم القوم فيما بين التسعين والمائة وألف ، ثم قال لهم : فمن فيهم من أشراف قريش ؟ فأخبراه بهم) (٢)

و بهذه الطريقة الإعلامية المستحدث استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرف كل ما يجب أن يعرفه القائد العسكري الفذ عن أعدائه من حيث عدد هم وعدتهم وقادتهم

(١) سورة الأنبياء : الآية (٣٠) .

(٢) ابن هشام . المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

المسكريين ، وعن مكان وجودهم وعن أسلحتهم ونوعيتها .

وبهذا فقد استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهتدى إلى الأجهزة التي كان يبحث عنها وذلك بالاستفادة من الأسئلة ذات الأسلوب الاستنتاجي . ولعل الدكتور عبد العزيز شرف قد أشار إلى هذا الأسلوب حين قال : (إذا كان منهج المحدث إذا وصل إليه الحديث الموضوع أن يطرحه أرضاً ويضيّط لطيه ، فـأن مهمـة الإعلامي الباحث عن الأخبار في أن يـدار إلى التقاطهـذا المنـهج والأفـادـة منه وـتـسيـط الأـضـواـء الكـاـشـفـة حتى يـهـتـدـى إلى أـجـوـيـةـعنـأـسـئـلـتهـتحقـقـوـظـائـفـالـأـعـلـامـفيـالـمـجـتـسـعـعـلـىـالـنـحـوـالـسـدـيدـ)) (١)

ومن الطرق الكثيرة التي كان العرب يستخدمونها في جمع الأخبار في ذلك الزمان طريقة جديرة بالذكر والإهتمام ، وهذه الطريقة تقضي بمعرفة أنواع التصور والآراء المختلفة في الجزيرة العربية وذلك من خلال تفحص أبعار الأبل أو الحيوانات الأخرى . وبهذه الطريقة فقد استطاع أبو سفيان التأكد من وجود جيش إسلامي من المدينة المنورة في منطقة بدر ، الأمر الذي جعله يغير خطة سيره ، وينجح في حماية القافلة .

فقد ذكر بن هشام قائلاً : (وأقبل أبو سفيان بن حرب ، حتى تقدم العبر حذراً حتى ورد الماء ، فقال لمجدى بن عمرو : هل أحسست أحداً فقال : ما رأيت أحداً أذكره إلا اني رأيت راكبين قد أنماخا إلى هذا التل ثم أستقيا في شن لهماثم انطلقا فأتي أبو سفيان متاخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففتحه ، فازا فيه النوى فقال : والله هذه علاشف يشرب فرجع إلى أصحابه سريعاً فضرب وجه غيره عن الطريق) (٢)
وهذان الرجلان هما الرجالان اللذان أرسلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتحسسوا أخبار قريش .

(١) الدكتور عبد العزيز شرف . المرجع السابق ص ١٤٤ .

(٢) بن هشام . المرجع السابق ج ٢ ص ٢٥٢ .

وهذه بعض الطرق والوسائل **الأعلامية** التي كان يستخدمها العرب في جمع الأخبار
والحصول على المعلومات في ذلك العصر . ولا شك أن مهمة بسر بن سفيان الخزاعي
الأعلامية لا تعدوا كونها إحدى هذه الطرق التي استخدمها الرسول صلى الله عليه
 وسلم في جمع الأخبار والحصول على المعلومات الضرورية .

بحث ثالث :

تصريح هام للرسول صلى الله عليه وسلم :

بالنظر الى ما آل اليه الوضع المترور من تصعيد للموقف من جانب قريش ، وبعد أن سمع النبي صلى الله عليه وسلم التقرير الأخباري الهام الذي جاء به بسر بن سفيان الخزاعي فقد أرد لى عليه الصلاة والسلام بتصریح هام ينم عن الحنكة ، وبعد النظر في وزن الأُمور ووضع كل منها في مكانه المناسب . فقد قال عليه الصلاة والسلام : كما جاء في رواية بن هشام (يا ويح قريش ! لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بيضي وبين سائر العرب فإنهم أصحابوني كان ذلك الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش ؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذي يعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ، ثم قال عليه الصلاة والسلام من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها) (١) .

والحقيقة أن هذا التصريح الخطير يعتبر بمثابة إعلاناً هاماً فيما يتعلق بالناحيتين العسكرية والإعلامية، وفي رسم السياسة العامة التي أعدّها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمواجهة الموقف العام الذي نتج عن تصرف قريش في مثل ذلك الظرف العصيّب. وما يذكر أن قريشاً التي تختلف مع المسلمين عقائد يا كانت قد تبنت العمل لمحاربة الإسلام وال المسلمين - منذ فجر الدعوة الإسلامية - بكل ما لديها من الوسائل الممكنة سواءً إعلامية كانت أم عسكرية، فقد قامت بمحاجمة المسلمين في عقر دارهم في المدينة المنورة أكثر من مرة، وبعد أن فعلت بهم ما فعلت وطردتهم من مكة وأهدرت دمائهم . وقد أدى الأمر بزعمه الشرك في قريش إلى التأثير على حياة خير البرية محمد عليه الصلاة والسلام في عملية اغتيال لشيبة ، وقد نجاه الله سبحانه وتعالى من غدرهم وكيدهم ، قال تبارك وتعالى في صفة لذلك الحادث الغادر : ((وَإِذْ يُمْكِرُ بَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُهْبِتُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوكُمْ))^(٢) أو يخرجونكم ، ويمكرون ويُمْكِرُ بَكَ الله والله خير الماكرين .

(١) ابن هشام : المراجع السابق مجلد ٣ ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .

وقال سبحانه : ((والله يعصك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين)) .^(١)
 وقال جل شأنه : ((والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)) .^(٢)
 ومع ذلك العداء الطويل والمستمر من جانب قريش ضد المسلمين فإنها في هذه المرة
 كانت تعلم تمام العلم بأن المسلمين إنما جاءوا لزيارة البيت الحرام وإنهم في وضعهم
 الحالي ، قد وصلوا في مهمة تعبدية خاصة . وهم ليسوا في وضع يمكنهم من القتال ولا
 يصح في عرف العرب وشهاستهم ، أن يعتدى عليهم ، لأن العرف السائد عند العرب
 أن الرجل كان يلقى قاتل أبيه في الأشهر الحرم فأنه لا يوعز به ولا يعتدى عليه ، احتراما
 للأشهر الحرم ، فكيف إذا كان المسلمون هم الآئم في حالة الاحرام وفي الأشهر الحرم
 أيضا .. !
 ومع ذلك كله فإن قريشا لا زالت مستمرة في غيابها وسياستها العدائية للMuslimين بنفس
 الحدة والعنف اللذان بدأتا عدائهما بهما في بداية الدعوة الإسلامية .
 وضع كل هذا العداء والتحدي فإن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، الذي وصفه
 الله بصاحب الخلق العظيم . قال تعالى ((وإنك لعلى خلق عظيم)) ،^(٣) كان ينظر إلى
 قومه والى الناس جميعاً بانتظار الرحمة والعطف ويعاقب السيئة بالحسنة ، وقد صر
 بهذا التصريح الذي أكد فيه حرصه على هذه المعاشرة الإسلامية النبيلة مراراً وتكراراً ،
 ولكن قريشاً المتغطرسة والمتجردة - التي كان رسول المهدى يحرص على إسلامها
 وهدايتها وإخراجها من ظلام الشرك الى نور الإيمان ، ويدعوها بقوله (اللهم
 اهدى قريشاً فأن عالمها يملأ طباق الأرض علماً)^(٤) بقيت على نفس الخط من عدائهما
 التقليدي للإسلام والMuslimين .

غير أن هذا الموقف النبيل الذي كان يتبناه النبي صلى الله عليه وسلم تجاه قريش
 وغيرها لم يكن قد جاء من موطن ضعف ، فقريش تعرف قبل غيرها من هم المسلمين حينما لا
 يجدون ملجاً إلاّ الحرب ، فهبي لها مواقف ومواقف معهم ، أخذت فيها دروساً وعبر بالغة

(١) سورة المائدة : الآية (٦٢) .

(٢) سورة يوسف : الآية (٢١) .

(٣) سورة طه : الآية (١٠١) .

وكما يقول الشاعر العربي :

الحرب في حق لديك شريعة
واليه عندك ذمة وفرضية
وتند حلمك للسفاهة مداريس
لما دعوت الناس لبي عاقل

ومن السوم الناقصات دواه
لا منة ممنونة وجباها
حتى يضيق بعرضك السفاهة
وأصم منك الجاهلين نسداه^(١)

وتحفي الأشارة الى هذا المفهوم في التصريح الذى أعلنه عليه الصلة والسلام
والذى قال فيه : (فما تظن قريش !! فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثني الله
به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفه) .^(٢)

ولا شك أن هذه العبارة الأخيرة من هذا التصريح الهام لتعتبر بمثابة إشارة تحذير
الى قريش كي لا تترك رأسها وتتمادى في غيها .

(١) الشاعر أحمد شوقي . الشوقيات . من قصيدة البهزة النبوية ج ١ ص ٣٤ .
دار الكتاب العربي .

(٢) ا . هـ . المصطفى السادة . ج ٣ ، ٣٥٦ .

الفصل الرابع

خطة إعلامية هادفة

مبحث اول :

خطة إعلامية هارقة :

بعد الأخبار التي وصلت الى النبي صلي الله عليه وسلم بشطط قريش وصلفهم
وطفيانها وإصرارها على منع المسلمين من زيارة البيت الحرام بالقوة المسلحة . ولأن
أساطين الكفر بمكة ، قد اتخذوا قرارا بعد اجتماع عقدوه في دار الندوة ، باستفار
جميع قواتهم الضاربة وطلب النجدة من حلفائهم قبائل ثقيف والهابيش ، حسبما جاء
في رواية بن سعد ، حيث قال : (وبلغ المشركين خروجه فأجمعوا رأيهم على صده عن
المسجد الحرام وعسكروا ببلدح وقد مروا مائتي فارس الى كراع الغميم)^(٢) وعليهم خالد
بن الوليد)^(١) . لذا فإن النبي صلي الله عليه وآله وسلم ، مع كراهيته للحروب وعدم
رغبته في خوضها ، فإنه قد اتخذ كافة الاحتياطات الضرورية تحسبا للطوارىء ، فقد
أمر قائد فرسانه عمار بن بشر بأن يكون على أهبة الاستعداد وأن يتخذ له مكانا في
مقدمة الجيش الإسلامي ، كذلك فقد أمر بقية الصحابة الكرام بأن يكونوا في حالة استعداد
نام وهم في حالة الاحرام لمواجهة الموقف المتعدد .

غير أن النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم مع كل ما صنعته قريش من التحدي ومع ما قامت به من الاستفزاز لل المسلمين والتحرش بهم وذلك بتكتيفها قائد فرسانها خالد بن الوليد بأن يرابط بعاثتين من الفرسان في الطريق الرئيسي بين عسفان ومكة لاعتراض المسلمين ومنعهم من المرور بالقوة ، فقد قرر عليه الصلاة والسلام أن يتحاشى الصدام مع جيش خالد بن الوليد الذي قطع الطريق الرئيسي على المسلمين ووضعهم أمام محنة قاسية يصعب عليهم اختيارها ، لا سيما ولأنه جائهم بصورة المهاجم المعترض ، وقد بالغ

¹¹⁾ الطبقات الكبرى لابن سعد : مجلد ٢ ص ٩٥ ، دار صادر بيروت .

(٢) كراع الغميم : قال ياقوت الحموي : هو موضع بين مكة والمدينة ، وذكر عن نصر قوله :

الفيم هو موضع بين رابع والجحفة . معجم البلدان ج ٤ ص ٢١٤

في تحدي المسلمين وإثارتهم .

وقد قرر عليه الصلة والسلام أن لا يمر بالطريق الرئيسي وأن يغير اتجاه هذه الرحلة العابرة إلى طريق آخر يودي به وأصحابه الكرام إلى مكة المكرمة ضمن خطة إعلامية تمويهية تؤدي إلى تضليل المشركين وإيقاع الحيرة والارتباك في صفوفهم جميعاً، حيث كان من المفروض أن يستمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام في المسير في الطريق العام من عسفان نحو الجنوب باتجاه مكة المكرمة وكان هذا الطريق سينتهي بهم إلى مكة المكرمة عبر التنعيم (١)، وهو الطريق الرئيسي الذي يسلكه كل من يقصد مكة قادماً من المدينة المنورة . ولكن وبناءً على القرار الحكيم الذي اتخذه النبي صلى الله عليه وسلم بتجنب الاشتباك مع قوات خالد بن الوليد وبالتالي تجنب القتال مع قومه ما وجد إلى ذلك سبيلاً ، فقد قرر أن يغير اتجاه سيره هذا وأن يسلك بالمسلمين طريقاً وعراً غير مهد ولا مطروق ، وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام عناً شديداً أثناء سيرهم بهذا الطريق الصعب المسالك . وقد ظلوا طريقهم عدة مرات وما زالوا يكابدون الشاق القاسي أثناء سيرهم نحو مكة المكرمة مصممين كل التصميم على دخول البيت الحرام مهما بلغت بهم الشاق ومهما كبرت عليهم التضحيات والصعاب ، فقد ذكر ابن هشام (أن رجلاً من أسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أنا سالك بكم طريقاً إلى مكة ، فسلك بالمسلمين طريقاً أجرل (٢) بين شعاب ، فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفسدوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "قولوا نستغفر الله وننتوب إليه" فقالوا ذلك ، فقال : "والله إنها للحظة التي عرضت علىبني إسرائيل فلم يقولوها" . (٣)

(١) التنعيم . قال في مراصد الأطلاع : هو موضع بعده مكة خارج الحرم وهو أدنى الحل إليها على طريق المدينة وهو على ثلاثة أميال من مكة .

(٢) أجرل : كثير الحجارة .

(٣) ابن هشام . المرجع السابق مجلد ٣ ص ٣٥٧

ثم أضاف ابن هشام قائلاً : ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس فقال
اسلكوا ذات اليمين - في طريق تخرجهم على ثنية العرار مهبط الحديبية^(١) من أسفل
مكة ، فسلك الجيش ذلك الطريق ، فلما رأى خيل قريش قترة الجيش^(٢) ، قد خالفوا عن
طريقهم ، رجعوا راكضين إلى مكة لا يخبر قريش بما حصل ، وقد اتجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم من جهة أخرى نحو مكة حتى إذا سلك في ثنية العرار بركت ناقته ، فقال
الناس : خلات الناقة^(٣) . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ما خلات وما هو لها
بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، ثم قال : لا تدعوني قريش اليوم التي خططت
يسألوني فيها صلة الرحم إلّا أعطيتهم إياها . ثم قال للناس انزلوا^(٤) .
وقد كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي تُعرف بالقصواه من أجود
النوق المطاويع ولكنها بركت مكانها على شارف حدود الحرم الشريف ، وظلت على ميركتها
بالرغم من محاولة إنهاضها ، فظن الناس أنها تعبد فعجزت فقالوا خلات القصواه ، أى
أحرنت . قال الواقدي في مجازيه : (عندما قال الناس خلات القصواه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : ما خلات وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، ثم
قال ، وبعد أن أدرك ما لم يدركه غيره من الناس : والذى نفس محمد بيده لا تدعوني
قريش اليوم التي خططت يسألوني فيها تعظيم حرمات الله إلّا أعطيتهم إياها . ثم أضاف
الواقدي : بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الإعلان الهام - زجر ناقته
ف قامت ، فعاد بها راجعاً عودة بدئه^(٥) .

(١) الحديبية : يقال بتخفيف الهماء ويتشدّد بها . هي قرية ليست بكبيرة ، وبينها وبين
مكة مرحلة واحدة ، وبينها وبين المدينة تسمى مراحل ، ويقال إن بعضها من الحال
وبعضها من الحرم ، وسميت بذلك لثير فيها تسمى الحديبية (السيرة النبوية لابن
هشام ج ٣ ص ٣٥٥ - ٣٥٦) دار الفكر العربي بيروت .

(٢) قترة الجيش : غباره .

(٣) خلات : أى أحرنت ولا يقال ذلك إلّا للناقة .

(٤) ابن هشام : المرجع السابق مجلد ٣ ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .

(٥) مجاز الواقدي ج ٢ ص ٥٨٢ .

ولا شك في أن حادثة الناقة هذه كانت تتضمن أمراً مهيناً بعدم الاقتراب من مكة المكرمة في حالة حرب مما قد يترتب عليه قتالاً شديداً وسفك دماً كثيرة في البيت الحرام. ذلك البيت الأمين وحرم الله المصنوع، أحب البقاع إلى الله وإلى رسوله والمؤمنين الذي حرم الله القتال فيه إلا في حالة الدفاع عن النفس وهي حالات الضرورة القصوى قال تعالى : ((ولا تقاتلواهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فأن قاتلوكم فاقتلوهم ، كذلك جزاء الكافرين)) . (١)

وقال جل شأنه : ((وان جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا)) (٢). هذا وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أن مكة حرمها الله ولم يحررها الناس ولا يحل لأمرىء يوم من بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ولا يعذد بها شجراً ، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ولهملاع الشاهد الغائب) . (٣)

هذا وقد أراد الله سبحانه وتعالى بحادث برك الناقة ، ذلك الحادث العجيب وتلك الإشارة البالغة ، أن يأمر رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالتوقف عند حدود الحرم وعدم الاقتراب منه وهم في حالتهم العسكرية تلك ، وذلك لما للحرم الشريف من حرمة ومكانة عند الله سبحانه وتعالى ، وهذا فضل من الله ومنة ، فقد جنب الفريقين الذين يرتبطان بصلة الرحم ، مأساة مجزرة رهيبة كانت وشيكة الوقوع على أرض حرم الله سبحانه في مكة المكرمة ، لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام استمروا في سيرهم نحو الكعبة المشرفة لأداؤ العمرة .

ولقد كان لحادثة برك الناقة هذه آثارها الإيجابية في توقيع معايدة صلح الهدى بهمة مع قريش مما سيعطي ذكره إن شاء الله .

(١) سورة البقرة : الآية : (١٩١) .

(٢) سورة البقرة : الآية : (١٢٥) .

(٣) صحيح البخاري كتاب المغازي ج ٥ ص ٩٤ . باب غزوة الفتح . دار الفكر .

بحث ثان :

الأثر الإعلامي الناتج عن تغيير خط سير الرحلة :

لا شك أن ذلك التصرف الحكيم الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم بتغيير خط سير الرحلة المباركة تحاشياً للصدام المسلح مع قوات خالد بن الوليد ، والعمل على تجنب سفك الدماء بدون ضرر ولو لحلل أسلوب التفاصم والاتفاق بالحجارة والبرهان على اسلوب الحرب والقتال، لدليل كبير على حسن النية التي كان يعمل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . غير أن قريشاً استغطستة التي تفتخر بكرها أنها الوثنى لم تكن تفهم هذا الأسلوب الإنساني النبيل في التعامل في أكثر الأحوال على حقيقته الصادقة .
والجدير بالذكر أن هذا التغيير لخط سير الرحلة له أبعاده الكبيرة في المفهوم العسكري والأعلامي ، فهو يعتبر - في نظر قريش - أكثر خطورة من المواجهة المسلحة المباشرة .

وعلى هذا الأساس فإن خطة التغيير هذه تحمل في طياتها معانٍ ذات أبعاد ومفاهيم متعددة الجوانب والاتجاهات ، ومعلوم أن الخطط العربية والتكتيكات العسكرية تعتمد في تنفيذها وتجahتها على التعاون المشترك بين الجهازين العسكري والإعلامي ، ومن هنا فإن خطة التغيير هذه لم تكن كما يتصوره البعض ، خوفاً من قريش أو من قوات خالد بن الوليد . فالذى يخاف من عدوه يرجع إلى الوراء عودة بدءه ولا يتقدّم باتجاهه قاعدته الأصلية ومركز قوته .

يقول اللواء محمود شيت خطاب : (لم يكن العمل الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم بتركه للطريق الرئيسي إلى طريق جانبي آخر خوفاً من قريش . فالذى يخاف من عدوه لا يقترب من قاعدته الأصلية ، وهي مركز قواته ، بل يحاول الابتعاد عنها حتى يطمئن من صعوبة مواصلات العدو وبالتالي يجعل فرصة النصر ألمة أقل) . (١)

(١) اللواء الركن محمود شيت خطاب : الرسول القائد ص ١٨٦ . مكتبة الحياة والنهضة ببغداد . الطبعة الثانية .

لذا فإن هذه الخطة تعتبر بمثابة عملية للتمويل والتغطية الإعلامية ولمشاركة الحرب النفسية ولفت الأنظار وتوجيه الأفكار إلى ما يخدم أغراض وأهداف هذه الرحلة . ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من غزواته لا يعلن عن وجهته الحقيقية ، بل كان عليه الصلاة والسلام إذا أراد جهة معينة فإنه يتوجه إلى مكان آخر غير الذي يقصده (١) حتى إذا كان قد ابتعد بجيشه مسافة يكون فيها بعيداً عن الأنظار ، فإنه يتحول بجيشه إلى جهة الحقيقة التي يقصدها فعلاً ، وذلك لوجود المنافقين في المدينة المنورة وكذلك لاحتمال وجود عيون لقريش أو لغيرها في تلك المناطق تراقب تحركات المسلمين . وهذه الخطط التي يتم فيها التعاون الفعلي بين الجهازين العسكري والإعلامي .
والجدير بالذكر أن صدى تغيير اتجاه سير رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم هذه عن طريقها الرئيسي له عدة احتمالات ومفاهيم أخرى في نفوس القرشيين . وقد تكون أول ثمرة من ثمرات هذه الخطة الإعلامية الناجحة هو ايجاد البديلة والأرتباك في صفوف قوات قريش المرابطة في كراع الفحيم بقيادة خالد بن الوليد على الخط الرئيسي بين مكة والمدينة المنورة والتي تقدر بأكثر من مائتي فارس من الخيالة ، مما جعل خالد بن الوليد يعود سرعاً بقواته إلى مكة المكرمة ليخبر زعماً هاماً بما حصل .

(١) من حدیث کعب بن مالک قوله رضي الله عنه : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
پید غزوه إلا وری بغيرها - باب التوفیة - ریاض الصالحین . من ذکر غزوه تهوك ص ١٥ .

الأفكار تتجه إلى استنتاج احتلالات عديدة أخرى منها : أن الرسول صلى الله عليه وسلم في أى لحظة سيدخل مكة بقواته الضاربة ، التي تعرفها قريش تمام المعرفة ، من مكان سيحدده هو بنفسه ، وبما أن جميع القوات القرشية والحليفة هي الآن ترابط فسي نقطة متقدمة خارج مكة على طريق المدينة المنورة ، فمعنى ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم سيقوم بما لديه من قوات باحتلال مكة واحتياز ما فيها من الأهالي والذراري كرهائن لديه ومن ثم فإنه سيهاجم جيوش المشركين وحلفائهم بضربة قاضية غير محتملة ولا محسوب لها حساب من جانب قريش ويقضى على كل ما عملته وما خططت له قريش في ضربة مزدوجة واحدة .

والحقيقة أن هذه الخطة الإعلامية العسكرية الناجحة قد شتتت أفكار قادة وزعماً قريش بالإضافة إلى تشتيت قواتهم العسكرية وجعلتهم في حيرة من أمرهم لا يعلمون ماذا يفعلون . كذلك فإن هناك احتلالاً آخر لديهم وهو قيام الرسول صلى الله عليه وسلم بالالتفاف حول قوات خالد بن الوليد ، والتي تعتبر من الناحية العسكرية في ذلك الزمن هي القوة المعول عليها في الهجوم ، ويفصلها عن قوات قريش الأخرى والانفراد بكل قوة على حددة .

ولا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم - بواسطة التقرير الإخباري الذي تلقاه من رجل الإعلام بسر بن سفيان الخزاعي - عن مكان تواجد القوات القرشية وحليفاتها في وادي بلدح ، وبالجملة فإن صدى هذه العملية الناجحة خاضع من قبل قريش لكافة الاحتمالات من الناحيتين النفسية والعسكرية ، وهي تعتبر في مضمونها ونتائجها غاية في الحنكة العسكرية والإعلامية وقد أردت كافة أغراضها بنجاح كبير .

ومن هنا تتضح طبيعة المعركة التي يخوضها الإسلام لتبيان للناس جميعاً بأنها معركة تنطلق من روؤية فكرية شاملة وذات طبيعة استراتيجية ثابتة تلتزم بمنهج فكري معين . ليس القتال إلا بعض صورها ووسائلها .

والجدير بالذكر أن حادثة برك الناقة - تلك الحادثة الخارقة والأشارة البالغة - كان لها الأثر بأن منع الله سبحانه ذلك البلد الأمين من أن يكون مسرحاً للحرب وسفك الدماء .

١٤ - سورة الفتح الآية (٢٤)

٢) سورة قريش الآيات (٤-٣)

٣) سورة آل عمران الآية (١٦٠)

معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم في الحديمة

ومن جهة أخرى فأن المسلمين بعد أن جنحوا إلى طريق فرعى آخر عقب حادثة برك الناقة ، حيث أنتهى بهم ذلك الطريق إلى سهل الحديمة على حدود الحرم الشريف من أسفل مكة . وهناك أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالنزول ، فقيل له كما جاء في رواية بن هشام : (يا رسول الله ، ما بالوادى ما ينزل عليه ، فلأخرج سهما من كنانته فأعطيه رجالا من أصحابه فنزل به في قليب من تلك القلب ففرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن) (١) . وقد جاء مثل ذلك في كتب أخرى (٢) . ولقد كان ذلك الفيض الريانى الكريم علامه فرج واستبشار للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام . وهذه هي سنة الله في خلقه بنصر عباده المؤمنين الذين ينصرونه ويتوكلون عليه حق التوكيل ويخلصون النية والعمل له ويسلّمون أمورهم بيده ، مع الأخذ بالأسباب التي أمر الله سبحانه وتعالى بها . قال تعالى : ((إنا لننصر رسالنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)) (٣) . وقد أصبح المسلمون في منطقة الحديمة هذه يقون وجهها لوجه مع أعدائهم القرشيين الذين يقيمون مع حلفائهم من قبائل ثقيف والأحبابيش في بلد ح .

(١) ابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٥٨ دار الفكر .

(٢) راجع الكتب التالية :

أ - السيرة الحلبية ج ٢ ص ٦٩٣ .

ب - المقريزى إمارة الأسماع ص ٣٨٤ .

ج - السيوطي الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٥٠ .

د - الواقدى : المغازي ج ٢ ص ٥٩٠ عالم الكتب بيروت .

(٣) سورة غافر : الآية (٥١) .

سرايا للحراسة والاستطلاع

لم يك يستقر المقام بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام في المدينة ، حتى أمر بتشكيل ثلاثة سرايا للقيام بمهمة الحراسة والاستطلاع حول معسكر المسلمين بالمدينة .^(١) ولا شك أن هذا الإجراء الحكيم يدل دلالة واضحة على حسن التصرف والقيادة الحكيمية التي كان يتمتع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي لم يعرف التاريخ البشري لها مثيل ، وذلك بالأخذ بالأسباب وتصريف الأمور تصريفاً حكيمًا يتلائم وطبيعة المرحلة التي يعيشها المسلمون .

والجدير بالذكر أن أهمية هذه السرايا تأتي من أهمية وجود المسلمين في تلك المنطقة حيث يقف المسلمون وجهاً لوجه مع ألد أعدائهم الفرسان الذين حشدوا من القوات المصلحة الضاربة ما يزيد على عدد المسلمين أضعافاً مضاعفة .

وتقضى المهمة الرئيسية لهذه السرايا القيام بأعمال الاستطلاع والخمارنة الليلية وذلك لمنع أي تسلل إلى داخل معسكر المسلمين ولصد أي عدوان أو هجوم مفاجئ^(٢) ، قد تقوم به قريش وحلفاؤها على المسلمين ، كذلك فإن من مهام هذه السرايا أيضاً معرفة أخبار المنطقة المحيطة بال المسلمين والاتصال المباشر بقادة العلما داخل معسكر المسلمين . وبهذه الاستراتيجية الحكيمية يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ بالأسباب ، في تأمين الحماية الازمة للمسلمين وتقويت كل فرصة على المشركين من يأخذوا المسلمين فيها على حين غرة . هذا وقد وقع اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لأُسنان هذه المهمة إلى ثلاثة أبطال من أصحابه الكرام لتولى قيادة هذه السرايا ، كلهم من الأنصار وهم على التوالي :

١- عمار بن بشير .^(١)

(١) انظر مجازي الواقدي ج ٢٦٢ ص ٦٠٢ عالم الكتب بيروت .

(٢) ذكر في الأضافة لابن حجر ج ٢ ص ٢٦٣ . وكذلك في أسد الغابة ج ٣ ص ٠٠٠ . الابن الأثير هو عمار بن بشير بن وقش بن زغبة بن زعوراً بن عبد الأشهل بن جعشن بن الحارب الأنصاري ، الأوسي الأشهلي ، يكنى أباً بشر . أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمر وشهد بدراً وأحد والشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان من قتل كعب بن الأشرف اليهودي الذي كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . وكان من فضلاً الصحابة . قالت عائشة ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتقد عليهم فضلاً كلهم من بني الأشهل : سعد بن معاذ وأسید بن خضير وعمار بن بشير . وفي الصحيح عن عائشة --

٢- محمد بن مسلمة الأنصاري . (١)

٣- أوسى بن خولي . (٢)

هذا ولقد استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام في المدينة ببصورة
موقعة منتظرین ما سيستجد من أمور ، مصرین على هدفهم الذى جاءوا من أجله بدخول
مكة وأداء مناسك العمرة .

= رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع صوت عباد بن شر فقال اللهم أرحم
عباد بن بشر .. الحديث . وله ذكر في الصحيح عن أنس أن عباد بن بشر وأبيه
بن خضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فأضاءت عصا
أحد هما فلما افترقا أضاءت عصا كل واحد منهما . وقيل استشهد باليمامة ، وكان له
يومئذ بلا عظيم عمره (٤٥ سنة) .

(١) هو محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري حليفبني عبد الأشهل يكنى أبا عبد الرحمن شهد بدرًا وأحد المشاهد
الأنصارى خليفة عبد الأشهل يكنى أبا عبد الرحمن شهد بدرًا وأحد المشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا تبوك . ومات بالمدينة ، ولم يستطع
غيرها . وهو أحد الذين قتلوا كعب بن الأشرف اليهودي واستخلفه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على المدينة في بعض غزواته ، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على صدقات جهينة . وكان صاحب العمال أيام عمر ، واعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان .
(أسد الفاكهة لأبن الأثير ج ٤ ص ٣٣٠)

(٢) هو أوسى بن خولي بن عبد الله بن الحارث الأنصاري الخزرجي . قال المدائني يكنى
أبا ليلى ، قال البيهقي في معجمه : كان الذي غسل النبي صلى الله عليه وسلم على
والفضل ، فقالت الأنصار ننشدكم الله وحقنا ، فأردخلوا معهم رجلا يقال له أوسى بن
خولي ، رجلا شديدا يحمل الجرة من الماء بيده ، وقد ذكر نحو ذلك ابن اسحاق في
المغازي وقال البيهقي لا أعلم لأوسى حديثا . وذكر المدائني وغيره أن النبي صلى
الله عليه وسلم خلفه في عمرة القضاة بذى طوى ليقطع كيدا . وذكره الزهرى وموسى بن
عتبة وابن اسحاق وغيرهم من شهد بدرًا . مات أوسى بن خولي قبل عثمان .
(الأصحاب لأبن حجر ج ١ ص ٨٤ دار الفكر)

- الباب الثاني -

وجاء تحت عنوان : المفاوضات وال الحرب النفسية .

وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول :

وجاء تحت عنوان : الوفد الإعلامي الأول يصل إلى المدينة .
برئاسة بدبل بن ورقا . الخزاعي .

الفصل الثاني :

وجاء تحت عنوان : الوفد الإعلامي الثاني برئاسة الحسين بن زيان .

الفصل الثالث :

وجاء تحت عنوان : أسلوب الحرب النفسية في مفاوضات عروة بن مسعود .

الفصل الرابع :

وجاء تحت عنوان : الوفود النبوية إلى قريش وأهمية بيعة الرضوان .

الفصل الخامس :

وجاء تحت عنوان : وفد الصلح القرشي برئاسة سهيل بن عمرو .

الفصل الأول

الوفد الأسلامي الأول يصل الى الحديدة
وهو ببرиاسة بدبل بن ورقا، الخزاعي

مبحث أول :

الوقد الأعلامي الأول يصل إلى الحديبية :

لقد ذكر معظم المؤرخون (١) وكتاب السير أنَّ أَولَ وَفْدَ قَدِمَ إِلَى الْحَدِيبِيَّةِ لِلتَّوْسُطِ فِي النَّزَاعِ الْقَائِمِ بَيْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَافَرِ قَرِيشٍ كَانَ وَفْدَ قَبْيلَةِ خَزَاعَةِ بِرِيَاسَةِ بَدْيَلِ (٢) بْنِ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِيِّ .

قال الواقدي في روايته : (فَلَمَّا اطْمَأَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَدِيبِيَّةِ جَاءَهُ بَدْيَلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي رَكْبِ مِنْ خَزَاعَةِ وَهِيَ عِيَّةٌ (٣) نَصَحَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَهَامَةِ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُ وَمِنْهُمُ الْمُوَادِعُ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْهِ بِتَهَامَةِ شَيْءٍ ، فَأَنَاخُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ جَاءُوا فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَقَالَ بَدْيَلٌ : جَئْنَاكُمْ مِنْ عِنْدَ قَوْمِ كَعْبٍ بْنِ لَوْيٍ وَعَامِرٍ بْنِ لَوْيٍ ، قَدْ اسْتَنْفَرُوكُمْ لَكُمُ الْأَحَادِيثِ وَمِنْ أَطْاعَهُمْ ، مُعَمَّرُ الْعَوْذُ الْمُطَافِيْلُ ، وَالنَّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ ، يَقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يَخْلُونَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَبِيدَ خَضْرَاوَهُمْ (٤) .

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَا لَمْ نَأْتُ لِقَاتَالِ أَحَدٍ وَإِنَّمَا جَئْنَا لِنَطْوُفَ بِهِذَا الْبَيْتَ ، فَمَنْ صَدَنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ وَقَرِيشٌ قَدْ أَنْضَرَتْهُمُ الْحَرْبُ وَنَهَّى كُلَّهُمْ فَإِنْ شَاءُوا مَارُوا تَهَامَةَ مَدْدَةً يَأْمُنُونَ فِيهَا ، وَيَخْلُونَ فِيهَا بَيْنَنِي وَبَيْنَ النَّاسِ - وَالنَّاسُ أَكْثَرُهُمْ مِنْهُمْ ، فَإِنْ ظَهَرَ أَمْرٌ عَلَى النَّاسِ كَانُوا بَيْنَ أَنْ يَدْخُلُوا فِيهَا دَخْلًا فَيَخْلُلُوهُ ، وَقَدْ جَمَعُوا ، وَاللهُ لَأَجْهَدَنَّ عَلَى أَمْرٍ هَذَا حَتَّى تَنْفُرُ سَالِفُتِي أَوْ يَنْفَذُنَّ اللَّهُ أَمْرُهُ .

(١) الواقدي : المغازى ج ٢ ص ٥٩٣ عالم الكتب . وإبن هشام المسيرة النبوية ج ٣ ص ٣٥٩ - ٣٦٠ ، دار الفكر وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٦٢٥ دار المعارف والطباقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٩٦ دار صادر .

(٢) ذكره إبن الأثير في أسد الغابة ص ١٢٠ قال : هو بَدْيَلُ بْنُ وَرْقَاءِ بْنِ عَمْرو بْنِ رَبِيعَةِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَامِرِ الْخَزَاعِيِّ ، قَبِيلَةٌ أَسْلَمَ يَوْمَ الفَتْحِ بِرَسُولِ الظَّهِيرَانِ مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَهَابٍ وَقَالَ إِبْرَاهِيمَ قَوْلِ إِنْ قَرِيشًا يَوْمَ فَتْحِ مَكَةَ لَجَاءَ وَاللهُ دَارَ بَدْيَلَ بْنَ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِيِّ وَشَهَدَ بَدْيَلَ وَابْنَهُ عَبْدَ اللهِ حَنِينًا وَالْمَطَافِ وَتَبَوْكَ وَكَانَ مِنْ كَبَارِ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ وَقَبِيلَ أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَقَدْ تَوَفَّى بَدْيَلَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ قَدْ أَمْرَهُ أَنْ يَحْبَسَ النَّسَاءَ وَالْأُمُوَالَ بِالْجَمْرَانَةِ مَعَهُ حَتَّى يَقْدُمَ - يَعْنِي الَّتِي غَنِمَتْ بِهِ حَزْنٌ . أَخْرَجَهُ الثَّلَاثَةُ .

وأضاف الواقدي قائلاً : فوعى بدليل مقاله النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركب وركب الوفد المرافق له الى قريش حتى هبطوا على كفار قريش وهم مجتمعون هم وحلفائهم من قبائل ثقيف بقيادة عروة بن مسعود الشقفي وقبائل بني كنانة تحت قيادة الحليبي بن زيان ويقال الحليبي بن علقة في المعسكر الذي أقاموه في منطقة بلدح) ١(.

وما من شك أن الرسالة الشفوية التي صرحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي حملها بدليل بن ورقاء الخزاعي الى قريش ، كانت تحمل كل معانٍ العصافرة والمرؤنة وبعد النظر مع الأعلان بالثقة الكاملة بنصر الله عز وجل والاستعداد التام لكافٌة الاحتمالات التي يتطلبها الموقف المتعدد .

سمع بدليل بن ورقاء ما جاء في أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعاه وتأثر به غاية التأثر ، وذلك بوصفه رجل محايده جاء للتتوسط في حل النزاع القائم بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش ، هذا ولقد تأثر بذلك عمرو بن سالم الخزاعي) ٢(الذي كان أيضاً ضمن الوفد الخزاعي بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعوة صادقة الى السلام الى درجة أنه كان يقول وهو عائد مع بدليل وأنه يخاطب قريشاً (والله لا تنصرن على من يعرض هذا أبداً)) ٣(، يعني ذلك العرض السلمي الذي عرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدليل بن ورقاء الخزاعي .

(١) مغازي الواقدي : ج ٢ ص ٥٩٤-٥٩٣ . هذا وقد جاء في رواية المقرئي مثل ذلك ، انظر ج ١ ص ٢٨٥-٢٨٦ . إمتاع الأسماع .

(٢) هو عمرو بن سالم الخزاعي من سادات خزاعة ، كان صديقاً لسعد بن عباده وأهداه جزوراً في الحديبية وجاء سعد بن عباده وعمرو بن سالم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي : وعمرو قد أهدى لنا ماترى فبارك الله في عمرو . الواقدي المغازي ج ٢ ص ٥٩٢ ، وكذلك عند المقرئي ج ١ ص ٢٨٥ في إمتاع الأسماع .

(٣) الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٩٤ .

بد پل بن ورقا، فی مسکر قریش:

وصل الوفد الخزاعي الى معسكر قريش وحليفاتها في بلدج حاملا رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم الأعلامية الى زعماً قريش وقد حاول بعض المتطرفين من سادات قريش الشباب حمل قريش على مقاطعة وفد الوساطة الخزاعي ، وتحريض قريش على المضي قدماً في موقفها الحربي وذلك لأنهم أدركوا أن وفد خزاعة هذا إنما جاء للعمل على إحلال السلام ومنع نشوب الحرب .

فقد ذكر الواقدي في مغازيه قال (فعمد ما أقبل بدليل وأصحابه على قريش قال
أناس منهم ، هذا بدليل وأصحابه إنما جاءكم ب يريدون أن يستخبروك ، فلا تسألوهم عن
حرف واحد ، فلما رأى بدليل وأصحابه انهم لا يستخبرونهم قال بدليل : إنما جئناكم
من عند محمد ، أتحبون أن تُخبركم ؟ قال عكرمة بن أبي جهل والحكم بن العاص وبعض
المتطرفين : لا والله ما لنا حاجة أن تخبرنا عنه ، لكن أخبره عنا ، فإنه لا يدخلهما
عليينا عامه هذا أبدا حتى لا يبقى منا رجل واحد) (١) . وكان عروة بن مسعود سيد
ثقيف حاضرا يسمع ما يدور من حديث بين وفد خزاعة المحايد ، الذي يدعو الى الصلح
بين الأهل والعشيرة ، وبين المتطرفين من قريش ، وعروة بن مسعود هذا كان قد جاء
من الطائف على رأس قوات قبائل ثقيف العسكرية ليساند قريشا في نزاعها المسلح ضد
ال المسلمين ، فإذا ما نشب الحرب بينهما ، وذلك على أثر الدعاية الكاذبة التي بثتها
قريش في جميع القبائل العربية من أن محمدا وأصحابه قد جاءوا للهجوم على قريش في
عقر دارها ، يريدون انتهاك الحرمات واستباحة المقدسات ، مما حمل حلفاء قريش من
قبائل المحاورة أن يهربوا مستنفرين كافة قواتهم المسلحة لنجد قريش والدفاع عن مكة
ومقدساتها ، وعلى رأس هذه القوات كانت قوات قبائل ثقيف بزعامة عروة بن مسعود

وكان سيد شقيق هذا حازقاً محنكاً مطاعاً في قومه، ذو عقل راجح وتجارب عديدة
فقد استحبن صنيع عكرمة بين أبي جهل وبعض المتطرفين من الشباب القرشي المتمرد

فقال : (والله ما رأيت كال يوم رأيَا أَعْجَب ، وَمَا تَكَرُّهُونَ أَنْ تَسْمَعُوا مِنْ بَدْيَلٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَإِنْ أَعْجَبْكُمْ أَمْرًا قَبْلَتُوهُ ، وَلَنْ كَرِهْتُمْ شَيْئًا تَرْكَتُوهُ ، لَا يَفْلُحُ قَوْمًا فَعَلُوا هَذَا أَبْدًا). (١)
 وعلى أثر ما سمع زعماً قريش من قول عروة بن مسعود هذا وخوفاً من أن يظهره
 لديه ولدى الزعماء الآخرين من حلفاء قريش، بطلان إدعايات قريش وتزويرها للحقائق
 فيينقلب الموقف لصالح المسلمين، فقد قرر رجال من عقلاهم وزعماهم تلافي هذا
 الموقف وحاولوا بأن لا يظهروا أمام حلفاءهم بمظاهر المعتدى . وقد طلبوا من بديل
 أن يخبرهم بما عنده، فأبلغ لهم بديل بذهابه ووفده إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 بالحدبية، فيما دار بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم من مفاوضات، حول مجئه
 إلى مكة فيما قاله النبي صلى الله عليه وسلم له حول هذا الموضوع . فقد ذكر ابن
 اسحاق من رواية الزهرى أن بديل قال لهم : (يا معشر قريش إنكم تعجلون على
 محمد ، إن محمد لم يأتكم لقتال ، وإنما جاء زائراً لهذا البيت ، معظمًا له ، فاتهموه
 وجبهوهم (٢) ، وقالوا : ولن كان جاء لا يريد قتالا ، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا
 ولا تحدث بذلك عنا العرب) (٣) . ثم نقل إليهم العرض السلمي الذي لهذا ما وافق
 عليه قريش ، فإنه يقضي بإقامة معايدة بين الفريقين يؤمن كل منهما الآخر ولو لمدة
 (٤) زمنية قصيرة (٠٠٠)

(١) لِمَنْتَاعُ الْأَسْمَاعِ : للمقريزى ج ١ ص ٢٨٦ . والواقدى : المغازي ج ٢ ص ٥٩٤ ، عالم الكتب بيروت .

(٢) جبهوهم : خاطبوهم بما يكرهون . نقول جبهت الرجل : أي خاطبته بما يكره .

(٣) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٠ . دار الفكر .

(٤) انظر السيرة النبوية لأبن كثير ج ٣ ص ٣٣٠ - ٣٣١ . ولِمَنْتَاعُ الْأَسْمَاعِ للمقريزى

بحث ثان :

التحليل الإعلامي لرسالة بديل الشفوية :

نستطيع القول بأن رسالة بديل الشفوية هذه قد حققت كافة أغراضها الإعلامية بنجاح كامل، وكان لها أحسن النتائج الإعلامية. فقد سمع زعماً قريش وزعماً القائلين الحليفة الأخرى إلى ما قاله بديل وهو ينقل لهم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الإعلامية الشفوية التي تتضمن رغبة المسلمين الأكيدة الصادقة بنبي العرب وحقن الدماء واحترام المقدسات وانه واصحابه لم يأتوا ب يريدون قتالاً وإنما جاءوا عاراً معظمين لهذا البيت، وإن حقهم في ذلك كسائر العرب.

هذا ولقد استعمل بديل أسلوب المقدمة الشاملة لخلاصة الخبر الإعلامي في جملة واحدة، وذلك عندما قال لزعماً قريش :

يا معاشر قريش إنكم تتعجلون على محمد

فقد استهل بديل كلامه بهذه البداية المحركة للانتباه بانتظار لما سيأتي بعدها من عبارات مكملة لها. ثم أضاف قائلاً : إن محمدًا لم يأت لقتال أحد وهذه العبارة الثانية هي مكملة لمعنى العبارة الأولى، بالنسبة لتسليط هذه الرسالة الشفوية. ثم انتهى إلى المقصود بقوله : إن محمدًا جاء لزيارة هذا البيت وتعظيمه. هذه العبارات الثلاثة التي ذكرها بديل - حسب تسلسلاها الإعلامي - تحمل أرقى معاني الاتصال الشفوي، وذلك في عرضه للموضوع وتنسيقه للعبارات بطريقة فنية ومرتبة وذلك لأن الحجج المهمة التي تقدم في بداية الرسالة الإعلامية ترك تأثيراً كبيراً لدى المستقبلين لهذه الرسالة الإعلامية.

يقول الدكتور عبد العزيز شرف : (إن المقدمة في الخبر الإعلامي هي تقديم الحجج أو العناصر الرئيسية في البداية وما يليها في الأهمية بعد ذلك، فهي تتبع ترتيباً هرمياً يقوم على تقديم الحجج الرئيسية في البداية)⁽¹⁾

والجدير بالذكر أن بديل قد بدأ عباراته بلوم قريش على عملها مبيناً لها خطأها بما

قامت به من عمل ، لأن هذه الأستعدادات العسكرية ليس لها ما يبررها ما دام أن
محمدًا لم يأت لقتالهم وإنما جاء زائراً معظمًا للبيت شأنه في ذلك شأن بقية
العرب .

وبهذا السرد المباشر فإن بدائل يمكن قد أنجز رسالته الأعلامية الشفوية بأقصر
العبارات الممكنة وذلك عندما ابتدأ بعرض أكثر عناصر الرسالة أهمية في المقدمة
ثم انتقل إلى العناصر المكملة الأخرى ذات المدلول الأعلامي الواضح ، وهذا ما
يتعارف عليه الأعلاميون اليوم بأسلوب الهرم المقلوب .

ويوضح لنا ذلك الدكتور إبراهيم إمام بقوله : (إن الخبر الإعلامي الحديث له
قواليه الجديدة القائمة على السرد المباشر واعطاً كل الحقائق بأقصر العبارات
الممكنة والابتداء بالعقدة أو أهم عناصر الخبر في البداية مباشرة ، وهذا ما يسمى
بأسلوب الهرم المقلوب .)^(١)

ولن نلا لا شك فيه أن عوامل النجاح الإعلامي لرسالة بدائل الأعلامية يمكن فحصها
أسلوب العرض المنظم وعوامل الاختصار للخبر الإعلامي المباشر .

فلقد كان الأيجاز الذي استخدمة بدائل في رسالتها الأعلامية الشفوية لإيجازاً ذا
معانٍ ودلائل إعلامية هادفة ، فكل عبارة من تلك العبارات كانت تحمل في طياتها
معانٍ سابقتها من أجزاء تلك الرسالة الشفوية المختصرة . وبهذا التنظيم لمضمون
الخبر الإعلامي فإنه يمكننا القول بأن تأثير هذه الرسالة الإعلامية كان مباشرًا على
قرיש وحلفائهم المجتمعين معها في بلده ، وذلك بعد أن سمع زعماء هذه القبائل
المتحالفة مع قريش بأن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام قد جاءوا زائرين
للبيت الحرام معظمين له ، وليس كما قالت قريش وادعت بأن محمدًا وأصحابه جاءوا لغزو
قريش في عقر دارها والاعتداء على المقدسات ، لأمر الذي أدى إلى تصديع جمهور
قريش الداخلية وخليلتها ، بعد أن اتضح الموقف الحقيقي للجميع .

(١) الدكتور إبراهيم إمام . المرجع السابق ص ١٢٩

ومن هنا فأن المضمون الأعلامي لرسالة بديل وأساليب تنظيم أجزاء هذه الرسالة وطريقة عرضها تكون قد أدت دورها بنجاح كامل . يقول الدكتور عبد العزيز شرف : (إن ما لا شك فيه أن المضمون الأعلامي وأساليب تقادمه وتنظيم أجزاء الرسالة الأعلامية ، من أهم عوامل النجاح الأعلامي) (١)

وأما فيما يتعلق بالهيكل الأعلامي لتركيب رسالة بديل الأعلامية ، فأن هذا الهيكل يتكون في ترتيبه من مقدمة الخبر الأعلامي ، فالبرهان ، ومن ثم الهدف المقصود ، أو الخاتمة .

وهذا الهيكل يمثل من وجهة النظر الأعلامية ، أجزاء تلك الرسالة في عرض الحالة الراهنة والبرهنة عليها .

يقول الدكتور محمد غنيمي هلال : (إن لكل كلام جزءان جوهريان : هما عرض الحالة ثم البرهنة عليها . ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما بالآخر ، ولا تقديم ثانيهما على أوليهما ، لأن البرهان لا بد أن يلي الحالة التي يراد أن يبرهن عليها وهذا تكون أجزاء القول بالرسالة عامة ثلاثة هي :

١) المقدمة .

٢) الغرض : ويقصد به ما يشمل عرض الحالة والبرهنة عليها .

٣) الخاتمة : وتقتضي بوحدة العمل الفني وادراك الموضوع بما يتضمنه من أفكار . ثم تنظيم المعاني أو وحدات المضمون بحيث تكون مرتبة ومنسقة لتنجلى وحدتها .) (٢) وتأسسا على هذا الفهم ، فقد اشتغلت رسالة بديل الأعلامية هذه على جميع تلك الأجزاء الثلاثة المذكورة في قول الدكتور هلال .

(١) الدكتور عبد العزيز شرف . المرجع السابق ص ١٥٩ .

(٢) الدكتور محمد غنيمي هلال : المدخل إلى النقد الأدبي الحديث . ص ٢٤٢ .

فقد تضمنت فعلاً، في إطارها العام المقدمة الملفته للأنتباه، وذلك عندما قال قريش: يا معاشر قريش انكم تعجلون على محمد وهذه تعتبر بداية ناجحة لشد أسماع قريش وخلفائها إلى ما سيأتي بعدها من كلام، وهو البرهان في قوله: إن محمدا لم يأت لقتال أحد، ومن ثم انتهى إلى الهدف المقصود عندما قال: إن محمد جاء رائداً لهذا البيت ومعظمه له .

ولا شك أن هذا الترتيب لا جزاء هذه الرسالة الإعلامية بهذه الطريقة قد دل على الأسلوب الفني لها، فقد تناست أجزاء هذه الرسالة تناسقاً فنياً، بحيث أصبحت كل عبارة مكملة لما سبقتها وتدل على المعنى العام لهذه الرسالة الإعلامية الشفوية . وقد حافظت الخاتمة على وحدة المضمون الكلي لهذه الرسالة ووضعتها في قالب إعلامي متكملاً .

أما نتيجة هذه الرسالة الإعلامية الشفوية، فلقد أسف عن إظهار موقف قريش الحقيقي أمام حلفائهم وكشف أباطيلها وزيف إدعائهم، لأنَّه الذي جعل قريشاً تشعر بالحراج أَمَا زعماً القائل الحليمية مما أدى إلى إضعاف الثقة بها . ولما كان من المعروف عند العرب جميعاً أن قريش هي السادنه للكعبة، والقائمة على أمر المقدسات، وأنها تسهل للعرب جميعاً زيارة الأماكن المقدسة ومساعدة الحجاج والمعتمرين فأنها هي نفسها الآن أول من يقوم بخرق هذا النظام المتعارف عليه بدأهه عند العرب جميعاً، وذلك بعد أن يتضح للجميع من خلال رسالة بديل الإعلامية، بأن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابه الكرام لئنما جاءوا عماراً وليسوا محاربين كما ادعت قريش.

وأما هذا الموقف المحرج الذي فضح مكائد قريش، فقد حاول زعائهم أن يظهروا أنفسهم أمام حلفائهم بمظهر المتعقل والمتفهم للأمور في محاولة منهم لتلافي الموقف وقرروا بإرسال بيعوثا عنهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدية وذلك من أجل أن يقف على الأخبار الحقيقة لل المسلمين . وقد وقع اختيارهم على أحد زعائهم وهو (مكرز بن حفص أخيبني عامر بن لوئي) ليكون أول بيعوثا لهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما جاء في رواية ابن إسحاق) . (١)

قريش تبعت بأحد زعماها إلى الحدبية :

ذهب مكرز (١) بن حفص بمعهود قريش الأول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحدبية للالتقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستفسار منه عن سبب مجئه إلى مكة وتبادل وجهات النظر والتعرف على آراء المسلمين الحقيقة ، هذا وعندما وصل هذا المبعوث إلى الحدبية ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم مقبلاً من بعيد قال ، كما ذكرت لنا كتب السيرة : "إن هذا الرجل هو رجل قادر" (٢) لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استقبله في مقر قيادته في الحدبية ولم يرفض مقابلته بالرغم من علمه بأنه من النوع القادر الذي لا يوثق به .

وقد أجرى مكرز محادثات مع النبي صلى الله عليه وسلم حول مجئه هو وأصحابه الكرام إلى مكة ، وبعد وفاة مكرز قد نقل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجهاً نظر قريش التضييق بعد رغبتهم بالسماح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدخول مكة هو وأصحابه هذه السنة ، ولون قريشاً قد صفت على هذا الرأي ولو أدى ذلك إلى وقوع الحرب بين الفريقين .

غير أن مكرزاً لم يسمع جواباً من النبي صلى الله عليه وسلم على كل ما قاله أكثر من الذي أبلغه إلى رئيسه وقد خزاعه ، بدبل بن ورقاء الخزاعي ، وهو أنه لم يأت بيريد قتالاً ، وإنما جاء زائراً للبيت معظمًا له ، ولكنه إذا ما فرضت عليه الحرب فإنه سيقاتل من يقاتلته وقد أشار عليه الصلة والسلام - أثناً حديثه مع مكرز - بأن قريشاً لها تجارب سابقة مع

(١) هو مكرز بن حفص بن الأحيف بالحاء المعجمة والياء المثلثة ابن علقة بن عبد الرحمن بن مقد بن عمرو بن بغيض بن عامر ابن لوئي القرشي العامري . قال ابن الأثير: ذكره إبن حبان في الصحابة وقال يقال له صحبيه ولم أره لغيره وله ذكر في المغازى عند إبن اسحاق والواقدي . إنه هو الذي أقبل لافتداً سهيل بن عمرو يوم بدر ، وذكره المرزبانى في معجم الشعراء ووصفه بأنه جاهلى ويعناته أنه لم يسلم ولو ذكر في صلح الحدبية في البخارى . هذه رواية إبن حجر في الأصابة مجلد ٣ ص ٤٥٦ تحت رقم ٨١٩٣ ولم أشر له على ذكر في معظم كتب تراجم الصحابة .

(٢) الواقدي : المغازى ج ٢ ص ٩٩ هـ عالم الكتب بيروت . وابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٦٠ دار الفكر .

النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا ما ركبت رأسها وقررت القتال فإنها سوف تجد أمامها رجالاً لا يعرفون إلا الشهادة أو النصر ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم مصر على موقفه هذا مهما كانت النتائج .

عاد مكرز بن حفص إلى قريش ثم توجه إلى مقر القيادة العامة في بلد حليبلغ زعماً ، قريش وخلفائها نصر الرسالة الإعلامية الشفوية التي تلقاها من النبي صلى الله عليه وسلم ردًا على رسالتهم إليه باستفسارهم عن سبب قدومه وصحبه إلى مكة . ولقد سمع قادة قريش وقادرة القوات الحليفة من مكرز بن حفص ما دار بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم حول موضوع مجيء النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه الكرام إلى مكة المكرمة والذي كما ذكر ابن إسحاق (١) : بأن ما قاله إلى مكرز بن حفص لم يكن مختلفاً مما قاله صلى الله عليه وسلم إلى بدبل بن ورقا ، الخزاعي من قبل .

وبهذا التأكيد ، فقد بدا واضحًا أيام هوَلَاءُ القادة ، وعلى رأسهم الحليم بن زيان قائد قوات الأحابيش وعروة بن مسعود الثقي قائد قوات قبائل ثقيف ، بأن قريشاً هي التي افتعلت هذه المشكلة القاتمة برمتها ، وإن موقف قريش العدوانى هذا قد يجر المنطقة إلى ويلات حرب لا يعلم مداها إلا الله وحده ، ودون أي مبرر ، لأنَّه الذي جعل هوَلَاءُ القادة يحاولون الذهاب بأنفسهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم والوقوف على الحقيقة قبل أن يتخدوا أي إجراء من شأنه أن يقرر مصير وجودهم بقواتها في تلك المنطقة وذلك لذهاب الأسباب التي أدىت إلى مجئهم بقواتها إلى هناك ، وكذلك لعدم وجود الأسباب الكافية والمقنعة التي تبرر بقاء وقوفهم إلى جانب قريش المعتمدة ناهيك عن أن هذه الحرب هي ضد أهلها وأبنائها من الطرف الآخر ، وإنها تدور في البلد الحرام في الشهر الحرام ، نتيجة للعنجهة والعصبية والغطرسة ، لذلك فقد قرر الحليم بن زيان أن يذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أجل أن يقف بنفسه على الحقيقة المجردة ، وأن يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم القصة كاملة .

الفصل الثاني

بحث أول :

الوفد الثاني ببرиادة الحليمين (١) بن زيان :

توجه الحليمين بن زيان الى الحديمة حيث يرابط النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه الكرام على حدود الحرم الشريف خارج مكة المكرمة بانتظار ما يستجد من امور وما مستقر عنه الرسالتين الشفويتين اللتين ابلغهما لرئيس وفد خزاعة ، بدبل بن ورقا وبيعوث قريش مكرز بن حفص .

وعندما أقبل الحليمين بن زيان على معسكر المسلمين ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما ، قام عليه الصلاة والسلام بعمل دراسة تحليلية سريعة لشخصية الحليمين تمكن خلالها من تحديد السمات الخاصة والمميزة لشخصيته وذلك بأنه من قوم يتألهون .
وبناءً على ذلك فقد عمل عليه المصلحة والسلام على الاستفادة من هذه الميزة التي لدى الحليمين وذلك بعمل خطة إعلامية محكمة الجوانب تحقق للمسلمين تحويل الموقف لصالحهم .
فقد أمر عليه الصلاة والسلام المسلمين برفع الأصوات بالتلبية وإظهار الهدى (٢) أيام الحليمين حتى يراه وي بيان كل ما من شأنه أن يظهر للحليمين بأن المسلمين إنما جاءوا عماراً لزيارة البيت الحرام وتعظيم حرمت الله .

فلما رأى الحليم الهدى يسمى عليه بقلائد من عرض الوادى في ذلك المكان المجدب حيث لا يوجد ما ولا توجد مراعي ، وقد أكل الهدى أ尉اه من طول الحبس عن محله (٣) ، ورأى المسلمين وقد استقبلوه رافعين أصواتهم بالتلبية وهم في زي الاحرام ، وقد شعروا من طول المكوث على احرامهم واستنكر تصرف قريش بشده .

وقد انصرف سيد بنى كنانة عائداً من حيث أتى دون أن يفاتح النبي صلى الله عليه وسلم

(١) الحليم (بضم الحاء وفتح اللام) هو سيد الأحباب وزعيم بنى كنانة ، كان سيداً مطاعاً في قومه ، راجح العقل ، ذو نزعه دينية . ولم أجده له ذكر في كتب تراجم الصحابة ، مما يعتقد بأنه مات على الشرك .

(٢) الهدى (بفتح الهاء وسكون الدال) وهي الأبل والغنم والماعز التي تساق لنحرها

بشيء أو أن يفاؤله كما كان مقرراً من قبل ، وذلك متأثراً جداً بما رأى مقتنعاً كل الأقتناع بأن قريشاً غير محققة في تصرفها أزواجاً المسلمين . وإن عملها هذا هو عمل عدواني ضد زوار بيت الله الحرام ولا يجوز لأحد أن يؤيد لها أو أن يناصرها على ذلك .

قال ابن هشام من رواية ابن إسحاق (ثم بعثوا اليه الحليمين بن علقمه وأبا بن زيان وكان يومئذ سيد الأصحاب ، وهو أحد بنى الحمر بن عبد منه بن كاتمة ، فلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم قال ل أصحابه : " إن هذا من قوم يتألهون (١) فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه " . فلما رأى الهدى بيسيل عليه من عرض الوادى فسيقلائد (٢) ، وقد أكل أحباره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ولم يحصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعظاماً لما رأى وأضاف ابن هشام : وقال لهم الحليمين يا معاشر قريش ، والله ما على هذا حالناكم ، ولا على هذا عادناكم ، أيسعدُ عن بيته من جاءه ممعظماً له ؟ والذى نفس الحليمين بيه لتخلى بين محمد وبين ما جاء له ، أو لأنقون بال أصحاب نفرة رجل واحد) (٣) .

هذا وقد ذكر الواقدى بأن قريشاً قد غضبت لصراحة الحليمين هذه ووقفت إلى جانب الحق وحاولت تلافي هذا الموقف المتدهور الذي يهدى بأنقسام خطير في جبهة قريش العسكرية ونصف الحلف المعقود بين قريش والأصحاب وقالوا لزعيم الأصحاب (إنما كل ما رأيت هو مكيدة من محمد وأصحابه ، فاكف عننا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به) (٤) . وبهذه النتيجة الطيبة تكون أول شمار هذه العملية الإعلامية قد تحقق وذلك فسيتفويت الفرصة على قريش من أن تتحقق أى نجاح في كسب الحليمين ووقفه بقواته إلى جانبها وباحتلال مخططاتها العدوانية .

(١) يتألهون : يتبعون دون .

(٢) القلائد : هو ما يعلق في أعناق الهدى ليعلم أنه هدى بالغ الكعبه .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ ص ٣٦٠ - ٣٦١ . دار الفكر .

(٤) الواقدى : المغازى ج ٢ ص ٦٠٠ . عالم الكتب بيروت .

والجدير بالذكر أن هذه العملية الإعلامية التي نفذها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءت نتيجة للضرورات الملحة التي يتطلبها الظرف الحاصل في مثل تلك المواقف ، إذ لم يكن بإيجاد هذه الوسيلة الإعلامية خاضعا لرد فعل معين بقدر ما هو عامل استحداث لوسيلة إعلامية حاول بواسطتها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترجم الكلمات التي معاني بصورة رموز إعلامية هادفة ، وقد نجحت هذه العملية نجاحا كبيرا في إحداث تفاعل داخل الفرد المستقبل نفسه ، مما أدى إلى إيجاد رد فعل معين بما يتفق وتحقيق الهدف المطلوب من تلك العملية . وهذه الحالة هي أقرب ما يتعارف عليها الأعلاميون في عصرنا الحاضر بعملية رجع الصدى .

وتشير إلى ذلك الدكتورة جيهان رشتي بقولها : (حينما يبدأ المرسل في تلقي المعلومات ، يتفهم المنبهات ثم يبدأ عملية وضع فكره في كود (١) ، تنطوي هذه العملية على اختبار المنبهات التي تتافق مع وجهات نظره ، أو تتناسبه واستبعاد تلك المنبهات التي لا تناسبه ، ويحمل الظرف الذي يحدث فيه الاتصال كمؤثر يحدد المعنى الفعلي للفكرة ، ويتضمن الظرف استيعاب المرسل للأفكار التي تقدمها الرسالة على ضوء تجربته السابقة حيال تلك المعلومات ، ومشاعره واتجاهاته وعواطفه في وقت الأرسال . ثم يتم نقل فكرة الرسالة في شكل منبهات من خلال قنوات معينة بأسلوب ما ، أو بوسائل معينة تحمل الرسالة إلى المتلقى ، يتفهم المتلقى منبهات الرسالة ويستوعبها " ويفك كود هـ " لكي يقوم بتفسيرها . وتتضمن عملية فك الكود اختيار أو انتقاء المنبهات التي تتافق مع ثقافة المتلقى . وتعمل الثقافة في مثل ذلك الظرف أو المناخ العام كمؤثر يحدد المعنى الفعلي للرسالة ، وت تكون الثقافة من معرفة المتلقى لمعلومات الرسالة ومن ثم تجريبي السابقة حيال تلك المعلومات ومن مشاعره واتجاهاته وعواطفه وقت التلقي . وبعد أن يفسر المتلقى الرسالة ، سوف يستجيب عليها وهذه الاستجابة هي رجع الصدى أو التأثير المرتد الذي يعرف المرسل بفضل وصول الرسالة إلى هدفها . فرجوع الصدى يتكون من رد فعل المتلقى الداخلية والخارجية والآثارات وأعمال التي يقوم بها فيما بعد هي استجابة على هذه الرسالة .) (٢)

(١) كود : يعني الرمز المعين وهي كلمة إنجليزية وقد استخدمنا بلغاتها ومعناها .

التحليل الإعلامي للعملية :

- لقد كانت العملية الإعلامية التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم في مواجهة زعيم الأحابيش، تقوم على أربعة نقاط مداخله :
- ١- دراسة تحليلية لشخصية الحليم ونفسيته .
 - ٢- عمل خطة إعلامية تتناسب تناسباً كلياً مع الميادى، التي يؤمن بها الحليم .
 - ٣- طبيعة الوسيلة الإعلامية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الغرض .
 - ٤- النجاح الذي حققه هذه الخطة الإعلامية .

وفيما يتعلق بال نقطتين الأولى والثانية فإن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أخبر الصحابة الكرام بقوله : إن هذا الرجل من قوم يتألهون ، وأمرهم بأن يبعثوا الهوى في وجهه ، غالباً ما يخال أنه المعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان على معرفة تامة بهذا الرجل ، وأنه بحكم هذه المعرفة قد درس شخصيته دراسة موضوعية وذلك بما كان عنده من حب شديد لتعظيم الحرمات والمقدسات والعمل على الاستفادة الكاملة من هذا الجانب في كسب المعركة . وعلى هذا الأساس فقد قام عليه الصلاة والسلام بوضع خطة إعلامية مناسبة تضيي بوضع الحقائق كاملة أمام هذا الرجل ولاظهار موقف المسلمين السلمي بصورة واضحة وجلية . ومن ثم استمالته إلى جانب المسلمين أو على الأقل وقوفه على الحياد في هذا الصراع .

والجدير بالذكر أن الحليم كان يتمتع بسعة طيبة بين العرب جميعاً وذلك لما يمتاز به من رجاحة في العقل ولما يتمتع به من مركز ممتاز بوصفه زعيماً وقائداً لقوى الأحابيش ، ولنه كذلك يتمتع باحترام وتقدير من جانب النبي صلى الله عليه وسلم وقريش على حد سواء . لهذا فإنه إذا ما تبين له أن الحق والعدل في جانب المسلمين فإنه يستطيع أن يلعب دوراً هاماً في إحلال السلام بين الطرفين المتنازعين والعمل على كبح جماح قريش ولقناعتها بالعدول عن موقفها العدائي ضد المسلمين وصد هم عن المسجد الحرام .

ومن هنا فقد كانت الدراسة التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لشخصية

الحليس تتناسب كلها مع السبادى ، التي يومن بها وعلى ذلك فقد كانت درجة التأثير والاستجابة الناتجة عن هذه العملية إيجابية تماماً ومرضية .

ينقل اليها الدكتور ابراهيم امام نتائج بحوث جماعة هوفلاند عن هذا الموضوع بقوله : (ومن بحوث جماعة هوفلاند في جامعة بيل دراسة نفسية هامة عن قابلية الأفراد للاقتناع والتأثير وعلاقة ذلك بتكون الشخصية . ثم يتسائل الدكتور ابراهيم امام قائلاً : فهل هناك سمات معينة تجعل الشخصية أكثر تأثراً بالمواد الاعلامية من غيرها ؟) .
ويجيب على هذا السؤال فيقول : لقد أجريت تجارب عن مدى التأثر بوجه عام ، ثم أجريت تجارب أخرى عن مدى التأثر بموضوعات محددة ، ولكن تتضح آثار عوامل الشخصية نفسها ، أو العوامل الواقعية بين المثير والاستجابة ، وهي الحالة النفسية الوسيطة ، كان لا بد من اختيار مجموعة من ذوى الشخصية السوية ، ومجموعة أخرى من المصايبين بالامراض العقلية . وقد أثبتت التجارب أن هناك علاقة وثيقة بين سمات الشخصية ودرجة القابلية للاقتناع والتأثير) . (١)

وتأسيساً على هذا الفهم فان الدراسة التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم للسمات الشخصية والنفسية للحلبيين بن زبان ، ومن ثم تهيئة هذه السمات للطرق الاعلامية الفعالة والمؤثرة ، وتوفير المناخ الملائم لبث العملية الاعلامية ، قد أدى الى انجاحها وذلك في جعل الحلبيين يفسرون ظواهر هذه العملية ومدلولاتها الاعلامية التفسير الذى يخدم الأغراض التي وضعت من أجلها هذه العملية الاعلامية . فمن الحق القول اذن أن هذه الخطة الاعلامية قد أدت دورها وحققت أغراضها بنجاح تام . تقول الدكتورة جيهان رشتي : (ان بعض الدراسات تشير الى أن هناك علاقات ايجابية بين المقدرة الذهنية والتأثير بالرسائل الاقناعية . وان هذا الاستعداد الذهني يتوقف على مدى الاستمارات المستخدمة .) (٢) ولا شك أن عنصر الذكاء كان عاملًا حاسماً في هذه العملية الموجهة فالرسول صلى الله عليه وسلم استطاع بما حباه الله من ذكاء وفطنة نادرين ، أن يحرك الكوادر الداخلية لدى الحلبيين

(١) دكتور ابراهيم امام: الاعلام والاتصالات بالجماهير ص ٤٥٠ .

(٢) سكرتير اتحاد ائمة المذاهب انت اهل الاعلام - د. محمد رضا الفكري .

بسريعة مناسبة ودقة متناهية ، كذلك فإن الحليس عند ما استطاع تفسير مضمون هذه العملية والاستجابة لها بهذه السرعة ، قد دل ذلك على أن هذا الرجل كان يتمتع بقدر عال من الذكاء أيضا ، فعندما رأى الهدى يسأله من عرض الوادى ، بقلائده قد أكل أوباره من طول الحبس ورأى المسلمين وقد شعثوا من طول المكوث على إحرامهم فإنه وكما جاء في السيرة الحلبية : (صاح مستنكرًا تصرف قريش ، وقال : سبحان الله ، ما ينبغي لهؤلاء القوم أن يصدوا عن البيت ، أبى الله إلا أن يحج لخم وجذام ونهاد وحمير ، ويمنع ابن عبد المطلب ؟ ! ! ! ! . ثم قال : هلكت قريش ورب الكعبة ، إنما القوم أتوا عمارا) (١)

ومن هنا يتضح لنا مقدار تأثر الحليس بهذه العملية الإعلامية ومقدار الذكاء الذي كان يتمتع به هذا الرجل .

وتفسر لنا الدكتورة جيهان رشتي ظاهرة الذكاء هذه من وجهة النظر الإعلامية فتقول : (إن الأفراد ذوي الذكاء المرتفع يتأثرون أكثر من الأفراد ذوي القدرات الذهنية المنخفضة ، لأنهم أقدر على الخروج باستنتاجات ، حينما يتعرضون لرسائل إقناعية تعتمد أساسا على حجج منطقية مؤثرة ، وإن الأفراد الأكثر ذكاء ، أقل تأثرا من الأفراد الأقل ذكاء ، حينما يتعرضون لرسائل إقناعية تعتمد أساسا على تعميمات ليس هناك ما يدعها أو حجج زائفة غير منطقية أو غير متصلة أساسا لأن قدراتهم النقدية أقل) (٢)

وتجدر بالقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم في حركته الإعلامية هذه ، كان يركز على الناحية الدينية التي يتميز بها الحليس ، وذلك عند ما بدأ العمل على استئصاله ولقائه بتغيير ما كان يحمله من أفكار وآراء إلى أفكار وآراء معاكسة تماما ، وذلك عن طريق الرموز الإعلامية ذات المفاهيم الدينية . والدين كما هو معلوم ، من أقوى العوامل الإيجابية

(١) السيرة الحلبية : ج ٢ ص ١٣٢

(٢) الدكتورة جيهان رشتي : المرجع السابق ص ٥٤٥

والمؤثرة على الإنسان ، إذ أن حياة الأشخاص في هذه الدنيا ترتبط به ارتباطاً كلها ومصيرها وهو الأساس الذي ينطلق منه عمل الإنسان سواه كأن إعلامياً أو غير ذلك .

ويوضح لنا ذلك الدكتور محمد الهواري بقوله : (الدین يعتبر من العوامل الأساسية التي تؤثر على سلوك الأفراد في المجتمعات ، والعواطف والانفعالات ترتبط بالأفكار والمعتقدات . والحياة الروحية هي جزء أساسي من فلسفة الإنسان بالنسبة لوجوده ومصيره . لهذا فهي تلعب دوراً هاماً في تكيفه مع مصائره وأتراحه ومصائره في الحياة . ونحن هنا نذكر أثر الدين في المجتمع نظراً لأهمية ذلك في العمل الإعلامي النفسي . فالاختصاصي لا يمكن أن يمارس عمله ، إلا أن يكون قد عرف جميع الظواهر النفسية والأجتماعية والروحية التي لها تأثير على مواقف الفرد واتجاهاته .)^(١) وبهذا يمكننا القول بأن الدراسة التحليلية التي أجراها الرسول صلى الله عليه وسلم لشخصية الحليين من جهة ، والعملية الإعلامية التي واجهها بها من جهة أخرى ، قد أسفرتا عن النتائج الأيجابية المطلوبة ، الأمر الذي جعل الحليين يعودون بانطباع معاكس تماماً لما كان يحمله عن المسلمين من قبل .

ولا بد من الإشارة هنا - ونحن نستفيد من هذه الدروس العظيمة - بأنه على الدعاة والعلماء في حقل الدعوة الإسلامية الاستفادة من هذه الدروس والعمل على إيجاد الدراسات العلمية والنفسية للأشخاص ، قبل مبادئ تهم بالدعوة ، وذلك من أجل أن يكون لدى الداعية المسلم الخلفية المناسبة للأشخاص الذين تعمل الدعوة على كسبهم إلى صفوفها .

(١) الدكتور محمد الهواري : الأعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ص ٢٢ - ٢٨ طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

مبحث ثان :

الوسيلة الأعلامية :

أما بخصوص النقطة الثالثة من هذا التحليل الإعلامي ، فهي تتعلق بالوسائل الإعلامية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في رسالته الإعلامية الموجهة إلى الحليين ، بطريقة الرمز الإعلامي المحدد . وهذه الوسائل الإعلامية هي :

- * الهدى المقلد .
 - * زى الأهرام .
 - * رفع الا صوات بالتلهم

ولا شك أن الطريقة المتقنة التي استخدمت هذه الوسائل الإعلامية بها، كانت طريقة مؤثرة وهادفة، مما أدى إلى وجود نتائج إيجابية جيدة .
تقول الدكتورة جيهان رشتي : (تهدف أغلب وسائل الإعلام والرسائل الإعلامية إلى التأثير . فالهدف من أي رسالة أن تعاون على بناء، أو فهم ظرف ما لشخص آخر ، والتأثير عليه ليقوم بعمل معين ، أو يشعر بشاعر معينة .) (1)

وما يذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم عند ما قام باستخدام هذه الوسائل الإعلامية على شكل رموز إعلامية هادفة، وإنما كان مبدعا في هذا الفن، غير مقلد. فيه ومن ناحية أخرى فإن هذه الرموز الإعلامية، كانت رموزاً إعلامية عرفية تقليدية ملائمة من حيث المتعارف عليه في الجزيرة العربية، أن هذه الرموز الإعلامية لا تستعمل إلا في حالة الحج أو العمرة فقط. فالأحرام والهدى والتلبية، كلها رموز إعلامية تخضع لاستعمالها للزمان والمكان، وتعتمد في تأثيرها على السمع والروءيا.

ويستعرض أولمان مسألة تقسيم الرموز الأعلامية ومدى لولاتها من وجهات النظر المتعددة ، فيقول : (إنه من الطبيعي أن يكون السمع والروءة - أعظمها منزلة ، لأن أعضاءها أكثر الأعضاء رقياً . وقد وجد من وجهة نظر أخرى أن الرموز ، لما

طبيعية أو تقليدية عرفية . فالرموز الطبيعية لها نوع من الصلة الذاتية بالشيء الذي ترمز اليه . فالهلال يهد رمزاً طبيعياً للإسلام . والصغار هي أداة لضبط الوقت والأنذار . وإن استعمال اللون الأسود علامة للحزن ، وهز الرأس دليلاً للرفض ، ثم يخلص إلى القول : بأن هذه الرموز كلها ما هي إلا وسائل ورموز تقليدية عرفية ، وتصبح غير مفهومة خارج البيئة التي وجدت فيها .)١(

ومن جهة أخرى فإن المعنى الدلالي للرموز الإعلامية التي استخدمناها الرسول صلى الله عليه وسلم يتضح من المعنى الطبيعي والتقليدي المجرد لها . إذ أن الشخص الذي يتعرض للنظر إلى هذه الرموز يستطيع أن يكون رأيه القاطع ضمن إطارها الدلالي . وتوضح لنا هذا المفهوم الدكتورة جيهان رشتي ، عندما تقول : (يعتمد أي كائن حي على العلاقات الطبيعية ، التي تعطيه . ولكن البشر يعتمدون بالإضافة إلى العلامات الطبيعية على المعاني المجردة ، أو الرموز الهامة التي يعطونها معانٍ يتفقون عليها ويتصلون بها . وبفضل هذه العلامات الطبيعية والرموز الهامة يكون الفرد إطاره الدلالي .)٢(

هذا ويتحدث الدكتور عبد العزيز شرف من وجهة نظره عن تأثير الدلالة الإعلامية وعن مدى قدرتها في تغيير حالة قائمه . فيقول : (إن معيار الدلالة الإعلامية ، يقوم على النظرية المتعلقة بحوهر الإعلام كأساس عام للقيم الإعلامية وكل ما له قيمة إعلامية ، مما يغير حالة قائمة أو ينذر بتغييرها ، إنما يترتب على حوادث وقعت فعلاً ، أو هي في سبيل أن تقع ، وهي حوادث تتميز بدلالة تقوم على : الصراع ومبراذ الاهتمام الإنساني . في المجتمع ألوان متعددة من الصراع ولمعظمها أهمية إخبارية)٣(.

ولما كانت هذه الدلائل الإعلامية تعتبر ذات أثر أعلاً مما فعال في التأثير على الحالة النفسية لشخص ما ، أو لأشخاص كثيرين في تغيير سلوكهم ، فإن استخدام هذه

(١) ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ص ١٩ الترجمة العربية للدكتور بشر .

(٢) دكتورة جيهان رشتي : المرجع السابق ص ٦٠٣ .

(٣) د . عبد العزيز شرف : فن التحرير الإعلامي ص ١٢٥ . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الوسائل والتحكم في استعمالها ، بما يحقق الاستجابة المطلوبة ، ليس ذلك [—]
الأمور السهلة .

ويوضح لنا ذلك الدكتور ابراهيم امام بقوله : (يهتم الاعلاميون بالدلالة لأنها الحالة النفسية التي تتوسط التأثير بالرمز والاستجابة له . فالإنسان يتأثر بنبيه من المنبهات التي حوله ، ثم يستجيب لهذا المنبه وفقاً للدلالة بالنسبة له ، إذ أن الدلالات تختلف من حضارة إلى حضارة ، ومن بيئتها إلى بيئتها أخرى ، بل من شخص لآخر . ولما كانت الدلالات هي التي تتتحكم في تصرفات الناس وأساليب سلوكهم ، فإن من يستطيع تغيير هذه الدلالات يمكنه أن يغير السلوك أو يعدله . ومن الواضح أن فنون الاتصال بالجماهير من رعاية واعلام وتعليم وعلاقات عامة وغيرها ترمي إلى تتعديل السلوك بطريق مختلفة . وليس تعديل الدلالات والغايات بالأمر البهي ، كما يهدى لأول وهلة .)^(١)

وبحديثنا صاحب البرهان عن الدلالة الاعلامية من الناحية الملاعبة ، أو ما يطلق عليه ، بيان الأشياء بذواتها ، فيقول : (فالأشياء تبين للناظر المتوجه ، والعاقل المتدين بذواتها ، وبمجيب تركيب الله فيها ، وآثار صنعته في ظاهرها . قال تعالى : ((إن في ذلك لآيات للمتوضعين))^(٢) . وقال : ((ولقد تركنا منها أية بينة لقوم يعقلون .)) ولذلك قال بعضهم : قل للأرض من شق أنها رك وغرس أشجارك ، وجني شمارك ، فإن أجابتك حواراً ، وإن أجابتك اعتباراً ، فهي وإن كانت صامتة في نفسها ، فهي ناطقة بظواهرها وأحوالها . وعلى هذا النحو استقطقت العرب الربيع وخاطبت الطلل ، ونطقت عنه بالحواب على سبيل الاستعارة

في الخطاب وقال الشاعر :

يا رب بُسرة بالجناب تكلم
وأين لنا خبراً ولا تستعجم
مالي رأيتك بعد أهلك موحسنا
خلقنا لخوض الماقر المتهدم^(٣))^(٤)

(١) الدكتور ابراهيم امام : الإعلام والإتصال بالجماهير ص ١٢٢ مكتبة الأنجلو مصرية .

(٢) سورة العجر الآية (٢٥) .

(٣) سورة العنكبوت الآية (٣٥) .

(٤) والبيهان للحارث بن خالد المخزومي وهو شاعر اسلامي وأحد شعراء قريش المشهورين والمسره (بضم الباء) والسين المهملة وهو اسم حاربة لعائشة بنت طلحة . انظر الأعاني ج ٢٣٥/٣ . والباقي : جماعة البقر مع رعاته والعناب بفتح الجيم وكسرها اسم مكان . واستعجم سكت . (البرهان في وجود البيان ص ٥٢ . تحقيق جفني محمد

و حول النقطة الرابعة والأخيرة والتي تتعلق بنجاح الخطة الإعلامية التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواجهة الحليس ، فإنه يمكننا القول بأن هذه الخطة الإعلامية التي تقوم في أساسها على الحركة الإعلامية والرمز المأهادف ، قد حققت نجاحاً رائعاً و نصراً هائلاً في الوصول إلى النتيجة المطلوبة .

وسما يذكر أن نجاح هذه الخطة الإعلامية لم يكن مقتضاً على ترك زعيم الأحابيش ليستخلص النتائج بنفسه فقط ، ولكن في مدى تأثير هذه الخطة الإعلامية وإمكاناتها ومدى قدرتها على تغيير الاتجاه والسلوك الإنساني وارتداد الأفكار ، وبالتالي قلب الوضع ليكون ولا زعيم الأحابيش إلى المسلمين ، بدلًا من ولائهم لقريش . وبهذا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قدتمكن من تحقيق الظهور الإعلامي المطلوب في هذه الحادثة ويعرف الشيخ زين العابدين الركابي الظهور الإعلامي بأنه : (تفوق في شمار تجاري أو سياسي على شumar آخر منافس له في عالم الأفكار والعقائد ، حيث يسعى كل صاحب مذهب وفكرة على ظهور مذهبة أو فكره) (١) .

ولا شك أن زعيم الأحابيش كان حتى وصوله إلى معسكر المسلمين في الحديبية يحمل في قرارة نفسه بأن المسلمين هم بغاية معتقدين يريدون هتك حرمة البيت العتيق بالحرب والقتال وهو ما زيفته له ولغيره الدعاية القرشية الكاذبة . وهذا هو لأن يرجع إلى قريش متفسير الوجه والأفكار حاملاً معه الحقيقة المجردة بما رأه بعينيه وسمعه بأذنيه من أن المسلمين قد جاءوا ليعظموا بيت الله الحرام وليلغوا المهدى محله وليس كما زعمت قريش . وقد وجد كل الدلائل الحقيقة على ذلك مما جعل لديه القناعة التامة التي لا يساورها أدنى شك من أن الغرض الحقيقي لمعجمي المسلمين إلى مكة إنما هو أداء العمرة فقط .

(١) يمكن الرجوع إلى تعريف الشيخ زين العابدين الركابي لموضوع الظهور الإعلامي الإسلامي في بحث كتبه في كتاب الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ص ٣٢١ طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

ولا شك أن هذا الموقف قد أوجد عند الحليين تغييراً كبيراً تجاه المسلمين وتجاه قريش أيضاً . حيث رسم في ذهنه بما لا يدع مجالاً للشك ، بأن المسلمين ليسوا كما قالت عنهم قريش ، وإنهم لم يرتكبوا أى خطأ ضد أحد من الناس عندما جاءوا لزيارة الأماكن المقدسة في مكة . وإن قريش هي التي افتعلت هذه الأزمة بغيرها وعدواناً . وبهذه النتيجة الرائعة يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد تمكن تماماً من تحقيق التغيير المطلوب في أفكار الحليين عن المسلمين بشكل عام عن طريق استخدام فن الأعلام بصورة متقدمة . وفعالية تقوم على أساس علمي مدروس . ولنستمع إلى ما يقوله الدكتور محمد الهواري في حديثه عن كيفية استخدام فن الإعلام في العمليات النفسية ، يقول : (إن فن الأعلام عنصر هام في العمليات النفسية فهو سلطته يمكن ترسيخ الأفكار وتبدل المواقف لدى بعض الأشخاص أو الجماعات ويمكن أن يتم الأعلام بواسطة الفرد والجماعة للتاثير على عواطف وسلوك واتجاهات الآخرين والمادة الإعلامية بحد ذاتها تعتمد على تعابير واقعية وملوسة تفرضها درجة الثقافة ومستواها) .^(١)

وما من شك بأن التأثير الناتج عن هذه العملية الإعلامية كان ناجحاً إلى حد ، أن هذا التغيير لدى الحليين لم يقتصر فقط على التغيير في أفكاره وإنما شمل أيضاً اتجاهاته وتصرفاته وسلوكه بحيث أصبحت المؤثرات الفعلية واضحة على سلوك الحليين . يقول الدكتور إبراهيم إمام : (إن المؤشرات الكمية ليست هي الدليل النهائي على نجاح التأثير ولا شك ، أن الأهم من ذلك هو التأكيد عن مدى تأثير الناس فعلًا بما يقرأونه ويسمعونه ويشاهدونه ، فعلمينا أن نعرف كيف استجاب هوؤلاء الناس للعناصر الإعلامية التي يتعرضون لها . وبضيف الدكتور إمام : وحتى مدى التأثير نفسه لا يكفي لأن الإعلام لا يرمي إلى مجرد تغيير الاتجاهات وإنما يرمي إلى تغيير السلوك نفسه ،

(١) الدكتور محمد الهواري : **الأعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية** ص ٢٨ .

فلا يكفي أن يهدى المستهلك أعيجاته بالسلعة ، بل المهم أن يقدم على شرائهم
وينشرها فعلاً . ولا يقنع الداعية ب مجرد اعجاب الحماهير بما يقول بل المهم أن
ينظم الناس إلى التنظيم الذي يدعوا له .) ١ (

وفي هذه الأثناء وبينما كانت الفوضى والأضمار بدبان في معسكر قريش على أثر
التصريحات التي أدلّى بها سيد الأحابيش ، وأعلن فيها عن وقوفه إلى جانب الحق
والعدل في هذا الصراع ، وذلك بعد عودته من الحديبية .

وفيها كان عمرو بن مسعود الثقيقي قائد قوات ثقيف التي ترابط إلى جانب قريش في
بلدح ، يرقب الأحداث الدائرة حول هذه الأزمة عن كثب ، تلك الأحداث التي بدأ الله
فيها واضحاً ، بحكم مركزه القيادي ، من أن قريشاً هي التي قد افتعلتها ، مما جعله
يدرك الصورة الحقيقة لموقف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام . وهي الصورة
التي كانت قريش قد أعطت عكسها ، وعلى أساس من هذا الأدراك الصحيح والتقويم
ال حقيقي للموقف فقد تبين لدى عمرو بن مسعود ، كما تبين لدى سيد الأحابيش ، من
أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام لم يكونوا مخطئين ولا معذبين حينما
جاءوا محرين لزيارة البيت الحرام . هذا ولقد أدرك سيد ثقيف كذلك أن العرض
السلمي الذي دعى فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى السلم والمواعدة ونهاية الحرب ،
هو عرض عادل من وجهة نظر الجميع ولنها خطوة رشد لا يجوز لقريش أن ترفضها ،
الأمر الذي جعل قريش في نظر العرب في موقف الجائز المعتدل .

لهذا فقد وجه عمرو بن مسعود اللوم صراحة إلى حلفاء القرشيين ونصحهم بأن
يخيراً من موقفهم هذا ، وأن يقبلوا العرض النصي الذي جاء به بدبل بن ورقاً
الخزاعي . فقال لهم عمرو بن مسعود كما جاء في رواية الواقدي : (ما مشر
قريش تهموني ؟ قالوا : ما أنت عندنا بتهم . ثم قال لهم : أستم الوالد وأنا
الولد ؟ قالوا : نعم ، قال : وقد استفترت لكم أهل عكاظ لنصرتكم ، فلما بلحوا) ٢ (

(١) الدكتور إبراهيم إمام : المرجع السابق ص ٤٥ .

(٢) بلحوا : امتنعوا عن الإجابة .

عليه نفرت لكم بمنفسي وولدى ومن أطاعني ؟ فقالوا : قد فعلت ، فقال : طني ناصح لكم ، شقيق عليكم ، لا أدخل عنكم نصا ، وطن بديلا قد جاءكم بخطبة رشد لا يرد لها أحد إلا أخذ شرًا منها فاقبلوها منه ، وابعثونني حتى آتكم بمصادقها من عنده !^(١) وبعد أن اقترح عليهم أن يكون وسيطهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم لحل هذه الأزمة قال ابن إسحاق من رواية الزهرى : (ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عروة بن مسعود الثقفى .)^(٢)

(١) الواقدى : المغازي ج ٢ ص ٩٤ هـ عالم الكتب بيروت .

(٢) ابن هشام السيرة النبوية ص ٣٦١ ، دار الفكر .

الفصل الثالث

بحث أول :

الحرب النفسية في مفاوضات عروة بن مسعود :

غادر عروة بن مسعود الثقي (١)، زعيم قبائل ثقيف، معسكر المشركين في بلدة حنطة متوجهاً إلى الحديبية، حيث يرابط النبي صلى الله عليه وسلم بقواته المسلحة هناك ولما اقترب من معسكر المسلمين استأذن قيادة حرس المعسكر لمقابلة النبي صلى الله عليه وسلم، فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم في مقر قيادته أحسن استقبال ورحب به أحسن ترحيب أملأ منه عليه الصلاة والسلام، وأن هذا الوسيط بما لديه من مكانة مرموقة وسمعة طيبة لدى قريش، سيف إلى جانب الحق والعدل، ويحمل بالطرق السلمية على حل هذه الأزمة وابعاد شبح الحرب عن منطقة الحرم الشريف. وأن يعمل كذلك على إقناع قريش بتغيير موقفها المتعنت والسامح للمسلمين بدخول مكة وأداء مناسك العمرة.

(١) ذكر في الأستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر بن عاصم القرطبي ج (٢) ص ١١٣-١١٤ هو عروة بن مسعود بن متعب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، واسميه قيس بن بن منهيه بن بكر بن هوازن الثقي أبو مسعود وقيل أبو بعفور، شهد صلح الحديبية. قال ابن إسحاق، لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف اتتبع عروة بن مسعود أثره حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم، وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن فعلت فإنهم قاتلوك . فقال يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبصارهم . وكان فيهم محباً مطاعاً ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام ، فأظهر ردينه رجاءً أن لا يخالفوا منزلته فيهم ، فلما أشرف على قومه وقد دعاهم إلى دينه رممه بالنبل من كل جهة ، فأصابه سهم فقتلته . وقيل لعروة ما ترى في دمك قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله لي . قال قتادة في قول الله عز وجل ((لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرتيين عظيم)) قالها الوليد بن المغيرة قال : لو كان ما يقول محمد حقاً لكان أنزل هذا القرآن على عروة بن مسعود الثقي . قال والقريتان هما مكة والطائف . وفي رواية عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عرض على الأنبياء عليهم السلام ، فإذا موسى رجل ضرب من الرجال كافة من رجال ، ورأيت عيسى بن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود . ورأيت إبراهيم فإذا أقرب من رأيت به شبهاً صاحبكم ، يعني نفسه عليه الصلاة والسلام ، ورأيت جبرائيل ، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً دحية الكبي .

كان سيد ثقيف هذا يعلم يقيناً في قراره نفسه بأن الحق في جانب النبي صلى الله عليه وسلم وأن قريشاً هي المعتدية، باصرارها على منع المسلمين من دخول مكة وأداء مناسك العمرة ولكنه وبصفته وسيط سياسي لقوم هم أصحابه وخلفاء، فإنه حاول القاء اللوم على النبي صلى الله عليه وسلم وتحميله المسؤولية كاملة في تعصي هذه الأزمة التي بدأ من ساعة إلى ساعة وكانتها تتحول إلى حرب مدمرة، تدور رحاها بين الأهل والعشيرة على ساحة الحرم الشريف بمكة المكرمة.

فقد ذكر ابن إسحاق أن عروة بن مسعود عند ما قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية جلس بين يديه، ثم قال: (يا محمد: أجمعت أوساب^(١) الناس ثم جئت إلى بيضتك لتفضها^(٢) بهم. إنما قريش قد خرجت معها العوف المطافيل، قد لبسوا جلود النمور، يعاونون الله لا تدخلنها عليهم عنوة^(٣) وأيم الله لكأنّي بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً^(٤)).^(٥)

ثم أخذ عروة بن مسعود يعمل على إضعاف ثقة المسلمين بأنفسهم محاولاً - بأسلوب الحرب النفسية - تفتت جبهة المسلمين الداخلية وتوهين عزائمهم والفت من عصبهم وإقناع النبي صلى الله عليه وسلم بأن المعركة إذا ما نشب بينه وبين قريش، فأنهما سوف لا تكون بصالحة وإنما ليس من مصلحته خوضها.

والجدير بالذكر أن عروة بن مسعود باتباعه لهذا الأسلوب الذي حاول به التأثير على قوة المسلمين وعزيمتهم الداخلية وخلخلتها، إنما كان يقصد بذلك إحراز النصر لخلفاء القرشيين وإخراجهم من ورطتهم التي أُوشكَت أن تنتهي بهم إلى هزيمة عسكرية وإعلاميه منكرة. وطن ذلك لن يتم إلا بعودة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام من حيث أتوا دون أن يدخلوا مكة بدون أي قيد أو شرط. هذا ما حاول عروة بن مسعود جاهداً لتحقيقه والوصول إليه في مفاوضاته التي أجراها مع النبي صلى الله

(١) الأوساب: الأخلاط.

(٢) بيضة الرجل: أهله وقبيلته. وفضها: أي كسرها.

(٣) عنوة: بفتح السكون: أي: قهرها وغلبة.

(٤) انكشفوا عنك: انهزموا وتركوك لعدوك.

(٥) تابع: حديث دار الفك.

عليه وسلم في الحديبية .

وفي حديث الواقدي في روايته عن هذه القصة ، ذكر أن عروة بن مسعود عند ما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية قال له : (يا محمد : إني تركت قومك ، كعب بن لوئي وعاصم بن لوئي على أعداد مياه الحديبية معهم العسود المطافيل ، قد استنفروا لك أحبابهم ومن أطاعهم ، وهم يقسمون بالله لا يخلون بيدهك وبين البيت حتى تجتاحهم . وقال : وإنما أنت من قاتلهم بين أحد أمرئين : أن تجتاح قومك ، ولم نسمع برجل اجتاح أهله قبلك . أو بين أن يخذلك من نرى معك ، فأئني لا أرى معك إلا أباها من الناس لا أعرف وجوههم ولا أنسابهم) (١) .

وفي التحليل الإعلامي لهاتين الروايتين ، نرى أن عروة بن مسعود الثقفي قد سلك في هذه المفاوضات سبيل التخويف وتشبيط الهم واللعب بالأعصاب ، والتركيز على إضعاف الجبهة الداخلية للمسلمين ثم التلويع بقوة قريش العسكرية بأنها لا تظهر وتصوّر نتائج المعركة بأنها في غير صالح المسلمين .

وهذه الطريقة هي التي يسميهَا ويتعارف عليها العسكريون والأعلاميون في عصرنا اليوم بالحرب النفسية .

ومننظر إلى أن طبيعة الأجواء التي كانت تخيم على المفاوضات التي دارت في الحديبية بين الرسول صلى الله عليه وسلم والوفود الأخرى ، كانت تتسم بشكل عام بطابع الحرب النفسية وبما أن هذا الفصل بالذات يشتمل على توضيح اسلوب الحرب النفسية الذي استعمله عروة بن مسعود في مفاوضاته التي أجراها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية بشكل خاص ، فأئني سأقوم بدراسة سريعة ومحضرة لهذه الحرب ، أبين من خلالها حقيقة هذه الحرب وأهدافها وأساليبها وتوقيتها ، وذلك على ضوء التعريف والمصطلحات التي أوردها المتخصصون من الإعلاميين والعسكريين للحرب النفسية .

(١) مفاتي الواقدي : ج ٢ ص ٥٩٥ . عالم الكتب بيروت .

بحث ثانٍ :

الحرب النفسية :

الحرب النفسية في مفهومها العلمي وال العسكري ، هي تطبيق للدعاية في تحقيق الأهداف العسكرية . وهناك العديد من المصطلحات والتعاريف للحرب النفسية نقل منها ما جاء في أقوال بعض رجال الأعلام من هذا الموضوع :

يستعرض الدكتور عبد القادر حاتم الحديث عن الحرب النفسية بصورة تفصيلية وموسعة شارحا فنون هذه الحرب وأساليبها وأهدافها ، ثم ينتهي إلى وضع بعض التعاريف لهذه الحرب والتي يراها من وجهة نظره بأنها تعاريف شاملة ودقيقة . نقل منها هذا التعريف الذي جاء في كتاب الدكتور حاتم عن هذه الحرب يقول : (يُعرف الأميركيون الحرب النفسانية " بأنها سلسلة الجهد المكملة للعمليات العسكرية العادمة عن طريق استخدام وسائل الاتصال وتصميم وتنفيذ الخطط الاستراتيجية الحربية والسياسية على أساس نفسانية مدروسة . " فإذا كانت الحرب النفسانية التي سميت كذلك بحرب الأعصاب ، تشمل على قدرة أقوى من المدافع كما يقولون ، فإن استعمالها صعب إلى حد بعيد ، ولا يمكن استعمال مفاتيح العوامل النفسية ، إلا بكثير من المهارة .) (١) هذا وتحاول الحرب النفسانية كسب الحرب بدون استعمال وسائل العنف .) (٢)

هذا ويتحدث صلاح نصر عن صعوبة إيجاد تعريف محدد للحرب النفسية ، وذلك بعد أن ناقش العديد من التعريفات التي وضعها العسكريون لهذه الحرب ، فيقول : (ليس من السهل بحال أن نضع تعريفاً محدداً للحرب النفسية ، أو أن نحدد مجالها ، وحتى وقتنا هذا ، فإن الحرب النفسية غير واضحة في أذهان الكثيرين على الرغم من الكتابات الأجنبية العديدة التي عالجت هذا الموضوع ، فالحرب النفسية تبدوا في أذهان الكثيرين من الناس بمعاني مختلفة متغيرة ، ولم يتمكن حتى هو^٣ الذين تخصصوا في هذا الموضوع أن يضعوا لها اصطلاح في إطار واضح المعالم .) (٢)

(١) د . عبد القادر حاتم : الأعلام والدعاية ص ١٨٢ .

(٢) انظر كتاب صلاح نصر : الحرب النفسية ، الطبعة الثانية ص ٩١ - ٩٢ - ٩٣ .

ثمير صلاح نصر بعض التعريفات المختلفة لهذه الحرب ، وذلك للتدليل على وجاهة نظره في هذا الموضوع ، نختار منها ما يلي : يقول صلاح نصر : (الحرب النفسية هي استخدام أى وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية ، وعلى سلوك أى جماعة لفرض عسكري معين .)^(١)

وهناك تعريفاً آخر للحرب النفسية ، يقول فيه : (الحرب النفسية هي استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول ، للدعاية وغيرها من الأجراءات الإعلامية الموجهة إلى جماعة عدائية أو حايدة أو صديقة للتأثير على آرائها وعواطفها وموافقها وسلوكيها بطريقة تعين على تحقيق سياسة وأهداف الدولة المستخدمة أو الدول المستخدمة .)^(٢)

ثم ينتهي إلى القول بتعريفه لهذه الحرب : (والحرب النفسية هي شكل من أشكال الصراع بين الدول يسعى كل جانب فيه أن يفرض أرادته على خصمه بطرق غير طرق القوى المسلحة ومن الناحية العملية ، يمكن أن نقول : أن السلاح الرئيسي للحرب السياسية هي عملية مشتركة بين الدبلوماسية والدعاية .)^(٣)

أهداف وأساليب الحرب النفسية :

لا شك أننا نستطيع من خلال استعراضنا للروايتين التاريخيتين لابن هشام والواقدى ، أن نستنتج بأن عروة بن مسعود قد عمل على تحقيق الأهداف الرئيسية للحرب النفسية وذلك في حصر مفاوضاته التي أجراها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية لتكون في أربع نقاط رئيسية هي : إثارة روح الانقسام بين المسلمين ، واظهار عدوهم بمظاهر القوى الذى لا يقهر ، واضعاف ثقة القيادة بقوتها وقواتها ، وأخيراً اظهار المسلمين بمظاهر المعتمدى على الأهل والحرمات المقدسة وتعنيفهم ولوسيهم على ذلك وتصوير المعركة بأنها إذا ما نشب ، فإنها ستنتهي بغير صالحهم لا محالة . وهذه هي الأهداف التي عمل عروة بن مسعود على تحقيقها في تلك المفاوضات .

والجدير بالذكر أن هذه الأهداف الأربع هي الأهداف الرئيسية للحرب النفسية من وجهة نظر رجال الأعلام . ويوضح لنا ذلك الدكتور إبراهيم إمام بقوله : (وقد ثبت من تجارب الحرب النفسية ، أن هناك أربعة أهداف رئيسية ينبغي على الدولة الساعية أن تبلغها وهي :

أولاً : إثارة روح الانقسام في صفوف العدو ، وتحطيم معنوياته وال Hust على كراهيته .
ثانياً : تقوية الجبهة الداخلية ورفع الروح المعنوية ، وتعزيز الأيمان بقضية الوطن وتأييدها .

ثالثاً : كسب ود الدول المحامية ، وإقناعها بعدالة القضية التي تعارض من أجلهما وتأكيد الأيمان بالنصر .

رابعاً : توثيق أواصر الصداقة والأخاء مع الدول الحليفة .) (١)
والجدير بالذكر أن هناك أساليب وأهداف أخرى تستخدم لتنفيذ أغراض الحرب النفسية لكسب المعركة . وهذه الأساليب جمجمتها تهدف في النهاية إلى الوصول إلى تحقيق الأهداف الرئيسية لهذه الحرب في خدمة الميدان والسيطرة على نفسية العدو وأعصابه .

ومن هذه الأساليب : أسلوب الشتم والتهدى والتهديد والشعر الحماسي أو الشعر الذي يوهن من قوة العدو إلى غير ذلك من الأساليب الأخرى التي تستخدم في هذه الأغراض .

ولنستمع إلى ما يقوله الدكتور إمام وهو يتحدث عن هذه الأساليب بقوله : (والحقيقة أن أسلوب الشتم والتلوين أسلوب معروف في الحرب النفسية منذ أقدم العصور . وقد استخدمت قصائد المدح وأشعار الهجاء ، كأساليب الحرب النفسية في المجتمع العربي وغيره من المجتمعات الأخرى القديمة منذ الآف السنين . . . ثم يستشهد الدكتور إمام بأبيات من قصيدة الشاعر اليوناني هوميروس وصفه للقتال الذي دار بين اليونانيين والطرود بين سنة ٨٠٠ قبل الميلاد .) (٢)

(١) الدكتور إبراهيم إمام : المرجع السابق ص ٢٥٤ - ٢٥٥

(٢) الدكتور إبراهيم إمام : المراجع السابقة . ص ٢٥٧ .

وهذه أبيات ذكرها ابن هشام (١) للشاعر عبد قالها بعد معركة أحد وأراد بها
قائلها تعظيم معنويات أبو سفيان والشركين، عندما أرادوا الرجوع إلى المدينة مرة
أخرى ليعيدوا الكراة على المسلمين . وهذه القصيدة يصف بها الشاعر قوة المسلمين
وتحرقهم وحنقهم عند خروجهم للحاق بقريش والقضاء عليهم . وقد قالها عبد لأبي
سفيان بعد أن سأله الأخير عن النبي وجشه ، أثناه ما كان قادما من المدينة المنورة .

قال :

إذا سالت الأرض بالجرد الآبابيل عند اللقاء ولا سيل معازيل لما سموا بربيس غير مخذول إذا تفطمطت البطحة بالجيبل لكل ذي إربة منهم وعقول وليس يوسف ما أندرت بالقيبل	كادت تهدى من الأصوات راحلتي تودي بأسد كرام لا تقابلة فضلت عدواً أظن الأرض مائلة فقلت : ويل ابن حرب من لقاءكم إني نذير لأهل المسيل ضاحية من جيشي أحمد لا وخشن قنابل
--	---

(١)

ولا شك أن أهداف وأساليب الحرب النفسية قد اتخذت أشكالاً عديدة من أجل
الوصول إلى الغاية المطلوبة ، ومن هنا فلن عروة بن مسعود كان في مفاوضاته مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخدم أحدي هذه الأساليب ، مما يدل على أن العرب
في الجاهلية كانوا على علم تام بفنون وأساليب وأهداف الحرب النفسية ، وأنهم كانوا
يستخدموها في أغراضهم الحربية ، ولكنهم باستخلاصهم لفنون وأساليب هذه الحرب
لم يكونوا على علم بالنشاطات ذات الطابع التنظيمي كما هو عليه الحال في عصرنا ،
رغم أن هذا الاستخدام أيضا لم يكن بعيداً كل المعد عما هو عليه التنظيم الحالي .
يقول الدكتور مختار التهامي : (والقول بأن أساليب الحرب النفسية جديده تماما
على ميدان الدعاية ، قول مبالغ فيه ، ومع ذلك فليس هناك شملاً شك في أن هذه الأساليب
لم تُتَّخذ في أي عصر من العصور الطابع التنظيمي والتخطيطي الشامل الذي تتَّخذ
بعصرنا الحديث .) (٢)

عناصر الحرب النفسية :

ثم يتحدث الدكتور مختار التهامي موضحا العناصر الرئيسية التي تقوم عليها الحرب النفسية فيقول : (وال الحرب النفسية تقوم - بالإضافة إلى استخدام الدعاية السائدة -

على عناصر ثلاثة رئيسية هي :

١- الأشاعات .

٢- إفتعال الأزمات .

٣- إثارة الرعب .

ثم يتناول الدكتور التهامي هذه العناصر الثلاثة بالشرح والتحليل فيقول :
أولاً : - **الأشاعات :** ومن دراستنا لخصائص الأشاعات يمكن أن نضع لها التعريف التالي :

فالأشاعة هي الترويج لخبر مختلف لا أساس له من الواقع ، ويعتمد غالباً على التهويل ، أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة ، أو إضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمها صحيح ، أو تفسير خبر صحيح والتعليق عليه بأسلوب مغایر للواقع والحقيقة ، وذلك بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي والأقليمي ، أو العالمي ، أو النوعي ، تحقيقاً لأهداف سياسية أو عسكرية ، أو اقتصادية على نطاق دولة واحدة ، أو عدة دول ، أو النطاق العالمي بأجمعه . (١)

وتؤسساً على هذا الفهم فلن عروة بن مسعود، أتنا، مفاوضاته مع النبي صلى الله عليه وسلم ، قد اعتمد هذه العناصر الرئيسية التي وردت في قول الدكتور التهامي في نقاطها الثلاثة السالفة الذكر ، وهي : الأشاعات وافتعال الأزمات وإثارة الرعب . وأما فيما يتعلق بالأشاعات فإنه - أى عروة بن مسعود - قد قام باستخدام هذا السلاح وذلك عند ما بدأ يلوح وبعدهم بقوة قريش العسكرية بأسلوب مغایر للحقيقة معتمداً على

(١) الدكتور مختار التهامي : المرجع السابق ص ٢٠٣-٢٠٤

المبالغة في تصوير الموقف بأنه سيؤول لصالح قريش لا محالة ، وذلك من أجل التأثير على نفسيات المسلمين ولخدمة أهداف قريش العسكرية والإعلامية .

ثانياً : إفتعال الأزمات :

وهذه النقطة الثانية من تحليل الدكتور التهامي والتي يقول فيها : (ولعل أبرز الأمثلة في إفتعال الأزمات هي عملية التأثير في الرأي العام ، ثم يناقش الكاتب هذا الموضوع ويورد له عدد من الأمثلة التي يمكن الرجوع إليها في كتابه .)^(١)
ومن هنا فإننا نستطيع القول بأن عروة بن مسعود قد حاول أن يفتعل أزمة عسكرية كبرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وجندوه ، وأن يوقع الفتنة والأرباك في صفوف المسلمين وذلك حينما حاول إضعاف الثقة بين القائد وجندوه ، عندما قال للنبي صلى الله عليه وسلم (أو بين أَن يخذلك من ترى معك . . . فَأَنِّي لَا أُرِي مَعَكَ لَا أُوْلَئِكَ مِنَ النَّاسِ لَا أَعْرِفُ وُجُوهَهُمْ وَلَا أَنْسَابَهُمْ .)

إن هذا الأسلوب الذي اتبعه عروة بن مسعود وحاول به إفتعال أزمة عسكرية ونفسية كبرى بين الرسول القائد صلى الله عليه وسلم وبين جندوه المؤمنين ، من أجل التأثير على معنوياتهم وتحطيم عزائمهم ، ليعتبر من أقوى أساليب الحرب النفسية التي استخدمت ضد المسلمين أثناه تلك المفاوضات .

ثالثاً : إثارة الرعب :

أما فيما يتعلق بالنقطة الثالثة ، وهي إثارة الرعب والفوضى ، فإن عروة بن مسعود قد بذل كل ما في وسعه لتحقيق ذلك عندما بدأ بتخويف المسلمين من قوة قريش التي لا تقهـر وتصوـير المعركة بأنـها في غير صالحـهم .

وبهذا يكون عروة بن مسعود قد استخدم جميع العناصر الثلاثة للحرب النفسية التي أوردها الدكتور التهامي .

(١) انظر د . مختار التهامي : المرجع السابق ص ٤٠١

تسمية الحرب النفسية :

هناك أسماء ومصطلحات عديدة وضعتها المتخصصون بهذا الفن للحرب النفسية ولنستمع إلى اللواء الركن محمود شيت خطاب عن الأسماء المرادفة للحرب النفسية في الأصطلاح العسكري يقول : (إن الحرب النفسية تعبير مرادف لتعابير حرب الدعاية وحرب الأعلام ، وال الحرب الباردة والحرب العقائدية وال الحرب السياسية .)^(١) هذا وبينما نصر في كتابه السالف الذكر ، بصورة موسعة صعوبة إيجاد تسمية واحدة تكون شاملة ودقيقة للحرب النفسية ولنستمع إليه وهو يتحدث عن هذا الموضوع بقوله : (ويمكن أن ندرك الصعوبة التي تواجهنا عند تسمية الحرب النفسية من جراء المجموعة الكبيرة من المصطلحات التي شاعت في الحديث عن الصراع الأيديولوجي الذي يسود العالم اليوم ، وفيما يلي قليل من هذه المصطلحات الشائعة : الحرب النفسية ، حرب الأفكار ، الحرب الأيديولوجية أو العقائدية ، حرب الأعصاب ، الحرب السياسية ، حرب الدعاية ، حرب الكلمات .)^(٢)

توقيت الحرب النفسية :

وفيما يتعلق بتوقيت الحرب النفسية ، وفي أي الأوقات يفضل خوض ميادين هذه الحرب وتحت أي الظروف يكون تأثيرها أكثر إيجابية في كسب المعركة الفعلية ، يتحدث الدكتور حاتم في هذا الموضوع فيقول : (تشن الحرب النفسية قبل الحرب الساخنة وأثنائها وبعدها وهي تهدأ قبل إعلان الحرب بوقت طويل ، وتستمر بعد أن يتوقف الماء العلني .)^(٣)

ثم يتحدث اللواء الركن محمود شيت خطاب عن توقيت الحرب النفسية فيقول : (إن الحرب النفسية تشن قبل الحرب الفعلية للتأثير على معنويات العدو ، وفي أثناء الحرب للتأثير في ثباته ومقاومته ، وبعد الحرب الفعلية لإجبار العدو على الاستسلام

(١) اللواء الركن محمود شيت خطاب : كتاب الإسلام والنصر ص ٦١ . مكتبة التهضة بغداد .

(٢) صلاح نصر : المرجع السابق ص ٩٨ .

(١) إلى المنتصر .

وتأسيسا على هذا الفهم فإن عروة بن مسعود الثقي قد استخدم الحرب النفسية
بأساليبها الصحيحة من حيث توقيتها وتأثيرها وأهدافها .

فقد كان توقيت وصوله إلى معسكر المسلمين في الحديبة ، والتقاؤه بالرسول القائد
صلى الله عليه وسلم ، أثناء اشتداد الأزمة الساخنة بين المسلمين وقريش ، أى قبل
المعركة الفعلية ، وذلك للتأثير على معنويات المسلمين ولجبارهم على الرجوع ومحاولة
تحطيم معنوياتهم النفسية .

وأما تأثيرها ، فقد عمل عروة بن مسعود الثقي ، بأسلوب الحرب النفسية التي تقضي
بالتركيز على إضعاف جبهة المسلمين الداخلية وزعزعتها وتوهينها وإشاعة روح الهزيمة
والفوضى والبلبلة في صفوف المسلمين ، وإضعاف الروح القتالية والمعنوية لهم ، ومن ثم
إضعاف ثقة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم بجهوده ، وتصوير الموقف بأنه سينتهي
حتى لغير صالح المسلمين .

وهذه هي فعلاً أهم أهداف وأساليب الحرب النفسية في القديم والحديث
ولكن هل نجحت هذه الحرب النفسية بكل طاقاتها وفنونها ، أمام العقيدة الإسلامية ؟
هذا ما سنحاول الإجابة عليه إن شاء الله .

(١) اللواء الركن محمود شيت خطاب : المرجع السابق ص ٦١

مبحث ثالث :

هل نجحت الحرب النفسية أمام العقيدة الإسلامية؟

إن الجواب على هذا السؤال يمكن في قول الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ، قال تعالى : ((الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهـم فزادـهم إيمـاناً وـقالـوا حـسـبـنا اللـهـ وـنـعـمـ الـوـكـيلـ ، فـانـقلـبـوا بـنـعـمـةـ مـنـ اللـهـ وـفـضـلـ لمـ يـمـسـهـمـ سـوـهـ وـاتـبعـوا رـضـوانـ اللـهـ ، وـالـلـهـ ذـوـ فـضـلـ عـظـيمـ .)) (١)

لقد تعرض الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام إلى ألوان شتى من ضروب الحرب النفسية القاسية التي شنتها قريش وحلفائها ضد هم طوال فترة الرسالة الخالدة مما لم يتعرض له داعية ولانبي من قبل ، وفي فترة الحدبية بالذات ، فقد حاولت قريش وحليفياتها بكل ما أوتوا من قوة وعزيمة أن يوقعوا المهزيمة في نفوس المسلمين وفي صفوفهم وأن يوهنوا من عزائمهم وأن يفتوا من عضدهم ، وقد استعملت قريش وحليفياتها لهذه الغاية كل أساليب الإرهاب والتخويف وتحطيم الأعصاب ، إلى غير ذلك من ضروب الحرب النفسية العنيفة التي استهدفت تحطيم الجبهة الداخلية للمسلمين وتوهينها وبالتالي استسلامها .

ولكن ما حدث فعلا هو أن هذه الحرب النفسية ، وجميع المخططات الأخرى التي شنت بواسطتها قريش حربها ضد المسلمين قد جاءت نتيجتها على عكس ما كانت تتوقعها قريش وأعوانها من أعداء الله ورسوله .

ولقد صمدت العقيدة الإسلامية أمام شتى صنوف الحرب النفسية ، وأمام جميع التحديات الأخرى وأثبتت هذه العقيدة بأن لها قابلية للأستيعاب والصود أمام هذه الأخطار جميعها ، وأن أفراد المجتمع المسلم - بواسطة هذه العقيدة - لديهم المناعة والتحصين الكاملين ضد جميع التحديات وجميع الأخطار مهما كانت كبيرة ومحدقة

والخروج منها أكثر قوة وعزم . قال تعالى : ((ولن يريدوا أن يخدعوك ، فإن حسبك الله ، هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ، وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما في الأرض جمعها ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله أله بمنهم إله عزيز حكيم)) . (١) وتأليف الله سبحانه بين قلوب المؤمنين ، أساسه هذه العقيدة .

وعلى هذا الأساس فإن الحرب النفسية مهما تعددت أساليبها وألوانها فأنها لا تؤثر في عزم المؤمن ، لأن المؤمن يستند بأيمانه الراسخ القوى على قاعدة صلبة ومتينة لا تهزها الرياح العاتية . قال تعالى : ((من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرون وما بدلوا تبديلا)) (٢) فإن ما لا شك فيه أن القيادة النبوية الحكيمية قد صاغت أبداً هذه العقيدة صياغة فريدة ، وربتهم تربية متكاملة ، فكانوا صورة دعوتهم الحقة النيرة في فكرهم وسلوكهم وعملهم وجهادهم . فكانوا في جهادهم يصدرون عن المدرسة النبوية في سمو الغاية ونihil الوسيلة ، فقد كان عليه الصلة والسلام يعلم أصحابه إعداد العدة والأخذ بالأسباب وكيفية متطلبات النصر الحقيقة والاتصال بالله القوي العزيز ، وطلب العون منه بالذكر والطاعة ، وكانوا ينهلون من المعين الذي لا ينضب في معرفة الثبات والصبر قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا إذَا لقيتم فتنة فاثبتوهواذ كروا الله كثيراً لعلكم تفلحون .)) (٣) وقد كان النبي الكريم عليه الصلة والسلام يعلم أصحابه الكرام أخلاق العبادة للاتكال على الله القوي العزيز ، فإن الأمور كلها بيد الله يسيرها كيف يشاء . قال تعالى : ((هو الذي يسيركم في البر والبحر .)) (٤) وقد حذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين من إتخاذ أسباب الهزيمة وهي المطر والرياح والشقاق ، والنزع . قال تعالى : ((ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)) (٥) ، وكان عليه الصلة والسلام يعلم أصحابه أن متطلبات النصر الحقيقة هي في طاعة الله ونصرته .

(١) سورة الأنفال : الآيات : (٦٣-٦٤) .

(٢) سورة الأحزاب : الآية (٢٣) .

(٣) سورة الأنفال : الآية (٤٥) .

(٤) سورة يونس : الآية (٢٢) .

(٥) سورة الأنفال : الآية (٤٦) .

قال تعالى : ((يا أئمها الذين آمنوا إن تنتصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)) (١).
 وهذه هي الحقائق العظيمة التي عمل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي
 إعداد المؤمنين بإعداداً فريدًا وتربيتهم التربية الروحية وتقوية معنوياتهم الأمر الذي
 جعلهم في جميع مواقفهم ومعاركهم يؤمنون بأن النصر إنما يكون من عند الله ومنه
 إيمانهم بهذه الحقيقة الراسخة فإنهم كانوا يؤمنون كل الأئمأن بأن الموت في سبيل
 الله هو طريقهم وغايتهم التي ينشدونها قال تعالى : ((قل لِّمَن يصيغنا إِلَّا مَا كَبَرَ
 اللَّهُ لَنَا، هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلِيتوَكَّلَ الْمُؤْمِنُونَ . قَلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بَنَا إِلَّا إِحْدَى
 الْحَسَنَيْنِ، وَنَحْنُ نَرَبِّصُ بِكُمْ أَنْ يَصِيغَ اللَّهُ بَعْذَابَهُ مِنْ عَنْهُ، أَوْ أَبْدِيَنَا فَتَرَبَّصُوا
 إِنَّا مَعَكُمْ مَرْبَصُونَ)) (٢)

لهذا فقد كانت معنويات المسلمين أقوى سلاحاً تعتمد عليه القيادة النبوية . قال
 اللواء الركن محمود شيت خطاب : (لم ينتصر العرب والمسلمون مطلقاً طوال حياتهم
 بكثرة العدد والعدة ، وقد كان أعدادهم متوفيقين عليهم بالعدد والعدة في كل معركة
 خاضوها ، وقد انتصرت الفئة من العرب المسلمين على العرب من غير المسلمين) (٣) .
 وهنا يقصد الكاتب من كلامه أنه ما دام كلاً الفريقين من العرب فلن الفارق في
 الحالتين هي قوة المعنويات التي تستند على قوة العقيدة الراسخة في النفوس . ثم
 يتحدث الكاتب في هذا الموضوع فيقول : (إن الإسلام بالنسبة للعرب هو السلاح
 السري الذي جعلهم يقودون العالم قرона طويلاً في ميادين السياسة والحضارة وال الحرب
 ... ثم يقول الكاتب في تعريفه للمعنويات : بأنها القوى الكامنة في صلب الإنسان
 التي تكسبه القابلية على الاستمرار في العمل ، والتفكير بعزيم وشجاعة ، سهلاً اختلقت
 الظروف المحيطة) (٤)

(١) سورة محمد : الآية : (٢) .

(٢) سورة التوبه : الآيات : (٥٢ - ٥١) .

(٣) اللواء الركن محمود شيت خطاب : المرجع السابق ص ٢٦ .

(٤) المرجع السابق ص ١٦ .

ثم ينتهي الكاتب الى القول ، بأن عوامل المعنويات هي : (الدين ، والقيادة
ثم يقول : لأن الجيش الذي يتعلّى بالمعنويات العالية ينتصر في النهاية سهلاً طال
الأمد على أعداء) . (١)

لذلك فإن المؤمن يضع دائماً في اعتباره أن أجله مكتوب في هذه الدنيا ، فهو لا
يزيد ساعة ولا ينقص أبداً ، قال تعالى : ((وما كان لنفس أن تموت إلا بِإذن الله
كتاباً موجلاً ، ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها ومن يرد ثواب الآخرة نوته منها
وسنجري الشاكرين ، وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل
الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين .)) (٢)

ومن هنا ندرك بأن العقيدة الإسلامية هي السلاح الحقيقي والفعال الذي يحسن
المؤمن ضد حرب الشائعات وال الحرب النفسية ، لأن هذه العقيدة هي العامل الفعال
في توجيهه أمور المسلم وتقرير مصيره ، وهي القاعدة الصلبة التي يستند إليها في كافة
تصوراته للحياة وينطلق من مفاهيمها في مواجهة الناس .

وفي أثناه هذه المفاوضات أيضاً حصلت مفارقة رائعة ، وهي من عجائب الأحداث التي
يستشف منها الدليل القاطع على قوة الأيمان التي كان يتمتع بها أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى قدرة هذا الدين في تحويل الإنسان من شيطان مرید إلى إنسان فاضل
نoble . حيث كان أحد الذين يتولون حراسة النبي صلى الله عليه وسلم أثناً محادثاته
مع عروة بن مسعود الثقي في الحديبية هو المغيرة بن شعبة (٣) - ابن أخ عروة بن

(١) اللواء الركن محمود شيت خطاب : المرجع السابق ص ٥١

(٢) سورة آل عمران : الآيات : (١٤٥ - ١٤٦) . قال الطبرى

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن متعب بن مالك الثقي . قال الطبرى
يكتن بأبي عبد الله . قال وكان ضخم القامة عمك الذراعين بعيد ما بين المنكبين ،
أسلم قبل عمرة الحديبية وشهد لها وشهد بيضة الرضوان وله فيها ذكر وحدث عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وشهد البيامة وفتح الشام والعراق وقال الشعبي
كان من دهاء العرب . ولاه عمر البصرة ففتح ميسان وهمدان وعدة بلاد ، ثم لاه
الكوفة وأقره عثمان ثم عزله ، فلما قتل عثمان اعزز القتال إلى أن حضر مع الحكيمين
ثم بايع معاوية بعد أن اجتمع عليه الناس ، ثم لاه بعد ذلك الكوفة فاستمر على
أمرتها حتى مات سنة خمسين . قال الطبرى كان مع أبي سفيان في هدم طاغيّة
ثقيف بالطائف ، وأصيّبت عينه بالبieroek ثم كان رسول سعد إلى رستم . (الأصابة

مسعود نفسه ، وكان المغيرة هذا قبل أن يهدى الله للإسلام شابا فاتكا سكيرا قاطع طريق ، غير أن اعتناته للدين الإسلامي حوله إلى إنسان آخر ، وقد أصبح بفضل الله تعالى من الصفة المؤمنة ، وقد وقع عليه الاختيار ليقوم بمهام حراسة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الجو الملبد بغيوم الحرب ، وكان من عادة الجاهلية في المفاوضات أن يمسك المفاوض بلحية الذي يراه ندا له أثناه الحديث ، وعلى هذه القاعدة كان عروة بن مسعود يمسك بلحية رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناه المناقشة ، لأمر الذي أغضب المغيرة بن شعبة الذي كان قائما على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف يحرسه وعلى وجهه المفترفانتهر عمه وقرع يده بقائم السيف قائلا له : (أكف يدك عن ملحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك) . قال الواقدي : فلما أكثر عليه غضب عروة زعيم ثقيف لهذا التهديد من حارس النبي صلى الله عليه وسلم وقال للحارس ويحك ما أفظك وأغلظك .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتسنم للذى يجري بين عروة المشرك وبين ابن أخيه المؤمن ، ولما كان المغيرة يقف في لباسه الحربي متوجها بسيفه ودرعه وعلى وجهه المفترف ، فلن عمه عروة لم يكن باستطاعته معرفته ، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو في أشد الغضب : ليت شعرى من أنت يا محمد من هذا الذي أرى من بين أصحابك ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة ، فقال له عمه : وأنت بذلك يا غدر ؟ لقد أورثتنا العداوة من ثقيف أبد الدهر ، والله ما غسلت غدرتك إلا بالأسن .) (١)

وكان للمغيرة قصة يمكن الرجوع إليها في كتب السيرة النبوية أورد هنا باختصار شديد وتتلخص هذه القصة في أن المغيرة بن شعبة قد خرج مع نفر منبني مالك بن حطيط بن جشم ، وأثناه مسيرهم ليلا شربوا خمرا فكشف المغيرة وأمسك نفسه عن الشراب ، وشربت بنو مالك حتى سكرروا ، فوثب عليهم المغيرة فقتلهم جميعا ، وكانوا ثلاثة عشر رجلا ، فقام عمه عروه هذا بتحمل رياتهم جميعا ، وهذا سبب كلامه : أورثتنا العداوة إلى آخر

الدھر (١)

ومن هذه المواقف نرى الأُمثلة الحية التي أخرجتها المدرسة النبوية ، تلك النماذج الفريدة في التاريخ التي صاغها الإسلام وصقلها وأعاد لها صفاءها وأدينتها الكريمة وهذا شأن هذا الدين العظيم في كل زمان ومكان في إيجاد وتخرج النماذج العونمة التي لا تؤثر على إيمانها الشائعات ولا الحروب النفسية ولا يخيفها الموت ، لأن الموت في سبيل الله أبقى وأسمى أمنيتها ، وإن حياتها هي طاعة لله وحده لا شريك له . فحياة المسلم وما تكلّاهما لله رب العالمين والحمد لله رب العالمين .

وهكذا انتهت المفاوضات بين النبي صلى الله عليه وسلم وعروة بن مسعود دون أن يتم التوصل إلى أي اتفاق ينهي الأزمة القائمة بين الطرفين ، إلا أنه من خلال هذه المحادثات تأكّد لعروة بن مسعود صدق نوايا المسلمين السلمية ولنفهم جاؤا في رحلة تعبدية معتمرین لا محاربين ، وإن قريشا هي التي تفتري الكذب على المسلمين حينما ترور بين عامة العشائر والأعراب ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد جاؤا لمهمتها حرمّة مكة والكمبة المشرفة عنوة بقصد الحرب وبهزّا تكون قريش قد كذبت أهلها ويجب أن تتحمل هي وحدها نتيجة كذبها ، وذلك بفقد ها لجميع حلفائها وأنصارها .

هذا وبينما كنت اتصفح بعض الكتب الأعلامية فإذا بي أمر بوضع لكتور عبد العزيز شرف يتحدث فيه عن دور " حدام " وعبد الصدق الإعلامي وعن دور " خرافه الشابه " كثيرا للدور الذي لعبته قريش عندما كذبت أهلها .

ولما كان هناك الكثير من الشبه بين هذين الموضوعين فلاني أورد ما كتبه الدكتور عبد العزيز شرف كاملا : يقول الدكتور شرف :

(وجد في أقوالنا العربيـة : لا يكذب الرائد أهله ، أى الذى يرسله القوم فى التماـس النجمـة ، وهي الذهاب لطلب الكلام فى مواضعـه ثم يقول : إن وسائل الإعلام كالرائد لا يكـذب)

(١) انظر مجازى الواقدى ج ٢ ص ٥٩٥ - ٥٩٦ . نقلناها ببعض تصرف .

أهلها . ولكنها كذلك تقوم بدور " حذام " زرقاء اليمامة المشهورة ، حينما تتلوخى الصدق الإعلامي ، وتقوم بدور خرافات حين تتلوخى الكذب الدعائي . و " حذام " هي التي زعم أنها كانت تبصر على مسافة ثلاثة أيام ، وذكرها عنها أن حسان بن تبع الحميري أغار على قومها بني جديس وأراد أن يفاجئهم من حيث لا يعلمون ، فحمل أشجارا في وجه جيشه لثلا تبصرهم الزرقاء ، فتندر قومها ، فكان " الخبر " قد نوى إلى جديس فقصدت الزرقاء إلى رأس حصن لهم ورأيت الأشجار تسعى فقالت :

أقسم بالله لقد دب الشجر ، أو حمير قد أخذت شيئا يجر . فلم يصدقوها حتى طرقهم حسان وقتكم بهم . فقيل البيت المشهور :

إذا قالت حذام فصدقواها
فأن القول ما قالت حذام .) (١)

ودور خرافات الإعلامي هو الدور الذي لعبته قريش في إثارة العرب ضد النبي صلى الله عليه وسلم . ثم يقول : (وتعني بدور خرافات وهو الذي تشير إليه أساطيرنا ، من أن رجلا من بني عذر ، أو من بني جهينة ، يقال له خرافه اختطفته الجن ثم رجع إلى قومه ، فكان يحدث بأحاديث ما رأى ، يعجب الناس منها ، فكذلك شم صاروا يسمون كل حدث كاذب ، حديث خرافات) . وهكذا فإن قريشا بوسائلها الإعلامية الكاذبة لم تقم بدور " حذام " التي تقول ، فتصدق أهلها ، وإنما قامت بدور مناهض لهذا الدور وتعني به دور " خرافات " ، وكانت النتيجة أن فشلت في معركتها العسكرية والاعلامية أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخسرت أيضا جميع حلفائها .

ثم يضيف الدكتور شرف فيقول : (وفي المستوى الآخر ، حين تغيب الأخبار الأكثر دلالة ، وحين يغيب دور " حذام " ويبرز " حدث خرافات " تندفع الثقة بين الناس وبين وسائلهم الإعلامية) (٢) . وهذا ما حصل لقريش فعلا بعد ما اكتشف أمرها واتضح كذبها للناس بواسطة الوفود التي ذهبت لتقابل النبي في الحديبية وتناقشوا معه ، فقد انعدمت

الثقة بين قريش وبين حلفائهم من جهة وبينها وبين الناس الآخرين من جهة أخرى ، فالوسيلة الأعلامية ، إنما يجب أن تكون صارقة الخبر صدقة العقال ، تصدق الناس الحديث وتخبرهم الخبر على حقه وحقيقةه ، بحيث تكون من الوسائل التي يوثق بخبرها ولا ينخدع في صدقها ولا تهتم إلا فيما تقول وتنجافي عن الكذب وقول الزور ، كما نتعلم من لغتنا العربية التي لا تفدي فيها هذه التأكيدات من باب المترافق ، لأحسان أهلها بقيمة الصدق الإعلامي . وهذا هو المقصود بأن وسائل الإعلام تقوم بدور "جذام" العربية حين لا تكذب أهلها . وتقوم بدور خرافية حينما تعمل ما عملته قريش عندما كذبت أهلها .

عاد الوسيط الرابع إلى مقر القيادة العامة لقريش وحلفائهم في بلدج ، حاملا معه نهاية مفاوضاته الفاشلة وحملًا لهم أيضًا التحذير ومسدّيا لهم النصح بأن يخففوا من غلوائهم وأن لا يتورطوا في صدام مسلح مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام لأن المهزيمة حسب تقديراته ستكون من تصريحهم حتما ، إنهم تسرعوا بالعدوان ، ولم يتعلّقوا بالأمور . وقد بانت لسيد ثقيف هذه الحقيقة التي لم يخفها عن حلفاء علـى ضوء ما رأه ولمسه من تماسك وحدة قوى المسلمين داخل المعسكر الإسلامي في المدينة بشكل لم يسبق له أن سمع أو رأى مثله ، وعلى ضوء ما رأى من حب عجيب بين المسلمين لنبيهم وتغافل في حمايته والدفاع عنه .

قال الواقدي : (فلما فرغ عروة بن مسعود من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال له ديل بن ورقا وأصحابه ، وكما عرض عليهم من المدة ، ركب عروة بن مسعود حتى أتى قريشا فقال : يا قوم ، لاني قد وفت على الملوك ، على كسرى وهرقل والنجاشي . ولو نبي والله ما رأيت ملكاً قط أطوع فيم هو بين ظهرانيه من محمد وأصحابه ، والله ما يشدون اليه النظر ، وما يرفعون عنده الصوت ، وما يكفيه إلا أن يشير إلى أمر فيفعل ، وما يتنفس وما يبصق إلا وقعت في يدي رجل منهم يمسح بها جلد ، وما يتوضأ إلا ازد حموا عليه أيهم يظفر منه بشيء . وقد حزرت القوم ، وأعلموا

وأنكم إن أردتم السيف، بذلوه لكم، وقد رأيت قوماً ما يسألون ما يصنع بهم، إذا منعوا
صاحبهم، والله لقد رأيت نسيات معه، إن كن ليسلمنه أبداً على حال، فزروا رأيكم،
وليأكلوا ما عرض فأني
واضجاع (١) الرأى، وقد عرض عليكم خطه فما ووه! يا قوم، إقبلوا ما عرض فأني
لكم ناصح، مع لبني أخاف ألا تنتصروا عليه! رجل أثق هذا البيت معظمًا له، معه
الهدى ينحره وينصرف! فقالت قريش: لا تكلم بهذا يا أبا يعقوب (٢)! لو غيرك
تكلم بهذا للمناه، ولكن نرده عن البيت في عامنا هذا ويرجع قابل (٣)
وبهذا التقرير الأخباري الهام الذي أدرى به عروة بن مسعود أمام زعماء قريش في
بلد ح، فقد استطاع بواسطته رسول الله صلى الله عليه وسلم وال المسلمين أن ينقلوا
تأثير العرب النفسية لتعمل داخل جبهة قريش وفي نفوسهم.

هذا التقرير الأخباري الهام الذى نقله عروة بن مسعود عن وضع المسلمين فـى
الحربية من طاعتهم لنبائهم الكريم وحبهم له وتقانيمهم بالدفاع عنه وما ينتبهون به من
معنويات عاليه جدا واستعداد عسكري ونفسى يفوق الوصف . كان بثابة التحذير الفعلى
لقریش بعدم التمجل والدخول في معركة عسكرية مع النبي وأصحابه ، مما قد تكون نتائج
هذه المعركة لصالح المسلمين ، الأمر الذى أُسقط في أيدي زعائدها ، ولم تكن قریش
تتوقعه أبدا في تقويمها للأمور ، فقد كان وقع كل كلمة قالها سيد ثقيف كالصاعقة على مسامع
نفوس زعماً قریش . فقریش تعرف المسلمين حق المعرفة ، وخاصة في الميادين العسكرية
فلهم التجارب العديدة في بدر وأحد والهزاب وتعرف حقاً من هم المسلمون ،
لذلك فقد كان هذا التقرير الأخباري الذي نقله عروة بن مسعود الشفقي إلى قریش عن
حالة المسلمين العسكرية والنفسية بثابة الصفة التي أعادت لقریش عقلها ورشد ها ولم
يكن هذا التقرير الأخباري ، هذه المره موجه أو مقصود به إثارة الرعب في نفوس القرشيين
أو إشعال حرب نفسية ضد هم ، ولكن عروة بن مسعود الذي كان بوصفه حليفاً لقریش كان
يُنصح زعائدها صراحة ومن كل قلبه ، فقد استنتج هذا الموقف ما سمعه بأذنه ورأى بعينيه
في الحربية . وقد كان ميداً نصيحة منبعها من مبدأ الأخلاص لقریش

^{١١} اضياع الرأي : أي الوهن في الرأي : (القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٥٥) .

(٢) أبا يغفور : كنية عروة بن مسعود الثقفي حسبما جاء في طبقات بن سعد ج ٢

وخوفاً عليهما من سوء العاقبة التي تنتظرها إذا ما حاولت الصدام المسلح مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقد حاول عروة بن مسعود أن يضع الأمور على حقيقتها أمام قريش حتى لا تكون في حيرة من أمرها ، لأمر الذي جعل زعماً قريش يدركون أخطائهم ويغفرون من غلوايthem ويفكرون في حل لهذه القضية يضمن لهم شيئاً من ما "الوجه ، أمام حلفائهم ، وخاصة بعد أن بات عروة بن مسعود يتمهي" للانسحاب بجيشه عائداً إلى بلده ، وبعد أن هدد من قبل سيد الأحباب الحليم بن زيان بالانسحاب أيضاً بقواته ، وللغاية الحلف مع قريش فإن هي أصرت على موقفها المتعمت هذا ، وقد جاء في السيرة الحلبية : (أن عروة بن مسعود قد انسحب عائداً بقواته إلى الطائف عندما أصرت قريش على موقفها العدواني هذا) (١) وعلى أثر الانسحاب عروة بن مسعود بقواته عائداً إلى الطائف فقد بدأ الإنشقاق الفعلي يدب في معسكر قريش الرئيسي في بلد ح ، وأخذت الروح المعنوية للجند بالتدحرج والإنهيار وقد بدأت قوات الأحباب تتسلل هي الأخرى ، وبعد أن أعلن سيدها في السابق صراحة بأنه سوف ينسحب بقواته من بلد ح وللغاية الحلف العسكري مع قريش ، الأمر الذي نتج عنه ضعف مركز قريش العسكري ، وبهذا فإن جبهة قريش العسكرية أخذت تنداعي أمام قوة الحق الصامدة ، وكذلك فقد انهارت حجة قريش ففي جمعها العرب ضد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، بعد أن ظهر بوضوح كذب إدعاؤتها ، وتزويرها للحقائق ، وقد نجح النبي صلى الله عليه وسلم بحكمته وذكاءهنجها عظيمها بإستخدام الأساليب الإعلامية المتعددة للحصول على الغاية المنشودة وهي تفتت جبهة قريش الداخلية ولزيقان البهزلية في نفوسهم ولبعاد حلفائهم عنهم وأن هذه النتيجة تعد بحق نصراً ساحقاً حققه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجبهتين الإعلامية والعسكرية .

يقول الأستاذ العقاد : (كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم الخبير بتجنيد بعouth العرب وبعouth الإستطلاع خبيراً كذلك بتجنيد كل قوة في يده متى وجوب القتال ، لأن كانت قوة رأى ، أو قوة لسان ، أو قوة نفوذ . مما نعرف أن أحداً وجه قوة الدعوة

توجيهها أشد ولا أفع في بلوغ الغاية من توجيهه عليه السلام . ثم يضيف الكاتب قائلاً :
والدعوة في الحرب كما لا يخفى ، لها غرضان أصيلان من بين أغراضها العديدة :
أحد هما إقناع خصمك والناس بحقك . وثانيهما ، إضعافه عن قتالك بأضعاف عزمه
ولو يقمع الشتان بين صفوفه ، ثم يقول : وربما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ب الرجل واحد
في هذا الغرض ما لم تبلغه الدول بالفرق المنظمة .) (١)

الفصل الرابع

مبحث أول :

الوقف النبوية إلى قريش ، وأهمية بيعة الرضوان :

لقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم - تعزيزاً لفكرة السلام التي كررها علانها لزعماء الوفود الذين قدموه إلى المدينة لإنهاء الأزمة - رأى أن الضرورة تقتضي بأرسال مبعوث خاص من جانبه شخصياً إلى قريش يبلغهم فيها نواياه السلمية بعدم الرغبة في القتال ، واحترام المقدسات ومن ثم ، أداء مناسك العمرة ، والعودة إلى المدينة .

وقد وقع الإختيار على أن يكون مبعوث الرسول صلى الله عليه وسلم ، الأول ، إلى قريش هو الصحابي خراش بن أبيه^(١) . وقد حمل هذا المبعوث رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الشفوية إلى قريش . ثم ذهب إلى مقر قيادة قريش في بلدج على جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له الثعلب ، ليبلغ أشرافهم وزعمائهم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم السلمية ، وعندما اقترب مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم من معسكر قريش قام له بعض المتهورين فعقرו جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاولوا قتله مبعوث السلام النبوي ، لولا أن منعه الأحباب . قال بن إسحاق : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا " خراش بن أبيه الخزاعي " فبعثه إلى قريش وحمله على بعير له يقال له الثعلب ، ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء به فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله ، فمنعه الأحباب ، فخلوا سبيله ، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) .^(٢)

(١) ذكره في الأصحاب الجزء الأول ص ٤٢١ - ٤٢٢ ط . دار الفكر بيروت .
هو خراش بن أبيه بن الفضل بن منفذ بن سلول الخزاعي ثم الكلبي .
يكفي أبا نظلة وهو حليف بني مخزوم . شهد العربيع والمدبيمة وحلق رأس النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ، وفي العمرة التي تليها . وقيل أنه روى عنه حدث واحد . وقد شهد الحديمية وخبيث وما بعدها بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قريش على جمل له يقال له الثعلب فعقروا جمله وأرادوا قتله لولا أن منعه الأحباب .

(٢) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٣ دار الفكر . ومفازى الواقدي ج ٢ ص ٦٠٠

وكان الذى تولى عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عكرمة بن أبي جهبل .
وقد عاد مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية دون أن يقابل أحداً من زعمائها دون أن يبلغهم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم الأعلامية .
وهكذا كانت قريش في تصلفها وغطرستها تعامل الرسل والبعوثين ، بعكس ما كان يعاملهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحفاوة والتكريم والأحترام ،
وتؤمن الحماية لهم حتى عودتهم إلى قريش ١) هذا ومع كل هذه المعاملة الحسنة
وعلى الرغم من الانشقاق الخطير الذي حدث في صفوف المشركين نتيجة لانسحاب سيد
شريف بقواته عائداً إلى بلده في الطائف وكذلك للموقف المشرف الذي وقفه سيد الأحبش
إحتجاجاً على تصرف قريش العدوانية ضد المسلمين فأُنْقِلَ قريشاً بدلاً من أن تسلك سبيلاً
الغير والأعتدال ومنع هدر رماء الأبريا في منطقة الحرم الشريف فأنْهَا عملت بواسطة
متطرفيها على تصعيد الأزمة وزيادة حدة التوتر إلى درجة خطيرة جداً ، كادت تصل
بالفريقين إلى التصادم العسكري المسلح .

في بينما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام في الحديبية محافظين على
ضبط النفس وعاملين بكل الوسائل الممكنة ، على قفل كل باب يمكن أن يُؤْمِنُ إلى إشعال
نار الحرب بينهم وبين قريش ، وفيما كان العقلاء كذلك في المعسكر القرشي نفسه أمثال
الحليسي بن زيان قائد قوات الأحبش الخليفة لقريش يحاولون إقناع سادات
مكة بالتخلي عن فكرة الحرب وكبح جماح المتطرفين من قريش ويعملون على تجنب ما
من شأنه الإقتراب بالفريقين إلى حافة الحرب ، فإذا بقريش تطلق العنان لسفهائهم
ومتطرفيها ليذهبوا في تصعيد الأزمة وتعقيدها إلى درجة العدوان على المسلمين
والهجوم عليهم ، عن طريق التسلل إلى معسكرهم بالحديبية .

فقد ذكر عدد من المؤرخين (١) أن أكثر من خمسين من فرسان المشركين قد

(١) ذكر ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣٦٣ ، أن قريشاً بعثت ما بين أربعين
أو خمسين رجلاً . وذكر الواقدي في مغازي ص ٦٠٢ أن قريشاً أرسلت خمسين رجلاً
عليهم مكرز بن حفص للأغارة على معسكر المسلمين ليلاً . وقد ذكر الطبرى ج ٢ ص
٦٣ أن الذين ألقى القبض عليهم عددهم سبعون رجلاً تحت إمرة مكرز بن حفص .
تاریخ الرسل والملوک ، دار المعارف .

تسللوا في جماعات أثناة الليل إلى معسكر المسلمين للاعتداء عليهم والغدر بهم في غلس الظلام ، إلا أن رجال دوريات الحراسة التي شكلها النبي صلى الله عليه وسلم عند نزوله الحديبية ، كانوا لهم بالمرصاد ، فقد أحبطوا جميع مخططات هؤلاء المتسللين ما أدى بهم جميعاً إلى الوقوع في الأسر ، مجموعة تلو الأخرى ، حتى بلغ عدد الذين ألقى القبض عليهم سبعين فارساً وقد جيء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم مشدودي الوثاق وفي قضة الحرس النبوى ، وقد وقفوا في ذل وصفار أمام النبي صلى الله عليه وسلم وقادته العسكريين . إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم ، على الرغم من هذا التصرف الذي يحمل كل معانى البغي والاستفزاز ، والخسنة ، قد أطلق سراحهم جميعاً ، وقال لأصحابه الكرام : (دعوهم يكن لهم بد الفجور) . (١)

غير أن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو سيد الحكماء وإمام العقلا ، لم يقفل بباب الأمل في التوصل إلى حل سلمي لهذه الأزمة الخطيرة التي بدت مؤشراتها تنذر في وقوع حرب لا تبقي ولا تذر ، الأمر الذي عمل النبي صلى الله عليه وسلم ، بكل ما أوتي من قوة وحكمة على إبعاده وتجنبه ما وجد إلى ذلك سبيلاً .

فعد ما لم يستطع مبعوثه الخاص ، " خراش بن أبيه " الوصول إلى قادة قريش وعرض رسالته الشفوية التي تحمل كل معانى الحكمة والتعقل والسلام ، إلى زعمائهم ، فأن فكرة السلام ظلت تحتل المقام الأول في ذهن النبي صلى الله عليه وسلم ، لهذا فقد قرر النبي صلى الله عليه وسلم تأكيداً على هذا المبدأ ، بمحاولة سلام ثانية ، وكانت هذه المحاولة في هذه المرة عن طريق مبعوث خاص آخر بعث به صلى الله عليه وسلم إلى قريش في معسكرها في بلدح وفي مكة ذاتها .

فقد ذكر الواقدي وفسيره : (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد رجوع " خراش بن أبيه " ، دعا عربن الخطاب ليبعثه إلى قريش ، فقال : يا رسول الله ، إني أخساف قريشاً على نفسي ، وقد عرفت قريشاً عدا وتي لها ، وليس بها منبني عدى من يمنعني ،

ولأن أحببت يا رسول الله دخلت عليهم . فلم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً . قال عمر : ولكن أدركك يا رسول الله على رجل أعز بمنة مني ، وأكثر عشرة وأمنع ، عثمان بن عفان . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه ، فقال : إذهب إلى قريش فخبرهم إننا لم نأت لقتال أحد ، وإنما جئنا زوار لهذا البيت ، معظمين لحرمه ، معنا الهدى ننحره وننصره .^(١)

المبعث النبوى الثانى إلى قريش :

خرج عثمان بن عفان^(٢) متوجهاً إلى مكة وهو يحمل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم السلمية إلى قريش ، وحين مررته ببلد حالتى عثمان بدورية مسلحة من فرسان قريش فسألوه عن وجهته ، فأخبرهم أنه يحمل رسالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زعماً قريش ، وكان ضمن رجال هذه الدورية ابسان^(٣) بن سعيد بن

(١) مفازى الواقى ج ٢ ص ٣٦٣ . وسيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣٦٣ . دار الفكر .

(٢) عثمان بن أبي العاص بن أبيه بن عبد شمس القرشي الأموي أمير المؤمنين أبو عبد الله وأبو عمر ، وأمه أروى بنت كربيل بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، أسلمت ، وأمها البيه ، بنت عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو أول من هاجر إلى الحبشة ومعه زوجته رقية . تخلف عن بدر لترتضى ، وتخلف عن بيعة الرضوان لأن النبي كان قد بعثه إلى مكة . ولد بعد عام الفيل بست سنين على الصحيح وكان ربيعاً ، حسن الوجه ، رقيق البشرة ، عظيم اللحمة ، بعيد ما بين المنكبين . أسلم قد ياماً . قال ابن اسحاق بأنه أسلم على يد أبي بكر . تزوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم رقية ، وماتت عنده أيام بدر ، فزوجه بعدها اختها أم كلثوم ، فكان من ذلك يلقب بهذا النورين . من العشرة المبشرين بالجنة تولى خلافة المسلمين بعد عمر بن الخطاب وقتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة وعمره اثننتين وثمانين سنة وأشهر على الصحيح ودفن في البقيع . (الاصابة ج ٢ ص ٤٦٢ = ٤٦٣) .

(٣) ابسان بن سعيد بن العاص بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي . قال البخاري وأبو حاتم الرازى وأبن حبان له صحبة وكان أبوه من أكبر قريش وله أولاد نجباء ، أسلم منهم قد ياماً خالد وعمرو فقال فيهما :

لا ليت ميتا بالضربيه شاهد لما يفترى في الدين عمرو وخالد .

ثم كان عمرو وخالد من هاجرا إلى الحبشة ، وشهد إبسان بدرًا مشركاً فقتل بهما أخواه على الشرك ونجا هو فبقى في مكة حتى أغار عثمان زم الحديبية فبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له إبسان :

أسبل واقبل ولا تخف أحداً بنو سعيد أعزه الحسرم .

ثم قدم عمرو وخالد من الحبشة فراسلا أباها فتبعهما حتى قدموا جنيعاً على النبي ==

العاشر ، الذى قام الى عثمان ورحب به وأجاره وقال : لا ننصر عن حاجتك ! ثم نزل عن فرس كان عليه فحمل عثمان على السرج ورده وراءه ، فدخل عثمان مكة وأبلغ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى كل من لقيه من زعماً قريش وقادتها . وقال لهم (بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم ، يدعوكم الى الله وللأسلام . تدخلون في دين الله كافة ، فإن الله مظير دينه معز نبيه ! وأخرى تكونون . وبهذا منه غيركم ، فإن ظفروا بمحمد بذلك الذى أردتم ، وإن ظفر محمد كتم بالخيار . أن تدخلوا فيما دخل فيه الناس ، أو تقاتلوا ، وأنتم وافرون جامون . إن الحرب قد نهكتكم وأن هبت بالأمثال منكم وأخرى ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبركم أنه لم يأت لقتل أحد ، إنما جاء معترا ، معه الهدى عليه القلائد ينحره وينصرف . فجعل عثمان رضي الله عنه يكلهم ففيأتيهم بما لا يريدون ، ويقولون قد سمعنا ما تقول ، ولا كان هذا أبداً .
ولا دخلها علينا عنوة ، فارجع الى صاحبك فأخبره أنه لا يصل إلينا .) (١)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أبلغ عثمان بن عفان قبل خروجه من الحديبية الى مكة ، بأن يقوم بالاتصال برجال مؤمنين ونساء مؤمنات من المؤمنين المستضعفين في مكة ذاتها وأن يبشرهم بالفتح القريب ، والنصر البين ، وأن الله سيظهر دينه بمكة قريباً إن شاء الله ، وفعل فقد قام عثمان ببيان رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الشفوية التي بعثه بها إلى زعماً مكة في بلده ، قام كذلك بنقل الرسالة

= فأسلم إبـان أـيـام خـيـر شـهـدـهـاـمـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، فـأـرـسـلـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ عـلـىـ سـرـيـةـ . وـلـاهـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ الـسـحـرـيـنـ ، وـتـوـفـيـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ طـابـانـ أـمـيـرـ عـلـيـهـاـ . قـالـ الـوـاقـدـيـ شـهـدـ طـابـانـ بـأـيـامـ بـنـ سـعـيـدـ مـارـكـ الـجـهـادـ فـيـ الشـامـ وـاـخـتـلـفـ الـمـؤـرـخـونـ فـيـ تـارـيخـ وـفـاتـهـ . وـالـرـاجـحـ أـنـ اـسـتـشـهـدـ يـوـمـ إـجـنـادـ بـيـنـ سـنـةـ ثـلـاثـ عـشـرـةـ هـجـرـيـةـ (الأـصـابـةـ لـابـنـ حـجـرـ جـ ٣ـ صـ ١٣ـ - ١٤ـ) .

(١) مخازى الواقدى ج ٢ ص ٦٠١ ، وبين اسحاق ج ٣ ص ٣٦٣ دار الفكر . وقانون الجوار فى الجاهلية عند العرب له مكانة القداسة . والعرب مجتمعون على احترامه ومعنى أنه من حق أى فرد من القبيلة أن يعطي جواره ويعطي حمايته لأى إنسان أراد وإن قبيلة المجرir تصبح تلقائياً ملزمة بتحمل مسئولية هذا الجوار وحماية الفرد المنتسب إلىها ، وقد أصبح الأن عثمان في جوار قبيلة لها وزنها العظيم ، الأمر الذى لا يجرؤه أى أحد أن يمسسه بسوء أبداً .

الأخرى التي بعثها النبي إلى المستضعفين المؤمنين في مكة المكرمة . هذا فقد ذكر الواقدي : (أن عثمان بن عفان دخل إلى مكة وهو رديف خلف إباد بن سعيد فأتى أشرافهم رجلاً ورجلاً ، أبا سفيان بن حرب ، وصفوان بن أبيه وغيرهم . منهم من لقي ببلدح ، ومنهم من لقي بمكة . فجعلوا يردون عليه : أن محمدًا لا يدخلهما علينا أبداً ! ! قال عثمان رضي الله عنه : ثم كنت أدخل على قوم مؤمنين من رجال ونساء مستضعفين ، فأقول : طان رسول الله يبشركم بالفتح ويقول : "أظلمكم حتى لا يستخفى بمكة الأيمان " . فقد كنت أرى الرجل منهم والمرأة تنتحب حتى أظن أنه يموت فرحاً بما أخبرته . فيسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيخفي المسألة ويشتد ذلك " على " أنفسهم ، ويقولون : اقرأ على رسول الله منا السلام ، إن الذي أنزله بالحدبية لقادره أن يدخله بطن مكه .) (١)

ولا شك أن عمليات الاتصال تلك ، التي بدأت بالوفود الذين ذهبوا للتفاوض مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية ، وكذلك الوفود التي أرسل بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى قريش ، للتفاوض لحل هذه الأزمة ، هذه الدورة الإعلامية تمثل من وجهة نظر رجال الإعلام بدورة اتصال كاملة بجميع عناصرها الرئيسية ، كما يتحدث عن ذلك الدكتور إبراهيم إمام بقوله : (وإذا حللتانا عملية الاتصال بالجماهير وجدنا أنها تشتمل على عناصر رئيسية هي : المرسل الذي يصوغ فكرته في رموز معينة ، ويعتبر بها إلى المستقبل ، الذي يفك هذه الرموز ويفسرها ، ثم يستجيب لها معبراً عن رده ، أو انطباعه برسالة جديد يصوغها في رموز ، ويعتبر بها إلى المرسل الأول ، الذي يستقبلها ويحل رموزها ويستجيب لها ، وهكذا تدور دورة الاتصال .) (٢)

أما عناصر دورة الاتصال هذه فهي تشتمل على المرسل والمستقبل ، وفكرة الرسالة وحامل هذه الرسالة ، ومدى الاستجابة لها . وبهذا التقسيم تكون عناصر دورة الاتصال خمسة . وضع أن الدكتور إمام يقسم دورة الاتصال هذه إلى خمسة عناصر فإنه يغفل عنصراً هاماً من عناصر هذه العملية ، ألا وهو حامل الرسالة الإعلامية .

(١) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٠١ . عالم الكتب بيروت .

ولنستمع لقول الدكتور إبراهيم إمام وهو يحلل هذه العناصر الخمسة بقوله : (فالعنصر الأول في العملية الاتصالية هي فكرة أو باعث في عقل المرسل ، وقد تكون الفكرة واضحة بصورة كافية بحيث تعتبر صالحة للتوصيل للمستقبل ، وقد لا تكون كذلك .

والعنصر الثاني هو التغيير الشكلي ، أو الصياغة ، ووضع الرسالة في شكل معين متعارف عليه ، أي في الفاظ أو رموز مفهومة .

والعنصر الثالث : هو تفسير المستقبل لهذه الرسالة ، وفك رموزها ، وهنا تصبح الرسالة شائعة بين الجماهير المستهدفة .

والعنصر الرابع : هو استجابة المستقبل للرسالة ومدى تأثره بها وتقبله لها .

وأخيراً ، يأتي العنصر الخامس الذي يتمثل في رجع الصدى إلى المرسل ، والأداء التي تظهر نتيجة للتأثير بالرسالة . وتعتبر هذه الأداءات الراجعة نفسها رسالة جديدة يستقبلها المرسل الأول ، فيفك رموزها ، ويدرك رسالته التالية على أساسها . وهكذا تستكمل الدورة الاتصالية .) (١)

وحسبياً تقدم ، وانا أخذنا بعين الاعتبار ، التحليل الإعلامي للرسالة الإعلامية على طريقة الدكتور إمام ، فأنا ستفقد عنصراً هاماً جداً من عناصر الرسالة الإعلامية ، ألا وهو حامل الرسالة الإعلامية ، الذي يعتبر أحد الأركان الرئيسية للدورة الاتصالية . ولنرى تقسيم الأستاذ الركابي لعناصر الرسالة الإعلامية ، حيث يقسمها إلى أربعة عناصر ، هي في قوله : (إن الرسالة الإعلامية تشتمل على أربعة عناصر هي :

- ١- جهة المبت والإرسال .
- ٢- جهة التلقى والاستقبال .
- ٣- موضوع المبت ، أو محتوى الرسالة .
- ٤- حامل الرسالة الإعلامية) (٢)

(١) المرجع السابق ص ٣١ .

(٢) الأستاذ زين العابدين الركابي ، المرجع السابق ص ٢٩٩ .

وتأسيسا على هذا المفهوم ، ولا أهمية عنصر حامل الرسالة الإعلامية في دورة الاتصال
فإننا سنجرى عملية مقارنة بين اثنين من حملوا رسائل النبي صلى الله عليه وسلم ،
وذلك ضمن دورة الاتصال الحالية ، التي تدور رحاها بين الحديثة وبلدح وعلى
نطاق واسع لإنهاء الأزمة التي افتعلتها قريش . وهذا إن الرجال هما : بديل بن
ورقاء الخزاعي ، وعثمان بن عفان .

أما بديل فكما مر معنا ، أنه حمل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفوية إلى
قريش وأبلغهم بها دون زيارة أو نقصان ، ودون إهتمام فيما إذا كان لهذه الرسالة
نتائج إيجابية أو سلبية ، وذلك بقدر ما يتعلق به الأمر كرجل محايده دفعه شرف حياته
للتوسط في حل النزاع القائم . ولذلك نراه يعرض أمر وساطته على قريش « بتربق وحذر
عند ما قال : (إني جئتكم من عند محمد فهل تحبون أن أُخبركم عنه) (١)
فبديل يعتبر في هذا المقام مجرد ناقل للرسالة الإعلامية ، ومهنته ستنتهي في حال
وصول الرسالة التي يحملها إلى قريش .

أما عثمان بن عفان ، فكان على العكس من ذلك تماما ، فهو صاحب ومن خيرة أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو حامل لرسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو
يعتبر بمتابة الداعية الذي يحرض كل العرص على إبلاغ الرسالة التي يحملها على أحسن
وجه ، وسا يحقق مصلحة الإسلام والمسلمين ، ولذلك كان أول ما وصل إلى قريش دعاهم
إلى الله ورسوله . وهو لا يعتبر في هذا النزاع رجلا محايدا ، وإنما يعتبر طرفا أساسيا
فيه . ولذلك فإنَّ أمراً نجاح مهمته يعنيه بشكل مباشر ، وهو كذلك يعتبر مثلا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذه المفاوضات ، الناطق بلسانه ، ويستطيع الأجاية على
الأسئلة المطروحة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالإضافة إلى أنه يستطيع
المت بالآمور التي تتعلق بأمر هذه المفاوضات .

(١) انظر ص ٨٩ من هذا البحث .

وهذا هو الفرق بين الداعية ورجل الأعلام ضمن مهمة حامل الرسالة الإعلامية ولنستمع إلى أقوال نفس الدكتور إمام وهو يتحدث في موضع آخر من هذا الكتاب عن الفرق بين مهام الداعية ورجل الأعلام ضمن مهام حامل الرسالة الإعلامية «بقوله : (إن الإعلاميين له غرض معين فيما ينشر على الناس ، اللهم إلا الأعلام ذاته ، بينما يهدف الداعية إلى غاية معينة .) (١)

والجدير بالذكر أن النتائج التي أسفرت عنها المفاوضات التي جرت بين الهدية ولدح ، كانت تتلخص في ثلاثة نتائج رئيسية هي :

- ١- إضعاف جبهة قريش الداخلية .
- ٢- إنفصال حلفائها عنها ، بعد أن تبين لهم كدبها واعتداؤاتها بدون مبرر .
- ٣- حالة اليأس النفسي والضعف العسكري التي أرغمت قريش على طلب الصلح من الرسول صلى الله عليه وسلم .

والجدير بالذكر أن هذه النتائج الأيجابية التي أسفرت عنها مفاوضات الهدية لم تكن لتحقق لو لا سياسة الحكمة التي اتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء تلك المفاوضات ، تلك السياسة التي تميزت بالحلم والتزوي والاصرار على بلوغ الهدف ، مما أدى إلى نجاح هذه السياسة الحكيمية .

وعلى الرغم من سياسة اللين والتسامح التي اتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في معالجة الأمور بغاية من الحكمة والتعقل والصبر على استفزازات قريش المتكررة ، وضبط أعلى درجات النفس ، فقد ظل الوضع متواترا في المنطقة نتيجة للحصار الطويل الذي ضربته قريش المشتركة على المسليمين بمنعهم من دخول مكة وتهديدهم بقوس السلاح ، وقد

(١) الدكتور إبراهيم إمام : المرجع السابق ص ١١

بقي المسلمون صابرون على هذا الحال مدة حوالي عشرين يوما ، دون أن يقلموا ظفرا أو يقطعوا شعرا ، أو يمسوا طهرا ، أو يقربوا النساء ، وقد شعثوا واتسخت أجسامهم وبات المرض يهدد الكثيرون من الصحابة الكرام ، وهم في هذه المنطقة النائية ، بعيدين عن أهليهم وبيوتهم ، وما لا يخفى ما لطول البقاء في ملابس الإحرام من مشقة جسدية ونفسية .

ولقد بذل النبي صلى الله عليه وسلم كل ما في وسعه وبنية صادقة لإحلال السلام بينه وبين قومه وعشيرته عند ما قام باطلاق سراح حوالي سبعين من الأسرى الذين ألقى القبض عليهم لمحاولتهم الاعتداء على المسلمين في معسكرهم في الحديبية ، وذلك في إظهار حسن النية وأمل منه في أن تتعامل قريش بمنزلة التسامح الذي كان يعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمثل .

وقد قرر عليه الصلاة والسلام ، عدم الرد على اعتداءات قريش واستفزازاتها المتكررة ، بالمثل ، أو الدخول معها في صدام مسلح حتى تكون هي البادئة . ولقد كان هذا المبدأ السلمي الذي اتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على أربعة أسباب هي : فالسبب الأول يقوم على إحترام رسول الله صلى الله عليه وسلم للمكان ، حيث مكنته المكرمة قبلة المسلمين التي تضم أطهر بقعة على وجه الأرض ، من أن تصبح سرحانا للحرب وسفك الدماء . أما السبب الثاني ، فيأتي من إحترامه صلى الله عليه وسلم للزمان ، وهو الشهر الحرام . ويأتي السبب الثالث في إحترام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحافظته على صلة الرحم . اذ لم يكن من تعاليمه عليه الصلاة والسلام ، أن يقتل الرجل أباً وأخاه المشرك ، إلا في حالة الدفاع عن النفس فقط .

والسبب الرابع ، يأتي من أنه عليه الصلاة والسلام كان يأمل في أنه سيأتي يوم ترجع فيه قريش وإن شاء الله إلى رشدها وتدخل في دين الله كافة ، وأنهم سيكونون حملة هذا الدين إلى العالم أجمع ، وقد حصل هذا فعلا ، كما كان يتوقعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يمض غير وقت قصير على صلح الحديبية حتى أسلم اثنان من كبار

قادة قريش هما ، خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وقد تبعهم فيما بعد الكثير من أكابر قريش ، وصغارها من كانوا في فترة الحدبية قادة لجيوش الشرك ضد المسلمين . وقد أصبح هو لا فيما بعد مشاعل هداية للبشرية كافة ، وصورة حية لهذا الدين الحنيف ، وتمثلوا به ودافعوا عنه بما فيهم الزكية وأرواهم الطاهرة ، وقد استشهد الكثيرين منهم في معارك الجهاد والفتحات الإسلامية في بلاد الشام وفارس ، وما وراء النهر ، وفيها من بلدان العالم ، وهم يذودون عن حمى هذا الدين الذي اقتنعوا به كل القناعة ، ودخلوا فيه عن نفس راضية ، كما كان يتوقع رسول الله صلى الله عليه وسلم . مما سيأتي ذكره في الفصول القادمة إن شاء الله .

ورغم استمرار الرسول صلى الله عليه وسلم في سياسته السلمية هذه ، فقد استمرت قريش من جانبها ، بسياستها وخطها العدوانية ، وقد أخذت حدة التوتر تتزايد نتيجة لتضليل المسلمين من طول الاحتباـس في تلك المنطقة ، دون الوصول إلى حل ، يضمن لهم ، دخول مكة وأداء مناسك العمرة ، فقد أخذ الصحابة بالتفكير بأنها « هذا الوضع اللاعسكري واللاسلكي ، وذلك باقتحام مكة ، وشق طريقهم إليها بقوة السلاح وكان فعلـاً بإمكان المسلمين تحقيق ذلك بالرغم من الفارق الكبير بالعدد والعدة بينهم وبين قريش .

غير أن المسلمين مع رغبتهم العارمة بدخول مكة وقدرتهم على احتلالها وكسر طوق الحصار الذي فرضته قريش عليهم بالقوة ، فإن شيئاً واحداً قد قيد رغبتهم هذه تقيداً كاملاً ، عن تحقيق هذه الغاية ، وهو أمر نبههم الكريم صلوات الله وسلامه عليه . الذي يدرك ما لا يدركون وينظر إلى الأمور بغير النظرة التي ينظرون إليها .

وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمسك برباطة الجأش وضبط النفس ، أزواً كل ما أقدمت عليه قريش من عمل عدوانـي . وكيف لا وهو المبعث رحمة للعالمين ، ومنذ الإنسانية جميعـاً ، والأخذ بيدـها إلى طريق الخير والصلاح والرشاد . قال تعالى :

((وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين .)) (١)

شائعة مقتل عثمان :

وبينما كان عثمان بن عفان موجوداً في مكة ، لأبلاغ زعماها رسالة النبي صلى الله عليه وسلم السلمية ، وفيما كان الرسول صلى الله عليه وسلم وال المسلمين ينتظرون سماً ستسفر محادثاته مع قريش ، فقد ظهر على مسرح الأحداث تحول فجائي في موقف الرسول صلى الله عليه وسلم وال المسلمين ، جعلهم يتتحولون من موقف السلم والصبر ، إلى اتخاذ موقف عسكري فوري ، والدخول مع قريش في صدام مسلح ، وهذا التحول ، كان نتيجة لأشاعة راجت في المنطقة بقوة ووصلت إلى أسماع الرسول صلى الله عليه وسلم وال المسلمين في الحديبية ، مفادها أن قريشاً قامت بالاعتداء على حياة عثمان بن عفان وقتلتة ، الأمر الذي أثار حفيظة المسلمين ، وجعلهم يتتحولون من موقف السلم إلى موقف الحرب وبعد الجمود تلاه لغایة وقد أخذت نذر الحرب تلوح في المنطقة ، حيث أصبح الموقف العام ملتهباً للغاية ، وقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم قراراً بدخول المعركة فوراً .

وفيما أخذ الجو العربي يخيم على المنطقة تدريجياً ، فقد أصدر النبي صلى الله عليه وسلم أمراً عسكرياً إلى جميع الوحدات الإسلامية المرابطة في الحديبية ، لتكون على أهبة الاستعداد للزحف نحو مكة ، واحتلالها بالقوة .

أخبار الاستعدادات العسكرية للمسلمين تصل إلى قريش :

أخذت أخبار الاستعدادات العسكرية الإسلامية لاقتحام مكة تصل إلى زعماً قريش في مكة وبلد ح . فعم الذعر صفوف الشركين وانتشرت الشائعات ، ودخل الخوف والهلع نفوس قادتهم ، نتيجة لقرار النبي صلى الله عليه وسلم الحاسم بدخول المعركة مع قريش . فقريش تعرف من هم المسلمين فإذا ما وقعت المعركة الحقيقة بينها وبينهم ، فهو لها تجارب وتجارب معهم ، فقد ذاقت الويلاط على أيديهم في بدر وأحد والخندق وغيرها ، وقد ساعد هذا الجو المتوتر على إنتشار الشائعات بين الفريقين في تلك المنطقة . وعلى نطاق واسع ، وهذه هي طبيعة الشائعات ، حيث لا تكثر وتنتشر إلا في مثل هذه الأحوال ، الملتهبة والملازمة لظهورها ، هذا وبالنظر لأهمية الشائعات النفسية فأناي سأقوم بدراسة سريعة ومحضرة للشائعات وأهميتها الإعلامية وذلك على ضوء الدراسات

مبحث ثانی :

الشائعات وأهميتها الإعلامية :

لم يكن الجو المتوتر الذى خيم على منطقة الحدودية وبلدح ، مدة أكثر من عشرين يوما ، حاليا من أساليب الحرب الباردة ، لأن تلك الأساليب تعنى أكثر ما تعنى ، ففي مثل تلك الظروف المضطربة والأجواء المكهربة .

والجدير بالذكر ، أن تلك الأشاعات ، من أهم الأسلحة الفتاكـة التي استعملـت قد يـها وحدـيـنا في أغـراضـ الـحـربـ النفـسـيـةـ ، وإنـهاـ تـعـتـبـرـ منـ أـهـمـ أـسـالـيـبـ تلكـ الـحـربـ منـ حيثـ قـوـةـ تـأـثـيرـهـاـ بـالـرأـيـ الـعـامـ .

ولما كانت الشائعات تستخدم أكثر ما تستخدم ، في الأوضاع المتوترة ، من حيث يرى تجار العروب والمتغرون ، أو المتهرون ، بأن هذه فرصتهم للأيقاع بين الخصوم ، فإن إستعمال سلاح الشائعات ، مستعجل بطريقة أو بأخرى من إيقاع الفتنة وتقريب الحرب والمدام بين الفريقين المتصارعين .

ويعرف صلاح نصر الشائعة بقوله : (بأنها سلاح رهيب من أسلحة العرب النفسية التي تفتكت بمعنويات الشعوب ، وتهدف غالبا الى شل ذكر الإنسان ، وجعله ينقاد نحو المستقبل المجهول ، أو ينطق بما لا يعقل ، أو يحكى بما لا يفهم .) (١)

ثم يعرف كل من ، جولدن البيرت وبوستان في كتابيهما سيميولوجية الشائعة بأنها :
 (اصطلاح يطلق على رأى موضوعي ، معين ومطروح ، كي يؤمن به من يسمعه ، وهى
 تنتقل عادة من شخص الى آخر عن طريق الكلمة الشفهية ، دون أن يتطلب ذلك مستوى
 من البرهان أو الدليل .) (٢)

(١) صلاح نصر العرب النفسية الجزء الأول (٢٤) ص ٣٠٣

والحقيقة أن للشائعة موضوعاً معيناً تروج فيه ، وظروا خاصاً تعيش فيه . وتأسساً على هذا الفهم ، فأن صلاح نصر يوضح لنا ذلك بقوله : (ولما كانت الشائعة تتضمن عادة موضوعاً معيناً ، فإن الاهتمام بها يكون مؤقتاً ، فهي تروج في الظروف الملائمة للموضوع ، ثم تنتهي بميتها ودفتها ، على أنه من ناحية أخرى قد تعاود الظهور مرة أخرى إذا ما وجدت الأرض الخصبة المناسبة .) (١)

ولما كانت هذه الشائعة التي نحن بصدر الحديث عنها ، وهي إشاعة مقتل عثمان بن عفان ، قد انطلقت من كونها تتحدث عن موضوع هو بالأسأل ، له وجود ، ذلك هو ذهاب عثمان بن عفان إلى مكة وإنقطاع أخباره لمدة ثلاثة أيام ، لذلك ، فإن هذه الشائعة قد استغلت ظرفاً مهيناً لظهورها . وهي الغموض والأهمية اللذان صاحبا الحادثة الأصلية ، إذ لم تكن شائعة مقتل عثمان بن عفان في مكة ، هي بحد ذاتها ، وفي أصل تكوينها من نسيج الخيال . وكذلك فإنها لم تكتسب صفة الخبر ، ذلك لأن الخبر يقوم في مفهومه على الصحة والصدق ، ويعتمد على البرهان والدليل ، بعكس الشائعة التي تعتمد على المهاجمات والتكميات ، وحول هذا الموضوع يتحدث صلاح نصر موضحاً الفرق بين الخبر والشائعة فيقول : (ليست كل الشائعات من نسيج الخيال ، فقد يكون بعضها لا أساس له مطلقاً ، وقد تعتمد على جزء من الحقيقة فيها لخلق كيانها وترويجها . ويجب أن نفرق هنا بين الخبر والشائعة . فالخبر يعتمد على البرهان والدليل القاطع ، أما الشائعة فإن برهانها يكون باهتاً غير واضح .) (٢)

أما الدكتور إبراهيم إمام فإنه يرى أن الشائعة هي مجرد تخيلات وتكميات ، وإنها ليست من الواقع . ولنستمع إليه وهو يتحدث عن هذا الموضوع : (والحق أن الشائعة هي مزيج عجيب من الواقع والتخيلات ، ولا يمكن بسهولة تحديد العناصر الواقعية ، وفصلها عن الجوانب الخيالية ، حتى إننا كثيراً ما نعجز عن اكتشاف نواة الواقع الحقيقة ، بل إننا قد نكتشف أنه لا توجد أية نواة من الواقع إطلاقاً . والمهم أن الشطحات

(١) صلاح نصر : المرجع السابق ص ٣٠٤ .

(٢) صلاح نصر : المرجع السابق ص ٣٠٥ .

الخيالية تتزايد عادة عند انتقال الشائعة من شخص إلى آخر .) ١ (وليس من شك أن إشاعة مقتل عثمان بن عفان في مكة ، كانت في واقعها بالغة الأهمية ، وقد لكتسبت هذه الإشاعة أهميتها ، من كون أن عثمان بن عفان هو من كبار الصحابة الكرام ، ومن السابقين للإسلام ، وأنه يعتبر من القادة الكبار الذين تتوول إليهم الأمور في تقرير مصيرها ، ومن المقربين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالإضافة إلى أنه قد تزوج من بناته رقية وبعد وفاتها تزوج من أم كلثوم ، وتزداد أهمية هذا الموضوع ، من كون عثمان بن عفان ، هو بعموت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قريش وحامل رسالته إليهم . وأنه قد ذهب في حاجة الله ورسوله ، لذلك فإن هذه الإشاعة كانت شديدة الوقع على نفوس المسلمين ، الأمر الذي نتج عنه تغيير كامل في موقفهم ، وانقلاب الوضع من الصبر الطويل إلى القرار الفوري بدخول المعركة . وينقل لنا الدكتور إبراهيم لمام في كتابه (٢) ما قاله البرت وموستان ، عن أهم الشروط التي تكتسب الشائعة فيها أهميتها وسريانها فيجعلها في شرطين أثنيين هما الأهمية والغموض ، ولنستمع إليه وهو يقول : (إن سريان الشائعة يخضع لشرطين أساسين ، فالشرط الأول ينطوي على أهمية الحادث بالنسبة للمتحدث والمستمع ، وأما الشرط الثاني فهو الغموض الذي يطوى الحادث ويغلفه . وقد ينشأ الغموض من بعدم الأخبار أو نفيها ، أو عن تضارب الأخبار ، أو عدم الثقة بها ، أو عن بعض التوترات الأنفعالية التي تجعل الفرد غير قادر أو غير متهي لتقليد الواقع التي تقدمها الأخبار إليه .

ثم يؤكد الباحثان أن الشرطين الأساسيين للشائعة ، وهما الأهمية والغموض - يرتبطان ارتباطاً كثيفاً - على وجه التقرير فيما يليه - بسريان الشائعة .)

هذا وأما بالنسبة للأجواء الخاصة التي تظهر فيها الشائعة وتنتشر وتزداد رواجاً وتأثيراً ، فـ (٣) الدكتور إبراهيم لمام يعزّز ذلك للأجواء العربية ، ولنستمع إليه وهو يقول : (فليس غريباً أن يكون جو العرب ملائماً لظهور الشائعات وإنشارها ، فسرية الأخبار ، وهو أمر جوهري تتطلبه داعي الأمن ، تخلق جواً من الغموض . كما أن أرواح الناس

ومتكلّاتهم وسادّتهم وقيّهم ، من أهم ما يعنّيه وأغلى ما يحرّصون عليه .) (١)
وبهذا المفهوم تتضح لنا حقيقة الشائعات ، وتتوضّح
كذلك طبيعة الأجندة التي تنشئها
وتنشر فيها .

ومن الجدير بالذكر أن الشائعة هي من الأسلحة القدية التي استعملها الإنسان
لتحقيق أغراضه العسكرية وغيرها من الأغراض التي تشيع البلبلة وتقويض دعائم المجتمعات
وتشير الفتن والأحقاد في النفوس وتطعن الأبرار .

ويستعرض القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة ، حديثه عن الشائعات . ففي الآية
الكريمة التالية يصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين تعرضوا للشائعات ولم تزيد هم
هذه الشائعات إلا التمسك بأيمانهم ، فيقول الله عز وجل فيهم ((الذين قال لهم
الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوه ، فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فانقلموا بنعمة من الله وفضل ، لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو الفضل
العظيم .))) (٢)

ثم يصف القرآن الكريم نوعا آخر من المسلمين الذين قد تأثروا بهذه الشائعات
فيقول الله عز وجل : ((و اذا جاءهم أمر من الأُمن أو الخوف اذا اعوا به ، ولو ردوه الى
الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستبطنونه منهم ، ولو لا فضل الله عليك
ورحمته لا تبعتم الشيطان إلا قليلا .)) ثم يتحدث القرآن الكريم مبينا سوء عاقبة
الذين يوزنون المؤمنين والمؤمنات بالشائعات ، في يقول الله عز وجل فيهم : ((والذين
يوزنون المؤمنين والمؤمنات بغير ما أكتسبوا فقد احتلوا بهتانا ولشا مبينا .))) (٣)
ثم يتحدث جل وعلا في كتابه العزيز عن الشائعة معتبرا عنها بالراجح فيقول سبحانه :
((لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنقرونك بهم ثم

(١) الدكتور إبراهيم مام : المرجع السابق ص ٢٤٨

(٢) سورة آل عمران الآيات : ١٢٣ - ١٢٥

(٣) سورة النساء الآية : ٠٨٣

(٤) سورة الأحزاب الآية : ٠٥٨

لَا يجأرونك فيها إِلَّا قليلاً) (١) ثم انه عز وجل يوحى الى المؤمنين بأن لا يتبعوا سهيل المنافقين الذين أذوا الأنبياء ، فيقول جل شأنه : ((يا أئمها الذين آمنوا لَا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله ما قالوا ، وكان عند الله وجيها . يا أئمها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولـا سديدا)) (٢)

وفي سورة النور يتحدث جل شأنه عن حادثة الأفـك مبينا حكم الله جـل وعلا بالذين يطلقون الشائعـات ضدـ الأبرـارـ منـ المؤـمنـينـ والـمؤـمنـاتـ وـذلكـ فيـ الآيـاتـ الـكـريـماتـ منـ الآيـةـ (٢٥ - ١١) (٣) . ثم يوصي جـلـ شـانـهـ بـالـتـثـبـتـ وـالتـأـكـدـ مـنـ الـأـنـهـاءـ الـتـيـ يـأـتـيـ بـهـاـ الفـاسـقـونـ ،ـ فـيـقـولـ :ـ ((ـ يـاـ أـئـمـهـاـ الـذـينـ آـمـنـواـ إـنـ جـاءـكـ فـاسـقـ بـنـهـاـ فـتـبـيـنـواـ أـنـ تـصـبـيـنـاـ قـوـماـ بـجـهـالـةـ فـتـصـبـحـواـ عـلـىـ مـاـ فـعـلـتـ نـادـيـنـ)) (٤)

ثم يتحدث صلاح نصر عن قدم الشائعة في التاريخ البشري ، فيقول « بأنها ظاهرة اجتماعية عاشت مع الإنسان منذ وجوده على هذه الأرض ، ولنستمع إلى حد يشه عن هذا الموضوع الذي جعله تحت عنوان " الشائعة والتاريخ " : (لا يستطيع الإنسان أن يتخيّل مجتمعاً منذ بدأ الخليقة يخلو من الشائعات ، فهذه كفيراً من أحاديث الإنسان ظاهرة اجتماعية لازمة . والواقع أن في تاريخ البشرية أمثلة واضحة تبيّن أن الشائعة وجدت على الأرض مع الإنسان ، بل إنها عاشت وتبلورت وترعرعت في أحضان كل حضارة وثقافة . وكثيراً ما يحدث أن يظل موضوع شائعة معينة كما هو غير قابل للاستنفار ، وإن كان يأخذ أشكالاً متعددة في أوقات مختلفة ، بل قد يحدث أن يتبلور أحد هذه الأشكال ليصبح أسطورة لا تموت .) (٥) هذا ثم يتحدث نفس الكاتب عن خطورة سلاح الشائعات ، فيقول : (إن الشائعات المختلفة سواً كانت قصيرة العمر أو طويلة ، معادية أو مدمرة ، تعتبر من أخطر الأسلحة الفتاكـةـ للمـجـتمـعـاتـ البـشـرـيةـ .ـ أـمـاـ فـيـماـ يـتـعـلـقـ

(١) سورة الأحزاب الآية : ٦٠

(٢) سورة الأحزاب الآيات : ٦٩ - ٧٠

(٣) انظر القرآن الكريم سورة النور الآيات : ١١ - ٢٥

(٤) سورة الحجـرـاتـ الآـيـةـ :ـ ٦ـ

(٥) صلاح نصر : المراجع السابق ص ٣٠٢

بكون أن الشائعة تتخذ على أساس أخباري أو إعلامي ، فإن هذا التقويم بلا شك سيكون خاطئا لأن الشائعة كما قلنا سابقا لا تقوم على أساس من الحقائق الثابتة (١) !

ثم يتحدث الكاتب عن الأسباب التي يكثر فيها ترديد الشائعات ، فيرى من وجوبه نظره بأنها ترجع إلى إنعدام المعلومات الصحيحة ، وإنعدام الأخبار بصورة كافية ولنستمع إليه وهو يقول : (ويرجع السبب في ترديد الشائعات إلى إنعدام المعلومات وندرة الأخبار ، ومن هنا ينادون بضرورة تزويذ الشعب بجميع الأخبار التفصيلية والدقيقة الممكنة ، حتى يكون على بيته ما يدور حوله من أحداث ، وأعمال توثر على حياته ومستقبله) .
(٢)

(١) صلاح نصر المرجع السابق ص ٣٠٨

(٢) صلاح نصر : المرجع السابق ص ٣١٢

بحث ثالث :

أساليب مقاومة الشائعات :

لقد وضع الإسلام معايير ثابتة للوقاية من سوم الشائعات حتى لا تتمكن هذه الشائعات من الفتاك في المجتمع الإسلامي . وأن من أهم هذه المعايير معيار الأيمان . فالإيمان هو الحصن الحصين الواقي من جميع أمراض الحياة وآفاتها .
والإيمان كما عَرَفَهُ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب ، عندما سأله جبريل قائلاً : يا محمد أخبرني ما الإيمان ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان (هو أن تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبال يوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره) (١) ، وبهذا فإن المسلم لا يكون كامل الإيمان إلا بهذه الأركان الستة التي جاءت في هذا الحديث جميعها .

وعلى هذا الأساس فإنه يجب على كل مصلح أو داعية إلى الله ، أن يزرع بذور الإيمان في نفوس المسلمين حتى يكون هذا الإيمان لهم درعاً واقياً من لم يحب الشائعات الفتاكـة .
وقد أخـبرـنا الله سبحانه وتعـالـى في الآية الكـريـمة عن المؤمنـينـ الذين قالـ لهمـ الناسـ إنـ النـاسـ قدـ جـمـعواـ لـكـمـ فـاخـشـوهـ فـنـادـىـ حـصـلـ منـ أـمـرـ هـوـلـاـ المؤـمـنـينـ ؟ـ وهـلـ اـسـتـجـابـواـ لـهـذـاـ التـهـدىـ ؟ـ الجـوابـ .ـ كـلاـ .ـ وـذـلـكـ لـأـنـ المؤـمـنـينـ لمـ يـهـتمـواـ وـلـمـ يـكـثـرـواـ لـمـثـلـ هـذـهـ الـأـرجـيفـ ،ـ وـتـلـكـ الشـائـعـاتـ المـغـرـضـةـ ،ـ وـلـانـ جـمـيعـ أـسـالـيـبـ الـحـربـ الـنـفـسـيـةـ سـهـماـ بـلـغـتـ ،ـ فـأـنـهـاـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ تـؤـثـرـ بـمـعـنـوـيـاتـهـمـ الـعـالـيـةـ وـلـيـمـانـهـمـ الـقـوـيـ .ـ وـقـالـواـ كـمـ أـخـبـرـناـ اللهـ سـبـحـانـهـ .ـ نـحـسـبـنـاـ اللهـ وـنـعـمـ الـوـكـيلـ .ـ وـهـذـاـ قـوـلـ المؤـمـنـينـ دـائـماـ فـيـ كلـ زـمـانـ وـمـكـانـ .ـ فـالـمـؤـمـنـ عـنـدـ ماـ يـتـعـرـضـ لـالـمـحـنـ وـالـشـدـائـدـ ،ـ فـأـنـهـاـ لـاـ تـزـيدـ إـلـاـ إـيمـانـاـ وـتـشـبـيـتاـ ،ـ لـأـنـ الـإـيمـانـ هـوـ الـدـرـعـ الـوـاقـيـ منـ شـرـورـ هـذـهـ الـأـمـراضـ وـالـآـفـاتـ جـمـيعـهـاـ .ـ وـمـعـ هـذـاـ الـإـيمـانـ الـرـاسـخـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ فـأـنـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـ أـيـضاـ أـنـ يـأـخـذـ بـالـأـسـيـابـ وـيـعـدـ العـدـةـ لـأـيجـادـ أـفـضلـ السـيـلـ وـأـنـجـحـ الـوـسـائـلـ لـأـفـشـالـ الـمـخـطـطـاتـ الـعـادـيـةـ وـالـتـفـلـبـ

(١) الـأـمـامـ سـلـمـ جـ ١ـ كـتـابـ الـإـيمـانـ صـ ٣٧ـ وـهـوـ جـزـءـ مـنـ حـدـيـثـ طـوـيلـ .ـ دـارـ الـبـحـوثـ الـعـلـمـيـةـ .ـ السـعـودـيـةـ .

علمها ، وذلك من أجل الوصول إلى المستوى الذي يمكنه من هداية البشرية والأخذ
بيدها إلى طريق الإسلام الذي يجعل من الناس فعلاً عباداً لله وليس عباداً للعباد .
إذن فالإيمان هو الذي يحسن الإنسان ضد جميع الأخطار ويخلق جو الطمأنينة
ال الكاملة ، في النفس البشرية الضعيفة التي تحتاج إلى قوة كبرى تستند إليها فسي
تصريف شوؤونها الحياتية .

أما طرق الوقاية من هذه الشائعات المسمومة فهناك عدد من وجهات النظر حول هذا الموضوع ، فالدكتور إبراهيم إمام يرى من وجهة نظره أن من أفضل الطرق لمقاومة الشائعات هو دعم إيمان الفرد بوطنه وإيقاظ ضميره . ولنستمع إليه وهو يتحدث عن هذا الموضوع بقوله : (ييدو أن خير وسيلة لمقاومة الشائعات ومواجهة الحرب النفسية هي تحصين الشعب عن طريق دعم إيمانه بوطنه وأهدافه ، وتوعيته الجماهير وإيقاظ الضمائر ، وهي مهمة لا بد وأن تنتظار على أداءها هيئات التربية والتعليم ، والثقافة والاعلام ، والتنظيمات السياسية . إن التعبئة النفسية للجماهير وتسكعها بأيدي يولوجيتها عن إيمان وإقتناع ، من أهم الدعائم الضرورية لمواجهة الشائعات وال الحرب النفسية) . (١)

ويع أننا ننقل كلام الدكتور إمام ، فأتنا لنا بعض التحفظات على بعض ما جاء في كلام دكتورنا الفاضل .

فالآيمان كما يراه المؤمن ، هو الأيمان بالله القوى العزيز . هذا الله ، المُذى يستلهم منه المؤمن طاقته وعزيمته وثباته ونصره على أعداء الله . بل وإن الآيمان في مفهوم المؤمن هو الآيمان الشامل لكل ما يجعل المؤمن في هذه الحياة عبداً خالماً لله تعالى ، وليس فقط كما يقول الدكتور إمام - الآيمان بالوطن - فالوطن في مفهوم المؤمن هو جزء يسير من الحياة الشاملة ، التي يجب أن تكون كلها لله . فالمؤمن يعيش في هذا الوطن ، أو بعبارة أصح في هذه الأرض مستخلفاً فيها من قبل الله

(١) الدكتور إبراهيم إمام : المرجع السابق ص ٣٠٦

لقيم فيها العدل ويحكم فيها بكتاب الله وسنة نبيه ، وبغير هذا المفهوم لا يستطيع العبد المؤمن أن يفهم الأيمان . فإن هذا هو المفهوم الحقيقي للأيمان الذي يقره الإسلام .

ثم يضيف الدكتور إمام في حديثه عن الأساليب التي يجب أن تستخدم لمقاومة الشائعات فيقول : (وهذا تستطيع أجهزة الإعلام والثقافة أن تلعب دوراً حيوياً للغاية . فالصحافة والأذاعة والتلفزيون والسينما وسائل ضرورية للتنشئة الاجتماعية ، وتغيير الناس بأهدافهم ، ووعيهم وإرشادهم) . ثم يتطرق الدكتور إمام في حديثه لهذا عن دور الأغاني والموسيقى فيقول : وقد رأينا أن الأغاني والموسيقى والأشيد الوطنية تمثل شفاف القلوب ، وترفع من الروح المعنوية للشعب ، ويمكن للتمثيلية كشكل فني محبوب أن تتناول الشائعات بطريقة غير مباشرة ، فتغدوها وتدفعها دون أن تكرر مضمونها بطبيعة الحال . كما يلعب الإعلام دوراً رئيسياً في مواجهة الافتراط والاذنipes .
(١) بالحقائق التي توّيد لها الوثائق والمستندات عن طريق الأفلام التسجيلية والدرامية)
و مع أننا نتفق مع الدكتور في بعض ما أورده من وسائل وأساليب إعلامية لمكافحة الشائعات ، إلا أننا نختلف معه في البعض الآخر منها ، وهو موضوع الأغاني والموسيقى ، كوسيلة إعلامية نافعة لمكافحة الشائعات ، ونقول بأن الأغاني والموسيقى مع كونهما من المحرمات في الإسلام ، فإن فائدتها أن لم تكن قليلة فقط ، فإنها معدومة أيضاً ، وذلك لأن الشخص الذي يستمع ويردد الأغاني والموسيقى والألحان ، فإنه لا يردد لها ليفهم معاناتها وينقاد لكلماتها ، ولكنه يردد لها من أجل أن يستمتع بلحنها وريتها الموسيقية ، ولهذا فإننا نختلف مع أستاذنا الفاضل في هذه النقطة أيضاً ، ونقول بأن الأغاني من الموسيقى من شأنها أن يخلقوا جواً من الميوعة والأنسجة واللامسؤولية عند الناس .

ثم يضيف الدكتور إمام في حديثه مستعرضاً أهم الأسباب التي يجب أن تتخذ لمقاومة الشائعات فيقول : (ولما كانت الشائعات جزءاً لا يتجزأ من الحرب النفسية فإن

(١) الدكتور إبراهيم إمام : المرجع السابق ص ٣٠٦

السبيل لمواجهتها لا يكون بالتشريع فقط ، وإنما بالتوعية والتحصين والتعبئة النفسية للجماهير ، على أن يتم ذلك كله في إطار من التخطيط الإعلامي ، القائم على البحث العلمي ، مع قياس النتائج ، وتقويم الآثار ، في كل خطوة من الخطوات ، حتى يتم العمل في نظام دقيق مدروس بعيد كل البعد عن الارتجال) (١)

ثم يتحدث الدكتور إمام عن أهمية بناء الإنسان وإعداده لتحمل المسؤولية فـي مقاومة الشائعات والدفاع عن الوطن ، فيقول : (إن بناء الإنسان على أساس من المسؤولية والوعي هو الهدف الأول لأى مجتمع يريد أن ينمو ويتطور في مواجهة الأعداء . ولا بد أن ننتبه لأهمية التوعية السياسية ، وأن نجعل محورها الإنسان الذى يستطيع عن طريق الأحساس بالمسؤولية والأيمان بالقيم والمبادئ ، والشعور بالولاية العميقة للتنظيم السياسي ، أن يصد ويচنع المعجزات . وتقع على عاتق التنظيم السياسي مهمة التعبئة النفسية ، وتجسيم الأهداف ، وإعداد المواطن للعمل في ساعة الخطر ، بحيث يودى عمله بحماس مضاعف ، دون تذرع أو قلق) (٢)

وحول ما جاء في حديث الدكتور إمام عن بناء الإنسان ، فإن ما أورد من نقاط قيمة حول هذا الموضوع ، لا تتنافي مع روح الإسلام ومبادئه ، ولا توجد أى ملاحظة للنقد ، اللهم لا عبارة واحدة فقط ، وهي العبارة التي يقول فيها : والشعور بالولاية العميقة للتنظيم السياسي .

ومن أنا نحسن الظن في نية أستاذنا الفاضل ، إلا أنه يجب أن يوضح مفهوم الولاية بل وبينيفي أن يكون التخصيص هنا واضحًا ، إذ أن النظم السياسية الحاضرة تكاد تكون في مجموعها غير موالية لله ولرسوله . وعلى هذا ، يجب أن يكون ولاية المؤمن للله ولرسوله وللنظام السياسي الذي يتبنى ويمثل هذه القاعدة وهي قاعدة الأيمان . والله سبحانه قد حدد قاعدة الولاية والمدح . قال تعالى : ((الله ولهم الذين آمنوا بخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى

الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)) . (١)

وقال جل شأنه : ((إِنَّا وَلِهِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)) (٢)

وقال سبحانه : ((وَمَن يَتُولَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَأُنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)) (٣)

وبهذه الآيات الكريمة يستطيع المسلم أن يحدد مفهومه للولاية وللمعادي في هذه الدنيا .

وبهذه الدراسة والتحليل ، فإننا نرجو أن تكون قد أقيمت الضوء على معظم الطرق ، والأساليب التي يتبعها الإسلام في مواجهة الشائعات ومن ثم الآراء التي وضعها رجال الأعلام في موضوع مقاومة الشائعات وطرق الوقاية منها .

(١) سورة البقرة الآية (٢٥٢) .

(٢) سورة المائدة الآية (٥٥) .

(٣) سورة المائدة الآية (٥٦) .

مبحث رابع :

بيعة الرضوان :

لم يسع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما سمع باشاعة مقتل عثمان بن عفان في مكة على أيدي مشركي قريش ، إلا أن يستنفر أصحابه الكرام ، وأن يدعوهم إلى قتال الشركين وذلك بأن دعاهم إلى ما يأبهونه على الموت بعد أن نزل الأمر بذلك من السماء .

وقد لبى الصحابة الكرام جسماً ، وعدد هم ألف وأربعين صاحب نداء نيمهم الكريم فيما يعوده تحت الشجرة في الحديبة . فامتد حهم الله تعالى وأثنى عليهم وأعلن رضاه عنهم بقوله عز وجل : ((لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما في قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قربا .)) (١)
وقد أثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « أنتم خير أهل الأرض » (٢)
وهذه البيعة هي التي تعرف تاريخياً بيعة الرضوان .

فقد ذكر الطبرى في حدثه عن هذا الموضوع ، قال : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حينما بلغه أن عثمان بن عفان قد قتل قال : « لا نربح حتى تناجز القوم » ودعا الناس إلى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة) (٣)

وفي رواية أخرى للطبرى عن جابر بن عبد الله ، أنه قال : (أنهم كانوا أربعة عشرة مائة . قال : فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمر أخذ بيده تحت الشجرة ، وهي سرمه ، فبايعناه غير الجد بن قيس الأنصارى اختباً تحت بطن بعيره .) (٤)
وقد ذكر الواقدى تفصيلاً أوسع لبيعة الرضوان هذه ، فقال : (كان محمد بن مسلمة على فرس للنبي صلى الله عليه وسلم - يحرس - معسكر المسلمين في تلك الليلات ، وعثمان بستة . وكان عثمان قد أقام بستة ثلاثة يدعوه قريشاً . وكان رجال من المسلمين قد

(١) سورة الفتح الآية (١٨) .

(٢) صحيح الإمام البخارى . كتاب المغازي ص ٦٤ . دار الفكر .

(٣) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٦٣٢ . دار المغارف .

(٤) المرجع السابق ج ٢ ص ٦٣٢ .

دخلوا مكة بأذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهلهم ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان وأصحابه قد قتلوا فذلك حين دعا للبيعة .) ١)

وعند ما بدأ الصحابة الكرام بآياعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان ، فضرب بأحدى يديه على الأخرى ، وذلك حسبما جاء في رواية بن إسحاق والسيرة الحلبية : (أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : اللهم أن عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله فأنا أبايع عنه ، فضرب بيديه على شماليه) .) ٢)

وما من شك ، أن الدخول في الإسلام ، أصلاً والانتفاء إليه ، هو بيعة مع الله تعالى ، يعطيها المؤمن عهداً صادقاً ، وجهاهداً خالصاً ، وبذلاً وفداً . أولئك الصفة المؤمنة من عباد الله المخلصين الأبرار الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت تحت الشجرة . ليس لهم فرض من هذه البيعة إلا نصرة الإسلام والدفاع عن الحق فباعوا أنفسهم لله تعالى . وقد ارتفعوا بهذه البيعة الكريمة وتلك الصفقة الرابحة ، فلهم ي Hutchinsonوا لأنفسهم ذرة من الحرث على الحياة ، أو الرغبة في متاعها الزائل . لأن أرواحهم وأموالهم وأنفسهم قد بيعيت في سبيل الله ، بارتفاع مرضاته ، فليس عليهم إلا أن يفروا بالعهد ، ويضروا العقد ، في jihadوا في سبيل الله ويضروا حيث يأمرهم رسولهم الكريم بكل نفس طيبة وأرواح راضية مؤمنة في سلوك السبيل القويم إلى نهايته . فلذا تم لهم النصر فذلك خير كبير ، أكرسم الله به ، ولذا أدركتم الشهادة ، فتلك هي النعمة الكبرى ، والغاية التي يسعى إليها المجاهدون الصادقون ، ولهم في العالمين الجنة التي أعد لها الله لعبادته المخلصين الأبرار . قال تعالى : ((إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعد الله حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم .))) ٣)

(١) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٠٢ . عالم الكتب بيروت .

(٢) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٥ دار الفكر والسيرة الحلبية ج ٢ ص ١٤١ .

(٣) سورة التوبة الآية (١١١) .

ولن هذه البيعة العظيمة لازمة في عنق المؤمنين لأنها جاءت تنفيذاً لأمر الله تبارك وتعالى ، وإنه جل وعلا ، جعل لهذا البيع ثمناً ، وهو الجنة ، وهو سبحانه وتعالى واهب الأنفس والأموال ، وهو مالكها ، فكان من فضله عز وجل أنه قبل العوض بما يملكه ، وبما تفضل به على عباده المخلصين المطهرين له . فكان وعد الله تبارك وتعالى هذا وعد قاطع كريم كتبه على نفسه وأنزله على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وعلى رسله جسمها صلوات الله عليهم أجمعين . والله تبارك وتعالى لا يخلف الميعاد ، لذا فليستبشر كل من أخلص نفسه لله تعالى وعمل بمقتضى هذه البيعة الكريمة ، ووفى بعهد الله ، بالفوز العظيم والنعم العظيم .

وعلمون أن تصور الشرك للحياة الدنيا ، ليس كما هو تصور المؤمن لها . لأن تصور المؤمن للحياة يبتعد أصلاً من تصوره الاعتقادي لمعنى الحياة والموت . بينما ينضر المفتونون بالحياة الدنيا المحججون عن هدى الله ، إلى الحياة ، على أنها الغاية التي ليس بعدها غاية وفيتشبون بها ، ويتعلّقون بمعنّتها الزائلة ، ويروّهم تصور انقضائها ، ولا يقيسون الأمور ويزينونها إلا بمقتضاه .

بينما ينضر هو لا إلى الحياة والموت تلك النظرة القاصرة الحائرة التي تشد إلى الذل ، وتحمل على العهانة ، وتتأيي بصاحبها عن دروب الكرامة . تأتي نظرة الإسلام بما يتشهي في أعماق المؤمنين ، في ذلك التصور الأيساني الصحيح للحياة والموت ، وهو تصور يرتكز على تجاوز الأسباب الظاهرة ويرد الأمور كلها إلى قضاء الله وقدره ، فعن كتب الله عليه أن يقتل فلن يوجّل موته شيء ، ولم يمنعه حرص أو تدبير ، من أن يلاقي قدره المحتوم .

هذا هو التصور الحق الذي يستقر في يقين المؤمنين من الحياة والموت ، وهو التصور الذي جاءه وحي الله تبارك وتعالى ليفرسه في قلوب المؤمنين ويربيهم عليه ، لذلك فقد كان المؤمن عند ما يتابع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، فإنه كان يفعل ذلك من تصوره الاعتقادي للحياة وللموت ، بأن الحياة والموت هما طاعة لله حيث يعيش المؤمن في هذه الدنيا لله ويموت من أجله ، وابتغاء مرضاته .

لذلك فقد كانت البيعة التي نادى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية
بيعة جهاد في سبيل الله ، بكل ما تحويه هذه الكلمة من معنى ، وعلى هذا الأساس
فقد لبى نداءها جميع المؤمنين في الحديبية ، ما عدا رجل واحد هو الجد بن قيس
الذى كان معروفاً بعنفاقه . فقد ذكر ابن اسحاق قال : (فباق رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس ، ولم يختلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجد بن قيس أخو سفي
سلمه . فكان جابر بن عبد الله يقول : والله لكأني أنظر إليه لاصقاً بأبطناته ، قد
ضبا إليها ، يستر بها عن الناس .) (١)

ومعلوم أن القتال في الإسلام لا يأتي إلا عند ما لا يكون هناك بد إلا عنه فهو مركب
يعبر عليه المسلمون ليصلوا إلى حقوقهم المشروعة . ولا ضير عليهم في ذلك ، من أن
يحملوا السلاح لتحقيق هذه الغاية النبيلة ، وعلى هذا فإن الرسول صلى الله عليه
 وسلم ، لم يشأ أن يستمر في قبول تحدي المشركين وطغيانهم وغطرستهم ، مما يحمل على
استعلاه الباطل وأهله . بل أراد عليه الصلة والسلام نتيجة لما سمع عن مقتل عثمان
بن عفان ، وأن يوقف هذا الطغيان ، وأن يضع حدًا لهذا الصلف وتلك العنجفة
والسمات الفارقة ، وذلك بأن يرى أعداء الله من نفسه وأصحابه الكرام قوة الأيمان
الحقيقة وعزته ، فندب المؤمنين لهذه البيعة العظيمة والاستعداد للقاء عدوهم اللاثم ،
فاستجاب له المؤمنون ملبيين النداء ، طائعين لله ولرسوله ، منيبين لله ، يائعين أنفسهم
في سبيله ، وابتغاء مرضاته . فكانت فرحة المؤمنين بهذه البيعة لا تعدلها فرحة ، لأن
المؤمن يعلم بأنه في طاعته ربها ولنبيه ، إنما يظفر بأحدى الحسينين . قال تعالى :
((قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسينين ، ونحن نربص بكم أن يصيغكم الله بمذاب
من عنده ، أو بآيدينا فترقصوا إنا معكم متربصون .)) (٢)
والجد يرب بالذكر أن الإسلام قد رسم للMuslimين الطريق الذي يسيرون عليه أثنا
١٠

(١) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣٦٤ . دار الفكر .

(٢) سورة التوبة : الآية (٥٣) .

تعرضهم للعدوان . وقد بين لهم كذلك موقفهم من قاتلهم في الشهر الحرام أو في المسجد الحرام ، فيما إذا كانوا يقاتلونه ويردون اعتدائه ، أم يتركوه إحتراماً للزمان والمكان ، فقال تعالى : ((ولا تقاتلهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فإن قاتلوكم فاقتلوهم ، كذلك جزاً الکافرين ، فإن إنتهوا فإن الله غفور رحيم .)) (١)
وقال جل شأنه سبحانه حكم الله سبحانه في القتال عند المسجد الحرام ، ردفاماً عن النفس ودرأ الفتنة : ((يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير ، وصد أكبر من القتل ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم لإن استطاعوا . . . الآية)) (٢)
وبهذه الآيات الكريمة ، قد بين الله سبحانه وتعالى حكمه في الحالات التي يُسمح للMuslimين فيها بالقتال عند المسجد الحرام .

(١) سورة البقرة الآيات (١٩١ - ١٩٢) .

(٢) سورة البقرة الآية (٢١٢) .

الفصل الخامس

بحث أول :

وفد الصلح القرشي ببراءة سهيل بن عمرو :

بعد أن تأكد لدى سادات مكة ، بالوجه القطعي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرر دخول مكة بالقوة العسكرية ، وأن هذه البيعة ، إنما تعني تصريح المسلمين ، واجماعهم على دخول الحرب ضد قريش . فقد أصاب القرشيين الخوف والذعر ، وبدأوا جادين بالبحث عن مخرج من هذه الأزمة الخطيرة ، وذلك بعد أن ازدادت فرص الحرب ، واقترب الوضع من الانفجار .

لهذا فقد سارع زعماء قريش في طلب الصلح من المسلمين ، بناءً على تقرير إخباري تلقته قريش من بعض زعائدها الذين ذهبوا إلى الحديبية لاستطلاع الموقف . وكان من بينهم سهيل بن عمرو ، وحوىض بن عبد العزي ، حيث كانت قريش - أثناً - وجود عثمان في مكة - قد أرسلت ببعض زعائدها من ذوى الرأى والمشورة ليجسوا نبض المسلمين ، ويستطيعوا رأيهم ، ثم يقدموا إلى قريش تقريراً إخبارياً شاملـاً عن مهمتهم هذه ، وذلك بعد أن أصبح تطور الأحداث في المنطقة يهدد بانهـا زعامة قريش لها .

وقد صادف حضور هذا الوفد ، أثناً انتشار الأشاعة عن مقتل عثمان بمكة ، مما جعل هوـلاً زعماء القرشيين يشاهدون المسلمين وهم يتسابقون في مبايعة نبئهم على الموت ، بحماس شديد يفوق الوصف .

فقد رأى سهيل بن عمرو وأصحابه مظهراً من أعظم مظاهر التقانـي والتضحـية والفداء في سبيل الله . فلامتـلات قلوبـهم رعاـها وذهبـت الفـشاوة عن أعينـهم ، واقتـنعوا بما لا يدع مجالـاً للشك ، بأنـ هوـلاً القـوم لا يمكنـ أنـ يتحققـ أيـ نـصر عـسكـري عـلـيـهـم . لـذـا فـانـهـ يـجبـ عـلـىـ قـريـشـ أـنـ تـعـيـدـ النـظـرـ فـيـ مـوـقـعـهـ وـأـنـ تـغـيـرـ جـمـيعـ خـطـطـهـاـ العـسـكـرـيـةـ ، وـإـنـهـ هـذـهـ الأـزـمـةـ بـشـيـ يـحـفـظـ لـقـريـشـ بـعـضـاـ مـنـ مـاـ الـوـجـهـ .

قال الواقـدى : (ثم إنـ قـريـشاـ بـعـثـتـ بـسـهـيلـ بنـ عـمـرـ وـحـوـيـطـ بـنـ عـبـدـ العـزـىـ وـمـكـرـزـ

بن حفص الى الحدبية . فلما نظر هولاء الزعماً ومن معهم من العيون الى سرعة الناس للبيعة وتشميرهم للحرب ، اشتد رعفهم وخوفهم واسرعوا الى قريش ، فأخبروهم بما رأوا . فقال أهل الرأي منهم : ليس خيراً من أن نصالح محمدًا على أن ينصرف عنا عامه هذا ويرجع قابل فيقيم ثلاثة وينحر هديه وينصرف . فاجمعوا على ذلك . ثم بعثوا سهيل بن عمرو ومه حويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ، وقالوا أفت محمدًا فصالحة ، ول يكن في صلحك الا يدخلها في عامه هذا . فأتى سهيل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رأه النبي صلى الله عليه وسلم طالع ، قال : أراد القوم الصلح حينما بعثوا هذا الرجل .^(١)

كان وفد الصلح القرشي الذي قدم الى الحدبية ، كما ذكره الواقدي (يتألف من :

١- سهيل بن عمرو بن عامر - رئيساً .

٢- مكرز بن حفص - عضواً .

٣- حويطب بن عبد العزى^(٢) - عضواً .^(٣)

والجدير بالذكر ان سهيل بن عمرو ، هو أحد زعماً قريش البارزين الذين كانوا يعرفون بالحنكة السياسية والدهاء ، فهو خطيب ماهر ، ذو عقل راجح ، ووزانة وأصالة في الرأي .

فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحدبية ، وجلس على مائدة التفاوض لأنهما تلت الأزمة ، بدأ كلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً : (من قاتلك لم يكن على رأى ذوى رأينا ولا من ذوى الأحلام منا ، بل كما له كارهين ، ولم نعلم به ، وكان من سفهائنا ، فابعث لنا بأصحابنا الذين أسرتهم - وكان حرس المعسكر الإسلامي قد أسروا دفعة ثانية من حاولوا الأغارة على معسكر المسلمين - . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إني غير مرسل لهم حتى ترسل أصحابي . قال سهيل : أنصفتنا ! ثم بعث الى قريش الشتيم بن عبد مناف التميمي ، طالباً منهم ارسال أصحاب رسول الله

(١) مفاتي الواقدي ج ٢ ص ٦٠٢، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٥ . نقلناها ببعض تصرف .

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٦٠٥ . لقد جرى ترجمة سهيل بن عمرو في المباب الأول ومكرز بن حفص في المباب الثاني .

صلى الله عليه وسلم ، فبعثت قريش بن عثمان من المسلمين ، وكان عددهم أحد عشر رجلاً ، ثم أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سراح أصحابهم ، وكان من بينهم عمرو بن أبي سفيان بن حرب .^(١)

مرحلة المفاوضات :

لقد بدأ الفريقان المتفاوضان في بحث بنود الصلح ، وذلك بعد رجوع عثمان بن عفان وأصحابه سالمين ، وقد استعرض الفريقان النقاط التي يجب أن تتضمنها معاهدة الصلح واستعرضوا في مباحثاتها مختلف القضايا التي كانت تشكل مثار الخلاف بينهما .
هذا وقد اتفق الفريقان من حيث المبدأ على بعض النقاط ، واختلفا على البعض الآخر ، وقد طال البحث والجدل والأخذ والرد حول هذه البنود . وقد ذكر الواقدي عن أم عمارنة من رواية العارث بن عبد الله بن كعب أنها قالت : (انسي لأنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً يوشد متربعاً ، وإن عباد بن بشر وسلمه بن أسلم بن جريش مقعن بالحديد ، قائماً على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن رفع سهيل بن عمرو صوته ، قالاً : إخفض صوتك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسهيل يسارك على ركبتيه ، رافع صوته كاني لأنظر إلى علم^(٢) في شفتنيه ، والى أنيابه ، ولون المسلمين لحول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم جلوس .^(٣))

هذا وبعد هذه المراجعات وارتفاع الأصوات وانخفاضها ، تقارب وجهات النظر بين الفريقين المتفاوضين ، ثم التأم الأمر ، وتم الاتفاق على النقاط الرئيسية لهذه المعاهدة .
وتتضمن هذه النقاط : أن يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه عن مكة هذه السنة ، على أن يعود إليها في العام القادم .

== الذين أمرهم عمر بتتجديد انصاب الحرم ، ومن دفن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، قال والله لقد همت بالاسلام غير مرة ، وما كان يقوسي إلا أن يقال : تدعدين أبايك لدين محدث . شهد هذا الصحابي حنيناً والطائف وما ت بالمدينة . (أسد الفاكهة ج ٢ ص ٦٢)

(١) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٤٠٤ . (٢) علم : علامه .

(٣) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٥٠٥ - ٦٠٦ .

وأن تضع الحرب أوزارها بين الفريقين لمدة عشر سنوات يأمن فيها كل طرف الطرف الآخر . والحقيقة الثالثة هي : أنه من يأتى النبي صلى الله عليه وسلم سلماً بدون علم أهله فأن عليه أن يرد له ، وأنه من يأتي قريشاً مرتداً عن الإسلام ، فأن ليس للمسلمين الحق بالطالبة به أو رده اليهم . ولم يبق إلا الكتاب .

لقد اعتبر المسلمون وعلى رأسهم عمر بن الخطاب ، أن في هذه الشروط ظلمًا واجحافها بحقهم ، واشتد الكرب على المسلمين الذين كانوا لا يشكون في دخول العرم الشريف بسكة ، وأداء العمرة للرؤيا التي رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بالمدية . ولم يكن عمر بن الخطاب غاضباً وحده لشروط القرشيين الجائرة في هذا الصلح ، بل كان أكثر الصحابة متألين . ولقد ذكر أكثر من واحد من أصحاب السير (١) : (أنه بينما كانت الأجراءات تتخذ لتسجيل هذه المعاهدة التي تم الاتفاق عليها ، فإذا بعمر بن الخطاب يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معلنًا معارضته ، وهو في حالة من الكرب والانفعال ، يشاركه في هذه المعارضة بعض المسلمين . فقد قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، يا رسول الله ، ألسنة رسول الله ؟ قال : بلسي ! قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ فرد النبي صلى الله عليه وسلم على استجوابات عمر بن الخطاب الشديدة هذه قائلاً : - في غاية من اليقين والحكمة والحلم - أنا أعد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ولن يضيعني .)

والجد يبرهن بالذكر هنا ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في كل أموره العسكرية والسلبية ، يشاور أصحابه ، إلا في هذه المعاهدة ، لأنها مأمور بها من عند ربها . وكان بداية هذا الأمر هو الأشارة الألهية التي تلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حادثة بر크 الناقة .

فعندما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومندوب قريش سهيل بن عمرو ، من المفاوضات التي انتهت بالاتفاق على بنود الصلح ، ولم يبق سوى تسجيل الوثائق الخاصة بهذه البنود والمصادقة والتوقيق عليها ، فإذا بأحد الشباب المسلم من المضطهدرين في

(١) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٠٦ وإن هشام ج ٣ ص ٣٦٦ وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٦٣٤ .

مكة ، يطلع على المسلمين ، وهو يرسف في قيوده ، طالبا من المسلمين حمايته من المشركين ، وقوله بالانضمام إليهم ، وقد فربدينه من التعذيب والاضطهاد الذي لحق به على أيدي المشركين بمكة . وقد تمكן هذا الشاب المؤمن الصابر من الوصول إلى معسكر المسلمين ، والاحتماء بهم ، حيث وصل إلى حيث يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع الوفد القرشي المفاوض .

وكان ما زاد الأمر تعقيدا ، وكاد يودى إلى نسف اتفاقية الصلح ، والعودة بالأزمة الخطيرة إلى أشد مما كانت عليه ، قبل الاتفاق ، أن هذا الشاب المؤمن المكسي بأبي جندل كان ابن رئيس وفد قريش المفاوض ، سهيل بن عمرو ، الذي لم يكن يرى ابنه المسلم - أبي جندل - حتى استشاط غضا ، ونهض من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم . ثم لطمته على وجهه ، وأخذ يجره بتلابيه ، ويدفع به أمامه ليبعده إلى معسكر المشركين تمهيدا لأعادته إلى سجنه بمكة ، ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد قد لجت (١) القضية بيبني وبينك ، قبل أن يأتيك هذا ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صدقت ، وأخذ يشد بأبنه بقوة ليردّه إلى قريش ، وأخذ أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا عشر المسلمين أؤر إلى المشركين يفتونني في ديني ؟ ! فزاد ذلك الناس إلى ما بهم ، من غم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أبو جندل اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً . إننا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وأنلا نغدر بهم) (٢)

وقد اقتنع المسلم الصابر "أبو جندل" كل الأقتناع بما قاله له النبي صلى الله عليه وسلم ، فأطاع أمراً رسوله الكريم واستسلم لأبيه ، وكله ثقة واطمئنان بأن الله سيجعل له ولا إخوانه المستضعفين من المسلمين في مكة مخرجاً . وعاد الشاب المؤمن الصابر إلى سجنه الرهيب بمكة ، وهو قرير العين بالبشرى التي بشره بها نبيه ، بأن الله سبحانه وتعالى سيجعل له ، ولمن معه من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، وفعلما لم تمض سنة

(١) لجت القضية : انعقدت وانتهت أمرها وتنتهي .

(٢) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٧ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ١٤٦ . ومقارى الواقدى

على مأساة أبي جندل المؤلمة في الحديبية حتى كتب الله له الخلاص ، ولسبعين من أخوانه المستضعفين في مكة ، إذ تمكوا جميعاً من المهرب من سجون الشرك ، وكونوا لهم تجمعوا وأنشأوا لهم مقراً ومركزاً ، تجمعوا فيه في منطقة تسمى - العيص - على الساحل وعلى طريق قوافل المشركين ، بين مكة والشام ، يوزعون قريش في تجارتهم ويأخذون منها ما يشاون دون أن يرتبطوا بشيءٍ من بنود معاهدة الحديبية ، مما سيأتي ذكره في الفصول القادمة إن شاء الله .

الخلاف حول صيغة المعاهدة :

عاد الوفدان الإسلامي ببراءة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، والقرشي ببراءة سهيل بن عمرو إلى الاجتماع من جديد - بعد الأزمة التي رافقت حضور أبي جندل والتي كانت ستؤدي إلى مأزق خطير يسد الطريق أمام كتابة معاهدة الصلح ، لولا حكمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد عاد الوفدان من جديد لوضع الصيغة النهائية المفصلة للصلح الذي اتفق الوفدان ، من حيث العبد على وضع خطوطه العريضة ، وقواعدـه الرئيسية لكتابته والتصديق عليه ووضعه موضع التنفيذ .

ولدى الشروع في وضع الصيغة النهائية للمعاهدة وكتابتها لتكون نافذة الفعول رسمياً ، حدث خلاف بين الوفدين على بعض النقاط ، كاد أن يعثر سير هذه الاتفاقية ، فعندما شرع النبي صلى الله عليه وسلم في إملاء صيغة المعاهدة المتفق عليها ، أمر الكاتب ، وهو الأمام علي بن أبي طالب ، بأن يبدأ المعاهدة بكلمة "بسم الله الرحمن الرحيم" ، وهنا اعترض رئيس الوفد القرشي سهيل بن عمرو قائلاً : لا أعرف الرحمن ، أكتب "باسمك اللهم" ، فضح الصحابة على هذا الاعتراض ، قائلين : هو الرحمن ، ولا تكتب إلا الرحمن . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم تشبهاً مع سياسة الحكمة والمرونة والحلم ، قال للكاتب : أكتب "باسمك اللهم" (١) ، واستمر في إملاء صيغة المعاهدة

(١) انظر سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٦ ومقارن الواقدي ج ٢ ص ٦١٠ وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٣ والسيره الحلبية ج ٢ ص ١٤٣

هذه ، فأمر الكاتب أن يكتب (هذا ما اصطلح عليه رسول الله) ، وقيل أن يكمل الجملة اعترض رئيس الوفد القرشي على كلمة رسول الله قائلاً : لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك ، واتبعتك ، أفترض عن اسمك وأسم أبيك محمد بن عبد الله ؟ فقد ظلمناك لأن كتبت رسول ، وما منعناك أن تطوف ببيت الله ، ولو شهدت أنك رسول لم أقاتلك ، ولكن أكتب اسمك وأسم أبيك .) (١) وعند ها هاج المسلمون هياجا شديدا ، وارتعدت أصواتهم بالاحتجاج الشديد ، وأصرروا على إبقاء كلمة رسول الله في نص وثيقة المعاهدة ، ولكن الرسول الأعظم بحكمته وتسامحه وبعد نظره ، حسم الخلاف وأمر الكاتب بأن يشطب كلمة رسول الله من الوثيقة ، فالالتزام الصحابة الصمت والهدوء . وبهذا فقد انتهت آخر مرحلة من مراحل هذا النزاع الخطير وكتبت المعاهدة من نسختين ، وتم التوقيع والأشهاد عليها من الجانبين .

(١) جواجم السيره : ص ٢٠٩ . وابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٦٦ . والواقدى ج ٢ ص ١٦١ .

بحث ثان :

كتاب الصلح :

تعريف الصلح (١) : السلم تصالح القوم بينهم ، وأصلاح الشيء بعد فساده .
والصلح شرعاً : هو عقد ينهي الخصومة بين المتناقضين .

النص الكامل لكتاب الصلح ، حسبما جاء في رواية ابن هشام والواقدي :

(باسمك اللهم ، هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلحنا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، يأمن فيها الناس ، ويكتفى بعضهم عن بعض ، على أنه من أتقى محدثاً من قريش بغير لازم ولهم رده عليهم ، ومن جاء قريشاً من مع محمد لم يرد به عليه ، وإن بيمنا عليه مكوفة (٢) ، وإن لا إسلام ولا إغلال (٣) ، وإنما من أحب أن يدخل في عقد قريش وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهده دخل فيه . فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده . وتواترت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهده ، وإنك ترجع علينا ، عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، وإنما إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك ، فأقتت بها ثلاثة ، معك سلاح الراكب ، السيف في القرب ، لا تدخلها بغيرها .) (٤)

هذا وبعد الانتهاء من كتابة وثيقة الصلح التاريخية هذه ، تم توقيعها من قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، وسهيل بن عمرو ، وبهذا تكون قد اكتسبت الصفة الرسمية وتمت المصادقة النهائية عليها بذلك .

وقد ذكر الواقدي أن عدداً من الشهود شهدوا على هذا الكتاب فقال :

(١) لسان العرب - ج ٢ ص ٥١٢ . دار صادر بيروت .

(٢) ابن بيمنا عليه مكوفة : العراد ابن تكفتنا وننك عنكفي المد المذكور في صيغة المعاهدة

(٣) الأسلام : السرقة الخفية . والأغلال : الخيانة .

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية . ج ٣ ص ٣٦٦ - ٣٦٧ . والواقدي : المغازي

(استدعي تسعة من الشهود ليشهدوا على هذا الكتاب . وكان سبعة من هؤلاء
الشهود من المسلمين ، واثنان من المشركين :

٩ - شهد المسلمون ، وهم على التوالي كما ذكرهم الواقدي :

١- أبو بكر الصدّيْن بن أبي قحافة .

٢- عمر بن الخطاب .

٣- عثمان بن عفان .

٤- عبد الرحمن بن عوف .

٥- سعد بن أبي وقاص .

٦- أبو عميدة بن الجراح .

٧- محمد بن مسلم .

ب- أما شهود المشركين فهم :

١- حويطب بن عبد العزى .

٢- مكرز بن حفص الأخفى .) (١)

والتتوقيع على معايدة الحديبية هذه ، فقد تتشعّت غيوم الحرب ، وبدأ عهداً جديداً
من الهدنة المؤقتة بين الفريقين .

خزاعة في عهد المسلمين ؟ ومنو بكر في عهد قريش :

ومن الجدير بالذكر أن نتائج هذا الصلح لم تنحصر على المسلمين ، وقريش فقط ،
بل إنها انعكست نتائجه أيضاً على قبيلتين من أعظم القبائل العربية المجاورة للحرم ،
وهما (خزاعة ومنو بكر) ، فقد أنهى هذا الصلح حالة الحرب القائمة بين هاتين
القبيلتين لمدة عشر سنوات ، وذلك بالتزامهما بمقررات هذا الصلح ، وبعد أن رضي كل

(١) الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦١٢ و ابن سعد ج ٢ ص ١٠١ والسيرات الحلبية
ج ٢ ص ٤٤٤ - ٤٤٥

منهما الدخول في أحد المعسكرين . . . وذلك نتيجة للتخيير الذي تضمنته بندود العاهدة .

فقد دخلت قبيلة خزاعة في عهد المسلمين ، ودخلت قبيلة بنو بكر في عهد المشركين القرشيين .

وقد غضبت قريش على خزاعة ، وأصرت لها الشر لدخولها في عهد المسلمين الذين يفصلهم عن منازلها عدة مئات من الأميال ، بينما تختلط منازل قريش بمنازل خزاعة لقرب تجاورها معاً .

وبهذا فكان أول شار هذا الصلح ، أن ريح المسلمين حلّيفاً قوياً له أهمية خاصة لقرب دياره من قريش .

ولقد كانت خزاعة تمثل قليلاً مع المسلمين قبل هذا الصلح ، وكان الإسلام قد انتشر بين أفرادها ، ولكنها لم تستطع أن تحالف المسلمين قبل هذه الهدنة ، لأن ذلك يهدد مصالحها الدينية لوجود البيت الحرام بمكة التي تسيطر عليها قريش ، بالإضافة إلى تهديد مصالحها الأخرى .

النبي صلى الله عليه وسلم يتحلل من إحرامه ويأمر المسلمين بالتحلل :

قال الواقدي : (فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب ، وانطلق سهيل بن عمرو وأصحابه ، قام إلى هديه فنحره ، ثم جلس فحلق . فلما رأى أصحابه رضوان الله عليهم ، ما فعل نحيمهم صوات الله وسلامه عليه ، تواثروا ينحرون ويحلقون ، وكان صلى الله عليه وسلم مضطرباً (١) في الحل ، وكان يصلى في الحرم ، وحلق يومئذ أناس ، وقصر آخرون ، فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين ثلاثة ، بقوله : يرحم الله المحلقين ، وللمقصرين واحدة ، ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه إلى المدينة المنورة حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت عليه سورة الفتح (٢))

(١) مضطرباً : أي كانت أبنيته مفروضة في الحل وكان عليه الصلاة والسلام يصلى في الحرم .

(٢) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦١٤

بحث ثالث :

سورة الفتح تذيع الحقيقة في وقتها

فتح إعلامي (١)

لقد كانت نفوس المؤمنين مهيأة ، وكان الظرف الزمني مناسب ، والمكان ملائم لمناخ إعلامي ، تتضح فيه حقائق الأمور ، وتكتشف عنده الملابسات الفامضة ، بخصوص ما جرى من أمر هذه الرواية التي رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في المدينة المنورة قبل قدومه بأصحابه إلى مكة المكرمة لأداء العمرة ، وما رافق ذلك من أحداث وتطورات هامة وما انتهى إليه الأمر بتتويج معااهدة الصلح مع قريش ، وعودة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه دون أن يتحقق لهم شيئاً مما أرادوا . وبينما كان المسلمون عاديين في طريقهم إلى المدينة المنورة ، نزل وحي الله تبارك وتعالى حاملاً معه سورة الفتح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتذيع الحقيقة في إبانها ، ولتعلن أن ما تم من أمر هذا الحدث العظيم من تاريخ الدعوة الإسلامية إنما هو فتح عظيم ورضي من الله سبحانه وتعالى على المؤمنين الذين يأيدهم نبيه الكريم تحت الشجرة .

لقد كان مطلع هذه السورة العظيمة بهذه الآيات الكريمة من قول الله عز وجل ((إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمتك عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ، وينصرك الله نصراً عزيزاً .)) (٢)

(١) ذكر ابن جرير الطبرى من رواية مجعع بن جارية الانصارى قال : شهدنا العديدة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انصرفنا عنها ، إذا الناس يهزون الأباء ، فقال بعض الناس لم يعرض ما للناس ؟ قالوا أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً فقال رجل ، أوفتح هو يا رسول الله ؟ قال : نعم والذى نفسي بيده ما أنه لفتح . ج ٩٦ ص ٤٤-٥٤ . دار الفكر بيروت . وجاء في كتاب تفسير "كلام العنان" ج ٢ ص ٩١ قوله إن هذا الفتح المذكور ، هو صلح الحديثة وكذا في تفسير الزارى (المجلد ٤ ص ١١٢) قوله المراد بالفتح : صلح الحديثة في أحد وجوه تفسير الآية . وقال الزمخشري في الكشاف ج ٣ ص ٤٠ . دار المعرفة نزلت السورة هذه حين رجوع الرسول صلى الله عليه وسلم من الحديثة . وجاء كذلك في تفسير ابن كثير للصابوني (المختصر) ج ٣ ص ٣٤٠ . وقد ذكر الشهيد سيد قطب في ظلال القرآن ج ٦ ص ٣٢١ ط . دار الشروق قريباً من كلام الطبرى أعلاه .

(٢) سورة الفتح الآيات : (١-٣) .

بهذه الآيات الكريمة وبهذا التأييد العظيم ، وبهذه البشرى الرائعة بنصر الله العزيز جاء مطلع هذه السورة الكريمة ، ليعلن تسمية الله سبحانه لهذا الحدث العظيم بالفتح العبين .

قال بن اسحاق من رواية الزهرى : (فما فتح في الإسلام فتح قلبه كان أعظم منه) (١)

وروى الأمام البخارى في صحيحه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لقد أُنزلت على الليلة سورة لبني أَبْرَاهِيمَ أَحَبُّ الَّذِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ قَرأْنَا فَتَحْنَا لَكُمْ فَتَحَانَا مِنْ بَيْنَ أَيْمَانِكُمْ) (٢)

والقرآن الكريم نزل منجماً على الأحداث كما هو معروف لدى المسلمين جميعاً .
يقول الشيخ الركابي : (ومن علوم القرآن الكريم ، ما يُعرف بأسباب النزول . وإنّ ازاعة الحقيقة في إبانها في الأعلام الإسلامي ، تستمد من أسباب النزول معناها وعمقها . ففي الوقت المناسب كان القرآن يتنزل ، فيحصل الأن بالحادث التي تشكل اللحظة الراهنة وعاءً زمني ، فيقرر الحقائق ، ويعالج المشكلات ويجيب على الأسئلة .) (٣)

وقد أثنى الله سبحانه وتعالى في هذه السورة المباركة ، على أصحاب الشجرة الذين بايعوا النبي على الموت ، وأعلن رضاه عنهم قال تعالى : ((لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم ، فأُنذل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قربانا)) (٤)

ثم أشار سبحانه وتعالى في هذه السورة الكريمة بعظمة عمل هؤلاء المؤمنين المبايعين لرسوله تحت الشجرة معتبراً بما يعتزم لرسوله صلى الله عليه وسلم بمثابة المبايعة لله تعالى ، وهذا يعتبر بالحقيقة أعلى مرتب التكريم قال تعالى : ((إن

(١) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٢٢

(٢) صحيح الأمام البخاري ج ٥ ص ٦٧ . كتاب المغازي . دار الفكر .

(٣) الشيخ زين العابدين الركابي : المرجع السابق ص ٣٢٣

(٤) سورة الفتح الآية (٨)

الذين يهابونك لإننا يهابون الله . يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ، فَمَنْ نَكَتْ ، فَأَنَا يَنْكِتُ عَلَى
نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ॥ (١)

ثم ذكر جل وعلا في هذه السورة ، أن من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الأعراب الذين كانوا يظنون بأن الرسول وأصحابه سوف لن يعودوا من هذه الرحلة
ساللين وقد تعذرها عن مراقبته بانشغالهم بأموالهم وأهليهم ، فقد فضح الله نواياهم
وكشفها لرسوله ، فقال تعالى : ((سَيَقُولُ لَكُمُ الْمُخْلَفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْتُنَا أَمْوَالَنَا
وَأَهْلَوْنَا فَاسْتَغْفِرُ لَنَا ، يَقُولُونَ بِالسَّنَنِ مَا لَمْ يَرَوْنَا فِي قُلُوبِهِمْ ، قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا إِنْ أَرَادُوكُمْ ضَرًا ، أَوْ أَرَادُوكُمْ نَفْعًا ، بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ، بَلْ ظَنَنتُمْ
أَنْ لَنْ يَنْقُلَّ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ أَبْدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَظَنَنتُمْ ظُنُونَ
السُّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ॥ (٢))

ثم أشار الله سبحانه وتعالى في هذه السورة إلى الحكمة الخفية التي غابت عن
الكثيرين من كانوا معارضين لهذا الصلح ، وهي أن هناك مسلمين من المستضعفين
الذين كانوا يخفون إسلامهم عن المشركين في مكة ، وإنه لو سلك النبي صلى الله عليه
 وسلم طريق الحرب والتدمير الجيشان لكن قد أُبْدِيَ الكثيرين من هو لا " المسلم " بين
المستضعفين على أيدي الجيش النبوى دونما علم منهم . قال تعالى : (هُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدَّكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهُدَى مَعْكُوفًا أَنْ يَلْعَبُوا مَحْلَهُ وَلَوْلَا رَجُالٌ مُؤْمِنٌ
وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطْأُوْهُمْ فَتَصْبِيْكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، لَيَدْخُلَ اللَّهُ فِي
رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، لَوْ تَزَيلُوا لِعَذْبَنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ॥) (٣)

كما أن الله سبحانه وتعالى قد أكَدَ في هذه السورة لل المسلمين بأنهم لو قاتلوا
المشركين من أهل مكة ، لهزموهم وتغلبوا عليهم ، ولكن حكمة الله سبحانه وتعالى
كانت تقتضي بأن لا يكون قتال ، وقد بانت هذه الحكمة للMuslimين فيما بعد . فقال

(١) سورة الفتح الآية (١٠) .

(٢) سورة الفتح الآية : (١١) .

(٣) سورة الفتح الآية (٢٥) .

تعالى : ((ولو قاتلتم الذين كفروا لولوا الأربار ، ثم لا يجدون ولها ولا نصيرا ، سنة الله التي قد خلت من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبدل)) (١)

كما ندر القرآن في هذه السورة الكريمة بتعنت قريش وتصلف من وسها في المغاؤضة بروح جاهلية ، عند ما رفض كتابة اسم " الرحمن الرحيم " في افتتاحية وثيقة الصلح ، وفي رفضه كتابة " رسول الله " ، بعد اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار القرآن في الوقت نفسه بحكمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وصبره . وأثنى على المسلمين ، لكتابتهم لعواطفهم ولطاعتكم لهم الكريم ، رغم كرههم لهذا الصلح ، فقال تعالى : ((لَمْ جُعِلْ
الذين كفروا في قلوبهم الحمية ، حمية الجاهلية ، فانزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين والزهيم كلمة التقوى ، وكانوا أحق بها وأهلها ، وكان الله بكل شيء علها)) (٢)
وكلمة التقوى : أى التوحيد هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . (٣)
ثم تأتي الأشارة إلى الروءيا التي رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة والتي جاءه هو وأصحابه الكرام على أثرها من المدينة محرمين لا يشكون في دخول
مكة . لتصديقهم لنبيهم الكريم في هذه الروءيا المباركة ، ولكتابتهم بعد توقيع الصلح
وتحلليم من الأحرام وعودتهم إلى المدينة دون تحقيق ما جاءوا من أجله ، فقد سألا
النبي صلى الله عليه وسلم ، عما أخبرهم به من أمر هذه الروءيا ، وكيف أنهم عادوا
دون تحقيقها بدخول مكة والطواف بالحرم ، والتعريف ، كما أخبرهم عليه الصلاة والسلام
قبل مجيئهم من المدينة ، قال تعالى : ((لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولُهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِيقَةِ
لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْنِينَ مَحْلِقِينَ رَوْءُوسَكُمْ وَمَقْصِرِينَ ، لَا تَخَافُونَ ، فَعَلِمْ
مَا لَمْ تَعْلَمُوا ، فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا .)) (٤) وبهذه البشارة العظيمة فقد
تأكد للمسلمين بأن ما تم عقده من أمر هذا الصلح إنما هو فتح قد فتحه الله سبحانه
على رسوله الكريم وعلى الدعوة الإسلامية بالخير والغلال .

(١) سورة الفتح الآيات : (٢٣ - ٢٢) .

(٢) سورة الفتح الآية : (٢٦) .

(٣) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٢١ .

(٤) سورة الفتح الآية (٣٢) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثالث

النتائج والأثار الأعلامية لصلاح الحديبة

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : وجاء تحت عنوان :

الأعلام الشفهي

الفصل الثاني : وجاء تحت عنوان :

الأعلام التحريري

الفصل الثالث : وجاء تحت عنوان :

الأثر الإعلامي للغزوat والسرايا الحربية

الفصل الأول

الأعلام الشفهي

الاتصال الشفهي :

عاد المسلمون إلى المدينة المنورة ، بعد توقيع صلح الحديبية مع قریش ليستأنفوا مرحلة من أعظم مراحل نشاطهم الأعلامي منذ عهد الرسالة ، مستفيدين بذلك من فترة الاستقرار التي أتاحتها لهم هدنة الحديبية ، حيث انتشر أفراد المجتمع المسلم يجوبون البلاد طولاً وعرضًا ، وهم يحملون أمانة الملايين ، متغففين بذلك رضاه . ربهم ومولاهم ، في إيصال دعوة الحق والنور إلى الناس جميعاً ، ما أمكنهم ذلك باسلوب الحكمة والمعونة الحسنة . فازدهر بذلك النشاط الإعلامي الإسلامي ، وتعددت مجالات الدعوة الإسلامية ، واتسعت آفاقها ، حيث أخذت هذه الدعوة النيرة تشق طريقها إلى الناس في البوادي والحضر ، في المدن والقرى البعيدة والقريبة من مركز الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة ، وفي كل بقعة من الأرض وطئتها أقدامهم ، حتى أصبحت هذه الدعوة الإسلامية حدث الناس جميعاً ، في كل مكان من أنحاء الجزيرة العربية . حتى انه يمكن القول بأن الفترة التي أعقبت صلح الحديبية تعتبر من أعظم الفترات التي حققت فيها الدعوة الإسلامية أضخم منجزاتها الإعلامية في مدة قصيرة من عمر هذه الدعوة في العهد النبوي الكريم .

فكان من نتيجة ذلك النشاط الإعلامي الواسع ، أن تضاعف عدد المسلمين أضعافاً مضاعفة ، الأمر الذي سهل لهم فتح مكة فيما بعد .

ومن يذكر أن عدد المسلمين الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية كان ألف وأربعمائة رجل ، في حين كان عدد المسلمين الذين رافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة المكرمة عام الفتح - بعد ما يقرب من سنتين من توقيع صلح الحديبية - يقدر بعشرة آلاف رجل .

ولا شك أن هذا الفرق الكبير في زيادة عدد المسلمين قد جاء نتيجة للنشاط الإعلامي الواسع ، الذي شمل كافة مجالات الحياة في تلك الفترة . ولعل هذه المكاسب الإعلامية الضخمة التي حققتها الدعوة الإسلامية من هذه الهدنة ، قد جاءت من إتاحة الفرصة للMuslimين والشركين في أن يتصلوا ببعضهم البعض ، وأن يتحدثوا ويتناقشوا دون خوف ولا وجع ، فكان من نتيجة هذا الاختلاط والاتصال ، أنتمكن المسلمين من عرض تعاليم

د ينهم على الناس ولفهمهم مبادىء الدين الإسلامي الحنيف بصورة واضحة وجلية . ولنستمع إلى ما يقوله ابن هشام حول هذا الموضوع : يقول ابن هشام من رواية الزهرى : (فما فتح في الإسلام فتح قبله - يعني صلح الحدبىة - كان أعظم منه ، إنما كان القتال حيث التقى الناس ، فلما كانت المهدنة ووضعت الحرب أوزارها ، وأُمن الناس بعضهم بعضاً ، والتقوا فتناوضوا في الحديث والمنازعة ، ولم يَكُنْ أحد فسي الإسلام يعقل شيئاً لا دخل فيه ، ولقد دخل في تينك السنطين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر) . وأضاف ابن هشام قائلاً : والدليل على قول الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج إلى الحدبىة في ألف وأربعمائة ، في قول جابر بن عبد الله ، ثم خرج ، بعد ذلك بستينين في عشرة آلاف) (١)

والحقيقة ، إنه لم يكن ابن هشام وحده هو الذي تحدث عن هذه الأنجازات الإعلامية الضخمة التي حققتها الدعوة الإسلامية في تلك المرحلة ، ولكن هناك الكثير من المؤرخين وكتاب السير الذين تحدثوا عن هذا الموضوع ، ولنستمع على سبيل المثال إلى ما يقوله بن القيم الجوزي في هذا المجال ، يقول بن القيم : (إن هذه المهدنة كانت بين يدي الفتح الأعظم ، الذي أعز الله به رسوله وجنته ، ودخل الناس في دين الله أبداً جا فكانت هذه المهدنة باباً له ، ومتاحاً ومؤذناً بين يديه ، وهذه هي سنة الله في الأمور العظام التي يقضيها قدرأً وشرعأً ، بأن يوطئها لها بين يديها مقدمات وتطورات توفرن بها وتدل عليها ، ومنها أن هذه المهدنة كانت من أعظم الفتوح ، فإن الناس أمن بعضهم بعضاً ، واختلط المسلمون بالكافر ، وباد لهم الدعوة وأسمعواهم القرآن وناظروهم على الإسلام جهراً مثنيين ، وظهر من كان متخفياً بالاسلام ، ودخل في مدة المهدنة من شاء الله أن يدخل ، لهذا أسماء الله فتحاً مبيناً ، قال ابن قتيبة : قضينا قضاءً عظيمًا . وقال مجاهد هو ما قضى الله له بالحدبىة) (٢)

(١) ابن هشام السيرة النبوية ص ٣٢٢

(٢) بن القيم الجوزي : زاد المعاد ج ٢ ص ١٣٠ توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والأفتاء ، والدعوة والآرشاد .

ثم تكلم ابن القيم عن حقيقة هذا الفتح البين من الناحية اللغوية قال : (حقيقة هذا الأمر : أن الفتح في اللغة : هو فتح المغلق ، والصلح الذي حصل ممّع الشركين بالحدبية كان بابه مسدوداً مغلقاً ، حتى فتحه الله .)

وكان من أسباب فتحه ، صد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت ، وكان في الصورة الظاهرة ضيماً للمسلمين وفي الباطن عز ونصرًا وفتحاً ، إذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان ينظر إلى ما وراء ذلك من الفتح العظيم (٠٠) (١)
ومن خلال هاتين الروايتين ، نستطيع أن نستنتج أن من أبرز الطرق التي سلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون لنشر دعوتهم في تلك الفترة ، هي طريقة الاتصال بكافة صوره وخاصة الاتصال الشفهي .

ونظراً للمكانة الهامة التي يتبوأها موضوع الاتصال في علم الأعلام ، فأنني سأستعرض بالبحث والتحليل أهم المواضيع والأسماء التي تعارف عليها رجال الأعلام لموضوع الاتصال وللعمليات الاتصالية المتنوعة، أبين من خلالها جميع النشاطات والعمليات الإعلامية التي مارسها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في تلك الفترة التي تدرج في تصنيفها الإعلامي تحت مفهوم الاتصال الشفهي ، هذا فيما أن موضوع هذا الفصل هو الاتصال الشفهي فأني لا أرى مانعاً من أن أبدأ دراستي هذه على ضوء النتائج التي توصل إليها رجال الأعلام ، من خلال دراساتهم الميدانية وغير الميدانية لهذا الفن في معظم فروعه وجزئياته ، وذلك لما لهذه الدراسات من علاقة مباشرة ، أو غير مباشرة في موضوع دراستنا هذه ، حيث استطاع علماء الأعلام إيجاد المقاييس الدقيقة التي تحدد وظيفة كل جزء من أجزاء هذا الفن مع إبراز الخصائص الوظيفية لهذا الأجزاء كل على حده .

وفيما يلي بعض المصطلحات التي تعارف عليها الإعلاميون لموضوع الاتصال :
عملية الاتصال ، أساليب الاتصال ، مكونات عملية الاتصال ، الاتصال الذاتي ، الاتصال الشخصي ، الاتصال الجمعي ، الاتصال المواجهي ، الاتصال السياسي ... إلى غير ذلك من الأسماء المتعددة التي تدرج تحت نظام الاتصال بشكل عام .

تعريف الاتصال :

١- المعنى اللغوي للاتصال : (الاتصال مشتقة من "وصل" : وصل يصل وصل ، أي وصل الشيء بالشيء "وصل وصله" . ويقال وصل فلانا وصله ، وصله : ضد هجرة . يعنى ضمه به ، وأنهاء إليه ، وأبلغه أيامه . وفي التنزيل العزيز ((إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم مهادن)) (١) .

وفي قاموس محيط المحيط : (اتصل به إتصالاً : أي التأم ولم ينقطع ، واتصل إليه : بلغ منتهاه .) (٢)

٢- المعنى الأصطلاحى للاتصال : بالنظر لما للمعنى الأصطلاحى من تعاريف متعددة عند الأعلاميين ، فأننا نورد أشهر هذه التعاريف على سبيل البحث والفائدة وبصورة مختصرة ما أمكن .

تعرف الدكتورة جيهان رشتي الاتصال فتقول : (إن كلمة الاتصال في أقدم معانيها تعنى نقل الأفكار والمعلومات والاتجاهات من فرد لأخر ، ولكن بعد ذلك أصبحت كلمة إتصال تعنى أيضا خطوط العواصلات أو قنوات تقوم بربط مكان بأخر .) (٤)

وفي تعريف آخر للدكتورة رشتي تتحدث فيه عن المعنى المشترك للاتصال في نقل المعلومات وتبادل الآراء بين الأفراد ، فتقول : (إن الاتصال هو العملية التي يتفاعل بمقتضها ملقي الرسالة " كائنات حية ، أو بشر ، أو آلات " ، في مضمون إجتماعية معينة وفي هذا التفاعل يتم نقل الأفكار والمعلومات " منها " بين الأفراد عن قضية معينة أو معنى مجرد ، أو واقع معين . فنحن حينما نتصل نحاول أن نشرك الآخرين ونشترك معهم في المعلومات والأفكار . فالاتصال إذن يقوم على مشاركة المعلومات والمصور الذهنية والأراء .) (٥)

هذا ويتحدث الدكتور أحمد بدر ، في تعريفه للاتصال من حيث المعنى الأصطلاحى

(١) سورة النساء : الآية ٩٠ . (٢) المعجم الوسيط ج ٢ ص ١٠٤٦ وما بعدها .

(٣) محيط المحيط ص ٩٢٢ طبعة مكتبة لبنان بيروت . بطرس البستاني .

فهو يرى ، من وجهة نظره ، أن الاتصال يكون مشتركاً بين المرسل والمستقبل وبهذا فإنه يتفق مع الدكتور رشتي في هذا المفهوم ، فيقول : (إن كلمة إتصال معناها مشترك ، فعندما نقوم بعملية إتصال ، نحن نحاول أن نقيم رسالة مشتركة مع شخص أو جماعة أخرى . . . أى إننا نحاول أن نشارك سوياً في معلومات وأفكار ، أو مواقف واحدة . وفي هذه اللحظة ، أنا أحاول أن أنقل إليك ذكرة معينة معناها أن الاتصال هو أن يجعل كلاً من المستقبل والمرسل يشاركان معاً في رسالة واحدة) (١) .

أما الدكتور إبراهيم إمام ، فإنه يختلف مع الدكتور رشتي والدكتور أحمد بدرو في تعريفه للمعنى الأصطلاحي للاتصال ، فهو يرى أن الاتصال يكون من جانب واحد ، ولنستمع إليه وهو يتحدث عن ذلك بقوله : (إن الاتصال بالجماهير يمكن تعريفه بأنه بث رسائل واقعية أو خيالية موحدة على أعداد كبيرة من الناس يختلفون فيما بينهم من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وينتشرون في مناطق متعددة ويقصد بالرسائل الواقعية بأنها مجموعة الأخبار والمعلومات والتعليمات التي تدور حول الأحداث ، أما الرسائل الخيالية فهي القصص والتمثيليات والروايات وغيرها) (٢) .

ومن خلال تعريف الدكتور إمام هذا ، للاتصال ، نجد أنه يختلف مع الدكتور رشتي ، والدكتور بدرو اللذين يذهبان إلى أن الاتصال هو الاشتراك والتفاعل بين المرسل والمستقبل في عملية واحدة مشتركة بينهما ، أما الدكتور إمام فأنه كما رأينا من كلامه ، يرى أن الاتصال يكون من جانب واحد ، في بث رسائل على الناس ، وبهذا فإن الدكتور إمام يكون قد حصر مفهوم الاتصال في معنى ضيق . فالاتصال حقيقة يشتمل على جميع العمليات التي يتم بمقتضاها نقل الأفكار وتبادل الآراء بين الأفراد فيما بينهم في عمليات إتصالية مشتركة ، وكذلك عن طريق الوسائل الإعلامية الأخرى ، كالصحف والمجلات والراديو والتلفزيون إلى غير ذلك من الوسائل الأخرى التي يكون فيها الاتصال من جانب واحد فقط .

هذا ويتحدث الدكتور أحمد الشايب ، عن معنى الاتصال ، من وجهة نظر النقد الأدبي والمعنى الاجتماعي موضحاً أن عملية الاتصال تكون مشتركة بحيث يتفاعل في

اتمامها وانجاحها كل من المرسل والمستقبل ، ضمن اطار العطية الاعلامية المشتركة فلنستمع اليه وهو يقول : (إن الاتصال ، هو حقيقة أساسية للوجود الإنساني والعلمية الاجتماعية ، بل إن الاتصال هو حامل العطية الاجتماعية ، وهو الذي يجعل التفاعل بين الجنس البشري ممكناً . ويمكن الناس من أن يصبحوا كائنات اجتماعية . وفي عطية الاتصال نهدف إلى أحداث تجاوب مع الشخص المتصل به ، وبعبارة أخرى نحاول أن نشاركه في استيعاب المعلومات ، أو في نقل فكرة أو اتجاه .) (١)

وهكذا نرى أن تعريف الدكتور أحمد الشايب جاء أيضاً مويداً وعززاً لرأي الدكتور أحمد بدر والدكتور جيهان رشتي ، في تعريفهما للاتصال بأنه يقوم على عطية مشتركة بين المرسل والمستقبل .

ومن تجدر الإشارة إليه أن الأعلام الإسلامي قد أخذ باعتباره ، جميع هذه الأفكار التي تحدث عنها علماء الأعلام وذلك ضمن النشاطات التي قام بها أثنا عشر عطياته الاتصالية السيدانية ، بطريقة موضوعية وفعالة الأمر الذي أدى إلى نتائج إيجابية ممتازة في كافة الميادين . وسنبيّن ذلك إن شاء الله حينما نتحدث عن وسائل الاتصال السيدانية التي استخدّها الإسلام لنشر دعوته في فترة ما بعد العدبية .

(١) الدكتور أحمد الشايب : كتاب أصول النقد الأدبي (ط٢) ص ٣٨

أساليب الاتصال :

بما أن اتصال الناس بعضهم ببعض يعبر عن العوامل الأساسية والضرورية لاستقامة الحياة واستمرارها على وجه الأرض، وبالنظر إلى أن الإنسان هو جماعي بطبيعته، فإن عملية الاتصال تبدأ مع هذا الإنسان منذ ولادته، بالأسلوب المناسب الذي يمكن من أدائه، إذ لا يستطيع هذا الإنسان الحياة دون أن يتصل بمن حوله من الناس.

والجدير بالذكر أن هناك أساليب عديدة ومتعددة للاتصال، قد يصعب التفرقة بينها أحياناً لتشابهها ولتقارب وظائفها.

وقد تطرق الدكتور محي الدين عبد الحليم، بالحديث عن هذا الموضوع، موضحاً هذه الأساليب بقوله: (لقد أصبح من الصعوبة وضع حدود واضحة تميز مختلف أساليب الاتصال نظراً للتناقض بين منهج عمل كل منها). أى أن الفروق بين هذه الأساليب ليست فروقاً عملية واضحة، ولكنها فروق فلسفية في أغلب الأحيان، فإذا قيل أن الإعلام عقلي في منهجه، والدعاية إنفعالية في أسلوبها، نجد أن الداعية يستخدم أحياناً أسلوب الفكر المنطقي، كما أن كثيراً من الأخبار والمعلومات التي تعتبر عناصر إعلامية يعزّوها التفكير العقلي والتسلسل المنطقي، ويطغى عليها أحياناً أسلوب التهويل والضخامة المفتعلة.) (١)

والجدير بالذكر أن الإعلام الإسلامي عمد منذ فجر الدعوة الإسلامية إلى استخدام كافة أساليب الاتصال التي تتفق مع مبادئه للتعبير عن أمرائه وأهدافه، وملوغ الغاية التي جاء من أجلها، وهي نشر الدعوة الإسلامية وتبلیغها إلى الناس كافة. ومن أهم هذه الأساليب أسلوب الاتصال الشفهي، بكافة أنواعه، وأشكاله. وقد استحدث الإسلام صوراً جديدة أخرى للاتصال وهذا حديث الدكتور عبد اللطيف حزرة يوضح لنا هذه الصور التي أوجدها الإسلام في مجال الاتصال الشفهي. يقول الدكتور عبد اللطيف

(١) الدكتور محي الدين عبد الحليم: كتاب الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ص ٨٩ . مكتبة الخافجي بمصر .

حزمه : (جاء الإسلام فاستحدث صوراً جديدة في مجال الأعلام والاتصال بالناس) . ومن أوضح هذه الصور القرآن الكريم الذي هو أكبر وسائل الإعلام في الإسلام ثم الحديث الشريف . وقد اعتمدت عليه جميع العصور الإسلامية من الناحية الدعائية ، وكانت القدوة الحسنة من جانب الرسول صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة من أكبر العوامل في نشر الدين الجديد ، وقد اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جانب ذلك على وسيلة معروفة في علم الاتصال ، وهي وسيلة الاتصال بنوعيه الشخصي والجمعي . (١) وهذا النوع من الاتصال يُعرف في جملته بالاتصال الشفهي كذلك .

والجدير بالذكر أن الاتصال الشخصي والجمعي يقومان في مفهومهما الأساسي على عملية الاتصال الشفهي الذي يشكل العمود الفقري للوسيلة الإعلامية التي مارسها الإعلام الإسلامي لتلبيذ الدعوة الإسلامية وتعليم الناس أمور دينهم . تقول الدكتورة جيهان رشتي : (ونحن حينما نتحدث عن الاتصال في الأطوار الشخصية ، نتحدث إلى حد ما عن الطريقة التي يتم بها تعليم الناس . فإذا أخذنا في الاعتبار أن التعليم (عملية) يصبح في إمكاننا أن نحلل أجزائه ونتحدث عن عناصرها أو مكوناتها ، وعن العلاقات بين تلك المكونات أو العناصر .) (٢)

وبالنظر إلى أن الدكتورة رشتي تتكلم عن عملية التعليم هذه من وجهة نظرها هي ، فيما أن هناك أكثر من أسلوب وأكثر من طريقة في وجهات النظر المختلفة التي نقشها علماء اللغة وعلم المنفس عن عملية التعليم وفرعها ، وملحقاتها ، فإننا والحالة هذه ، نتجنب الخوض في مثل هذه المواضيع ، وبخاصة فإن هذا البحث لا يتطلب بالضرورة استعراض ومناقشة هذه العمليات على نطاق واسع ، وإنما نكتفي بالإشارة ضمينا إلى أن الإسلام له نظريته الخاصة في التعليم ، وإن مفهوم هذه النظرية يتضح من خلال الدراسة التي طبقها الإسلام في مجال الاتصال الشفهي بنوعيه الشخصي والجمعي ، ومن خلال مهمة

(١) الدكتور عبد اللطيف حزم : الإعلام في صدر الإسلام ص ٣٤

(٢) الدكتور جيهان رشتي : المرجع السابق ص ١٥٤

المسجد في هذا الخصوص ، مما سيأتي الحديث عنها ضمن إطار الاتصال الشفهي .

الاتصال الشفهي :

الاتصال الشفهي يعني الكلام المباشر بين شخص وشخص آخر أو بين شخص وعدة أشخاص ، ويتضمن هذا الاتصال الحديث وجهاً لوجه عن طريق الكلمة المنطوقة بين المرسل والمستقبل ، ويعتبر هذا النوع من أنواع الاتصال من أقدم أوجه النشاط الإعلامي الإنساني وانجحه أيضاً ، في بلوغ الهدف عن طريق المواجهة بالكلمة المنطوقة والتأثير الشخصي المواجهي .

وتوضح هذا الموضوع ، الدكتور جيهان رشتى بقولها : (كان الاتصال الشفهي هو الرابطة مع الماضي ، وكانت المعانى ذات المستويات المتعددة هي الطابع العام ، وهي معانى كانت قريبة جداً من الواقع ، فالكلمات لا تشير إلى أشياء ، بل هي أشياء وكلمة الإنسان ملزمة ، وزاكرة الإنسان قوية جداً والصور الذهنية التي تصاحب أفكاره سمعية فهو يستخدم كل حواسه ، ولكن في حدوث الصوت ونظراً لأن الناس في ظل هذا النظام كانوا يحصلون على معلوماتهم أساساً عن طريق الاستماع إليها من آخرين ، فقد اقترب الناس من بعضهم البعض ، في شكل قبلي وقد فرض عليهم أسلوب حصولهم على المعلومات أن يؤمنوا بما يقوله الآخرون لهم بشكل عام .) (١)

وعلى هذا الأساس فإن الاتصال الشفوى المواجهى ، هو أول ما عرف من أنواع الاتصال لدى الإنسان ، وقد كان ، وما زال هذا النوع من الاتصال ذو أثر بالغ وفعالية كبيرة في حياة الناس على مدى العصور ، الأمر الذي مكّنه من التفوق على أي وسيلة اتصال أخرى من حيث النتائج الإيجابية ، يقول الدكتور محي الدين عبد الحميد : (يعتبر الاتصال المواجهي أو الاتصال وجهاً لوجه بين المرسل والمستقبل ، هو الشكل الأول من أشكال الاتصال الإنساني ، وظل هذا الشكل من أشكال الاتصال ، أكثر الوسائل المستخدمة شيئاً على مر التاريخ . بل لقد ظلت هذه الوسيلة هي الوسيلة الأساسية لاستمرار

الحياة الإنسانية بوجه عام . وقد كان الأعلام بهذه الوسائل ذات فعالية كبيرة لاعطاء التعليمات والහت على العمل ، كما كان أكثر تأثيراً لاحداث التغير في الموقف وبيت وسائل الاتصال الشفوي حتى بعد اختراع الكتابة والمطبعة ، هي الوسائل التي ظل تفوتها ليس محل شك .) ١ (

أقسام الاتصال الشفهي

١- الاتصال الشخصي :

الاتصال الشخصي هو الاتصال الذي يكون مباشراً بين الناس ، وتكون طرق تأثيره من أقوى طرق التأثير الذاتي عند حدوث عملية الاتصال . وتوضح لنا هذا المفهوم الدكتورة جيهان رشتي بقولها : (والاتصال بين فردین أو الاتصال الشخصي ، هو العملية التي تحدث يومياً ، حينما نعطي ونتلقى أوامر ، أو ندخل في مناقشة أو نتبادل التحيات .) ٢ (

والجدير بالذكر أن تأثير الاتصال الشخصي المباشر في العمليات الإعلامية يمكن أن يكون أكثر فاعلية ، وأشد قوة من وسائل الاتصال الأخرى التي تقوم على الاتصال من جانب واحد ، كالصحافة والإذاعة والكتاب ، أو التلفزيون . وهذا ما يؤكده الدكتور عبد اللطيف حمزه بقوله : (إن وسيلة الاتصال الشخصي أو الاتصال المباشر تعتمد عليهما الدعاية في كل شكل من أشكالهما . والسبب في ذلك أن الناس يتأثرون عادة بطرق الاتصال الشخصي أكثر مما يتأثرون بطريق الصحف أو الإذاعة أو التلفزيون ، ذلك أنهما مع الشكر مضطرون إلى الاستماع لمن يحدثهم في موضوعات غير معلومة ولا محدودة لهم من قبل ، ثم انه في حالة الاتصال الشخصي يسهل على المتحدث أن يقدر الفعل

(١) الدكتور محي الدين عبد الحميد : المرجع السابق ص ٥٦

(٢) الدكتورة جيهان رشتي : المرجع السابق ص ١٢١

المباشر على من يحدثهم ، كما يسهل عليه أيضاً أن يكيف نفسه ، وحيث أنه بذلك ، وهذا ما لا يتيسر بالطبع للصحيفة أو الراديو . ويضاف إلى ذلك أنه من الميسير علينا دائمًا أن نقتنع بوجهة نظر أنس بنتنا وبينهم صلات ، في حين ، أنه ليس من السهل أن نقتنع بوجهة نظر الكتاب والمذيعين الذين قل أن نعرفهم ، كما نعرف أصدقائنا .)١()٢(هذا وتتحدث الدكتورة جيهان رشتي في استعراض طويل لها عن وسائل الاتصال بشكل عام ، وعلى أن لكل من هذه الوسائل مقدرة خاصة على الأقناع تقل أو تكمل عن غيرها من الوسائل الأخرى . ومن ثم تنتهي إلى القول إلى أن نتائج الأبحاث العملية والميدانية قد أفادت بأن وسيلة الاتصال المواجهي هي أكثر مقدرة على الأقناع ، فتقول في هذا الموضوع : (تدل نسبة كبيرة من الأبحاث الإعلامية على أن لكل وسيلة اتصال قدر معين من الأقناع تزيد أو تقل عن غيرها من الوسائل الأخرى ، كذلك تشير غالبية الأبحاث إلى أن الامكانيات النسبية لمختلف الوسائل الإعلامية تختلف بشكل واضح من مهمة اقناعية إلى أخرى - أي حسب الموضوع . ووفقاً للجمهور الذي توجه إليه . وقد أظهرت التجارب العملية والميدانية أن الاتصال المواجهي أكثر مقدرة على الأقناع من الراديو وان الراديو " المذيع " أكثر فاعلية من المطبوع ، وأنه كلما زاد الطابع الشخصي للوسيلة ، زادت قدرتها على الأقناع .))٣(

والجدير بالذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد حقق فائدة عظيمة من خلال ممارسته لوسيلة الاتصال الشخصي في نشر الدعوة الإسلامية ، وفي مجال التربية الإسلامية والتوجيه الديني ، إذ أن الاتصال الشخصي يعتبر ذات فعالية كبيرة في هذا المجال ، ويتحدث الدكتور زيدان عبد الباقى موضحاً هذا الموضوع بقوله : (كان الاتصال الشخصي هو الأسلوب الذي سار عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان الهدف من هذا الاتصال هو قلب وعقل الشخص " المرسل إليه " فإذا اكتسبه تمت مهمته ، ثم يهدى

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزه : المراجع السابق ١١٠

(٢) الدكتورة جيهان رشتي : المراجع السابق ص ٣٦١

بعد ذلك عمله كمُربٍ لا كملحن ، والتربيـة الـديـنيـة تـشـمـل كل جـوانـبـ الفـرد .) ١()
ولا شك أن اعتماد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نشر دعوته اعتمد اكـثـراً عـلـى
وسـيـلـةـ الـاتـصالـ الشـخـصـيـ المـباـشـرـ يـأـتـيـ منـ كـوـنـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ أـنـوـاعـ الـاتـصالـ يـعـتـبـرـ مـنـ
أـقـوىـ الـوـسـائـلـ الـأـعـلـامـيـةـ تـأـثـيرـاـ وـفـعـالـيـةـ فـيـ مـجـالـ الـاتـصالـ بـالـنـاسـ فـيـ مـواجهـتـهـمـ بـالـحـقـ
وـاظـهـارـ الـحـجـةـ وـإـقـامـةـ الدـلـلـ بـالـمـنـطـقـ وـالـبـرـهـانـ ، وـلـمـ يـزـلـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ أـنـوـاعـ الـاتـصالـ
يـوـدـىـ دـوـرـهـ بـنـجـاحـ وـإـجـابـيـةـ طـوـالـ فـتـرـاتـ الدـعـوـةـ جـمـيعـهـاـ .

ولنستمع إلى الدكتور عبد اللطيف حمزة وهو يتحدث عن هذه الحقيقة بقوله : (كان
الاتصال المباشر أول خطوة من خطوات العمل الإعلامي الكبير الذي قام به الرسول صلى
الله عليه وسلم ، بل كان من أخطر هذه الصور الإعلامية على الأطلاق . وقد التزم الرسول
صلى الله عليه وسلم بهذه الوسيلة الخطيرة منذ بدأ الدعوة إلى أن توفاه الله سبحانه
وتعالى . ثم يتتابع الدكتور عبد اللطيف حمزة حد يشه عن موضوع الاتصال الشخصي وكيف
أن الإسلام أعطى هذه الوسيلة أهمية كبيرة في نشر دعوته ، فيقول : والحق أن اعتماد
الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه الوسيطة من وسائل الإعلام - وهي وسيلة الاتصال
الشخصي - اعتمد اكـثـراً ، يـدـلـ عـلـىـ حـسـنـ سـيـاسـتـهـ وـعـلـىـ عـظـمـ حـكـمـتـهـ فـيـ معـالـجـةـ المـواقـفـ
الـحـرـجةـ ، الـتـيـ كـانـتـ تـعـرـبـهـ فـيـ حـيـاتـهـ .) ٢()

٢- الـاتـصالـ الجـمـعيـ :

الـاتـصالـ الجـمـعيـ يـقـصـدـ بـهـ الـاتـصالـ بـالـنـاسـ بـشـكـلـ جـمـاعـيـ ، وـهـذـاـ النـوـعـ مـنـ أـنـوـاعـ
الـاتـصالـ ، ظـهـرـ ماـ يـكـونـ فـيـ الـخـطـبـةـ ، وـكـذـلـكـ فـيـ النـدـوـةـ ، أوـ الـمـحـاضـرـ ، حينـاـ يـجـتـمـعـ
الـخـطـيـبـ أوـ الـمـتـحـدـثـ إـلـىـ عـدـدـ مـنـ النـاسـ يـوجـهـ كـلـامـهـ إـلـيـهـمـ .

يـقـولـ الدـكـتـورـ عـبـدـ الـلطـيفـ حـمـزـهـ : (الـاتـصالـ الجـمـعيـ ، هوـ الـمـقصـودـ بـهـ الـخـطـابـةـ
وـالـمـؤـتـمـراتـ وـالـنـدـوـاتـ وـالـماـكـنـ الـتـيـ يـجـتـمـعـ فـيـهـاـ النـاسـ يـسـتـعـونـ إـلـىـ مـحـدـثـ وـاحـدـ أـوـ عـدـدـ

(١) الدـكـتـورـ زـيـدانـ عـبـدـ الـبـاقـيـ : وـسـائـلـ وـأـسـالـيـبـ الـاتـصالـ (طـ) ١٩٢٩ صـ ٠٢٦٠

(٢) الدـكـتـورـ عـبـدـ الـلطـيفـ حـمـزـهـ : الـمـرـجـعـ السـابـقـ صـ ٢٨ـ ٠٢٩ـ

من المحدثين ، وإن كانت الخطبة أبرز ظواهر الاتصال الجمعي بلا نزاع ، وعليها أى على الخطبة إعتماد الرسول صلى الله عليه وسلم إعتماداً كبيراً في نشر الدعوة ، وفي شرح تعاليم الدين الإسلامي .) ١ (

وعلى هذا الأساس فإننا نستطيع القول أن من أبرز النشاطات الإعلامية في مجال الاتصال الجمعي التي مارسها الإسلام في فترة ما بعد الحديمة ، كانت الخطبة وبصورة خاصة الخطاب النبوية .

ولا شك أن الخطبة تعتبر من أقدم العصور ، من أقوى وسائل الإعلام والدعابة والاتصال بالناس بشكل جماعي ، لغرض التأثير في مشاعرهم وحملهم واقناعهم بالأخذ بأفكار جديدة يقصد بها الخطيب ولتوجيه الناس من ناحية أخرى ، لترك أفكار قد يمسّها ، يقول الدكتور محي الدين : (تعتبر الخطابة هي أحدى الوسائل الإعلامية القدّيمة التي ازدهرت بين كثير من الأمم والحضارات القدّيمة ، وكانت هذه الوسيلة تلعب دوراً هاماً في حقل الإعلام بين عرب الجاهلية ، وقد بروز بين هؤلاء خطباء مبدعون ، مثل قيس بن ساعدة الياذري الذي اشتهر بخطبه التي كانت تدعو إلى التأمل في الطبيعة ، ولدرراك الذات الالهية من واقع الأمور الكونية ، وقد سمعه الرسول صلى الله عليه وسلم وأعجب به .) ٢ (

وما يذكر ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أدرك أهمية هذه الوسيلة الإعلامية النافعة والمؤثرة في مجال الاتصال الجمعي ، ومدى قدرتها العظيمة في التأثير بالناس ، فطوعها لخدمة الدعوة الإسلامية واستثمارها استثماراً عظيماً كي تلعب دوراً رائداً وفعلاً في نشر الإسلام والدفاع عنه ، عن طريق تلك الوسيلة الإعلامية الهامة التي كان لها شأن كبير عند العرب قبل وبعد ظهور الإسلام .

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزه : المرجع السابق ص ١٢٦ .

(٢) الدكتور محي الدين عبد الحليم : المرجع السابق ص ١٤٩ .

الفرق بين الاتصال الشخصي والجمعي :

بالنظر الى أن أساليب الاتصال الشخصي والجمعي يقeman على المشافهة أثناً٢٠ عملية الاتصال ، وبا أن عملية الاتصال يمكن أن تتم بين شخص وآخر ، أو بين شخص وعدة أشخاص ، فإنه من الصعوبة ، كما ييد و لأول وهلة إيجاد الفرق ، بين هذين الأسلوبين .

ولكن هناك فرق جوهري واضح أشار اليه علماً الأعلام في هذا المجال ، وهذا الفرق يمكن في عملية تبادل الأفكار والأراء بين المتحدثين ، وهو ما يسميه الأعلاميون بعملية رجع الصدى .

ولا شك أن عملية الاتصال الجماعي تفقد هذه الميزة ، وذلك لأن الخطيب أو المحاضر يتحدث الى جموع كبيرة من الناس .

ولنستمع الى الدكتور أحمد بدر وهو يتحدث موضحا هذه الفروق بقوله : (يختلف الاتصال الجماهيري في خصائص كثيرة عن عملية الاتصال الشخصي . وأهم هذه الخصائص هو أن الاتصال الشخصي يمتاز بامكانية تعديل الوسائل المتبارلة على ضو" رجع الصدى من المستقبل الى المرسل . بينما تفقد عملية الاتصال الجماهيري لهذه الميزة الكبيرة .) (١)

(١) الدكتور أحمد بدر : المرجع السابق ص ٥٢

وسائل الاتصال الشخصي الميدانية التي مارسها الإسلام في تلك الفترة :

بحث ثانٍ :

القرآن الكريم :

قال تعالى : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سهل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) . (١)

لقد حمل الإسلام منذ الهدایة طابع الدين الذي يقوم على الدعوة الى الله سبحانه وتعالى ، والسعى لجذب قلوب الناس وتحويلهم اليه ، وحثهم على الدخول فيه . كل ذلك كان بطبيعة الحال بفعل القرآن الكريم الذي وضع الأساسات المتين للمجتمع الإسلامي الجديد ، ودعا الى التآخي والتعاون بين كافة أفراد المجتمع المسلم .

وما تجده الاشارة اليه ، أن المسلمين في فترة ما بعد الحدیمة كانوا قد تغروا للدعوة الى الله ، وأعدوا أنفسهم لحمل هذا الدين الى الناس كافة ، بصورته الأصلية .

لذا فإن الفرد المسلم كان في عطاءه المستمر يحتاج أيضا الى تلقى مزيد من دفعات النور تقتبس وضوءا ساطعة من الهنبوع الأصيل الراهن الذي يهدى الظلمات التي أورثتها قرون الجاهلية الطويلة على نفوس الناس والتي صنعتها مردة البشر وجندو الشيطان بتعريفهم للبيانات السابقة . وقد جاء هذا الدين العظيم مثلا بكتاب الله العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وفي سنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لم يفيض على الإنسانية من أنوار هدايته الربانية دعوة خيرة ومثلا عالمية ، وحضارة زاهرة ، وأمد الحياة بروح جديدة قوامها التوحيد ، وبناؤها الأخلاص ، وشعاراتها عقيدة والتزام فالتأم الشمل المشتت ، وتطهر الضمير الملوث ، واكتشاف الأنسان بوحي من هذه الدعوة وهدى من هذه الروح - جوهره النبيل ، ومعدنه الأصيل ، وفطرته السليمة - ، وأدرك أن له في هذا الوجود مهمة عظيمة ، ورسالة جليلة ، عليه أن يدأب لتحقيقها ويسعى بصبر وثبات لأدائها ، ويعبد نفسه إعداداً ملائماً للقيام بها ، وتلك هي

الدعوة الى الله ، وابلاغ رسالة الاسلام في الأرض ، لارشاد من ضل وغوى ، وإنقاذ من انحرف وهوى ، وتحرير من استعبدته الأهواء واستبدت به طواغيت الأرض ، فشوهدوا فطرته ، وأفسدوا عقيدته ، وأذلوا كرامته .

والقرآن الكريم هو الذي يضيء الطريق أمام المؤمنين ، ليستمدوا منه قوتهم وطاقتهم بالدعوة الى الله سبحانه .

يقول محمد كمال الدين إمام : (لا شك أن الوقفة المتأنية أمام القرآن الكريم تجعل الإعلامي المسلم يستوعب الأسس النظرية لهذا الإعلام ، وخاصة أن مهنة الرسول هي مهنة إعلامية . وكان هدفهم واحدا وإن تعددت وسائلهم ففقا لنوع مجتمعاتهم وطبيعة رسالتهم ، وظروف زمانهم ، ولكن نوحًا ولوطًا وإبراهيم وشعيبًا وهودًا وكافرًا والرسول حتى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا يدعون الناس إلى يعبدوا الله ما لهم من إله غيره .) (١)

والجدير بالذكر أن آيات الدعوة والأعلام والإبلاغ والاتصال ، كبيرة في القرآن الكريم ، بل أن لغتها وأساليبه في التعبير تدل على أن اللغة القرآنية ، هي اللغة النموذج في الإعلام ، وتصبح دراسة القرآن الكريم نفسها واستيعاباً أحدى المهام الرئيسية للإعلام الإسلامي ، وهي أمر اساسي لتكون رجل الإعلام في المجتمع الإسلامي .

ثم يتحدث الأستاذ إمام في معرض كلامه في هذا الموضوع عن واجب الإعلام الإسلامي أولاً اللغة العربية ، وما ينبغي عمله للمحافظة عليها واعطائها حقها بالكلام ، كما جاء بها القرآن الكريم ، وهو الالتزام بالفصحي والابتعاد عن اللهجات العامية ، لأن ذلك من شأنه أن يشوّه لغة القرآن التي ينبغي أن تكون هي اللغة الحقيقة للإعلام الإسلامي ، فيقول : (إن واجب الإعلام الإسلامي أولاً اللغة منحصر في أمرين :

أ - إستيعاب هذه اللغة والعلم بخصائص اللغة الإعلامية المؤثرة ، كما تكشف عنها الدراسة اللغوية العميقية للنبع القرآني .

ب - الدفاع عن اللغة العربية ، وذلك بصد الهجمات ، والالتزام بها في كل أحجزة

(١) محمد كمال الدين إمام : النظرة الإسلامية للإعلام ص ٤٤١١٥٠ دار المحوت العلمية .

الأعلام ، لأن استخدام اللهجات المحلية في الأعلام الإسلامي تضعف الصلة بين المسلمين ولغتهم من جهة ، وبينهم وبين القرآن من جهة أخرى ، كما إنها تقطع خطوط التواصل النفسي والحضاري بين المجتمعات الإسلامية .) ١١ (

والجدير بالذكر أن القرآن الكريم ، قد حدد معالم ومواصفات رجل الأعلام المسلم باعتباره حامل الرسالة الإسلامية ، وهو الذي يصل بها إلى الناس ، وتنعكس بهـ شخصيته عليهم ، وهذه الميزات هي باختصار : الصدق ، والصبر وحسن الخلق والسلوك والأمانة والمحافظة على الوقت والحكمة والتروي والاستقامة .

أساليب القرآن الإعلامية :

لقد استخدم القرآن الكريم أسلوب إعلامية متعددة لأقناع المستقبلين للرسالة
الإسلامية وتصديقها ودعوة الناس للعمل بمضامونها ، ومن بين ما استخدمه القرآن
الكريم من الأسلوب للوصول بها إلى هذه الغايات :

١- القصة : القصة في القرآن الكريم فن مستقل في ذاته ، ويتميز هذا الفن القرآني بالواقعية المجردة والمضمون المعبر والنتيجة الهدافية في طريقة التوصيل ، وأسلوب الأداء . وقد استخدمت القصة القرآنية في أهداف إعلامية كثيرة منها :

٩ - الأخبار : كقصة آدم التي تتحدث عن نشأة الخلق وموضوع آدم النبي ، واعتبار آدم من بين الكائنات ، حيث أشار القرآن الكريم أن الله جعله خليفة في الأرض .

وهناك قصص اخبارية أخرى جاء بها القرآن الكريم كقصة موسى وأخيه هارون وأمرهما مع فرعون ، وقصة أهل الكهف ، والمدة التي لبثوها ، وقصة أصحاب الأخدود ، والذين خرجوا من ديارهم حذر الموت ، إلى غير ذلك من القصص الاخبارية الأخرى .

بـ- التربية : لقد استخدم القرآن الكريم القصة ل التربية النفوس وحملها على الالتزام بشرع الله القويم ويتحقق ذلك من قصة يوسف عليه السلام مع إخوته ، ومسعى امرأة العزيز .

جـ- تثبيت المؤمنين : وهي من أهم القصص التي تعرض لها القرآن الكريم في تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وتسريحة ما بهم من أحزان تعشموها في سبيل الدعوة إلى الله . قال تعالى في سورة هود : ((ولا نقص عليك من أئمة الرسل ما نثبت به فوادك ، وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين .)) (١)

و - للتعليم : كثيرا ما كانت القصة في القرآن الكريم تأتي كوسيلة لتعليم الناس اصول دينهم ، وآداب الاستعانة بالله وآداب مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم . ويتبين ذلك في قصة ابني آدم ، قابيل وهابيل ، وقصة موسى مع ابنته شعيب ، وكيف أن إحداهما جاءته وهي تمشي على استحياء ، فمضى أمامها وهي من خلفه . وقصر القرآن كلها تعلم الإنسان قواعد الدعوة والسلوك ، وأصول الأخلاق وكيفية التعامل مع الناس .

٢- الأسلوب الأعلامي في الحوار : لقد أورد القرآن الكريم أسلوب الحوار ليؤمّن
وظائف إعلامية في أكثر من موضع ، وأكثر من سورة .
ويتجلى ذلك الحوار في الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام ، والنمرود ، حول
اتهامات رسمية الله جل وعلا ، إذ يقول الله سبحانه وتعالى : ((ألم تر إلى الذي حاج
إبراهيم في ربه ، أن آتاه الله الملك ، إذ قال إبراهيم رب الذي يحيى ويميت ، قال أنا
أحيي وأميت ، قال إبراهيم فلن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتبهـا من المغرب ففيهـت
الذـى كـفـرـ والـلـهـ لا يـهـدـىـ الـقـوـمـ الـظـالـمـينـ)) (٢)

و كذلك الحوار الذى دار بين موسى وقومه ، عندما قالوا له بأنهم لا يستطيعون أن يدخلوا الأرض المقدسة ما دام فيها أجداد الفلسطينيون .

(١) سورة هود الآية (١٢٠)

القيم والمبادئ والأتجاهات والمحافظة عليها ، وكما كانت أنماط السلوك متفقة مع محتويات النسق القيمي كان التوافق الاجتماعي سمة من سمات هذا المجتمع ، وتعمل أجهزة الإعلام على تثبيت النسق القيمي في المجتمع على تناول هذه القيم بمختلف الوسائل الإعلامية وهذا التكرار الإعلامي يعرف في علم النفس بالتعزيز أو التدعيم

(١) أو التثبيت .

والقصة في القرآن الكريم تحدّد معنى رسالة الإعلام على أنها وظيفة اجتماعية تدعو الناس كلهم إلى الخير والاستقامة ، والابتعاد عن العادات الباطلة . يقول دكتور إبراهيم إمام : (القصة في القرآن الكريم هي أول قصة في لفتنا العربية عرفت الالتزام وحددت رسالة الإعلام بمعناه الإنساني الذي يفهم من الإعلام الإسلامي على أساس وظيفته الاجتماعية التي تدعوا الناس كلهم إلى الخير وتبعد هم عما أفسوه من خلق عادات وعوائد باطلة .) (٢)

وما لا شك فيه أن التأثير الكبير الذي أحدثه القرآن الكريم في نفوس المؤمنين وخاصة عندما أصبح كلام الله عز وجل يمتزج بأرواح المؤمنين ونفوسهم وذمائهم وعقولهم ، لا يمكن أن يهمل الحديث عنه أو اخفاه ، دوره الرائد في الدعوة إلى الله ، وذلك عند ما أخذت آيات الله الكريمة تتداول على ألسنة الناس ، يتبعدهون في تلاوتها ، ويستغفرون منها في حياتهم اليومية ، ولقد كان من نتيجة هذا التداول لكتاب الله الكريم حفظها وتفسيرها وقصصها تعكّي ما دار بين الأنبياء السابقين مع أقوامهم ، أن انتشرت هذه المعانى العظيمة بين الناس في المدينة المنورة ، حيث مركز الدعوة الإسلامية ، وقد انتقلت بعد ذلك إلى خارج المدينة المنورة بوسائل كثيرة منها القادمون والعائدون من وإلى المدينة المنورة كالتجار والمسافرون والعيون التي كانت تبئها الأعداء لرصد حركات المسلمين ، والمدد والمتقللون وغير ذلك من الوسائل الأخرى التي ساعدت على نقل الآيات القرآنية والأحاديث

(١) الدكتور زيدان عبد الماجد وسائل وأساليب الاتصال ، نقلناه ببعض تصرف ص ٣٣-٣٤
٠١٩٢٩ ط

(٢) الدكتور إبراهيم إمام : المرجع السابق ص ١٣١

النبوية الى الناس . هذا بالإضافة الى الدعاة المسلمين الذين كانوا ينتقلون بين البوادي والقرى يحملون هذا الدين الى الناس ، وكذلك القراء الذين كان يرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبائل التي تأتي الى المدينة لتعلن إسلامها امام رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل معهم من يعلمهم كتاب الله وسنة نبيه الكريم .

وبهذه الوسائل الاعلامية الشفوية جميعها فقد وصل القرآن الكريم الى الكثير من الناس وانتقلت احكامه ومعانيه وتلاوته الى جميع أنحاء الجزيرة العربية وخارجها من البلاد الأخرى .

والجدير بالذكر أن حركة الاتصالات الاعلامية في تلك الفترة التي تفرغ فيها الدعاة المسلمين للدعوة الى الله سبحانه كانت حركة تتميز بالنشاط وتعتمد في مضمونها على الاتصال الشفهي ، حيث كانت تجري الاتصالات بين مركز الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة وبقية المناطق الأخرى في مختلف أنحاء الجزيرة العربية وخارجها ، تلك المناطق التي انتشر فيها الدعاة الى الله ، وذلك لتزويد هؤلاء الدعاة بال تعاليم القرانية الجديدة التي كان ينزل بها الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم تباعاً ، وذلك كالأيات التشريعية والأيات التي تفصل الأحكام والأيات التي تنظم العلاقات بين المسلمين فيما بينهم من جهة ، كالزواج والطلاق والعيارات والأيات التي تنظم علاقات المسلمين بالكافر من جهة أخرى وكذلك الأيات التي تتابعت في تحريم بعض العادات التي دأب على فعلها الناس كالأيات التي نزلت في تحريم الخمر والربا ، إلى غير ذلك من الأمور الأخرى .

والجدير بالذكر أن معظم آيات القرآن الكريم نزلت حسب المواقف والأحداث التي مرت بها الدعوة الإسلامية ، وذلك للاسترشاد بها على كل حادثة من هذه الحوادث وعلى كل موقف من هذه المواقف . وكانت بعض هذه الآيات القرآنية الكريمة تحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين بعض الأمور الغريبة كالجنة والنار أو ما سيحدث لهم في المستقبل ، وكذلك الآيات التي تقول على أخبار المشركين واليهود والمنافقين ، وما كان يدور بينهم جميعاً من مواجهات ضد النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

وبعد ر بما ونحن نتحدث عن هذا الجانب الأعلامي من كتاب الله عز وجل أن نذكر بأن القرآن الكريم عندما ينفرد بهذه الطريقة الخاصة في عرض الواقع وتقرير الأحداث وتوضيح أحكام الله في التعليم والتوجيه والوعظ ، فهو ليس كتابا في التاريخ ، وإن كان فيه من التاريخ مادة شديدة الخطورة ، كذلك فهو ليس كتابا في الاجتماع أو الاقتصاد أو علم النفس أو التربية على الصورة التي نعرفها لهذه العلوم وغيرها ، وإن كانت فيه إشارات وتلميحات يمكن أن نستعين من خلالها وجهة النظر القرآنية في الكثير من القضايا التي تواجه المجتمع الإسلامي في جميع العصور .

ولكن يمكن القول بأن القرآن هو كتاب إعلامي نزل بالحق لتحقيق غرض معين هو الدعوة إلى الله وتنبيه عقيدة التوحيد في الأرض وضع التشريعات التي تنتظم بها شئون الدنيا والآخرة ، سالكا بذلك جملة من الوسائل منها الحوار المنطقي والقصة والمواعظ الحسنة ومناقشة المواقف والقضايا التي تعرض للناس . قال تعالى : ((كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكرة أولوا الألباب)) (١) . وعلى هذا يمكن القول بأن الأعلام القرآني قد بدأ واضح الملامح والخطوط ابتداءً من الدعوة النبوية الكريمة التي كلف الله بها نوع عليه السلام ، وانتهت بمحمد خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلة والسلام .

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه : (وجد برب التنويم أن يقول أن القرآن نفسه كان ضربا رائعا من ضروب الأعلام على لسان رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم ، وإذا ذهبنا نسأل عن كلمة " قرآن " في اللغة تجدها تحمل معنى " الإعلان " أو " التعريف والأعلام " برسالة السماء ونحو ذلك) . (٢) وأخيرا فإن هذه المعجزة العظمى ستبقى توعى دورها كما أراد الله سبحانه لها ما بقيت السموات والأرض ان شاء الله .

(١) سورة ص : الآية (٢٩) .

(٢) الدكتور عبد اللطيف حمزه ، المرجع السابق ص ٤٥ .

مبحث ثالث :

الحديث الشريف :

يأتي الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدرجة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث الأهمية الأعلامية في نشر الدعوة الإسلامية، وخاصة في فترة ما بعد الحديبية. وتأتي هذه الأهمية من كون الرسول صلى الله عليه وسلم، هو خاتم الأنبياء والمرسلين جسماً. وإن رسالته هي خاتمة لجميع الرسائل الساوية. لذا فهو المعلم الأول لهذا الدين وهو الداعية الأول لهذا الدين الذي دخلت فيه هذه الأمة. ويدبهي - على هذا الاعتبار - أن تكون لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الأثر الأكبر في التعليم والأرشاد والمهداية والتبيشير بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في مجالات الأعلام المختلفة وفوق ذلك كله فإن الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتبر المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي في مجال العبادات والمعاملات. قال صلى الله عليه وسلم : «ألا إني أوثق الكتاب ومثله معه» (١).

وبهذا يعتبر الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مكملاً للقرآن الكريم، مفسراً لآياته، وفصلاً لأحكامه، ومن ذلك على سبيل المثال ، ما جاء في كتاب الله الكريم في أمر الصلاة والزكاة . فقد قال سبحانه وتعالى في كثير من الآيات الكريمة في القرآن الكريم: ((وأقيموا الصلاة وآتوا الزكوة))، دون تفصيل لكيفية إقامة الصلاة ولا لمقادير هذه الزكوة . لذا فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم المسلمين بالطريقة العملية كيفية الصلاة بركرها وسجودها وأركانها وشروطها وأعدادها وكذلك مقادير الزكوة وكيفية الوضوء إلى غير ذلك من أمور الدين التي تحتاج إلى تفصيل .

والجدير بالذكر أن المسلمين لم يكونوا ليتركوا مجالسة نبئهم الكريم والاستماع إلى أحاديثه الشريفة . فقد كان الذي يذهب منهم إلى عمله ، يأتي بعد أن ينتهي من عمله لسؤال الصحابة الذين رافقوا الرسول صلى الله عليه وسلم عما قاله أو أقره أو فعله عليه الصلاة والسلام في الفترة التي كان غائبا فيها . وبهذه الطريقة كان ينتقل الحديث رسول

الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس ، وبأخذ بالتداول داخل وخارج المدينة المنورة إلى الأماكن التي يسكنها المسلمون ليقوعاً على منزل من التشريعات الجديدة التي نزل بها الوحي وهذه الطريقة الإعلامية يطلق عليها رجال الإعلام بطريقة الاتصال الشخصي المباشر ويعتبرونها أكثر الطرق فعالية وتأثيراً وقدرة على نقل المعلومات وتبادل الأخبار بين الناس ، كما أشرنا إلى ذلك أثناً دراستنا لموضوع الاتصال الشخصي . (١)

ولا شك أن مهمة الرسل الإعلامية هي مهمة ذات شقين :
أولهما : إبلاغ دعوة الله إلى الناس بطريقة الحكمة والمعونة الحسنة .

ثانيهما : بيان كلمات الله وتوضيحها بالأسلوب الإسلامي الذي يقوم على الحكمة أيضاً .
وال الأول يرتبط عضوياً بالثاني ، فعملية الاتصال بين الرسول صلى الله عليه وسلم والناس لا تحقق التأثير المطلوب ب مجرد الإبلاغ ، وإنما ببيانه وإيضاحه حتى يتمكن المستقبل من فهم الرسالة الإعلامية .

ولقد كان المسجد النبوي الكريم وبيت النبوة ، المركزين الرئيسيين لالتقاء المسلمين من داخل وخارج المدينة المنورة وذلك للتزويد بالمعلومات والاستفسارات عن أمور الدين التي يهمنها ويوضحها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن هنا ، فقد اكتسبت الأحاديث النبوية أهمية بالغة بالنسبة للمسلمين جميعاً الأمر الذي جعل قسا من الصحابة الكرام يحفظونها عن ظهر قلب ، وكان بعضهم يكتبها ومن ثم يتم تداولها بينهم ويترشدون بها في تفسير بعض الآيات القرآنية ، وفي تفصيل المسائل الفقهية ، وهناك أحاديث تعرف بالأحاديث القدسية ، وهذه الأحاديث هي من عند الله عز وجل في معناها ولكتها في ألفاظها من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وتحتفل عن القرآن الكريم بأنها لا يصح التعبد بتلاوتها .

ومن المعلوم أن مجموعة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلق عليها اصطلاح :

" السنة النبوية المطهرة " .

== بتعليق محي الدين عبد الحميد . والحديث من رواية المقدم بن معذ يكره وأخرجه أحمد في سنده ج ٤ ص ١٣١ والترمذى والدارمى وابن ماجه بنحوه وقال الشيخ ناصر الألبانى بأنه صحيح .

يقول الدكتور زيدان عبد الباقى : (إن السنة هي ترجمة لدور الرسول صلى الله عليه وسلم الأعلامي ، فكل رسول مكلف بأن يوصل كلمات الله إلى البشر . قال الله تعالى : ((ولقد وصلنا لهم القول لعلمهم يتذكرون)) (١) . والنبوة - كما قيل - سفارة بين الله عز وجل وبين ذوى العقول من خلقه لهم ايتهم وتقويم سلوكهم وتوجيههم إلى ما فيه الخير والمصلحة لهم ، وهي في نفس الوقت عمل إعلامي بالدرجة الأولى) (٢) .

والحقيقة أن المنشآت الإعلامية الإسلامية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم تقتصر على التداول بالحديث الشريف وطرق انتقاله وسماعه ودراسته ، ولكن كانت هناك طرق إعلامية أخرى لا تنفصل بمدولها العام عن الحديث النبوي الشريف وهي طريقة الحوار الواجهي الذى كان يدور بين النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين الشركين وغيرهم من المعاندين ، والذى كان يدور على شكل مناظرات عامة أمام الناس ، مما ساعد كثيراً في تنشيط الإعلام الإسلامي وأدى إلى نشر الدعوة الإسلامية بين الناس ، ذلك الحوار الذى كان يبين فيه النبي صلى الله عليه وسلم العزايا العظيمة التي ينفرد بها الدين الإسلامي في شموله وسموته ، وغاياته عن بقية الأديان التي حرفها أعداء الله ، الأمر الذى ساعد كثيراً في توضيح الحقائق للناس ومن ثم دخولهم في الإسلام .

يقول كامل الكيلاني : (كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحاور المشركين ، ويجمِّب على أسلمة أهل الكتاب ، ويستخدم معهم كل وسائل فن الإقناع لدعوتهم إلى الإسلام ، وتفصيل كتب السيرة بأخبار هذا الحوار وهذه المناظرات . وظل هذا الأسلوب مستخدماً كوسيلة إعلامية في عصور الحضارة الإسلامية المختلفة .) (٣)

وعلى ضوء ما تقدم ، فإننا نستطيع القول ، بأن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ساهم بطرق كثيرة ومتعددة - مساهمة فعالة - في تنشيط حركة الدعوة الإسلامية وتوسيع مجالات العمل الإعلامي الإسلامي ، وخاصة في الفترة التي أعقبت هدنة الحديبية ما كان له أكبر الأثر في زيادة عدد المسلمين .

(١) سورة القصص آية ٥٠ . (٢) د. زيدان عبد الباقى المرجع السابق ص ٢٢١ ط ١٩٢٩ .

(٣) كامل الكيلاني : صور جديدة من الأدب العربي ص ١٨ ط ١٣٦١-١٣٧٩ .

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه : (إننا يجب أن نقول في هذا الفصل أن الأحاديث النبوية كانت تتتشى مع الدعوة الإسلامية ومع القرآن الكريم ، وذلك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهود الخلفاء الراشدين ، وإنها كانت قوة هائلة في نشر الدین الإسلامي ، والعمل بالقرآن وذلك على الوجه الذي لا نظير له في أية فترة أخرى من فترات الإسلام . ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان في جميع أحواله ، وفي كل ما ينطق به من أقوال وأحاديث يمثل القرآن الذي نزل عليه ، وصدقت السيدة عائشة أم المؤمنين حين سُئلت عن خلق الرسول ، فقالت : كان خلقه القرآن) (١) .

والجدير بالذكر أن بعض الأخبار التي جاء ذكرها في القرآن الكريم بصورة مجملة والقصص الأخرى التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كقصة الرجل الذي أدخله الله الجنة عند ما سقى الكلب ، هذه القصص التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه بها ، كانت تتدالى بين الناس بشكل مكثف مما ساعد على ظهور القصاص ، الأمر الذي أزعج شعوب الأعلام الإسلامي ، والاتصالات الفردية والجماعية عن طريق تداول حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريقة الاتصال الشفوي . ولا شك أن الحديث النبوي لا زال حتى الآن يشكل أوسـع مادة للأعلام بين المسلمين . يقول أحمد أمين : (وبعد فقد كان للحديث سواه صحيحاً أو موضعاً ، أكبر الأثر في نشر الثقافة في العالم الإسلامي ، فقد أقبل عليه الناس يتدارسونه ، إقبالاً عظيماً ، وكانت الحركة العلمية في الأمصار تکاد تدور عليه) (٢) .

وذلك فإنه يمكن القول أن الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له أكبر الأثر في تنشيط للأعلام والثقافة الإسلامية والتعليم ، بعد القرآن الكريم ، حيث أصبحت أخبار المسلمين في تلك الفترة القصيرة تغطي كافة أنحاء الجزيرة العربية ، فهي الحديث اليومي للناس في نوار يهم ومنتداً لهم وفي الأسواق والبيوت ، يحصلون عليها ويتداولونها بينهم ، فهي حديث

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزه ، المراجع السابق ص ٦٣ - ٦٤ .

(٢) الأستاذ أحمد أمين فجر الإسلام ص ٢٢٦ .

الساعة للناس جميعاً في شكل إعلام يومي لهم . يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة :
(أَمَا الْأَعْلَامُ الْيَوْمِيُّ فَهُوَ الْأَعْلَامُ الَّذِي يَحْصُلُ عَلَيْهِ كُلُّ مَوْاطِنٍ فِي وَطَنِهِ ، أَمَا عَنْ طَرِيقِ
بَيْتِهِ أَوْ عَمَلِهِ ، أَوْ فِي أَثْنَاءِ سَيِّرِهِ فِي الْطَّرِقَاتِ الْهَامَةِ ، أَوْ جَلْوَسِهِ فِي الْمَنْتَدِيَاتِ وَالْمَجَامِعِ
وَاحْتِلاَطِهِ بِالنَّاسِ وَالْأَشْيَايَ بِطَرِيقِ الْوَسَائِلِ الْأَعْلَامِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي تَمَثِّلُ الْبَيْتَ
الْإِجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي يَعْيَشُ فِيهَا) (١)

(١) الدَّكْتُورُ عَبْدُ اللَّطِيفِ حَمْزَهُ : الْأَعْلَامُ لَهُ تَارِيخٌ وَمَذَاهِبٌ ص ٣١ دارُ الْفَكْرِ الْعَرَبِيِّ .

القدوة الحسنة :

إن القدوة الحسنة في حد ذاتها تعتبر من أهم الوسائل الإعلامية التي تقوم على غريزة التقليد والمحاكاة في الإنسان ، وهذه الوسيلة تلعب دوراً هاماً في الاستفنا عن بذل الجهد الإعلامية الكبيرة بهدف فرض فكرة ما أو الاقتناع برأي أو تغيير سلوك معين لدى الناس . قال تعالى : ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةً حَسَنَةٌ))^(١) ولقد كان الداعي الأول للإسلام محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، مضرب الأمثال في هذا الصدد ، فإنه ليس من قبيل المبالغة القول بأن قوة تأثير شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم على سلوك المسلمين وتصرفهم في جميع المواقف هي عبارة عن شعور تلقائي طبيعي له بالغ الأهمية والأثر في التطلع نحو قدوة المسلمين الحسنة محمد عليه الصلاة والسلام ، سواءً كان ذلك في عهد الرسول أو من بعده ، ذلك أن علاقة الحب والاعجاب التي غرسها النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب أصحابه الكرام انبثقت أثرها ومداها في قلوب الأجيال الإسلامية المتتابعة عبر القرون . ولقد كان عليه الصلاة والسلام به من الصفات النبيلة ما تغيب به كتب السيرة ، فهو القدوة الحسنة للMuslimين جمياً ، وهو الصادق الأمين بين قومه قبل نزول الوحي ، وهو الشجاع المقدام في الحروب والمعارك ، وهو القدوة الحسنة في النبل والصبر والتسامح والعفو عند المقدرة ، وفي الكرم وصلة الرحم والتقوى ومخافة الله ، والوقوف عند حدوده قال تعالى وهو يصف نبيه الكريم : ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ))^(٢) . والحقيقة إننا لسنا هنا في مجال تعداد صفات الخير التي كان يتمتع بها رسول الإنسانية جميراً محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكننا ننظر إلى القدوة الحسنة من خلال هذه الصفات التي كانت سبباً مباشرًا في دخول الكثيرين في دين الإسلام وأنها وسيلة إعلامية ذات أثر

(١) سورة الأحزاب : الآية (٢١) .

(٢) سورة القلم : الآية (٤) .

فعال . يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه : (إن رجال الأعلام الذين يقومون بتزويد الناس بالحقائق السليمة والمعلومات الصحيحة ، ينظرون إلى القدرة الحسنة على أنها وسيلة من وسائل الأعلام تغنى في ذاتها عن بذل الجهد الإعلامية في سبيل دعوة ينشرونها أو فكرة يدعون إليها أو عقيدة ، أو سياسة جديدة ينشرونها ونحو ذلك وسترى في تاريخ الأعلام في صور الإسلام أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن الصحابة رضوان الله عليهم كان من أنجح أساليبهم في نشر الدعوة الإسلامية اسلوب القدرة الحسنة .) (١)

نهج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهجه القويم ، فكانوا القدرة الحسنة ، التي نجم عنها توسيع نطاق الدعوة وكثرة المعتقين للإسلام إيماناً منهم بصدق هؤلاء الأصحاب الذين يتمتعون بالأمانة والأخلاص ونقاء السرائر ورجاحة العقول . وقد نجح هؤلاء الأبرار الذين نهلوا من معين النبوة أشد النجاح في ممارسة الأساليب الإعلامية الإسلامية والتأثير في الناس ، فكانوا بذلك الترجمة الحية المتحركة للمبادئ والمثل التي جاءت بها العقيدة الإسلامية لأنهم آمنوا بها وفهموها ووعوا أبعادها الكبرى في الحياة ، فلم يقفوا عند حدود معرفتها وتعلمهها والتعمق في معناها بل خطوا بها أشواطاً بعيدة في مضمار التبليغ والتطبيق والأعلام ، فكانوا مشاعل الهدامة التي أضاءت للبشر سبيل الرشاد حيث حملوا دعوة الله سبحانه عبر الصحاري والقفار ونشروا رايتهما على كل أرض وطأتها أقدامهم ، ودخل الناس بفضل من الله ثم بجهادهم وصدق دعوتهم ، في دين الله أتواها ، كل ذلك كان بفضل من الله وتوفيق منه عز وجل وبفضل القيادة النبوية الكريمة ، تلك القدرة الحسنة التي صاغت أبناء هذه العقيدة الإسلامية صياغة فريدة وربتهم تربية متكاملة ، فكانوا صورة دعوتهم الحقة النيرة في فكرهم وسلوكهم وعملهم وجهادهم وأيجابياتهم .

وكانوا بهذه الصفات النبيلة يصدرون عن المدرسة النبوية سمو الغاية ونيل الوسيلة وقد توافرت فيهم شروط القدرة الحسنة التي أهلتهم تأهلاً عالياً لحمل الرسالة ونشرها

في آفاق المعمورة وتحقق بفضل الله عز وجل ومصدق إيمانهم وإخلاصهم لله ولرسوله ذلك المد الإسلامي الكبير الذي يعد بحق مجده التاريخي الكبوري لأن غايتها في ذلك كانت إعلاه كلمة الله سبحانه في آفاق المعمورة ولإقامة شرعيه في الأرض وإنفاذ أحكامه ووسائلهم في ذلك هي تربية النفوس على طاعة الله عز وجل وتزكيتها بالعمل الصالح ، وأخذها الدائب بالأعداد والأشداد ثم العمل المتواصل والكاج المستمر لازالة العواقب والعقبات والموانع التي تعيق حركة الأعلام الإسلامي بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى . والجدير بالذكر أن الارتفاع إلى مستوى الرسالة والأخلاق في العمل ووضوح الغاية وسلامة القصد يزود المؤمن بطاقة عظيمة تحركه للقيام بالواجب ، وتهون عليه ما يلقى من المصاعب والمتابع وقد ورد في ذلك هو رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد قام عليه الصلاة والسلام بأمر الله سبحانه بتبليل دعوة الحق والصريح بها والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنفيذ أحكام الله بصدق وأمانه وإخلاص على أكمل الوجه وأتمها ، لم يصرفه عن ذلك ما لقى من التحدى والمقاومة والأعراض ولم توهن السيف التي سلطت في وجهه ووجوه أصحابه الكرام من صدق عزيمته وقوه إرادته وكان ملازمه الدائم طاعة الله سبحانه وتعالى والعمل على ما يرضي الله عز وجل وإن سخط عليه الناس أو نالوه بسوء أو أذى .

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه : (ثم هكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يقتدون بالرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أقوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم ، فكتب الله لهم النجاح في إقامة هذا الدين ثم صيانته وتنميته بكل ما في وسعهم من عزم وإيمان وقوة ثم أتوا نشره بعد ذلك بطريقتين هما القدرة الحسنة من جهة السلاح من جهة أخرى ، ويضيف الدكتور حمزه قائلاً : لقد قلنا غير مرة أن محمداً عليه الصلاة والسلام ، نشر الدعوة وحارب من أجلها بسلاح الأخلاق قبل سلاح الجندي والرماح ، ولو لا حسن الأخلاق لما حظى النبي صلى الله عليه وسلم بكل هذا التقدير حتى من أعدائه وكثيراً ما سمعنا عن بعض اليهود والنصارى إنهم دخلوا الإسلام لمجرد إقتناعهم بسمو أخلاقه وحسن معاملته وجميل

معاشرته وبلغه في كل ذلك الدرجة العليا من درجات القدوة الحسنة
ثم يصف الدكتور حمزة قائلاً (إن القدوة الحسنة هي من أنجح الأساليب والوسائل
للاتصال بالناس . ومن ثم وجب على كل زعيم أو حاكم ، أو قائد أن يكون قدوة طيبة
لغيره متى أراد لنفسه النجاح في الذكرة أو العمل الذي جاءه يدعوه) (١)
وبهذا فإن القدوة الحسنة تعتبر من أهم الوسائل الإعلامية التي ساعدت في نشر
الدعوة الإسلامية في فترة ما بعد الحدبية .

بحث خامس :

الكلمة الطيبة :

قال تعالى : ((ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السما ، توئي أكها كل حين باذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتدرون)) (١) إنه حين يكون الأعلام هو التعريف بالشيء وتوسيع نطاق الاحاطة به ، ونشر الرأي أو الخبر باستخدام أساليب الأقناع والمنطق من أجل فكرة ما لترويجها واستعمال الكلام كوسيلة للأقناع ، فأن لسان المرء يكون بعد فكره هو وسليته الإعلامية ، وهذا ما كان المسلمين يتعاملون به لتشييط إعلامهم وإيهال الحقيقة إلى الناس .

والجدير بالذكر أن الإعلام الإسلامي يعتمد في إيهال الحقيقة إلى الناس على القول الصادق والعمل الصالح دون كذب ولا خداع ، لهذا فإن تأثير الكلمة الطيبة هو الذي ينير إلى الناس طريقهم ويهديهم إلى الصراط المستقيم الذي أمرنا الله سبحانه بهاته منه في إيهال الدعوة إلى الناس بالكلمة الطيبة والأسلوب الحسن ، فقال جل شأنه : ((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجاد لهم بالي التي هي أحسن)) (٢) ، ولقد أمر الله سبحانه المؤمنين بالقول السديد ووعدهم بأن هذا القول السديد يکفر عنهم سيئاتهم ويغفر لهم ذنوبهم ، فقال عز وجل : ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يغفر لكم ذنوبكم ويکفر عنكم سيئاتكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)) (٣) وكما أمرنا الله سبحانه بالقول السديد فإنه حذرنا أيضاً من القول المهدى الذي لا يرافقه عمل ، فقل جل وعلا : ((يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)) (٤)

ويبدو واضحاً من خلال هذه الآيات الكريمتات أن الإسلام قد وضع الأساس والقواعد الثابته

(١) سورة م Ibrahim الآيات : (٤٢ - ٤٥)

(٢) سورة النحل الآية (١٢٥)

(٣) سورة الأحزاب الآية (٢٠)

(٤) سورة الصاف الآيات : (٢-٣)

لسلامة العملية الإعلامية التي تعتمد الكلمة الطيبة أساساً لها .

والجدير بالذكر أنَّ الأعلام بشكل عام له صلة وثيقة بعلم دلالات الألفاظ ، ويدرسه دور الكلمة في التعبير يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه : (إن الكلمة وهي أداة المعنى تعتبر أصغر وحدة من وحدات المعنى ، ومنها تتألف الوحدات الأخرى كالجملة والفقرة ، وإن من الكلمات ما قد اندثر ولم يُعد له أثر ومن الكلمات ما استحدثت وأصبحت لها دلالة واضحة خاصة في إذهان القراء . فما هو تأثير الكلمة والكلام في تفكير الإنسان ؟ وما مدى كفاية الكلمات باعتبارها وسيلة من وسائل الأعلام ؟ وما أسباب التغيير الذي يطرأ أحياناً على معنى الكلمة الواحدة ؟ . إن لذلك أسباباً لغوية وأخرى اجتماعية وتاريخية وكل هذه الأبحاث مما يوْلِف قسماً كبيراً من أقسام هذا العلم الذي هو علِّم الأعلام) (١)

ولا شك أنَّ القوة المائلة التي تتبع بها الكلمة الإسلامية تتعذر أقوى سلاح في نشر الدعوة الإسلامية واستقطاب الناس إليها منذ فجر الدعوة الإسلامية ، وقد تنبهت قريش إلى هذه الخطوة فحاولت بكل ما تستطيع من قوة وقدرة إعلامية من تشكيل أكبر جهاز للتشويش على كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك بأطلاق الشائعات الكاذبة بين الناس في مكة والمهدية ، وأثناء مواسم الحج ضد النبي صلى الله عليه وسلم والقول بأنه ساحر ويفرق بين العز و زوجه ، قال تعالى : ((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْتَعِنُوا بِهِذَا الْقُرْآنَ ، وَالْفَرَا
فِيهِ لَعْلَكُمْ تَغْلِبُونَ)) (٢) ، وهذه الآية الكريمة تصف تشويش قريش على النبي صلى الله عليه وسلم . ولكن الكلمة الإسلامية بقيت تؤدي دورها بنجاح تام في الدعوة إلى الله سبحانه ، فقد ذكر ابن كثير ، وهو يتحدث عن قصة إسلام الطفيلي بن عمرو الدوسي قال : (وكان سيداً مطاعاً في قومه وكان قد قدم مكة ، فاجتمع به أشراف قريش وحضره من الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لا يجتمع به ، أو يسمع كلامه ، قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعهم أن لا أسع منه شيئاً ولا أكلمه حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً (٣) فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسعه . قال : فغدوت إلى المسجد فإذا
برسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة قال : فقمت منه قريباً ، فأبي الله

إِلَّا أَن يَسْمَعْنِي بِعْضُ قَوْلِهِ، قَالَ فَسَمِعْتُ كَلَامًا حَسَنًا، قَالَ: فَقَلَتْ فِي نَفْسِي وَأَشْكَلَ أَمِي إِنِّي لِرَجُلٍ لِمَبِيبِ شَاعِرٍ مَا يَخْفِي عَلَى الْحَسْنَى مِنَ الْقَبِيحِ فَمَا يَمْنَعْنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ، فَأَنَّ كَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ حَسَنًا قَبْلَتْهُ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحاً تَرَكَتْهُ، قَالَ: فَمَكَثَتْ حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ فَتَبَعَّتْهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَقَلَتْ يَا مُحَمَّدُ إِنْ قَوْمَكَ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا لِلَّذِي قَالُوا، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا بَرَحُوا بِسِيَّ بِخَوْفِونِي أَمْرَكَ حَتَّى سَدَدْتُ أَذْنِي بِكَرْسِفٍ لِثَلَاثَ أَسْمَعْ قَوْلِكَ، ثُمَّ أَبْيَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَسْمَعْنِي قَوْلُكَ فَسَمِعْتُ قَوْلًا حَسَنًا فَاعْرَضْتُ عَلَى أَمْرَكَ، قَالَ فَعَرَضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَسْلَامَ وَتَلَاهُ عَلَى الْقُرْآنِ فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ۔ (۱) وَلَا شَكَ إِنَّ الْكَلْمَةَ الطَّيِّبَةَ هِيَ الَّتِي تَكُونُ كَالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي أَصْلَهَا ثَابَتٌ وَفَرَعَهَا فِي السَّمَاءِ تَوَعَّتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بَادِنَ وَهِيَ الْأَنْهَى تَبَغِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْ طَاعَتِهِ مِنْ هَذِهِ الْقَصَّةِ نَرِى كَيْفَ أَنَّ الدَّورَ الَّذِي لَعَبَتْهُ الْكَلْمَةُ الطَّيِّبَةُ الْمُؤْمِنَةُ الصَّادِقَةُ فِي الدُّعَوَةِ إِلَى الْمَوْفِي نَقْلُ الْمَعْانِي الْعَظِيمَةَ وَالْمَدْلُولَاتِ النَّافِعَةَ بِنَجَاحٍ تَامٍ فِي مَيْدَانِ الْعَمَلِ الْأَعْلَمِ الْأَسْلَامِيِّ۔

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الكلمة الطيبة صدقة » (٢) ، ولا شك أن توصيل الأعلام والدعوة بها يتم بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة .

يقول محمد كمال الدين إمام : (فالكلمة في الأعلام الإسلامي ينبغي أن تكون قادرة على التوصيل الصحيح ، فلا تتوه في حمل معانيها وإن يكون اختيارها مراعي فيه الأسلوب الإسلامي في الدعوة والأعلام وهو أسلوب ينأى عن الكلمة النابية واللفظة الرخيصة واللغة الحادة أو المبتذلة المنافية للذوق السليم .) (٣)

ولا شك أن اللسان وهو الجهاز الإعلامي المركزي لدى الإنسان فإن الإسلام يضبط حدوده لدى هذا الإنسان ويعوده على الالتزام بالجد وقول الحق والابتعاد عن الفحش بالكلام ، وهذه الضوابط هي بدون شك ضوابط الجهاز الإعلامي التي حددتها الإسلام .

(٢) البخارى باب الأدب ج ٢ ص ٢٩ - ٣٢ دار الفكر، ومسلم باب الزكاة من حد بيت أبي هريرة

٤ ج ٧ ص ٩٥ شرح النوى (دار الفكر) .

(٢) محمد كمال الدين ءاماً : المراجع السابق ص ١٣٠

يقول الأئمّة على رضي الله عنه : (ما يأكل وتهزّب الأخلاق وتصرّفها واجعلوا اللسان واحداً وليخزن الرجل لسانه ، فإنّ هذا اللسان جموع بصاحبه والله ما أرى عبداً يتقى تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه . طان لسان المؤمن من وراء قلبه ، طان قلب المنافق من وراء لسانه ، لأنّ المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلام تدبره في نفسه ، فإنّ كأن خسيراً أبداً ، وأنّ كان شراً واراه . طن المنافق يتكلّم بما أتى على لسانه لا يدرى ماذا له وماذا عليه .) (١)

والأعلام بالكلمة المنطوقة هو اسلوب من أنجح اساليب الاتصال الشخصي الشفهي بدون شك في مجال الأعلام «إذا ما توفرت له المقومات المطلوبة ، وصاحبته الأنفعالات المعبرة الصادقة». وبهذا فإننا نستطيع القول أن الكلمة المنطوقة تحمل من الحرارة والعاطفة ما يجعلها من أكثر الأساليب الإعلامية نجاحاً . تقول د . جيهان رشتي (لقد أثر اسلوب الاتصال على الناس وجعلهم عاطفيين أكثر ، ذلك لأن الكلمة المنطوقة عاطفية أكثر من الكلمة المكتوبة . فهي تحمل عاطفة بالإضافة إلى المعنى . فكانت طريقة تنفييم الكلمات تنقل الفضب أو الأسى أو الموافقة أو الرعب أو السرور أو التهمّ ، الخ . . وكان رد فعل الرجل القبلي - الذي يعتمد على حاسة الاستماع - على المعلومات يتسم بقدر أكبر من العاطفة .) (٢)

وكما كان النبي صلي الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ، فإنه كان أيضاً أحسنهم كلاماً وحدّيثاً فقد كان عليه الصلة والسلام يعلم أصحابه الكرام أسلوب الكلام الطيب وقلماً كان أحد من الناس يجلس في مجلسه إلا ويوجه من برسالته قبل أن ينصرف عنه ، فقد صح عنه صلي الله عليه وسلم أنه قال : «أوتيت جوامع الكلم » (٣) ، وفي لفظ آخر «أوتيت جوامع الكلم وخواتمه » .

ولقد كان نجاح الكلمة الإسلامية ذات الأسلوب المؤثر في نشر العقيدة الإسلامية وبناء دولة الإسلام وفي تحقيق الروحية الفكرية المتكاملة التي استوحيت الاختلافات الطبيعية

(١) انظر نهج البلاغة ج ٢ ص ١١٤-١١٣ . هذا الكتاب منسوب للأئمّة على رضي الله عنه .

(٢) الدكتور جيهان رشتي : المرجع السابق ص ٣٢٥ .

(٣) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة وقال هو حدّيث مرسى ص ١٣٢ - ١٣٣ دار

والعرقية ، وحققت الأخوة الإسلامية من فوق كل الحدود والأعتبرات القديمة ، مثلاً جد برا بالدراسة والبحث والاقتداء في كل زمان ومكان .

وعلى هذا الأساس فأننا من الحق أن نقول أن الكلمة الطيبة هي من أقوى وأفضل الوسائل الإعلامية وأنجحها في فن الاقناع والاتصال الشفهي بالناس وإنها التعبير الموضوعي لعقلية الجماعة ولروحها وكتابتها واتجاهاتها جميعاً وذلك في إضافة القلوب العالة ، طنارة العقول الحائرة التي غشيتها الحمالة ، وأنه وكما عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناءِ رجلِ الأعلامِ المسلمِ ، فأنه قام أيضاً ببناءِ القاعدةِ الإعلاميةِ المثلثيِّ في مخاطبةِ الناسِ إذ قال في الحديثِ الشريفِ : "أمرتُ أن أُنَزِّلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَنْ أَخَاطِبَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ" (١) . وهذا يعني أسلوبَ الحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ التي تتميزُ به الكلمةُ الإسلاميةُ التي كانت تقومُ مقامَ جميعِ وسائلِ الإعلامِ المتعددةِ في ذلكِ الزَّمِنِ وقد نجحت هذه الكلمة في استخدامِ الوسائلِ وأساليبِ الإعلامِ جميعاً ، كوسيلةِ الاتصال الشفويِّ الشخصيِّ والجمعيِّ ، لأنَّ هذهِ الوسائلِ وغيرهاِ منِ الوسائلِ الإعلاميةِ الأخرى كالشعرِ والخطبةِ والمناداةِ والقصصِ والمحاضرةِ والندوةِ تقومُ في بنائهاِ الأساسيِّ على الكلمةِ ودورها الإيجابيِّ الفعالِ . ولقد ميزَ الإسلامُ الكلمةَ بالصدقِ وجعلَ لها الضابطَ الأخلاقِيَّ كي تتلمسَ سبيلاً إلى قلوبِ الناسِ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ ، والجدال بالحسنى . والجدير بالذكر أنَّ علماءَ الأعلامِ يقسمونَ الكلمةَ إلى ثلاثةِ أقسامٍ هي : الكلمة المنطقية والكلمة المسنودة ، والكلمة المكتوبة . وهذهِ الأوجهِ الثلاثةِ للكلمةِ الإسلاميةِ قد استخدمنها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في نشرِ دعوتهِ ، وقد حققَ هذا الدورَ نجاحاً هائلاً في جميعِ مراحلِ الدعوةِ الإسلاميةِ وبخاصةِ في الفترةِ الإعلاميةِ التي أعقبتْ صلحَ الحديبيةِ ، تلكِ الفترةِ التي تميزتْ بالنشاطِ الإعلاميِّ الشفهيِّ .

(١) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة ، وقال هو من حديث ابن عباس وسنده ضعيف جداً ص ٩٢ - ٩٣ - المرجع السابق .

الشعر :

لقد كان الشعر واحداً من أبرز وسائل الاتصال بين العرب قبل الإسلام، وكانت القصيدة الشعرية تلعب دوراً هاماً في مجال الأعلام بين القبائل العربية، أشبه ما يكون بالصحف السيارة في عصرنا الحاضر. ولكن هذه الوسيلة الإعلامية كانت تتميز بأنها تنطوي تحت عادات وأخلاق الجاهلية التي كانت تهتم بالحسب والنسب والعصبية والتفاخر بهذه العادات والمجون وغيرها من أغراض الشعر المختلفة التي كانت معروفة في الجاهلية قبل الإسلام. يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه : (الحق أن الشعر في العصر الجاهلي كاد يكون هو الوسيلة الوحيدة من وسائل الأعلام والدعائية، والحقيقة لم توجد إلى جانب هذه الوسيلة غير وسيلة الخطابة، ولكن المنزلة الأولى في الجاهلية كانت للشعر دائماً، وفي بيته لا تعرف القراءة والكتابة إلا قليلون بكم دون يعدون على الأصابع، كان لا بد للشعر أولاً ثم للخطابة أن يقوما بوظيفة الأعلام ووظيفة الدعاية للقبيلة. ولعل أكبر دليل على أهمية القصيدة الشعرية واهتمام العرب بها هو ما رواه المؤرخون عن العرب من أنهم كانوا يختارون أجود القصائد يكتبونها على القماش بما من الذهب، وكانوا يعلقونها على أستار الكعبة أو في بيوت الملوك. ومن أشهر هذه القصائد ما سمي بالمعلقات السبع أو العشر .^(١))

هذا وبالنظر إلى أهمية هذه الوسيلة الإعلامية في ميدان الأعلام والاتصال بالناس، وبما لها من قدرة عظيمة في التأثير في النفوس ونقل الأفكار وتحويل الكوامن الداخلية في النفس عن طريق تفاعل بعض الأبيات والقصائد الشعرية الجميلة ذات الأيقاع البالغ، التي اعتاد العرب على سماعها وتزريدها، لذا لم يجد الإسلام بدأ من الاستفادة من هذه الوسيلة الإعلامية الهامة وتسخيرها لخدمة هذا الدين، وذلك بأن جعل منها وسيلة إعلامية نافعة لخدمة أغراض الدعوة الإسلامية، ناطقة بالحق ومدافعة عنه عن طريق الأغراض الشعرية المشروعة في الإسلام كالأشعار الحماسية التي تقال قبل الدخول في المعركة للتأثير على نفسية العدو ولرفع معنويات المسلمين، ولثارة النخوة في نفوسهم ومناشدتهم بالصبر

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزه : الأعلام في صدر الإسلام ص ٢٤ - ٢٥ .

والثبات عند لقاء العدو وتذكيرهم بالجنة ونعيهم ، وكذلك أشعار الرثاء التي كسان يقولها الشعراً في رثاء موتاهم وموته المسلمين . أو أشعار المدح لدين الإسلام ولنبي الإسلام . وكذلك في الدفاع عن هذا الدين العظيم وتجديده بنفس هذه الوسيلة الإعلامية التي كانت تعد من أنجح وسائل الإعلام والاتصال الشفهي في العصر الجاهلي . ولما كانت هذه الوسيلة الإعلامية قد استخدمت في مهاجمة الإسلام ونبي الإسلام والنيل من المسلمين والتشهير بهم ، فكان لا بد من استخدام القصيدة الشعرية للاستفادة منها في خدمة أهداف الإعلام الإسلامي بالطرق التي شرعها الإسلام .

يقول الدكتور محي الدين عبد الحميد : (وحين جاء الإسلام استفاد من القدرات الإعلامية للقصيدة الشعرية ، ولم يلتفظ الإسلام بهذه الوسيلة الإعلامية الباهمة ، ولكن الداعية الأول لهذا الدين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، أدرك أهمية هذه الوسيلة التي يستخدمها أعداؤه بيهاجمون بها دعوته ويوجهون له من خلالها الاتهامات والدعوى والهاطلة ، مما كان منه أن جعل القصيدة الشعرية ، واحدة من الوسائل الفعالة لحمل رسالة الإسلام .) (١)

وبالنظر إلى أن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم لم يرد عنه انه قال بيتاً واحداً من الشعر طوال حياته ، قال تعالى : ((وما علمناه الشعر وما ينبغي له)) (٢) ، ولكنه أى النبي صلى الله عليه وسلم لم يهمل الشعر كوسيلة مشروعة من وسائل الدعوة الإسلامية مع الأخذ بالأعتبار أن الإسلام لم يعط لهذه الوسيلة الإعلامية زخماً كبيراً كما كان عليه الحال قبل الإسلام ، بل قام بتحديد أغراضها وأهدافها . وكذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع الشعراء وهو يعلم جيداً أن لهم عولاً الشعراً مكانة كبيرة في نفوس العرب منذ الجاهلية . يؤكد هذه الحقيقة الدكتور عبد اللطيف حمزه بقوله : (وعند ظهور الإسلام كان لا بد من أن يصبح للأعلام صوراً جديدة لم يعرفها العرب من قبل ، وصوراً قد يمية احتفظ بها الإسلام وكانت معروفة عند العرب من قبل ، فاما الصور القديمة التي

(١) الدكتور محي الدين عبد الحليم : المرجع السابق ص ٠٤٨

(٢) سورة بين الآية (٦٩) .

احتفظ بها الإسلام فهي القصيدة الشعرية ، ولو لم يصبح لها في الإسلام شأن كبير كما كان لها هذا الشأن في الجاهلية .) ١(

والجدير بالذكر أن القرآن الكريم قد تطرق بالحديث عن الشعراء ، في سورة الشعراء ووصفهم بالغاوين الذين هم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، ولكنه عز وجل قد استثنى منهم الشعراء المؤمنين الذين يقولون الحق والصدق ويدافعون عن الخير والفضيلة ، وبهذا يقول الله عز وجل : ((والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلَّاَ الَّذِينَ آتَنَا وَعْدَنَا وَعَلَوْا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مَنْقَلِبٍ يَنْقَلِبُونَ))) ٢(

ولقد كان للإسلام عدد من الشعراء الأفذاذ بروز منهم حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، وغيرهم من كانوا يدافعون عن دعوة الحق وعن النبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، عن طريق الكلام الطيب الموزون والمقفى ، ذي القياع المؤثر في النفوس ، ولكن أغراض الشعر في الإسلام لم تتعد أكثر من ثلاثة أغراض :

١- الشعر الحماسي .

٢- شعر الرثاء .

٣- شعر المدح للرسول صلى الله عليه وسلم ، وللدعوة الإسلامية . وأدفأع عن الإسلام .
ولا يأس من أن نذكر نماذج لبعض هذه الأشعار في هذا البحث :

١- نموذج الشعر الحماسي الإسلامي ، الذي يقال عادة قبل الدخول في المبارزة للتأثير على نفسية الخصم . فقد ذكر ابن كثير في سيرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما دعا عليها ابن أبي طالب رضي الله عنه وأعطاه الراية وأمره بأن يأتي خبير قال : (فأتي على بن أبي طالب مدينة خير وخرج مرحاً صاحب الحصن وعليه مفتر بمانى وحجر قد ثقبه مثل البهضة على رأسه وهو يرتجز ويقول :

شاك سلاحي بطل مجرب

قد علمت خير أنني مرحسب

وأحجمت من صولة المغلوب

إذا اليموت أقبلت تلم

(١) د . عبد اللطيف حمزه الأعلام في صدر الإسلام ص ٣٨

٢- تالم - إعاليات - دارسة - بيته

فقال علي رضي الله عنه :

أنا الذي سنتني أهي حيدره
كليث غابات شديد القسورة

أكيلكم بالصاع كيل السندرة

قال فاختلفا في ضربتين ، فهدره على بصرية فقد الحجر والمفتر ورأسه ووقع في الأرض (١)
 هذا ونقل ابن كثير في سيرته عن ابن اسحاق ، قال : (حدثني يحيى بن عمار بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عمار ، قال : حدثني أحد بنى مره بن عوف ، وكان في تلك الغزوة غزوة موته قال : والله لكانى أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقرا ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقتربها طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها (كافرة بعيدة أنسابها

عليها مان لاقيتها ضرائبها) .

٢- وهذا نموذج من الشعر الذي كان يدور على ألسنة الناس وهو في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عند ما خرج يودع الجيش الذي ذهب إلى موته ، للشاعر المسلم عبد الله بن رواحة ، قال ابن اسحاق : (ثم أن القوم تهياوا للخروج ، فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعده ثم قال :

فثبت الله ما آتاك من حسن تشبيت موسى ونصرًا كالذي نصروا

إني تفرست فيك الخير نافلة الله يعلم أني ثابت المصير

أنت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد أزرى به القدر .) (٢)

٣- وهذا نموذج من شعر الرثاء الذي كان يتداوله الناس أيضًا : قال حسان بن ثابت يرثي بها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد جاء ذكره في كتاب السيرة النبوية لابن كثير أيضًا :

(ولقد بكيت وعز مهلك جعفر) حبيب النبي على البرية كلها

ولقد جزعت وقلت حين نعيت لي من للحال لدى العقاب وظلمها

بالهيبش سل من أغمارها ضربا وانهال الرماح وعلها

بعد ابن فاطمة المبارك جعفر
خير البرية كلها وأجلّها) (١)

ومن هنا فإننا نستطيع القول بأن القصيدة الشعرية الإسلامية قد ساهمت بقدر طيب
بعملية الاتصال ونقل الأفكار الإسلامية والدفاع عن الإسلام وتوجيه اهتمامات الناس
نحو هذا الدين العظيم ، وذلك بوضع المعانى الجميلة في دعا ، جميل وتدبيها إلى
الناس بصورةها الزاهية الجميلة ، وهذا يعتبر من أساليب الحكمة والمعونة الحسنة التي
أمرنا الله سبحانه بالدعوة إليه بها .

مبحث خاتمه:

حركة الهمس : الهمس هو الحديث الخفي .

لقد نشطت حركة الهمس بين الناس في الجزيرة العربية ، وخاصة في أعقاب صلح الحديبية ذلك الصلح الذي وضع حد العهد طويلاً ومريراً من الصراع الدامي بين المسلمين من جهة وبين أعظم قوة في الجزيرة العربية وهي قريش من جهة أخرى ، وما يذكر أن أخبار هذا الصراع كانت تشغله المنطقة بأكملها في مختلف أنحاء الجزيرة العربية والأقطار المجاورة لها ، والتي يرتبط معها سكان هذه الجزيرة العربية بالتوابع الاقتصادية والاجتماعية كاليمين والشام والحبشه .

ولئن من الطبيعي والحاله هذه أن يظهر صدى تلك الفترة - التي سكت فيها السيف وحل محلها الألسن - على شكل حركة تهائم بين الناس عما جرى ويجري من أحداث في هذه المنطقة ، وبخاصة فيما يدور الحديث عنه بين الناس من أحداث الدین الجديد الذي اتى من المدينة المنورة مقرأً له ومركزاً لنشاطاته المختلفة ، مما شكل عاملاً قوياً في إنتشار الإسلام عن طريق حركة الهمس هذه في فترة ما بعد الحديبية .

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه : (يعتبر التهامس بين الناس في كل عصر من العصور عاملاً قوياً من العوامل التي توثر في " الرأي العام " ، ولذلك لم يغفل عنه حاكم من الحكم في الأزمنة القديمة والحديثة على السواء ، وما لا شك فيه أن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وعظمته الخلقية ، وكمال النفس وغير ذلك من الصفات التي امتاز بها عن سائر البشر والتي عبر عنها القرآن الكريم بقوله ((وإنك لعلى خلق عظيم))^(١) لا شك أن هذه السيرة النبوية العطرة ، كانت مثار دهشة كبيرة من جميع العرب في مكة والمدينة المنورة وفي غيرهما من أرجاء شبه الجزيرة العربية . وكان الحديث الناس هذا عن الصفات التي إكتملت للنبي صلى الله عليه وسلم بدرو إما جهاراً أو عن طريق الهمس ، وكان هذا التحدث أو التهامس في ذاته عاملاً قوياً من عوامل إنتشار الإسلام ، وقد وجدنا مصداق ذلك في حادثتين بنوع خاص هما : ١- حادثة الهجرة . ٢- صلح الحديبية الذي أعطى فرصة أخرى لهذا

التهامس الذي كان له أبعد الأثر في نشر العقيدة الإسلامية .) (١) والجدير بالذكر أن المجتمعات القديمة كانت تمارس الأعلام بأساليبه البدائية والبساطة بطريقة الفطرة ، وذلك بتبادل الأخبار ونقلها بطريقة المحس أو الكلام العادي الشفوي الذي يتأثر به الإنسان حول ما يدور في محيطه من أحداث . يقول الدكتور حمزه : (الأعلام الفطري ، هو الذي تتميز به الجماعات البدائية كالعربي في الصحراء يعرف أخبار القبائل القرية من قبيلته ، عادات وتقاليده هذه القبائل ونوع هذه العلاقات التي بينها وبين القبائل الأخرى بعلماته التي حصل عليها بطريقة الفطرة .) (٢)

ولما كان من البدائي أن حياة الإنسان لا يمكن أن تستقيم دون أن يتصل بغيره من الناس ، لذلك فقد قبل عن الإنسان أنه اجتماعي بالطبع ، فهو يندمج بعملية الاتصال هذه منذ ولادته ، وهذا الاتصال هو عنصر هام للحياة الاجتماعية ، وما أن الاتصال له عدة أساليب ، فإن حركة المحس هذه تعتبر أحد هذه الأساليب للاتصال الشفهي في تشكيل الرأي العام . يقول الدكتور إبراهيم إمام : (لقد رأينا أن الاتصال بالجماهير قوة تنظيمية كبيرة تدل على تعبئة الجماعات وحشدتها حول أفكار معينة ، حتى ولو كانت هذه الجماهير متبااعدة يفصلها مسافات طويلة وحاضر متعددة ، ويلعب الاتصال دورا خطيرا في تشكيل الرأي العام ، سواءً عن طريق الإعلام أو عن طريق الاتصال الشخصي المباشر أو عن طريق حملات المحس والشائعات .) (٣)

والجدير بالذكر أن الصلة الروحية القوية التي كانت تربط المسلمين الذين يعيشون في مكة المكرمة تحت القسر القرشي ، بأخوانهم المسلمين في المدينة المنورة ومحاولتهم معرفة أحوالهم وأخبارهم وظروفهم وما يتنزل به الوحي من تشريعات جديدة من جهة ، وما يرتبط به المسلمون في المدينة المنورة كذلك بمحاربهم وأقربائهم في قريش من جهة أخرى ، قد نتج عنها نشاط إعلامي عن طريق حركة المحس بين الناس ، بين مكة والمدينة

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزه : الأعلام في صدر الإسلام ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٢) الدكتور عبد اللطيف حمزه : الأعلام له تاريخه ومذاهبها ص ٣١ .

(٣) الدكتور إبراهيم إمام : المرجع السابق ص ١٥٨ .

الأمر الذى أدى الى تناقل الأخبار بين الطرفين بصورة دائمة ومستمرة . وهذا ما يسمى بإعلاميون بالقرب الزمني والنفسى للخبر . يقول الدكتور إبراهيم إمام : (يستخدم العربي القرب الزمني والمكاني والنفسى في قياس خصائص معينة للخبر ، ولكن بعد أن يعترف بقيمة الخبر فعلاً ، وذلك لتقرير هل سرور ذلك الخبر أم لا ٠ وهل يستحق الخبر عناً نقص أطراقه أم لا ٠ والقرب النفسى يحتل أهمية كبيرة ، فيما يحدث لطلابنا في الخارج ، فهو قريب إلى نفوسنا ولذلك يظفر بالنشر والإهتمام بهما بعد المسافات) (١) وتأسساً على هذا الفهم ، فإن هذا القرب الزمني والنفسى للخبر قد ساعد في إيجاد استراتيجية هامة جداً لحركة الهمس أن تنتعش في تلك الفترة ، وذلك بتبادل الأخبار بين مكة والمدينة ، وما مجموعة المحاربين المسلمين الذين فروا من سجن قريش الرهيب وتجمعوا في منطقة العิجر (٢) على ساحل البحر الأحمر ، بقيادة البطل المسلم أبو بصير ، إلا نتيجة للعبارة الهامة التي قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة بحق أبيه بصير ، وهي : (ويل أمه سعر حرب لو كان معه رجال) (٣) . هذه العبارة التي حملتها الأفواه وتناقلتها الألسن من شخص لآخر إلى أن استقرت في مسامع المسلمين المستضعفين في مكة المكرمة ، مما أدى إلى هروبهم من مكة واحداً بعد الآخر والتحاقهم بأبيه بصير . قال الواقدي : (وبلغ المسلمين الذين حبسوا بمكة قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه بصير " ويل أمه محس حرب لو كان معه رجال " فجعلوا يتسللون إلى أبيه بصير) (٤) وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال هذه العبارة بحق أبيه بصير عندما فر من سجنه الرهيب بمكة المكرمة والتحق بأخوانه المسلمين في المدينة المنورة ، فأرسلت قريش في طليبه بوجلدين قدماً إلى المدينة المنورة ، فما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيه بصير إلا أن سلم أبا بصير إلى الرجلين ، وذلك وفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعهد وتنفيذها لأحد بنود صلح الحديبية . هذا وبعد أن لقتاد الرجلان أبا بصير في طريقهما إلى

(١) الدكتور إبراهيم إمام : دراسات في الفن الصحفى ص ١١٢ .

(٢) العيصر هي منطقة على ساحل البحر الأحمر بين مكة والمدينة . ابن هشام ج ٣ ص ٣٣٣ والواقدي ص ٦ ذكر ابن كثير في السيرة قوله : (مسعر حرب لو كان معه رجال) ج ٣ ص ٣٣٥ وجاء

في السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٣٣٣ قوله : ويل أمه محس لو كان معه رجال . وكذا

عند الواقدي ج ٢ ص ٦٢٢ . المغازي .

مكة ، تمكن أبو بصير من قتل أحد الرجلين واللباقي بالآخر الذي عاد إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حالة فزع شديد خوفاً من أن يفتك به البطل المسلم أبو بصير ، كما فتك بزميله . وما أن وقع عليه بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استشف واقعه النفسي ، فقال : (إن هذا الرجل قد رأى فرعاً) ، وانتهى إلى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد وهو يلمه ، فسألته النبي بقوله : ويحك ، ما لك ! قال : قتل صاحبكم صاحبي ثم جعل يشرح قوله في كلمات ممزقة . قال : لقد انتهينا إلى ذي الحليفة وجلسنا نستريح في ظل أحد الجدران ، نظر أبو بصير إلى سيف صاحبي فقال : أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر ؟ ، فقال نعم . قال : أربني أنظر إليه فأذن له ، فإنما هو يستله ويخطف به رأسه !

وفي هذه الأثناء أطل أبو بصير (١) من مدخل المسجد متوجهاً بذلك السيف ، حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يا رسول الله .. وفت ذمتك .. وأدى الله عنك ، أسلمتني بيد القوم ، وقد استنقعت بيديني أن افتن فيه أو يبعث بي ..) . واستحوذت الفرحة على نفوس المؤمنين ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيسراً لهم اعجاباً بعمل أبي بصير ، بيد أنه لا يملك إلا أن يستمر في ايفائه بالعهد ، كيف لا وهو سيد الأولياء في البشر جمها ، ولكنه اكتفى من الكلام بهذه العبارة العميقة الموحية :

(ويل أمه ... محس حرب ... لو كان معه رجال) (٢)

(١) قال ابن الأثير في أسد الغابة ج ٣ ص ٥٣٦ نشر المكتبة الإسلامية : هو عتبة بن أسد بن جارية بن أسد بن عبد الله بن سلمة بن المغيرة بن ثقيف الشفقي وكنيته أبو بصير وهو مشهور بكنيته وهو الذي هرب من الكفار في هدنة الحديبية فطلبته قريش ليوده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رجلاً من الكفار فقتل أبو بصير أحد هما وهرباً آخر وأخيراً استقر أبو بصير في منطقة سيف البحر واجتمع إليه الفارون بدمائهم من قريش . وتوفي أبو بصير في الوقت الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم العصبة المؤمنة من هو ولاه الشوار بالعودة إلى المدينة . أخرجها ثلاثة .

(٢) انظر مفاتي الوقدي ج ٢ ص ٦٦٦ ، وابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٢٣

مرة أخرى خضع أبو بصير لقرار رسوله الكريم فقاد رمada المدینة المنورہ واتجه الى ساحل البحر الأحمر حيث اتخذ مقراً في العیس، وهي منطقة بعيدة عن المدینة المنورہ وعن قریش أيضاً. وكانت عبارة رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم في وصف شجاعته قد أخذت سبیلها على الألسنة حتى انتهت الى أسماء المسلمين المحتجسين في قلب مکه ، فلم تثبت أن حركت عزائمهم ، ووجهت أفكارهم وتربصوا براقبون الغفلات ، فكلما أتيحت لأحد هم فرصة ، تسلل باتجاه ذى المروه ليلحق بالبطل الرائد ابی بصیر . وهكذا لم تتضمن سوى فترة بسيرة حتى تجمع ما يقارب من سبعين رجلاً على رأسهم أسير يوم الحديبية أبو جندل بن سهيل بن عمرو خطيب قریش ورئيس وفد مفاوضيهما في هدنة الحديبية . وتمكنت العصابة المؤمنة من السيطرة على طريق قریش الذي تمر به قوافلها ومسافروها في تجاراتهم بين الشام ومكة فكانوا لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ولا تربص بهم قافلة إلا هاجموها واستولوا عليها وقد أثار هذا الأمر أهل مكة الذين يعتمدون على التجارة اعتباراً كلياً في الوقت الذي لم يكن بإمكانهم القضاء على هؤلاء الشوار الذين يعتمدون في حربهم على الفارات التي أشبه ما تكون بحرب العصابات . وقد اتخذت هذه العصابات من الجبال والأحراش مقراً لها في هجماتها القوية والمفاجئة التي تضرب وتهرب ولا تستقر في مكان أو زمان معينين ، فهي تظهر من هنا حيناً ومن هناك حيناً آخر فلا تدرى القوافل التجارية كيف تتجنب المغيرة عليها ولا يعلم المسافرون من أين ينقض عليهم البلاء المبين .

لقد عجزت قوة قریش وعنجبيتها عن درء هذا الخطر المحدق بها ، وكان لا بد لقادتها من المحث عن مخرج من هذه الورطة ، فلم يجد زعماً قریش بدأ من أن يلجأوا الى رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم يسألوه : الله وصلة الرحم بأن يقبل بالفاء الشرط الذي يقتضي بعدم قبول المسلمين الفارين بهم ، من إتفاقية الحديبية ، ذلك الشرط الذي يعتبرته قریش في بداية الأمر نصراً ساحقاً لها ، وقد اعتبره جماعة من المسلمين أيضاً إجحافاً بحقهم . قال تعالى : ((وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)) (١).

(١) سورة الشعراً : الآية (٢٢٢)

ويصل موقد قريش الى المدينة المنورة ويقف أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يحصل معه إستعطاف قريش الذي يعتبر بمثابة إعتراف كامل بذلة الشرك والمشركين أمام عزة الله ورسوله ، وبضعف قريش أمام قوة الإسلام رافعين الرجا ، وسائلين الرحمة بأن ملغي ذلك الشرط العاجز ، وأن يُؤْوِي إليه أولئك التائرين الأبطال ويُكَفِّ عنها أذاهم . وما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم - الذي بعثه الله هادياً إلى الخير وواصلاً للرحم بارأً رحيمها عفواً عند المقدرة - إلا أن يقبل استعطاف قريش ، فيبعث إلى العصبة المؤمنة بأن توقف عملياتها الحربية ضد قريش وأن يلتتحققوا بإخوانهم المسلمين في المدينة المنورة .

قال تعالى : ((إِنَا لَنَنْصُرُ رَسُولَنَا وَالَّذِينَ آتَيْنَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)) (١) ومنذ ذلك الوقت أدرك الشركون ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعثه الله لكي يقطع صلة الرحم ولا ليثير الشقاوة والعداوة والبغضاء بين الناس ، وإنما بعثه الله هادياً إلى الخير بارأً رحيمها ، قال تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ .)) (٢)

وبهذه النتيجة المظفرة فإنه يمكننا القول بأن حركة الهمس التي بلغت ذروة نشاطها الإعلامي ، في فترة ما بعد الحدبية ، قد ساهمت في إنعاش حركة الاتصال الشفهي مما أدى إلى زيادة عدد المسلمين ، وبالتالي زيادة قوتهم كما شاهدنا في حادثة أبي بصير الأمر الذي ساعد في فتح مكة فيما بعد . يقول الدكتور حمزه : (تناقل الناس في مكة وفي القائل المجاورة كل هذه الأحاديث وتهامسوا فيها فيما بينهم حول عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم وخطورة الرسالة الإسلامية الإلهية التي بعث بها هذا الرسول ، وكان لهذا التهامس المهادى الجميل أثره الواضح الجلى في نجاح الدعوة الإسلامية وزيادة عدد المسلمين حتى خرج إلى مكة بعد عام ونصف " عام الفتح " مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقرب من عشرة أمثال العدد الذي كان معه في صلح الحدبية ، وهذا كله

ما عبرت عنه الآية القرآنية ((إِنَا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا)) (٣) .) (٤)

(١) سورة غافر الآية : (٥١) .

(٢) سورة الأنبياء الآية (١٠٧) .

(٣) سورة الفتح الآية : (١) .

(٤) د . عبد اللطيف حمزه : الأعلام في صدر الإسلام ص ١٦٣ .

مبحث سادس :

وسائل الاتصال الجمعي الميدانية : الأذان :

يعتبر الأذان أحد الوسائل الإعلامية الشفوية التي ساهمت في عملية تبلیغ الدعوة الإسلامية في فترة ما بعد الحدیثة ، ليس فقط في المدينة المنورة ، وإنما في المناطق التي انتقل إليها الإسلام خارج المدينة المنورة كالقرى والهادى والأرياف .

والأذان معناه اللغوي الأعلام ورفع الصوت بالمناداة . ولقد ورد ذكره في القرآن الكريم بهذا المعنى ، قال تعالى مخاطباً سيدنا إبراهيم : ((وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتيين من كل فج عميق .)) (١) . وقال جل شأنه : ((فلما جهزهم بجهازهم ، جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن موذن أيتها العير إنكم لسارقون)) (٢) .

أما المعنى الأصطلاحي للأذان فهو النداء للصلوة . وقد جاء ذكره في القرآن الكريم أيضاً بهذا المعنى ، قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسمعوا إلى ذكر الله وذرروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون .)) (٣) فالأذان إذن هو إعلام شفهي يقوم على المناداة للصلوة وهو يبدأ بالتكبير ثم الشهادتين ، ثم النداء بحى على الصلاة والترغيب بها وينتهي هذا الأذان بكلمة لا إله إلا الله .

والجدير بالذكر أن الأذان يعتمد على عنصر التكرار في تثبيته لهذه المعاني العظيمة وفي هذا التكرار تأكيد لما يحمله الأذان من مضامين معينة إلى عقول وقلوب السامعين وأهم هذه المعاني هما الشهادتان ، وهما الركن الأول من أركان هذا الدين ، وكذلك لفت النظر وجلب الانتباه لأهمية التوحيد الذي يتميز بها هذا الدين وتقوم عليها دعائمه ،

(١) سورة الحج الآية : (٢٢) .

(٢) سورة يوسف الآية : (٢٠) .

(٣) سورة الجمعة الآية : (٩) .

فإذا كانت هذه المعاني التعليمية العظيمة تتكرر عدة مرات في الأذان الواحد ، فإن الأذان نفسه يتكرر خمس مرات في اليوم والليلة ، الأمر الذي يجعل هذا التكرار مألوفاً ومقبولاً في نفوس السامعين . تقول الدكتور جيهان رستي : (يؤمن عدد كبير من علماء الإتصال بأن تكرار الرسالة الإعلامية من العوامل التي تساعده على الاقتناع ، وينعكس هذا الأمر في العملات الإعلامية التي تعتمد على تكرار الرسالة الإعلامية) .^(١) ويؤكد هذا الفهوم أيضاً الدكتور أحمد بدر فيقول : (إن مجرد تكرار فقرات أو جمل معينة يؤدي إلى تصديقها .)^(٢)

والجدير بالذكر أن مستحبات الأذان ، أن يرفع الموزن صوته إلى أقصى ما يستطيع حتى يسمعه أكبر عدد ممكن من الناس ، كما ينذر لمن يستمع إلى الأذان أن يردد ما يقوله الموزن ، ولا شك أن تردید المسلمين خلف الموزن يؤكد مبدأ الالتزام بالإعلام عند الإسلام بصورة جماعية مكررة وموئثرة . وهكذا فإن التكرار يعطيه علامة بارزة وصفة إعلامية بحيث يصبح وسيلة من وسائل الاتصال الجمعي في مجال التربية والإعلام في المجتمع الإسلامي .

يقول الدكتور محي الدين عبد الحليم : (الأذان هو إحدى الوسائل التي ينفرد بها الإعلام الديني الإسلامي للإعلان عن أوقات الصلاة ، ويتميز الأذان بالخصائص الإعلامية التي تجعله عاملاً رئيسياً من عوامل الدعاية للدين الإسلامي ، فهو أولاً يعتبر شكلًا من أشكال الاتصال الجماهيري ، ثانياً فإنه يعتمد على عنصر التكرار لتشبيه المعنى)^(٣)

وما يذكر أن معظم الذين كتبوا في الإعلام الإسلامي لم يهملوا الأذان من حسابهم كوسيلة إعلامية من وسائل الإعلان عن هذا الدين ، وبما يراه العظيمة التي لها أثرها وتأثيرها في نشر الدعاية الإسلامية ، ولا بأس أن ننهي هذا الموضوع بما يقوله الدكتور

(١) الدكتور جيهان رستي : المرجع السابق ص ٥٠١

(٢) الدكتور أحمد بدر : المرجع السابق ص ١٢٥

(٣) الدكتور محي الدين عبد الحليم : المرجع السابق ص ١٥٥

عبداللطيف حمزه : (وهكذا أصبح الآذان وإقامة الصلاة أكبر أعلان للإسلام ، وإذا كان فن الأعلان في ذاته قائماً قبل كل شيء على " التكرار " فما بالك بهذا الإعلام الإسلامي الذي يذكر الناس بهذا الدين خمس مرات في اليوم والليلة ، وفي كل مرة يسمع بها المسلمون ويسمع فيهم هذا النداء العظيم ، وهو إعلان كبير للإسلام لفت إليه أنظار الناس جميعاً في المدينة المنورة ومنها انتشر في بقية أجزاء شبه الجزيرة) .^(١)

الخطب النبوية :

لقد لعبت الخطب النبوية دوراً بارزاً وأيجابياً في مجال الاتصال بالناس ، منذ فجر الدعوة الإسلامية حينما صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى قومه ليعلمهم بالإسلام ، وبما جاءه من عند ربِّه عز وجل ، إذ استثلا لقول الله سبحانه وتعالى : ((وأنذر عشيرتك الأقربين)) .^(٢)

وهكذا ، فقد استمرت الخطب النبوية الكريمة تباشر مهامها الفعالة بنجاح منقطع النظير في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عن الحق وأهله ، وطمسم الباطل وأعوانه وبخاصة في الفترة التي نحن بصدد الحديث عنها وهي فترة النشاط الإعلامي الواسع التي تلت صلح الحديبية تلك الفترة التي كانت فيها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي مركز الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية ، تعرج بالنشاط الإعلامي الإسلامي المتنوع .

والجدير بالذكر أن الخطب النبوية هذه قد اتخذت أنواعاً متعددة ضمن إطار النشاط الإعلامي الإسلامي والاتصال بالناس ، وذلك بما يمثلي ويتتفق مع أهداف الإسلام الذي كما أشرنا من قبل ، أنه كان ولا زال مهادعاً في مختلف الفنون النافعة ، وأنه لم يحصر نفسه بالوسائل الإعلامية التقليدية القديمة ، وإنما قام بتطوير هذه الوسائل وتوجيهها وجهة الحق والاستفادة منها خيراً ما تكون الاستفادة لخدمة مقدمة الحق والخير ، كذلك ، فقد

(١) د . عبد اللطيف حمزه : المرجع السابق ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) سورة الشعراء الآية : (٢١٤) .

أوجد الإسلام لنفسه وسائل إعلامية أخرى وبخاصة في مجال الخطابة والإتصال الناس ، إنفرد فيها رسالته ولا تكاد تنافسه فيها ^{أيّها} رسائل إعلامية أخرى . ومن هذه الوسائل خطبة الجمعة الأسبوعية ، تلك الخطبة التي تعتبر من أقوى الوسائل الإعلامية الدينية المنظمة للأتصال الجمعي . ولا زالت ، ولسنا بصدر الحديث عن أهميتها الإعلامية ولكننا نذكرها على أساس المثال فقط . وعلى هذا الأساس فإن الخطابة ، ولو كانت بصورة عامة ، تتميز بأن لها دورها المثير والفعال في مجال إلتصال الناس بشكل جماعي فإن الخطب الدينية الإسلامية وبصورة خاصة خطبة الجمعة الأسبوعية لتعتبر من أقوى وأعظم هذه الخطب في أثرها وتأثيرها في خدمة الأعلام الإسلامي . وذلك لما تتميز به بصورة خاصة بارتباطها بالصلة ، وما تتركه في أذهان الناس من مشاعر مشتركة ، وما تختص به كذلك في معالجة لمشاكل المسلمين عموماً من خلال منهج الإسلام الذي ينطوي تحت تعاليم القرآن الكريم والأحاديث الشريفة .

ومن هنا فإن خطبة الجمعة هذه تعتبر واحدة من أبرز وانجح الوسائل الإعلامية التي جاء بها الإسلام في مجال الاتصال الجمعي والتي كانت ولا زالت لها أحسن النتائج الإيجابية في خدمة الدعوة الإسلامية على مر العصور .

يقول الدكتور سعيد الدين : (وليس من قبيل المبالغة إذا اعتبرنا أن خطبة الجمعة هذه هي من أهم وسائل نجاح العمل الإعلامي الديني الذي مارس دوره على مر العصور منذ ظهور نور الدعوة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ، فلم تستطع ولن تستطع عوامل الزمن وتعاقب الدول والحكومات أن تناول من قدرتها الإعلامية وترجع أهمية خطبة الجمعة إلى أنها مرتبطة بغيريضة صلة الجمعة ذاتها ، بل إن خطبة الجمعة هي التي تميز صلة الجمعة عن بقية الصلوات الخمس الدينية اليومية على مدار الأسبوع ، فأصبح لزاماً على كل مسلم أن يشهد هذه الخطبة ، إنطلاقاً من قوله تعالى في سورة الجمعة : ((يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسمعوا السعي ذكر الله وذرروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)) (١) (٢)

(١) سورة الجمعة الآية : (٩) .

(٢) الدكتور سعيد الدين عبد الحليم : المجمع السادس ، ١٩٢٠ .

والجدير بالذكر أن للخطيب وللخطبة - وبصورة خاصة خطبة الجمعة - ميزات خاصة يتوقف عليها نجاحها ، منها : لباق الخطيب وتمكنه من اللغة العربية وقدرته على إستمرارية شد المستمعين له بطريقة فنية ، وإيجاد التفاعل بين الخطيب وجمهور المصلين وحسن اختيار الموضوع الذي يهم المصلين والناس إلى حد ما ، كذلك تجنب السبع ما أمكن والابتعاد قدر الإمكان عن التطويل بالخطبة مما يسبب الملل لدى المصلين ، لأن الخطب الطويلة منهي عنها في صلاة الجمعة ، ولا بد أن يدعم الخطيب كلامه ، وحججه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي تتلاءم وموضوع الخطبة . وإن من أهم مميزات الخطبة الناجحة ، البساطة والوضوح وتنوع الأساليب المعبرة وتقرير الناس من رحيمه وتتجدد بهم برحمته الله . والخطيب الجيد هو الذي يعرف كيف يعطي خطبته قوة وتأثيراً بالغين ، يصل بها إلى قلوب المصلين المستمعين .

والجدير بالذكر أن العرب كانوا ، حينما ظهر الإسلام وصدع النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة ، في أدنى مدارج الفصاحة وأعلى طبقات البلاغة ، يتنافسون في إنشاد الأشعار وإلقاء الخطب ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو سيد الفصحاء وإمام البلاغة .

فكان عليه الصلة والسلام أفصحهم لساناً ، وأذبهم منطقاً ، وأحسنهم لفظاً ، وأبهنهم لهجة وأقوهم حجة ، وأعرفهم بأساليب الخطابة ، وأهدأهم إلى طريق الصواب ، تأييدها الهدا ، وعناية ربانية ورعاية روحانية .

فكان كلامه سهلاً عذباً يفهمه كل من له أدنى المام بلغة العرب ، وهذا من أنواع بلاغته عليه الصلة والسلام .

وهذا نموذج من كلامه وخطبته المألفة : (إِنَّ أَصْدِقَ الْحَدِيثَ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَىٰ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مَحْدُثَاتٍ) ، وإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وفي رواية أخرى : وإن أوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة ابراهيم ، وخير السنن سنة محمد وأشرف الحديث ذكر الله وأحسن القصص القرآن .) (١)

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ج ٥ ص ١٣ . والعقد الفريد ج ٢ ص ٤٦٢ .

والجد يرباً الذكر أن برنامج الخطابة الديني الذي استحدثه الإسلام لم يقتصر على خطبة الجمعة فقط، بل كان هناك العديد من المناسبات التي تؤدي فيها خطب الدينية دورها الإعلامي بنجاح تام، ومن هذه المناسبات الخطب التي كانت تلقى على جموع الناس عند نزول الوحي بالآيات القرآنية الكريمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان عليه الصلاة والسلام عندما ينزل عليه الوحي بالآيات القرآنية الكريمة يدعو الناس لاجتماعه إليه في المسجد ثم يصعد المنبر ويتلهم عليهم ما أنزل الله عليه من الآيات المبينات على شكل خطابي.

كذلك كانت هناك خطبتي عيد الفطر وعيد الأضحى هاتان الخطبتان اللتان يتحدد فيهما الخطيب إلى جموع المسلمين في شئون دينهم ودنياهم ويبين لهم بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بتلك المناسبات الدينية الباهمة في مثل هذه اللقاءات الجماعية، وكذلك خطبة الحج في موسم الحج الأكبر. وبهذا فإنَّه يمكننا القول بأنَّ وسيلة الخطابة كان لها دورها الإعلامي الفعال في مجال الإتصال الجمعي، بما ساعد بنجاح تام ^{عشر} فتح السبيل الكثيرة والفعالة في نشر الدعوة الإسلامية وبخاصة في الفترة الإعلامية التي أعقبت هذه الحدثية.

الفصل الثاني

الأعلام التحريري

بحث أول :

الأعلام الدولي التحريري :

بدأ الإسلام مهمته الإعلامية الدولية منذ أن مهد الجزيرة العربية لسريان الدعوة الإسلامية ، وذلك بعد صلح الحديبية في نهاية سنة ست ، وبداية سنة سبع للهجرة ، ذلك الصلح الذي وضع حدًا لفترة طويلة من الصراع الدامي بين المسلمين من جهة وبين قريش من جهة أخرى ، حيث تفرغ الرسول صلى الله عليه وسلم لنشر الدعوة الإسلامية في أطراف الجزيرة العربية وخارج حدودها على مرمى الآفاق في ملك الله الواسع ، وبعد أن ظل عليه الصلاة والسلام في جهاد متواصل عبر مراحل تاريخ دعوته الخاتمة ، منذ أن أمره الله سبحانه بأن ينذر عشيرته الأقربين ، لتبثيت أركان الدعوة الإسلامية وتوسيع إنتشارها بين الناس داخل الجزيرة ، إن لم يتمكن عليه الصلاة والسلام من إيجاد الفرصة المناسبة التي يستطيع بواسطتها نقل هذه الدعوة المباركة خارج الجزيرة العربية ، إلا بعد معاهدة الحديبية .

وقد بدأت حركة الاتصال الإعلامي الخارجي بالملوك والرؤساء وكل ذى شأن فسي قومه ، دينياً كان أم دنيوياً لتبلیغهم دعوة الله سبحانه وذلك لتكميل رحمة الله على الإنسانية كلها ولتعم بها الحجة على الناس .

فقد كتب عليه الصلاة والسلام إلى ملوك العالم ورؤساء الدول والقائل من العرب والجم ، وإلى الأساقفة والمرآبنة والولاة وغيرهم بدعوههم بدعوه الله سبحانه وتعالى إلى إسلام ، وأرسل لهم الرسل النامهين الذين رياهم في المدرسة المحمدية الشريفة فكان كل واحد من هؤلاء الرسل يتكلم بلغة القوم الذين أرسل إليهم ، ولقد كان في طليعة هؤلاء الرسل ستة رجال من الصحابة الكرام خرجوا جميعاً في يوم واحد يحمل كل واحد منهم رسالة من النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام إلى ملك أو زعيم ، مختومة بخاتم محمد رسول الله .

فقد ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى ، قال : (لما رجع رسول الله صلى الله

عليه وسلم من الحديمة في ذى الحجة سنة ست للهجرة أرسل الرسول إلى الملوك
يدعوهم إلى الإسلام ، وكتب لهم كتاباً ، فقيل : يا رسول الله إن الملوك لا يقرأون
كتاباً إلا مختوماً ، فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خاتماً من فضة ، فصَّهَ
منه نقشٌ ثلاثة أسطر : محمد رسول الله . وختم به الكتب فخرج ستة نفر منهم في
يوم واحد ، وذلك في المحرم سنة سبع ، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم
الذين بعثه لهم) . (١)

ومن هنا فأننا نستطيع أن ندرك بأن الإسلام إنما جاء نقلة عظيمة في حياة العرب
والبشرية جمعاً ، وأنه أيضاً المعجزة الكبرى الباقية عبر القرون وإلى يوم القيمة .
والجدير بالذكر أن معاهدة الحديمة هذه قد أعطت الفرصة للرسول صلى الله
عليه وسلم لنقل الدعوة الإسلامية إلى أرجاء العالم ، وبهذه المرحلة من تاريخ الدعوة
الإسلامية بدأ الإسلام مهمته الإعلامية الدولية عن طريق الاتصال الشخصي التدريجي
وعلى نطاقٍ واسع .

يقول الدكتور إبراهيم إمام : (عندما قام الرسول عليه الصلاة والسلام بحركته
الإعلامية الدولية الواسعة ، وأرسل كتاباً إلى الملوك والحكام في السنة السادسة من الهجرة
استقر رأيه على أن يبعث لكل واحد من هو لا رسالة يحملها رسول يستطيع أن يدعو إلى
عبادة الله وحده ، وإلى الإيمان بدين الإسلام ، وبذلك يقتربون إلى الأعلام التدريجي بالإعلام
الشفهي الشخصي . ولم يمكن نص الرسالة كافية لاتمام الاتصال وتحقيق الدعوة إلى
الإسلام ، وإنما كان لا بد من تكامل الرسالة الخطية مع الحوار المقنع) . (٢)

وما يذكر أن طلائع الرسل الذين إنطلقاً من المدينة المنورة متوجهين نحو ما أمرهم
نبيهم الكريم عبر قارات العالم المختلفة ، وهم يحملون رسائل النبي صلى الله عليه وسلم
إلى ملوك وزعماء العالم كانوا كما ذكرهم الطبرى (٣) ، وابن سعد وغيرهما هم على التوالي :

(١) ابن سعد الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٨ وصحيف البخارى ج ٢ ص ٢٣٥ كتاب الجهاد
والسير .

(٢) د . إبراهيم إمام : الأعلام الإسلامي ص ٥٣ .

(٣) انظر تاريخ الرسل والملوك للطبرى ج ٢ ص ٤٦ وطبقات ابن سعد ج ١ ص ١٥٩-١٥٨ .

١- عبد الله بن حذافة السهمي^(١) : مرسلا الى كسرى ابرويز ملك الفرس .

٢- حاطب بن أبي بلتقة^(٢) الى المقوس زعيم القبط بالاسكندرية في مصر .

٣- دحية بن خليفة الكلبي^(٣) : الى هرقل امبراطور الروم في الشام .

٤- عمرو بن أبيه الضري^(٤) : الى النجاشي الأول ملك الحبشة .

(١) ذكره العسقلاني في الأصحاب في تمييز الصحابة (ج ٢ ص ٢٩٦ - ٢٩٢) . هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشي السهمي أبو حذافة أو أبو حذيفه ، يقال شهد بدرًا وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال نزلت ((يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)) فسي عبد الله بن حذافة السهمي ، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية ، وقال ابن يونس شهد فتح مصر ، وقال أبو نعيم توفي في خلافة عثمان .

(٢) هو حاطب بن أبي بلتقة ابن عمر بن عمير بن سلمه بن جعوب بن سهيل اللخمي . حليف بني اسد بن عبد العزى ، اتفقوا على شهوده بدرًا . وثبت ذلك في الصحيحين من حديث على في قصة حاطب عند ما أرسل كتابه الى أهل مكّة يخبرهم بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ، فنزلت : ((يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا عدوكم أولياء ، تلقونهم بالمودة)) سورة المتنزنة . وجد له ثلاثة أحاديث أحدها أخرجه ابن شاهين عن طريق يحيى بن عبد الرحمن قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوس ملك الاسكندرية فجئت به بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحديث (الأصحاب في تمييز الصحابة للعسقلاني ج ١ ص ٣٠٠) .

(٣) هو دحية بن خليفة بن فروه بن فضاله بن زيد بن امرى "القيس الكلبي - صحابي مشهور ، أول مشاهد الخندق ، وقيل أحد ولم يشهد بدرًا ، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة ، وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته ، وهو رسول النبي صلى الله عليه وسلم الى قيصر بمحض أول سنة سبع وآخر سنة ست للهجرة ، وقد نزل دمشق وسكن المزة ، وعاش الى خلافة معاوية (الأصحاب ج ١ ص ٤٢٣ - ٤٢٤) .

(٤) عمرو بن أبيه بن خوبيل بن عبد الله بن إياس بن كعب بن ضمرة الضري أبو أبيه . صحابي مشهور له أحاديث روى عنه أولاده جعفر وعبد الله والفضل وغيرهم ، قال ابن سعد حين انصرف المشركون من أحد وكان شجاعا ، وكان أول مشاهد بدر معونة فاسره عامر بن الطفيلي وجز ناصيته واحلقه وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم للنجاشي في زواج ام حبيبه والتي مكِّ فحمل خبيبا من خشبته . ولله ذكر في عددة مواطن ، وكان من رجال العرب جراءه وعاش الى خلافة معاوية ، ومات بالمدينتة (الأصحاب في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٥٢٤) . مكتبة العثنى لبيان الطبعة الأولى .

٥- شجاع بن أبي وهب الأَسْدِي (١) : إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَرِّ الْفَسَانِي .

٦- سليط بن عمرو العامري (٢) : إِلَى هُوَذَةَ بْنَ عَلَى الْحَنْفِي مَلِكَ الْيَمَامَةِ .

هُوَلَا ؟ الستة المختارون هم الرعيل الأول المبارك من رسول النبي صلى الله عليه وسلم . وكل منهم ذو قدم ثابتة في الإسلام ، وقد تربى على هدى الوحي بين يدي الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وسلم ، وكانوا حقا في أمانتهم وتصرفاتهم وإجاراتهم على الأسئلة يمثلون القدوة الحسنة لرجل الإعلام المسلم ، الذي يحمل مهمة التحرير الإعلامي .

والجدير بالذكر أن مضمون هذه المهمة الإعلامية الدولية الكبرى التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم يطلق عليها رجال الإعلام في عصرنا الحاضر (العملية الإعلامية) .

وهذه العملية الإعلامية ينطوي تحتها تحليل الرسالة الإعلامية - من خلال المرسل والمستقبل ، وموضع الرسالة وحامليها ونتائجها - تحليلا دقيقا ، ولنستمع إلى الدكتور محي الدين عبد الحليم وهو يتحدث عن أجزأء هذه العملية الإعلامية بقوله : (لا يكاد يختلف المباحثون أن العملية الإعلامية تشتمل على العناصر الخمسة التالية وهي :

١- المرسل للرسالة الإعلامية .

٢- الرسالة الإعلامية .

(١) هو شجاع بن وهب ويقال ابن أبي وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير الأَسْدِي . ذكره ابن اسحاق في السابقين الأولين وهو من هاجر إلى الحبشة ومن شهد بدرا وكذا ذكره موسى بن عقبة وأبن الكلبي وعروه وقال ابن أبي حاتم شجاع بن وهب أخو عقبة من المهاجرين الأولين ، قال المسور بن حزمه روى الطبراني من حدث المسور بن مخرمه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الأَسْدِي إلى المنذر بن الحarth بن أبي شمر الفساني ، وذكر ابن سعد عن الواقدي بأنه عليه الصلاة والسلام بعثه إلى الحarth بن أبي شمر الفساني استشهاداً باليمامة (الأصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٢٠١٣٨)

(٢) هو سليط بن عمرو بن عبد شمس العامري . أسلم سليط قدماً قبل عمر وقد ذكره ابن اسحاق في مهاجرة الحبشة وذكره ابن اسحاق في تسمية الرسول إلى الملوك فقال سليط بن عمرو أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هوذة بن على رئيس اليمامة (الأصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٢٢-٢١ للعسقلاني) .

٣- الوسيلة التي تقوم بنقل الرسالة الإعلامية .

٤- المستقبل للرسالة الإعلامية .

٥- الإستجابة للرسالة الإعلامية .) ١(

وما يذكر أن هذه التقسيمات التي أورد لها الدكتور محي الدين للرسالة الإعلامية تختلف في عددها وسمياتها في نظر غيره من رجال الإعلام الآخرين . فمثلاً يرى الشيخ زين العابدين الركابي أن الرسالة الإعلامية تتكون فقط من أربعة عناصر هي :

١- جهة الإرسال .

٢- جهة الاستقبال .

٣- موضوع الرسالة .

٤- حامل الرسالة .) ٢(

بينما يرى الدكتور عبد اللطيف حمزه من وجهة نظره أن العملية الإعلامية تتكون من ثلاثة عناصر فقط ، فيقول : (والإعلام في ذاته عملية خطيرة ، وإذا نحن أردنا أن نحلل هذه العملية وجدناها تقوم على ثلاثة عناصر هي :

١- عنصر المرسل (بكسر السين) .

٢- عنصر المستقبل (بكسر الباء) .

٣- عنصر الأداء أو الرسالة .) ٣(

وتأسيساً على هذه التقسيمات التي وضعها رجال الإعلام للعملية الإعلامية ، فإنه يمكننا القول بأن الرسائل التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك ورؤساء العالم آنذاك تثل من وجهة النظر الإعلامية هذه ، بالعملية الإعلامية المتكاملة .

وعلى هذا الاعتبار فإن المرسل لهذه الرسائل الإعلامية هو رسول الله محمد عليه

(١) د . محي الدين عبد الحيم : المراجع السابق ص ١٨٦ .

(٢) انظر كتاب الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي

ص ٢٩٩ .

(٣) د . عبد اللطيف حمزه : الإعلام له تاريخه ومذاهبها ص ٢٥ .

الصلوة والسلام الذى إصطفاه الله سبحانه وتعالى ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين جميعاً وأن رسالته العظيمة هي خاصة الرسالات السماوية جميعاً . هو غني عن التعريف ، بل هو أعظم من أن يعرف .

أما حامل الرسالة الإعلامية أو القائم بالاتصال فهو أحد الصحابة الكرام الذين تربوا في المدرسة النبوية على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتميزوا بمعيزات خاصة وضع أسمها صاحب الدعوة عليه الصلاة والسلام ورجل الإعلام الأول ، وهذه المعيزات هي الصدق والحنكة والقدرة على المناقشة والأخذ والرد والفصاحة ، وكذلك معرفة لغة القوم الذين أرسل إليهم .

ولا بد لنا ونحن نتحدث عن المعيزات التي يتميز بها رجل الإعلام الإسلامي عن غيره من رجال الإعلام الآخرين ، أن نقارن رجل الإعلام الإسلامي بغيره من رجال الإعلام الآخرين مبينين ميزة كل منها .

١- إن رجل الإعلام الإسلامي يختلف عن غيره من رجال الإعلام الآخرين ، فهو رجل إعلام وفي نفس الوقت فهو داعية إلى الله عز وجل .

٢- إن رجل الإعلام الإسلامي يعتبر نفسه معنباً مباشرة فيما يحمل إلى الناس من مهادئ الدين الحنيف ، بينما رجل الإعلام الآخر ليس له إلا حمل الأخبار إلى غيره سواه قبلها الناس أم رضوها ، لذلك فهو يعتبر نفسه موظفاً ليس إلا .

٣- إن رجل الإعلام الإسلامي يعتبر مثلاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما يحمل من مهمة إعلامية ، لذلك فهو يناقش في الأمور ويرد على الأسئلة الموجهة إليه ويكتفي الموضعية . وأما رجل الإعلام الآخر فلا يملك شيئاً من هذه المعيزات .

٤- إن رجل الإعلام الإسلامي يحمل إلى الناس دعوة الله سبحانه وتعالى ، لذلك فهو يعتبر نفسه مأجوراً ومتاباً من الله سبحانه على تحقيق غايته التي خرج من أجلها ، وإن الله سبحانه وتعالى سيجزيه الجنة على ذلك . أما رجل الإعلام الآخر فإنه يعتبر الأجر العادي أساساً للتعامل في مهمته الإعلامية لذلك فهو لا يبذل في مهمته إلاً الجهد اليسير .

وأما فيما يتعلق بالنقطة الثالثة من أجزاء هذه العملية الإعلامية التي هي موضوع حد يتناولها هنا فهي :

الوسيلة التي تقوم بنقل الرسالة الإعلامية :

وما يذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد أعطى هذه الناحية اهتماماً كبيراً ، فقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقى وأسرع الوسائل الإعلامية الموجودة في زمنه لهذا الغرض ، وذلك بإستعمال الخيل أو ركوب البحر أو كلبيها معاً كما فعل حاطب بن أبي بلثنة عندما وصل إلى الموقس في الإسكندرية .

أما موضوع الرسالة الإعلامية : فهو دعوة الناس إلى الله سبحانه وتعالى من خلال دعوة التوحيد ، فكان هذا الموضوع هو المحور الذي تدور عليه جميع الرسائل النبوية الكريمة .

وبهذا فإن جميع النقاط التي تتعلق بموضوع الرسالة الإعلامية والتي أطلق عليها رجال الإعلام ، بالعملية الإعلامية ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذها باعتباره ، ووضعها موضع التنفيذ كما شاهدنا من خلال هذا العرض لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم .

بحث ثان :

نماذج من الرسائل النبوية :

إن مما تجدر الإشارة إليه أن الرسائل الإعلامية التي أرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملوك وقادة العالم آنذاك ، كانت تتدرج تحت نموز جين إثنين هما :

١) رسائل إلى أهل الكتاب .

٢) رسائل إلى الوثنيين .

أما رسائل أهل الكتاب ، فقد كانت موجهة إلى المقوص عظيم القبط في مصر والى هرقل إمبراطور الروم في الشام وإلى النجاشي ملك الحبشة .

وأما الرسائل التي كانت موجهة إلى الوثنيين فكانت إلى كسرى ملك الفرس وإلى العارث بن أبي شمر الغساني ، وإلى هوده الحنفي ملك اليمامة .

والجدير بالذكر أن الرسائل الإعلامية التي أرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بلاغ دعوة التوحيد إلى الناس من أمراً وقضاء وزعاءً كانت كثيرة جداً وتتجاوز هذا العدد بأضعاف مضاعفة (١) ، ولكننا أردنا أن نقتصر في دراستنا في هذا الفصل فقط على الرسائل الست الأولى وذلك للأسباب التالية :

١- أن هذه الرسائل كانت بداية صورة جديدة من صور الإعلام الإسلامي الدولي التحريري .

٢- أن هذه الرسائل قد جاءت نتيجة مباشرة لمعاهدة الهدنة ، تلك المعاهدة التي تفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها لنقل دعوته إلى العالم خارج نطاق هذه الجزيرة العربية .

٣- أن هذه الرسائل الست تعتبر نموذجاً للرسائل النبوية جمعها بصورة عامة .

ولا يأس من أن نأخذ نموذجاً واحداً لكل من رسائل أهل الكتاب ورسائل الوثنيين في هذا البحث وذلك لنتمكن من دراسة النقاط المشتركة والنقاط المميزة لهذه الرسائل ،

(١) انظر الطبقات الكبرى لأبي سعد ص ٢٥٨ - ٢٩١ والوثائق السياسية للدكتور محمد عبد الله ، ومكتبة الدسوقي ، ص ١١١ وعلمه مسامعنا بن حسان على الأخر ...

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى للإستفادة من الأسلوب الإعلامي المعبر والمختصر
الذى خطه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخاطبة كل من أهل الكتاب والوثنيين فى
هذه المهمة الإعلامية التحريرية الهامة .

نماذج لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم

نموذج الرسائل التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكتاب :

وهي رسالة موجهة من رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام الى هرقل إمبراطور
الروم :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من محمد بن عبد الله ورسوله - إلى هرقل عظيم الروم .

سلام على من يتبع الهدى . أما بعد : فإنني أدعوك بدعابة الإسلام ، أسلم تسلّم ،
وأسلم يوئتك الله أجرك مرتين . فأن توليت فعليك إثم الأربعين . و ((يا أهل
الكتاب تعالوا إلى كلمة سوا بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ
بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأننا مسلمون .)) (١)

نموذج من الرسائل التي أرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الوثنين :

وهي رسالة موجهة من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى عظيم الفرس :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس .

سلام على من يتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك

(١) صحيح البخاري ج ١ ص ٦ ، باب بدء الوحي . وكذلك في كتاب الجهاد والسير ج ٢
ص ٢٣٤ نفس المرجع . وصحيف مسلم المجلد الثالث - باب الجهاد والسير ص ١٣٩٦ ،
دار البحوث العلمية . ومسند الأئمأ أحمد ج ١ ص ٢٦٣ وتاريخ ابن عساكر ج ١ ص ١٤٠ ،
وكنز العمال ج ١ ص ٢٢٥ والمواهب اللدنية للقسطلاني ج ٣ ص ٣٨٤ . والمسيرة
الحلمية ج ٢ ص ٢٢٥ . المطبعة التجارية .

لَهُ، وَأَنْ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَذْعُوكَ بِدُعَايَةِ اللَّهِ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ
كَافَةً، لَا يَنْدَرُ مَنْ كَانَ حَيَا وَيَحْقِّقُ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ، أَسْلَمَ تَسْلِمَ، فَإِنْ أَبْيَتْ فَعَلَمْكَ
إِثْمَ الْمَجْوُسِ ۝ ۱۱)

وهكذا ومن خلال هاتين الرسالتين تتضح رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى
أهل الكتاب والوثنيين ، وذلك ضمن الحملة الإعلامية الدولية في مجال الإعلام التحريري .
وبالنظر لأهمية هذه الرسائل الإعلامية في مجال الأعلام التحريري ، فإننا سوف نحاول
تحليل النقاط الهامة المشتركة وغير المشتركة في هذه الرسائل .

التحليل الإعلامي للرسائل النبوية

١- الإفتتاحية بالبسملة :

من الملاحظ أن جميع كتب النبي صلى الله عليه وسلم تفتح بالبسملة (بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، وهذه دلالة إعلامية إسلامية بارزة لم تقتصر كاتبها على كتب
أهل الكتاب فحسب ، وإنما استعملت كافتتاحية عامة في كتب المسلمين ، وأهل الكتاب
والوثنيين على حد سواء . وقد أصبحت هذه الأفتتاحية سنة عامة لجميع المسلمين
يسنتون بها في بداية كل مهمتهم وفي صدور رسائلهم . والجدير بالذكر أن هذه الآية
الكرامية جاء ذكرها في القرآن الكريم في قصة سليمان والهدى ، عندما حمل الهدى
رسالة سليمان الإعلامية إلى ملكة سبأ لأعلامها وقوتها بدين الله ووحيه ، وذلك بعد أن
أخبر الهدى سليمان بأنه وجدها وقوتها يسجدون للشمس من دون الله ، وفي هذا
الكتاب كما جاء في الآية الكرامية : ((لَمَنْ مِنْ سَلِيمَانَ وَلَمْ يَهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ،
أَلَا تَعْلَمُوا عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ۝)) ۲۲)

ولا شك أن هذه الصورة من صور الإعلام الإسلامي الدولي ، قد جاء بها القرآن الكريم

(١) صحيح البخاري ج ٢٤٢ ص ٢٣٥ باب الأحاديث . ابن حجر الطبرى تاريخ الرسل والملوك
ج ٢ ص ٤٦٥-٦٥٥ ، وال الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٤٥٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ج ٤
ص ٢٦٩ ، ومسند الأئمأ أحمد ج ٤ ص ٢٥٥ ، والمواهب اللدنية للقططاني في شرح الزرقاني
ج ٢ ص ٣٨٩ وصحيف الإمام مسلم ج ٣ ص ١٣٩٧ باب الجهاد والسير دار البحوث
العلمية .

لبيين للناس أن أَنْبِيَاً اللَّهُ سَبَحَانَهُ ، وَرَسُلَ الْكَرَامُ كَانُوا يَسْتَخْدِمُونَ الْأَعْلَامَ الدُّولِيَّ
التحريري للدعوة إلى الله .

٢- نلاحظ أن الصفة المميزة لرسائل أهل الكتاب جميعها هي الآية القرآنية التالية:

((يَا أَهْلَ الْكِتَابَ تَعَالَوْا إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نُشْرِكُ
بَهُ شَيْئًا . وَلَا يَتَخَذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ، فَإِنْ تُولُوا فَقُولُوا اشْهِدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ)) (١) .

٣- كلمة الدعاية :

نلاحظ كذلك أن كلمة دعاية تتكرر في عدد من الرسائل التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم سواه إلى أهل الكتاب أو إلى غيرهم من الوثنين . وقد جاء ذكر كلمة (الدعاية) في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيسار و كذلك في الكتاب الذي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوص (٢) ، وهي مذكورة أيضا في الكتاب الذي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى .

والدعاية في المفهوم الإسلامي يأتي معناها من الدعوة (٣) إلى الله سبحانه وتعالى ولكن مع مرور الأيام واختلاط المفاهيم وكثرة الأصطلاحات ، فقد انقلب معنى هذه الكلمة رأسا على عقب ، حيث أصبح معناها عند عامة الناس الآن يختلف عما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . فقد ذكر صاحب كتاب مكاتب الرسول صلى الله عليه وسلم نقلًا عن ابن الأثير قوله : (وفي كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يقول " أدعوك بدعاية الإسلام ، أى بدعوتة ، وهي كلمة الشهادة التي يدعو اليها العمل الكافرة وهي رواية بدعاية الإسلام ، وهي مصدر بمعنى الدعوة كالعافية انتهى . ودعاية الله ، بمعنى دعوة الله ، ودعاية الله بمعنى التوحيد .) (٤)

غير أن كلمة الدعاية هذه قد تغير مفهومها في القرون المتأخرة ، وأصبح الناس

(١) سورة آل عمران الآية : (٦٤) .

(٢) انظر مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة لمحمد حميد الله (دار الإرشاد ص ١٠٥) . كذلك كتاب مكاتب الرسول لعلي بن حسين علي الأحمدى .

(٣) حافظ صاحب كتاب الحجارة .

يفهمونها على غير حقيقتها الطيبة التي جاء بها الاسلام ، كما ورد ذلك في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم .

هذا ويتحدث الدكتور ابراهيم امام موضحا معنى الدعاية في مفهوم الاسلام فيقول : (ينطوي تحت ظاهرة الاتصال العديد من المصطلحات الدارجة وأهمها : الاعلام والدعاية والدعوة والتعليم وغيرها ، ولعل كلمة الدعاية من أقدم هذه المصطلحات جميعا ، وقد عرفناها في تراثنا الاسلامي منذ نزول القرآن الكريم . قال تعالى : ((يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً وبشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً)) . وجاء في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم التي وجهها إلى كسرى والى المقوس كلمة : « ادعوك بدعاية الله عز وجل ، وادعوك بدعاية الاسلام » ، ثم يضيف الدكتور امام قائلاً : وهكذا نجد أن كلمة (دعاية) تتكرر في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم في حملته الاعلامية الكبرى الموجهة إلى العالم منذ السنة السادسة للهجرة ، ثم يتبع الدكتور امام حد يشه عن كلمة الدعاية فيقول : وكلمة دعاية هي من الكلمات الطيبة التي تعبر عن المعاني السامية للعقيدة الاسلامية حتى ظهرت التعاليم البروتستانتية المتأثرة بالاسلام من حيث التوحيد ورفض التثلیث ، وعدم الايمان بتحول النبيذ والخبز إلى دم المسيح وجسده . ونهذ الصور والتماثيل التي كانت تتوضع في الكائس . وعدم الاعتراف بأن اليهود - وهو بشر - يمكن أن يكون معصوماً من الخطأ ، فضلاً عن التعريض بمسكوك الففران فوجدت الكنيسة الكاثوليكية نفسها في مأزق حرج ، وراحت تتشدّد الخلاص من

(١) سورة الأحزاب الآيات : (٤٥ - ٤٦) .

هذه التعاليم الجديدة التي اعتبرتها كفراً وخروجاً على المسيحية، ثم يضيف الدكتور إمام قوله : ثم تد هور مفهوم الدعاية في عالم السياسة والأقتصاد وخاصة بعد ظهور المباري الشيعية والغاشية والنازية فالدعاية (اصبحت في معناها الحالي) ركناً أساسياً للتلقين العذهب الشيعي ، وهي تأتي بعد مرحلة التشكيك والأشارة . كما أنشئت في السانها النازية وزارة للثقافة العامة والدعاية في ٣٠ يونيو سنة ١٩٣٢م ، بعد أن تولى هتلر الحكم في يناير من نفس السنة وعين هوبلز وزيراً لها وجاء في قرار إنشاء الموزارة أنها تشرف على جميع وسائل التأثير الذهني والأدبي ، كما تقوم بالدعاية لصالح الدولة وثقافتها واقتصادها القومي ، وأنشأ موسليني في إيطاليا وزارة للصحافة والدعاية التي تحولت إلى وزارة للثقافة الشعبية في أول يونيو سنة ١٩٣٧م ، وبهتماماً بالإشراف على الصحف والمطبوعات والمسرح والسينما والأدب والدعاية والفنون والاذاعة والسياسة . ثم يستطرد الدكتور إمام في حديثه عن استعمالات كلمة الدعاية ومفهومها فيقول : وستخدم الدعاية للترويج للسلع والمنتجات ورفع البيعيات ، وتوثّر هذه الدعاية بـالأعلان متوجّهةً بذلك إلى الفرائض والأنفعالات وخاصة الغريزة الجنسية ، فترتبط السلع بصور النساء العاريات حتى ولو كانت السلع لا تتصل بذلك كالسياه الغازية وشفرات العلاقة واعلان السيارة التقليدي الذي يصور امرأة ورجلًا واستغلالاً للفرائض والأحساس لنفس الفرض وهو خلق رفيقات جديدة للشاراء (١)

(١) انظر كتاب الأعلام الإسلامي للدكتور إبراهيم إمام ص (٣٤ ٣٥٠ ٣٦٠ ٣٧٠) .
الإنجليزية : نقلناها ببعض تصرف .

هذا ويتحدث الدكتور محي الدين عبد الحليم عن معنى الدعاية في الإسلام فيقرر بأن الدعاية والدعوة أصلهما اللغوي واحد وإنما لا يختلفان في مفهومها الإعلامي في الإسلام فيقول : (والدعوة في المفهوم الإسلامي تختلف عن الدعاية بمعناها الحديث بالرغم من أن الأصل اللغوي لكل منها واحد . ذلك لأن الدعاية تغاطب العواطف وتستند إلى الخيال وتعمل على تشويه الحقائق ، وقد اكتسبت الدعاية هذه المعاني والأوصاف السيئة بعد الحرب العالمية الثانية حين شوه هتلر معناها الأصيل في حربه الدعائية ضد الحلفاء على يد وزير دعايته دكتور جوبتز ، وبدأت الدعاية بالتالي تأخذ سارا آخر مختلفاً تماماً عن المعاني الأصلية لها) (١)

٤ - بعد الرسائل النبوية الكريمة باسمه عليه الصلة والسلام قبل أيام

الشخص الذي أرسلت الرسالة النبوية الكريمة إليه ، وذلك إجلالاً وإعظاماً لرسالة النبوة وأداؤه لحقها .

وكان الذين كتبوا إليه رسائل جوابيه من الملوك والزعماء وغيرهم قد بدأوا رسائلهم أيضاً باسمه قبل أيامهم وذلك بعد أن تميّن لهم نبوته الحقة وصدق دعوته ولو أنهم لم يعترفوا بذلك في ظاهرهم لمصالح دنيوية خاصة .

فقد كتب المقوقس رساله ^{جوابية} إلى رسول الله محمد عليه الصلة والسلام فبدأها باسم رسول الله قبل أيامه هو وفي ذلك اعتراف ضمني بنبوة محمد عليه الصلة والسلام لأن الشيء المتعارف عليه هو أن الرسائل تكون عادة ميدودة باسمه الأعظم من الرجال وهذا نسخ

(١) الدكتور محي الدين عبد الحليم . الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية صفحة : ١٤١ . مكتبة الخانجي بمصر .

المدایة لرسالة المقویس الجوابیة لرسول الله صلی اللہ علیہ وسلم

(١) لـ محمد بن عبد الله من المقویس

وكان رد هرقل في رسالته الجوابیة لرسول الله صلی اللہ علیہ وسلم
ايضاً هو كالتالي :

(الى احمد رسول الله الذى بشر به عيسى، من قيصر ملك

الروم) (٢)

كذلك كان رد النجاشي في رسالته الجوابیة بنفس الأسلوب :

(الى محمد رسول الله من الجاشي الأصحم بن أبهر) (٣)

٥ - الأسلوب الملاجي المؤثر : وهو خير الكلام ما قل ودل، فقد كانت رسائل النبي الكريمة صلی اللہ علیہ وسلم ، تتميز بأنها قليلة الكلام كثيرة المعنى لا يوجد فيها تكلف مواضحة يفهم منها الحاجة. فشلا قوله عليه الصلاة والسلام (أسلم تسلم) فهذا تعبير جامع يجمع بين الترغيب والترهيب، أي أن تسلم تسلم من الجزية والقتل ومن زوال الملك ايضاً هذا كله في الحياة الدنيا وأما في الآخرة فيسلم فيها من نار جهنم .

اما قوله عليه الصلاة والسلام فعليك أثمن المجوس أو (فعليك أثمن الأرسمين) وذلك اذا لم يسلم فإنه يكون السبب بعدم إسلام قومه وابقائهم على الكفر وأنه بهذا يتحمل اثتمهم جميعاً يوم القيمة .

٦ - ختم النبوة : كذلك فقد تحيزت الرسائل النبوية الكريمة بأنها مختومة بختم النبوة ، وهذه دلالة إعلامية إسلامية بارزة لها أهميتها واعتبارها لدى الملوك والزعماء، إذ أنه لا يُعقل أن يكتب مثل هذه الرسائل بمثل هذا الأسلوب رجل عادى وظروفه الجغرافية والأقتصادية والعسكرية لا تمكنه من مواجهة أي من هؤلاء لوحدة فكيف به يكتب اليهم جميعاً (أسلم تسلم) . يقول مولانا محمد علي تعليقاً على حركة المبعثات والرسائل النبوية الى الملوك والزعماء (إن الظروف التي أحاطت بتوجيهه هذه الرسائل النبوية للملوك والأمراء

(١) انظر (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة) صفحة: ١٠٧ ، دار الأرشاد بيروت للدكتور محمد حسين الله.

(٢) المرجع السابق صفحة: ٨٢.

(٣) المرجع السابق صفحة: ٢٨ وذكره الطبرى في تاريخ الرسل والملوك ج ٢ صفحة ٦٥٢ - الطبعة الثالثة.

لتحت حق شيئاً من التأمل والأعتبار، فلو أن الرسول صلى الله عليه وسلم وجه هذه الرسائل بعد إخضاع بلاد العرب ببرتها لنفوذه، إذن لكان في إمكان الباحث أن يعتبرها عملاً أوحى به الطموح إلى التوسيع في الملك والنفوذ، فقد كان المسلمون إلى ذلك الحين أضعف من أن يشقوا طريقهم إلى مكة لأداء فريضة الحج. وكان المشركون لا يزالون هم أصحاب السلطة الحقيقة، حتى أتتهم قد فرضوا شروط صلح الحديبية على النبي صلى الله عليه وسلم .^(١)

من هنا يستطيع المرء أن يدرك أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يهدف من وراء هذه الحركة الإعلامية الكبيرة إلى التوسيع أو النفوذ أو إلى جاءه أو سلطان أو نحو ذلك، وإنما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يهدف من خلال هذه الحركة الإعلامية المحلية والعالمية الواسعة أن يمين للعرب وغيرهم من الناس بأن الإسلام إنما جاء إلى الناس كافة وليس للعرب وحدهم. ولهذا السبب كان النبي عليه الصلاة والسلام سهتما كل الاهتمام بتبليله إلى الناس بكل الوسائل الإعلامية المتاحة آنذاك وقد جاءت هذه الرسائل الإعلامية أحدى هذه الوسائل الإعلامية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم لتبليل الدعوة الإسلامية إلى الناس على المستوى الدولي.

وقد تبين لنا من خلال دراستنا للأسلوب الإعلامي المعزز لهذه الرسائل النبوية أن هذه الرسائل كانت ذات طابع خاص، ذات سمات مميزة تختلف بها عن غيرها من الرسائل الأخرى الأمر الذي يدل على القدرات العالية والذكاء الخارق الذي كان يتمتع به الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول الدكتور أحمد بدر : (إن أسلوب الرسالة الإعلامية وكلماتها قد يدلنا على أشياء كثيرة تتصل بذلك، المصدر وقد راته وتنصل بشخصيته ودفافعه

(١) مولانا محمد على : حياة محمد ورسالته ص ٩٧-٩٨ الترجمة العربية لمنير المعلمكي .

وتتصل بالقيم التي يؤمن بها والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها وتتصل كذلك باجتهاداته وموقعه الاجتماعي وتتصل أيضاً بالجماعات التي ينتمي إليها^(١)

ودون أدنى شك فإن هذا العهد الجديد الذي نهجه الإعلام الإسلامي الدولي وذلك باتخاذه من وسيلة الكتابة منها وأسلوبها جديداً لنشاطاته الإعلامية ليعتبر بحق أحد الفنون الحضارية المتقدمة التي مارسها الإسلام لنشر دعوه.

يقول الدكتور عبد الطيف حمزة : (إن الكتابة في حضارتها خالص لا مرأة في ذلك وقد مارست الكتابة تأثيرها القوى في الجماهير وبشكال مختلفة أولها الرسائل ونخص بالذكر منها (الرسائل الديوانية) وهي الرسائل التي تصدر عن العاكم أو الخليفة أو الملك أو الأمير أو الوزير أو كل ذي سلطة قوية في الدولة)^(٢)

إعداد الرسائل :

قبل أن يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بارسال رسالته إلى الملوك والزعماء كان قد أعد هو^{عليه السلام} الرسل من أصحابه الكرام أعداداً روحياً خاصاً، وأرسى لهم قواعد العلاقات والتعامل الدولي بما يؤهلهم تأهيلاً إعلامياً عالياً المستوى لحمل دعوة التوحيد وتمكين كلمته (لا إله إلا الله محمد رسول الله) تسكيناً ترفق رايته عالمة خفافة في آفاق المعمورة في حمل كتبه عليه الصلاة والسلام وإنفاذها إلى أصحابها انفسهم دون غيرهم ومواجهة المواقف التي من شأنها أعداد النفوس وتهيئتها لاستقبال هذا الدين الذي جاء رحمة إلى الناس كافة .

(١) الدكتور أحمد بدر الأنصاري بالجماهير والدعـاة الـدولـية ص ٣٠ طـ دار العلم.

(٢) الدكتور عبد الطيف حمزة : الإعلام له تاريخه ومذاهبه صفحة ١٩ طـ دار الفكر .

وقد وضع عليه الصلة والسلام قواعد التعامل الإعلامي الدولي حينما قرر جمع عدد من أصحابه الكرام ليحملوا رسائله الكريمة إلى ملوك ورؤساء الدول في ذلك الزمن وقد أعد لهم إعداداً يُؤهلهم للقيام بهذه المهمة الإعلامية الدولية عندما أخبرهم بأن الله قد بعثه بهذا الدين إلى الناس كافة وأنهم رسول هذا الدين إلى الناس وقد حثّهم أمانة تبلغ هذا الدين بالوجهة التي يرضاه الله ورسوله وأوصاهم بأن لا يختلفوا كما اختلف من قبل على عيسى بن مريم عليه السلام . فقال عليه الصلة والسلام كما جاء في سيرة ابن هشام من رواية البهذلي قال : (بلغني أن رسول الله خرج على أصحابه ذات يوم بعد عرته التي صُد عنها يوم الحديبية فقال : "أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة وكافة فلا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم فقال أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه فأما من بعثه بمعنا قربها فرضي وسلم ، وأما من بعثه بمعنا بعيداً فكره وجهه وتنادل ، فشكراً ذلك إلى الله فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها) (١) .

ومن هنا ندرك بأن هؤلاء الرسل الكرام لم يكونوا مجرد حاملين للرسائل أو ناقلين للكتب فقط وإنما كانوا هداة مهتدين . أعد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال صحبتهم الطويلة له ليواجهوا قادة العالم وملوك الدنيا بما يحملون من إيمان وهدى وأخلاق إسلامية عالية مكتنهم من معرفة كيف يمد الإسلام بهذه الرحمة بالسلام والتفاهم الإنساني والجدال بالحكمة والوعظة الحسنة وبيان الحجة بالمنطق والبرهان ، وهذه التربية الكريمة اكتسبها الصحابة الكرام من نبيهم الكريم صلى الله عليه وسلم الذي لبث فيهم قرابة العشرين عاماً وهو يتلقى وحبي

السماء" ويشبت في قلوب من حوله من اصحابه الكرام التعاليم الربانية التي تسمى بهم الى الاعتزاز بالله وحده والآیان بهذا الدين إيمانا يسرى في كيانهم سريان العصارة الحية في الشجرة الخضرا المورقة مما جعل لديهم القدرة والتمكن على حمل رسائل النبي صلى الله عليه وسلم عبر قارات العالم المعمورة آنذاك وأن يتحدىوا بالاسلام الى اعظم ملوك الدنيا اتبعها سلطانا بمعزيمة المؤمن الثابت على الحق العين وان يعرضوا لهم دعوة التوحيد في أجمل صورها وأبهى حلتها ما جعل دعوة التوحيد هذه هي المحور الذي يدور حوله حدثت العالمة في كافة أنحاء المعمورة آنذاك .

فعمدما كانت هذه الدعوة تشق طريقها الى قلوب الناس وضمائرهم في جميع أنحاء الجزيرة العربية كانت في الوقت نفسه تتردد أصواتها في الحوار الدائر بين رجال الاعلام الاسلامي ومن أرسلوا اليهم من ملوك وزعماء العالم في كافة أنحاء المعمورة وفي وقت واحد .

ومن المعلوم أنه لم يكن وصول هولاً الرسل بما معهم من الكتب أمرا يألفه الملوك والرؤساء، وأن كانت بشائر النبوة المحمدية معروفة لدىهم من الكتب الساواوية التي سبقت القرآن الكريم، ولكن ليس الخبر كالعيان فقد ظهر البشير النذير من بين العرب وهاهي دعوته أيامهم بيضاء ناصعة تواجههم بالحق وجها لوجه وهاهم رجاله الذين حصلوا أمانة تلميع هذه المهمة العظيمة ينتشرون في كافة أرجاء المعمورة .

هو هولاً الرجال الذين أعد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه المهمة الاعلامية الدولية كانت تتوفّر فيهم القدرة الفائقة على إتقان أساليب

العرض وفن الحوار والجادلة بالحسنى بالإضافة الى معرفتهم التامة
بالآدبيات ولغات الأقوام الذين أرسلوا اليهم ، ومن هنا تتضح أهمية
رجل الأعلام الإسلامي الدولي .

يتحدث الدكتور عبد القادر حاتم عن هدف الأعلام وعن المهمة
الاعلامية التي يسعى رجل الاعلام الى تحقيقها حتى تكون مهمته
الاعلامية قد وصلت الى النجاح المطلوب فيقول : (إن الهدف من
الاعلام هو أن تكون هناك فكرة معينة يريد توصيلها الى المرسل اليه
اما فرداً أو جماعة أو شعباً فإذا نتج عن هذه الفكرة أن اتبع المرسل
اليه السلوك الذي تريده الفكرة فأن رجل الاعلام يكون قد نجح في
تحقيق فرضه) (١) .

تحدث الدكتورة جيهان رشتي موضحة مهمة القائم بالاتصال
فتقول: (إن القائم بالاتصال يأخذ باعتباره وهو يضع رسالته ، الشخص
الذى سيستقبل تلك الرسالة ، فيتوقع الاستجابات المحتملة
التي سيقوم بها متلقى الرسالة ويحاول أن يتناهى بتلك الاستجابات في
وقت بكر) (١٢).

ولا شك أنه قد جرى اعداد الرسل الذين حملوا رسائل النبي صلى الله عليه وسلم على أساس المعرفة التامة بكل ما يجب ان يعرفونه عن الاشخاص الذين أرسلوا اليهم . وبخاصة فيما يتعلق بأدیانهم ومعتقداتهم وكل ما ذكرته كتبهم عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

حامـل الرسـالـة الـاعـلامـيـة :

يُعتبر حامل الرسالة الإعلامية هو نفسه رجل الإعلام الإسلامي وعلى

(١) الدكتور عبد القادر حاتم . الأعلام والدعاية . نظريةات وتجارب ص: ١٠٠

(٢) الدكتورة جيهان رشتى . الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص : ٣٩٨

ط. دار الفكر العربي .

هذا الأساس فإننا في هذا البحث سنستعرض أسلوب الحوار الذي أتبعه حاطب بن أبي بلتعة حامل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوس عظيم القبط ، كمثال لرجل الأعلام الإسلامي في هذا المجال . خرج حاملاً رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملوك ورؤساء العالم ، من المدينة المنورة كل واحد منهم متوجه إلى الجهة التي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها . فتوجه حاطب بن أبي بلتعة قاصداً مصر عبر الصحاري والقفار ، فلما وصلها ذهب منها إلى الإسكندرية حيث كان المقوس في مجلس شرف له في مصيفه على البحر .

فركب حاطب سفينة إليه وحاذى مجلسه ، وأشار بالكتاب إليه ، فلما رأه أمر باحضاره بين يديه . فلما جيء به إليه ووقف بين يديه ونظر في الكتاب فضله وقرأه ودار بينهما الحوار التالي :

(المقوس لحاطب : ما منعه أن كان نبياً أن يدعو على من خالقه وأخرجه من بلده إلى غيورها أن يُسلط عليه ؟

حاطب : ألا تستشهد أن عيسى بن مريم رسول الله فما له حيث أخذته قومه فأرادوا أن يقتلوه ، ألا يكون دعا عليهم أن يهلكهم الله تعالى حيث رفعه إليه .

المقوس : أحسنت أنت حكيم من عند حكيم .

حاطب : إنه كان قبلك من يزعم أنه رب الأعلى (يقصد فرعون) فأخذته الله نكال الآخرة والأولى ، فانتقم منه . فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك . أن هذا النبي دعا الناس فكان أشد هم عليه قريش واعداه لهم اليهود واقرء لهم منه النصاري . ولعمري ما بشارة موسى بعيسى عليهم السلام إلا كإشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وَمَا دَعَا وَنَا إِيَّاكَ إِلَى الْقُرْآنِ، إِلَّا كَدَعَاكَ أَهْلَ التَّوْرَاةِ إِلَى
الْأَنْجِيلِ . وَكُلُّ نَبِيٍّ أَدْرَكَ قَوْمَافُهُمْ أُمَّتَهُ . فَالْحَقُّ عَلَيْهِمْ
أَنْ يَطِيعُوهُ ، فَأَنْتَ مِنْ أَدْرَكَ هَذَا النَّبِيَّ ، وَلَسْنَا نَنْهَاكُ عَنِ
دِينِ الْمَسِيحِ بَلْ نَأْمِرُكَ بِهِ ، وَيَقْصُدُ حَاطِبَ بَدِينِ الْمَسِيحِ
وَلَيْسَ السِّيَحِيَّةُ .

المقوقس : إِنِّي نَظَرْتُ فِي أَمْرِ هَذَا النَّبِيِّ فَوُجِدَتْهُ لَا يَأْمُرُ بِمَا هُوَ فِيهِ،
وَلَا يَنْهَا عَنْ مَرْغُوبِهِ، وَلَمْ أَجِدْهُ بِالسَّاحِرِ الْفَسَالِ
وَلَا الْكَاهِنِ الْكَذَابِ ، وَوُجِدَتْ مَعَهُ آلَةُ النَّبُوَةِ بِالْخَبَارِ
(الْمَسْتُورِ) ، وَالْأَخْيَارُ بِالنَّجْوِيِّ ، وَسَأَنْظَرُ . ثُمَّ وُضِعَ كِتَابٌ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَلَيْهِ مِنَ الْعَاجِ وَخَتَّهُ وَدَفَعَهُ

إِلَى وَصِيفِهِ (١)

لَمَّا حَاطَبَ فِي ضِيَافَةِ المَقْوَقَسِ خَمْسَةً أَيَّامًا أَكْرَمَ فِيهَا مَشَواهَ وَلَقِيَهُ
فِي أَثْنَاهَا مَرَةً بَعْدَ مَرَةً وَاسْتَمَرَ بَيْنَهُمَا الْحَوَارُ .

وَدارَ حَوَارٌ أَخْرَى كَانَ بَيْنَهُمَا فِي اجْتِمَاعٍ مُفْلِقٍ كَمَا يُعْبَرُونَ إِلَيْهِ :

(المقوقس) : أَسْأَلُكَ عَنْ شَلَاثٍ .

حَاطِبٌ : لَا تَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا صَدَقْتَكَ .

المقوقس : مَا الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ؟

حَاطِبٌ : يَدْعُو إِلَيْهِ أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ ، وَيَأْمُرُ بِالصَّلَاةِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ
فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ، وَيَأْمُرُ بِصِيَامِ رَمَضَانَ وَحِجَّ الْبَيْتِ ، وَالْوَفَاءِ
بِالْعَهْدِ ، وَيَنْهَا عَنِ الْأَكْلِ الْمُبَتَّةِ وَالْمَدْمَمِ .

المقوقس : صَفَهَ لِي .

حَاطِبٌ : (وَصَفَتْ فَأَوْجَزْتُ)

(١) انظر كتاب: كتاب الوحي للدكتور أحمد عبد الرحمن عيسى ص: ١١٣-١١٤-١١٥-١١٦-١١٧-١١٨ دار اللوا
وكتاب الاعلام الاسلامي للدكتور ابراهيم امام ص: ٥٣-٥٤ الانجلومصرية، وكتاب الاعلام
في صدر الاسلام للدكتور عبد اللطيف حمزه ص: ١٥٢-١٥٣ دار الفكر العربي والسيرية
الحلبيّة ج ٣ ص: ٠٢٨١

الموقوس : بقيت أشياء لم تذكرها . في عينه حمرة قلمًا تفارقه وبين كتفيه خاتم النهوة يركب العمار ويلبس الشملة ويحيطه بالترمات والكسرة ولهمالي من لاقى من هم أو ابن هم . هذه صفة وكتبت أعلم أن نبيا قد بقى وكتت أظن أن مخرجه بالشام وهناك كانت تخرج الأنبياء من قبله فأراه قد دخن من أرض العرب في جهد وبؤس القبط لا تطاوعنى في اتهامه وسيظهر على البلاد وينزل أصحابه من بعده بساحتنا ، حتى يظهروا على ما هاهنا و أنا لا أذكر للقطط من هذا حرفا واحداً ولا أحب أحداً لأن يعلم بمحادثي هذه إياك (١)

ولقد كان من نتيجة أسلوب الحوار المناه الذي اتبعه حاطب بن أبي بلترة مع ملك القبط طريقة العرض التي اعتد بها على الذكاء والحكمة والجدال بالحسنى، أن رق قلب الموقوس وقاد يحقق بالإسلام ولكنه لم يسلم كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد أرسل إلى رسول الله صلى المعلية وسلم رسالة جوابية مع بعض المهدايا من بينها جاريتان هما مارية القبطية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخته سيرين (٢)

وهذا نص الرسالة التي بعث بها الموقوس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بدأها باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل اسمه بعد اسم رسول الله مما يدل على أنه قد تأثر تأثراً بالغاً بالأسلوب ولهاقة رجل الأعلام الإسلامي حاطب بن أبي بلترة الذي أحسن وأتقن مهنته الإعلامية على خير وجه .

(١) الأصابة ج ٤ ص ٣٠٥ والطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٦٠ والسير الحلبية ج ٢٨١ ص ٣٢
كنز العمال ج ٥ ص ٣٢١

(٢) انظر كتاب : كتاب الوحي الدكتور أحمد عبد الرحمن عيسى ص ١١٦

جواب الموقوس :

(الحمد لله من الموقوس :

سلام، أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعوه به
وقد علمت أن نهيا قد بقي ، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد
اكرمت رسولك وعثت اليك بحاربيتين لهما مكانة في القبط عظيم
وبكسوة ، واهديت اليك بغلة لتركها والسلام .) (١)
ولا شك أن الطريقة المثلثة التي اتبعها رجل الأعلام الإسلامي في حواره
مع ملك القبط تمثل القاعدة الأساسية لأسلوب الاتصال الشخصي المباشر وذلك
من خلال التوصيات والتعليمات التي روى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
الكرام عليها واعدهم لها من خلال صحيتهم الطويلة له .

وهنا تكمن أسرار الدعوة الإسلامية في إعداد الرجال وتأهيلهم تأهيلًا يمكّنهم
من القدرة على التأثير المباشر والاقناع الذي يؤدي إلى تغيير الطبائع الشخصية
والسلوكية لدى الآخرين .

ولا شك أن هؤلاً الدعاة قد اتخذوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
المثل الأعلى لهم في الحياة الدنيا فكانوا بذلك يمثلون القدوة الحسنة أيضًا
لرجل الإعلام المسلم وذلك من خلال إجادتهم واتقانهم لأساليب الإعلامية
المختلفة التي مارسوها اثناء اتصالاتهم العيدانية بالناس ، ويتنوع هذه الأساليب
بتتنوع درجات الاقناع والتأثير فرب شخص تقننه الحجة العقلية عن طريق الذهن والوعي
وآخر تخاطبه عن طريق الحس والوجودان ، وثالث تصل إليه عن طريق القصص
والخيال ، من أجل ذلك كانت أساليب القرآن الكريم متعددة ولكنها جميعًا تصل
إلى أعماق الضمير الإنساني ، وبهذا نستطيع أن ندرك أن الرسول صلى الله عليه

(١) الدكتور محمد حميد الله . الوثائق السياسية للمعهد النبوى والخلافة الراشدة

ص : ١٠٢ . دار الإرشاد الدكتور احمد عبد الرحمن عيسى من كتاب -

كتاب الوحي ص : ١١٦ ، دار اللواه وكتاب الأعلام في صدر الإسلام :

وسلم ، كان جديراً باختيار من يمثلونه لأعلام الرجال مثل : المقوس ، وهرقل وغيرهم من ملوك وزماً العالم ، فقد كان عليه الصلة والسلام أكثر الخلق فراسة في اختيار الرجل المناسب للمكان المناسب .

هذا ولنستمع إلى الدكتور محي الدين عبد الحليم وهو يتحدث بأعجاب كبير عن أسلوب العرض والاقناع الذي اتبעהه حاطب في هذا الحوار . يقول الدكتور محي الدين : (وقد ضرب حاطب بن أبي بلتعة أروع الأمثلة في سعة الأفق وسرعة البداهة وقوة الاقناع في حد يشه مع المقوس ، وهذا يتطلب شرطين أساسين للتحدى هما :

١- الأيمان القوى الراسخ بما يقول .

٢- الثقافة الواسعة والمتعمقة بما يقول .) (١)

ولا بأس أن نستعرض تحليلًا أعلامياً مختصاً لأسلوب الحوار الذي اتبعه حاطب مع المقوس . فعندما قال المقوس لحاطب : ما منعه أن كان نبياً وأن يدعوا على أعدائه فيسلط عليهم ؟

أجابه حاطب بجواب مفحم ، وقال له : ما منع عيسى بن مريم (وهو النبي الذي تومنون به) من أن يدعوا على أعدائه وينشر دعوته أيضاً . فقد أحدث هذا الرد أثره العميق في نفس المقوس وقد تابع حاطب كلامه ، فضرب له الأمثال الحية بين كان قبله وكيف أنه أصبح عبرة لغيره ، وحذر من أن يكون هو أيضاً عبرة لمن يعتبر ، وألزمها الحجة ، باتباع هذا النبي الذي جاء على زمانه ، وضرب له مثلاً حياً ، عندما قال له : ولعمري ما بشاره موسى بعيسى عليهما السلام ، إلا بشاره عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأن الإسلام لم يأت للقضاء على النصرانية بل جاء لتصحيح مسارها ، وهو يكفي عن سواه من الأذى . وهكذا نستطيع أن ندرك كيف مارس رجل الأعلام الإسلامي الاتصال الشخصي المباشر بنجاح تام . يقول د . محي الدين عبد الحليم (وتوكّد هذه الرسالة أن محمدًا صلى الله عليه وسلم قد أرسى دعائم الاتصال الشخصي المباشر ، وهو أسلوب من أنجح أساليب الأعلام وأكثرها تأثيراً .) (٢)

(١) الدكتور محي الدين عبد الحليم المرجع السابق ص ١٨٥ . مكتبة الخاتمي بمصر

(٢) الدكتور محي الدين عبد الحليم المرجع السابق ص ١٨٦ .

ولاشك ان هذه النتائج الايجابية التي حققتها الرسائل النبوية الكريمة في مجال الاعلام التحريري الدولي ، واسلوب الحوار الشخصي المباشر ليؤكد بما لا يدع مجالا للشك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام بوضع القواعد الأساسية الصحيحة لفن الاتصال الشخصي المباشر . يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة (وهكذا أثبتت التاريخ أن مهدا أول من زاول - "الاتصال الشخصي المباشر" من وسائل الاعلام القديمة وذلك عن طريق الوفادة وطريق الرسالة ، وأن ما لا شك فيه أن العرب في الإسلام كانوا أقدر على ممارسة هذه الوسيلة من وسائل الاعلام منهم في الجاهلية ، لا لشيء إلا لأن اختلاف القيم التي كانت تحكمهم في الجاهلية ، وقد رأينا أن القيم التي كانت تحكم المجتمع العربي في الجاهلية كانت قيمًا مبنية في أكثرها على العنف والشر بينما كانت القيم التي حكمت العرب في الإسلام كانت تُبنى على التقوى والأيمان وفي ظل هذه القيم الأخيرة نجح الفن الذي مارسه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو فن الدبلوماسية) .

وكما أن الإسلام قد أهتم بحامل الرسالة الإعلامية فإنه أى - الإسلام قد ضرب مثلا رائعا على اهتمامه بمتلقي الرسالة الإعلامية أيضا ، ويتبين ذلك من خلال اسلوب الحوار البناء الذي دار بين حاطب بن أبي بلتعة والموقر وكيف حاول رجل الإعلام الإسلامي أن يدخل إلى قلب الموقر عندما قال له أن الإسلام لم يأتي للقضاء على النصرانية وإنما جاء لتصحيح مسارها وأن الإسلام لا ينكر نبوة عيسى بن مريم ، بل يعترف بها ويجمع الرسائل الساوية السابقة ، هذا ويتبعن اهتمام الإسلام كذلك بمتلقي الرسالة من خلال اسلوب الرسالة ذاتها . ذلك اسلوب الذي يتضمن الدعوة إلى الخير والنصر والهدى

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزة : الاعلام في صدر الاسلام : ١٥٥-١٥٦
دار الفكر العربي .

وعدم الاشارة الى التهديد أو السيطرة أو سلب الملك وبهذا يكون الاعلام الاسلامي قد أعطى متلقى الرسالة الاعلامية اهتماماً كبيراً . تقول الدكتورة جيهان رستي (فالمتلقي هو أهم حلقة في عملية الاتصال ، وإذا لم يصل المصدر الى المتلقي بالرسالة ، يصبح وكأنه يتحدث الى نفسه . ومن أهم الأدلة التي تؤكد هذا نظرية الاتصال ضرورة الاهتمام بالشخص الموجود في نهاية السلسلة أي المتلقي ، هذا الاهتمام بالمتلقي هو المبدأ الذي يوجه أي مصدر يقوم بالاتصال .)

(١) الدكتورة جيهان رستي . الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص : ١٤٨
ط . دار الفكر .

نتائج الرسائل النبوية

لقد كان نداء التوحيد الذي أبلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش منـذ
أن بدأ بتبليغ رسالة الإسلام إليهم هو نفس النداء الذي دعا به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ملوك الدنيا إلى عبادة الله وحده لا شريك له في فترة ما بعد الحديمة .
وتجد صدى النداءين الأول في خبال مكة والآخر في قصور ملوك العرب والعجم .
وكلاهما نداء واحد يقع الأذان ويملا القلوب إجلالاً ، وتحس منه الأفئدة رأفة ورهبة .
 فهو في الحقيقة لا يبعدـوـ ، أن يكون نداء الوالد الشفيف الذي يدعـوـ الناس
بعطف وحنان إلى ما هو خير لهم في دينهم ودنياهـم ، ولا شكـ أنـ هذا النداءـ الكريمـ
قد يواجهـ هيجاناـ وانقلابـاـ روحـياـ ، فـكانـ للـنـداءـ الـمـوجـهـ إـلـىـ مـلـوكـ الـعـربـ وـالـعـجمـ فـيـ بـداـيـةـ
الـسـنـةـ السـابـعـةـ ، قدـ أـيقـظـ الشـعـورـ الـحـيـ فـيـهـمـ ، فـلـمـ يـتـمـالـكـواـ أـنـ اـسـتـجـابـ مـعـظـمـ هـسـوـلاـ
الـمـلـوـكـ وـالـزـعـمـاءـ لـنـداءـ الـحـقـ وـالـنـبـوـةـ وـاتـغـذـ آخـرـونـ جـانـبـ الـصـلـحـ وـالـمـهـادـنـ وـارـسـلـوـ الـكـتبـ
الـمـلـوـءـ بـالـأـكـرـامـ وـالـأـعـظـامـ وـالـأـعـتـدـارـ وـالـهـدـاـيـاـ الـثـمـيـنـةـ وـهـذـهـ نـتـائـجـ لـمـعـضـ الرـسـائـلـ .

ذكر جمع من المؤرخين والمحدثين أن هرقل حينما قدم عليه كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع دحية بن خليفة الكلبي . قال لدحية : (ويحك والله أني لأعلمـ
أنـ صـاحـبـكـ نـبـيـ مـرـسـلـ وـإـنـ الـذـيـ كـاـنـ نـتـنـتـظـرـهـ وـنـجـدـهـ فـيـ كـتـبـناـ ،ـ وـلـكـنـ أـخـافـ الـرـوـمـ عـلـىـ
نـفـسـيـ ،ـ وـلـوـ لـذـلـكـ لـأـتـبـعـتـهـ فـازـ هـبـ الـىـ ضـفـافـ الـأـسـقـفـ فـازـ كـرـلـهـ أـمـرـ صـاحـبـكـ ،ـ فـهـوـ وـالـلـهـ
أـعـظـمـ فـيـ الـرـوـمـ مـنـيـ ،ـ وـأـجـوزـ قـوـلاـ عـنـدـهـ مـنـيـ ،ـ فـانـظـرـ مـاـ يـقـولـ لـكـ .ـ فـجـاءـ دـحـيـةـ دـحـيـةـ ،ـ فـأـخـبـرـهـ
بـمـاـ جـاءـ بـهـ مـنـ رـسـولـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ إـلـىـ هـرـقـلـ ،ـ وـسـاـ يـدـعـوـهـ إـلـيـهـ ،ـ فـقـالـ ضـفـافـرـ
صـاحـبـكـ وـالـلـهـ نـبـيـ مـرـسـلـ نـعـرـفـهـ بـصـفـتـهـ وـنـجـدـهـ فـيـ كـتـبـنـاـ باـسـمـهـ ،ـ ثـمـ دـخـلـ فـالـقـيـ ثـيـابـاـ كـانـتـ
عـلـيـهـ سـوـرـ ،ـ وـلـيـسـ ثـيـابـاـ بـيـضاـ .ـ ثـمـ أـخـذـ عـصـاـ فـخـرـ عـلـىـ الـرـوـمـ وـهـمـ فـيـ الـكـنـيـسـةـ فـقـالـ :ـ يـاـ
مـعـشـرـ الـرـوـمـ ،ـ أـنـهـ قـدـ جـاءـنـاـ كـتـابـ مـنـ أـحـمـدـ يـدـعـونـاـ فـيـهـ إـلـىـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ ،ـ وـأـنـ أـشـهـدـ أـنـ لـاـ
الـهـ إـلـاـ اللـهـ وـأـنـ أـحـمـدـهـ وـرـسـوـلـهـ .ـ قـالـ :ـ فـوـتـبـواـ عـلـيـهـ وـثـيـةـ رـجـلـ وـاـحـدـ ،ـ فـضـرـبـوـهـ حـتـىـ
قـتـلـوـهـ ،ـ فـلـمـ رـجـعـ دـحـيـةـ إـلـىـ هـرـقـلـ ،ـ فـأـخـبـرـهـ الـخـبـرـ ،ـ قـالـ :ـ قـدـ قـلـتـ لـكـ إـنـاـ نـخـافـهـ عـلـىـ

أنفسنا فضفاير والله كان أعظم عند هم وأجوز قولـا منـي ، وفي رواية أنه قال أخيه حين رمى الكتاب قال : أترمي بكتابـ رجلـ يأتيه النـاموسـ الأـكـبرـ ؟ وـقالـ لأـبيـ سـفيـانـ أـنـ كانـ مـاـ تـقولـهـ حـقاـ فـأـنـهـ نـبـيـ ، ولـيـلـفـنـ مـلـكـ ماـ تـحـتـ قـدـمـيـ هـاتـينـ ، ولوـ كـنـتـ عـنـدـهـ لـفـسـلـتـ عـنـ قـدـمـيـ ولوـ أـعـلـمـ أـنـيـ أـخـلـصـ إـلـيـ لـأـحـبـيـتـ لـقـاءـ .) (١)

هـذـاـ مـاـ كـانـ مـنـ نـتـيـجـةـ الـكـاتـبـ الـذـىـ حـمـلـهـ دـحـيـةـ الـكـلـبـيـ إـلـىـ هـرـقـلـ . وـقدـ رـأـيـاـ كـيـفـ أـنـ هـرـقـلـ قـدـ تـأـثـرـ بـهـذـاـ الـكـاتـبـ وـأـرـادـ اـسـتـسـلـامـ لـلـهـ وـلـرـسـوـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـوـلـاـ خـوفـهـ عـلـىـ نـفـسـهـ وـعـلـىـ مـلـكـهـ مـنـ أـصـحـاـبـ الـمـتـعـصـبـيـنـ . كـذـلـكـ فـلـقـدـ رـأـيـاـ نـتـيـجـةـ الـكـاتـبـ الـذـىـ بـعـثـهـ الـنـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ إـلـىـ الـمـقـوـقـ مـعـ حـاطـبـ ، حـيـنـاـ قـالـ لـهـ الـمـقـوـقـ : (أـنـيـ قـدـ نـظـرـتـ فـيـ أـمـرـ هـذـاـ النـبـيـ فـوـجـدـتـهـ لـاـ يـأـمـرـ بـمـزـهـودـ فـيـهـ لـاـ يـنـهـىـ عـنـ مـرـغـوبـ فـيـهـ ، وـلـمـ أـجـدـهـ بـالـسـاحـرـ الـظـالـ ، وـلـاـ الـكـاهـنـ الـكـابـ . وـأـرـسـلـ إـلـىـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـرـسـالـةـ وـدـيـةـ بـدـأـهـ بـاسـمـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـبـلـ اـسـمـهـ ، وـحـمـلـ مـبـعـوثـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ الـهـدـاـيـاـ الـفـاخـرـةـ وـالـشـمـيـنـةـ ، وـأـرـسـلـ مـعـهـ جـيـشـاـ يـرـافـقـهـ حـتـىـ بـدـاـيـةـ حـدـودـ بـلـدـهـ ، فـوـجـدـ حـاطـبـ قـافـلـةـ مـتـوجـهـةـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ الـمـنـورـةـ فـرـاقـقـهـ إـلـىـ هـنـاكـ .) (٢)

وـكـانـ عـنـدـ مـاـ وـصـلـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ حـذـافـهـ السـهـيـيـ إـلـىـ كـسـرـىـ وـدـفـعـ إـلـيـهـ كـاتـبـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، مـزـقـ كـسـرـىـ الـكـاتـبـ حـيـنـاـ رـأـيـ اـسـمـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـدـ كـسـبـ قـبـلـ اـسـمـهـ ، فـلـمـ بـلـغـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ذـلـكـ ، قـالـ : اللـهـمـ مـزـقـ مـلـكـهـ . وـلـكـنـ الـكـاتـبـ بـلـغـ أـهـدـافـهـ ، إـذـ حـرـكـ فـيـ كـسـرـىـ رـغـبـةـ مـلـحـةـ فـيـ مـعـرـفـةـ أـخـبـارـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ (فـكـتـبـ كـسـرـىـ إـلـىـ باـذـانـ عـاـمـلـهـ عـلـىـ الـيـمـنـ أـنـ اـبـعـثـ مـنـ عـنـدـكـ بـرـجـلـيـنـ جـلـدـيـنـ إـلـىـ هـذـاـ الرـجـلـ الـذـىـ بـالـحـجـازـ ، فـلـيـأـتـيـاـنـيـ بـخـبـرـهـ . فـبـعـثـ باـذـانـ قـهـرـمـانـهـ وـرـجـلـاـ آخـرـ إـلـىـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، فـبـعـثـ مـعـهـمـاـ كـتـابـاـ ، فـقـدـ مـاـ الـمـدـيـنـةـ وـدـفـعـاـ بـكـاتـبـ باـذـانـ إـلـىـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، الـذـىـ يـطـلـبـ بـهـ اـحـضـارـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـعـ هـذـيـنـ الرـجـلـيـنـ ، فـتـبـسـمـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ثـمـ دـعـاهـمـاـ إـلـىـ الـأـسـلـامـ ، وـفـرـأـصـمـمـاـ

(١) صحيح البخاري ج ٤ ص ٦ باب بدوى، الوحي دار الفكر، وصحیح مسلم ج ٣ كتاب الجهاد والسيرة ص ١٣٩٤ . والطبرى تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٦٥٠ طبعة دار المعارف الطبعة الثالثة . والكامل لأبن الأثير ج ٢ ص ٤٤ طبعة دار الفكر بيروت .

(٢) انظر الطبرى تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٦٥٦ طبعة دار المعارف الطبعة الثالثة .

ترتعد ، وقال : ارجعا عني يومكما حتى تأتيني الغداة فأخبركما بما أريد ، فجاءه من الغد فقال لهم : أبلغوا صاحبكم أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبعين ساعات مضت منها ، وأن الله تبارك وتعالى قد سلط عليه ابنه شيروه فقتله ، فرجعوا إلى بازان بذلك فأسلم هو والابناء الذين باليمن .) ١)

أما النجاشي (فأخذ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه على عينيه ونزل من سريره فجلس على الأرض تواضعا ، ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال : لو كنت أستطيع أن أتيه لأتيته ، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحابته وتصديقه وأسلامه لله رب العالمين على يد حامل رسالة رسول الله .) ٢) وذكر ابن الأثير (أن المنذر بن ساوي والي البحرين لما جاءه العلاء بن الحضرمي بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم هو وأسلم جميع عرب البحرين ، وكان هذا الكتاب قد أعقب الكتب الستة مباشرة .) ٣) وأما كتابه صلى الله عليه وسلم الذي ذهب به شجاع بن وهب الأسدى إلى الحارث بن أبي شعر الغساني ، فإن الحارث لم يسلم ، ولكن شجاع قال : (إن رجلاً من حاشية الحارث اسمه مري كان يسألني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أحدثه عن صفتة وما يدعوه إليه فيرق حتى يغليه البكاء ويقول أني قد قرأت الأنجيل فأجد فيه صفة هذا النبي بعينه ، فلما أؤمن به وأصدقه وأخاف من الحارث أن يقتلني ، فلما رجع شجاع قال : أمر لي بمائة مثقال ذهب ووصلني وأمر لي بمنفقة وكسوة ، وقال أقرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سني السلام ، فأخبرته ، فقال صلى الله عليه وسلم صدق ، وقال عن الحارث باد ملكه .) ٤) أما فروة بن عمرو الجذامي الذي كان عاماً لقيصر على عمان من أرض البلقا ، فأسلم دون

(١) انظر الطبقات الكبرى لأبن سعد ج ١ ص ٢٦٠ ط دار صادر بيروت . والكاملاً لأبن الأثير ج ٢ ص ١٤٥ - ١٤٦ . دار الفكر بيروت .

(٢) الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ، والكاملاً لأبن الأثير ج ٢ ص ٤٥٢ ط دار الفكر بيروت .

(٣) ابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ١٤٦ دار الفكر بيروت .

(٤) ابن سعد الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٦١ . دار صادر بيروت .

أَن يُكْتَبُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (١)

وَأَمَا هُونَهُ بْنُ عَلَيِّ الْحَنْفِي الَّذِي بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلِيفَ بْنَ عَمْرُو الْعَامِرِي ، وَهُوَ أَحَدُ السَّتَّةِ ، فَقَدْ قَرَأَ كِتَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْجَبَ بِهِ ، وَكَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (مَا أَحْسَنَ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ وَأَجْمَلَهُ وَأَجَازَ سَلِيفَ بْنَ عَمْرُو بِحَاجَزَةٍ وَكَسَاهُ أَثْوَابًا مِنْ نَسْجٍ هَجْرَ ، وَلَكِنَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِأَنَّ لَمْ يَسْلُمْ .) (٢)

وَمِنْ خَلَالِ هَذَا التَّحْقِيقِ لِنَتْائِجِ كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجَالِ الْأَعْلَامِ التَّحْرِيرِيِّ فَإِنَّهُ يُمْكِنُنَا القُولُ بِأَنَّ هَذِهِ الرَّسَائِلَ قَدْ أَدْتَ دُورًا حَسِنًا بِنْجَاحٍ كَبِيرٍ وَأَنَّهَا حَقَّتْ أَعْظَمُ النَّتَائِجِ الْإِيجَابِيَّةِ فِي هَذَا الْمَيْدَانِ وَكَذَلِكَ فِي مَيْدَانِ الاتِّصَالِ الشَّخْصِيِّ الْمُبَاشِرِ . وَبِهَذَا فَإِنَّ الْأَسْلَامَ لَمْ يَلْتَصِرْ فِي نَشْرِ دُعْوَتِهِ عَلَى وَسِيلَةِ أَعْلَامِيَّةٍ وَاحِدَةٍ وَلَكِنَّهُ كَانَ رَائِدًا وَسَبَاقًا فِي كَافَةِ الْمِيَارِيَّنِ الْأَعْلَامِيَّةِ الْفَعَالَةِ . تَقُولُ الدَّكْتُورَةُ جَيْهَانُ رَشْتَيْ : (إِنَّ رِيشَةَ الْكِتَابَةِ سَاعَدَتْ فِي تَطْوِيرِ الْمِهْنَدَسَةِ ، وَبِنَاءِ الْمَدَنِ وَالْكِتَابَةِ هِيَ الْوَسِيلَةُ الْأَسَاسِيَّةُ الَّتِي جَعَلَتْ دُورَهُ الْحَضَارَةَ تَبَدِّلًا ، فَكَانَتْ خَطْوَةُ إِلَى الْأَمَامِ مِنَ الظَّلَامِ إِلَى النُّورِ ، فَالْبَلَدُ الَّتِي قَامَتْ بِهِ مُلْكِيَّةُ صَفَحَاتِ جَلْدِ الْمَاعِزِ بِالْكِتَابَةِ ، قَامَتْ بِبَنَاءِ الْمَدَنِ ، وَتَعْلَمَ الْأَنْسَانُ رَسْمًا يَقُولُهُ (الْحَدَثُ) وَلْفَةَ الْعَيْنِ ، كَمَا تَعْلَمَ كَيْفَ يَلْوَنُ الْفَكْرَ وَيَجْعَلُ لَهُ بَنَاءً أَوْ كِيَانًا بِالْحُرُوفِ الْمُهَاجِيَّةِ .) (٣) وَلَا شَكَّ أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْدَمَا قَامَ بِهَذَا الْأَسْلُوبِ الْأَعْلَامِيِّ النَّاجِحِ فَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ أَسْسَنَ فِنَ الْعَلَاقَاتِ السِّيَاسِيَّةِ بَيْنِ الدُّولِ .

وَيَقُولُ الدَّكْتُورُ عَبْدُ اللَّطِيفِ حَمْزَهُ فِي ردِّهِ عَلَى ادِعَاءِاتِ الْمُؤْرِخِينَ : (إِنَّ الدِّبلُومَاسِيَّةَ فِنَ الْعَلَاقَاتِ بَيْنِ النَّاسِ) بَدَأَ فِي الفَاتِيَّكَانَ عَلَى يَدِ أَحَدِ الْبَابَاوَاتِ مِنْذَ أَخْذَ هَذَا الْبَابَا يَبْعَثُ بِالْوَفُودِ إِلَى الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ لِأَغْرَاضِ دِينِيَّةٍ وَأُخْرَى سِيَاسِيَّةٍ . وَلَكِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ بِحُرْكَتِهِ الْأَعْلَامِيَّةِ الدُّولِيَّةِ فِي مَارَسَةِ هَذَا الْفَنِ مِنَ الاتِّصَالِ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَبْعَةِ قَرُونٍ .) (٤) بِمَعْنَى أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ مَارَسَ فِنَ الْعَلَاقَاتِ السِّيَاسِيَّةِ

(١) إِبْنُ سَعْدٍ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ صِ ٢٦٢ . (٢) الْمَرْجَعُ السَّابِقُ صِ ٢٦٢ .

(٣) الدَّكْتُورَةُ جَيْهَانُ رَشْتَيْ : إِلَاسِنُ الْعِلْمِيَّةِ لِنَظَريَاتِ الْأَعْلَامِ صِ ٥٢٦-٣٢٦ دَارُ الْفَكْرِ الْعَرَبِيِّ .

(٤) دَ . عَبْدُ اللَّطِيفِ حَمْزَهُ : الْأَعْلَامُ فِي صَرْدِ الْأَسْلَامِ صِ ١٥ دَارُ الْفَكْرِ الْعَرَبِيِّ .

بين الناس .

وشهد النتائج الأيجابية التي تحققت للدعوة الإسلامية من خلال فترة الهدنة التي أعقبت صلح الحديبية ، فإننا نستطيع القول بأنّ الأعلام الإسلامي ينشط في جو السلم لأن الدين الإسلامي يعتمد على الأقناع والمنطق والبرهان والدليل الواضح والحججة البالغة ، وهذا هو الجو الذي تتتعش فيه الدعوة الإسلامية ، وتبلغ أهدافها بنجاح . يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة : (أثبت صلح الحديبية أنه عامل فعال من عوامل نشر الدين الإسلامي ، وأن هذا الدين ينمو في جو السلم أكثر مما ينمو في جو الحرب .)^(١)

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزة : المرجع السابق ص ١٢٠

الفصل الثالث

عنوانه :

الأثر الإعلامي للغزوat والسرايا الحربية لفترة ما بعد الحدبية.

مبحث أول :

طبيعة الحرب في الإسلام :

ان القصد من دراسة الغزوات الحربية هو أن نسلط الضوء على الجوانب الإعلامية التي تم بواسطتها نشر الدين الإسلامي بين الناس عن طريق الغزوات والسرایا التي وقعت بعد صلح الحدبية والتي فتح الله بها على الدعوة الإسلامية بالانتصارات الإعلامية الرائعة، تلك الانتصارات التي ساعدت على توطيد دعائم الدين الإسلامي الحنيف في كافة انحاء الجزيرة العربية.

و قبل الدخول في تفاصيل تلك الحملات العسكرية والسرایا الاستطلاعية الحربية التي أرسل بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بعض المناطق التي سيرد ذكرها ، لا بد لنا في البداية من توضيح طبيعة وأهداف الحرب في الإسلام .

ان ما لا شك فيه أن للإسلام في هذه الحياة قضية كبيرة ، يخوض على أساسها معارك متعددة الجوانب ، ليس القتال الدامي إلا أحد صورها المتعددة ، ألا وهي قضية التكليف الذي وضعه الله سبحانه في هذه الأمة بالدعوة إلى سبيله سبحانه وتعالى في تبلیغ الرسالة الخاتمة .

قال تعالى : ((تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)) (١)

وقال جل شأنه : ((وما أرسلناك إلا كافية للناس بشيراً ونذيراً)) (٢)

ومن خلال هذه الآيات تتضح عالمية الدعوة الإسلامية وشموليها كما ويتبين أيضا التكليف الذي وضعه الله سبحانه لامة الإسلام لحمل أمانة تبلیغ الرسالة الخاتمة .

ولما كانت رسالة الإسلام هي الرسالة الخاتمة لجميع الرسائل الساوية ، فإنه من الطبيعي ان يكون الدين الإسلامي الحنيف شاملاً لجميع صفات الكمال التي توهله بأن يكون ديناً شافياً لجميع امور الناس على اختلاف اجناسهم وألوانهم في كل زمان ومكان .

(١) سورة الفرقان الآية (١) .

(٢) سورة سبأ الآية (٢٨) .

فهو دين يغوي بحاجة الإنسانية جمعاً ويصون وحدتها ، وان تشرعياته تضمن قيام الإنسانية كلها في محيط واحد لا تنزع معه الى عصبية دم ، أو اختلاف لون ، أو فرقه جنس . وكذلك اتساقه مع حقائق الكون وخصائص الوجود الإنساني ، إذ لا يتعارض مع الحقائق الكونية ولا يختلف مع منطق الفكر فهو دين الله القوم خالق هذا الكون .

وبهذه الخصائص يتضح كمال هذا الدين وشموله وأهليته وعالميته ومن هذه الصفات والميزات العظيمة تأتي مهمة التكليف بالدعوة الى الله سبحانه التي هي في الحقيقة مهمة الأعلام الإسلامي بحمل هذه الدعوة الى الناس بكافة الطرق والوسائل المشروعة . وهذا التكليف واجب على كل مؤمن ومؤمنة بغض النظر عن القبول أو الرفض من الناس ، إذ لا يُعنى المسلمين من مهمة تبلیغ الدعوة الى الناس بنصوص القرآن والسنة . قال تعالى : ((وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً)) (١) وإن ما لا شك فيه أن حمل الدعوة الى الناس يتطلب إزالة الحواجز والموانع والمعوقات التي تحول دون وصول هذه الدعوة اليهم .

ومن هنا تبدأ مهمة الإسلام في خوض معركة التصحيف الشامل التي حجبت ولا زالت تعجب الحق والنور العبين عن أعين الناس وقلوبهم وذلك بفعل طواغيث الأرض في كل زمان ومكان .

وبما أن الإسلام جاء لصلاح كافة شئون الحياة فإن معركة التصحيف الشامل تقضي بأن يكون في معركة مستمرة ودائمة وذات جوانب متعددة : فهو في معركة مع الانحراف عن التوحيد ترمي الى تحرير العقول من الشك والشرك والخرافات والوهن والجمود على موروثات الباطل ، وتقليل الآباء في الصلال ، وهو في معركة مع النفوس والضمائر ترمي الى إقامتها على منهج الفطرة السوى . . . في صفاتيه وطهره ونقائه ونوره ، حتى لا تستبد بها الأهواء ، ولا تستفرقها الشهوات فتشدّها الى تراب الأرض وتتكلّمها بأغلال الحياة ، وهو في معركة مع الأوضاع الفاسدة . . . في علاقات البشر وشئون الحكم والتربية ونظم الاجتماع والاقتصاد وسائل ضروب النشاط الإنساني .

وهكذا فإن الإسلام في معركة عامة وشاملة ودائمة ليس القتال إلا بعض صورها ، ووسائلها المتعددة ، فإذا كانت ظروف إيهال الدعوة إلى الناس تلحاً إليه أحياناً ، وإذا كانت النفوس تندفع في بعض المواطن طلباً لغوص ميادينه ، فليس مرد الأمر في ذلك إلى حب القتال من أجل القتال أو سفك الدماء ، وإنما الغرض من ذلك هو التصحح الشامل وتنقية الانحراف وإصلاح المجتمع ودرء الفتنة وقطع دابر الفساد وإنقاذ البشر من الغوض والاضطراب وحماية الحق من العابثين واستئصال حذور الشر من حياة البشر ، وصيانته قيم الخير في الأرض ، ولاتاحة الفرصة للبشرية أن تنعم بظلال العبادى السمححة الخيرة في كل ميدان من ميادين الحياة .

لهذا فالاعلام الإسلامي في معركة تصحيح جذرى شامل لما كانت عليه حياة الناس في قبضة الجاهلية وأوضاعها الفاسدة ، وتقاليدها المدمرة ، وأحكامها الملتوية من ضلال في العقيدة ، وانحلال في الخلق ، وضياع لمقومات الوجود الإنساني وعدوان على الضعفاء وهدر للحقوق ، وزهاق للنفوس .

وال المسلمين مكلفوون بالأعداد لمقاومة البغي ، ومقارعة الظلم والفساد ومنازلة قوى الشر ، حتى لا تستدل الرقاب ، ولا يشتد ساعد الباطل ، ولا ينال من المسلمين عدو ومهما كان ، من دينهم أو كرامتهم أو ديارهم . قال تعالى : ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يُوفّ اليكم وأنتم لا تُظلمون)) (١)

وبهذه المعانى العظيمة والمبادىء السامية يهدى واضحًا للجميع أن المسلمين إنما يخوضون معركتهم في سبيل الله لا يطلبون أن يتطلعوا رقاعاً من الأرض ، أو يستولوا على مراقب غنية بالثروات ، أو يستعمروا شعوباً لتسخيرها لمارب ماربة أو مطامع دنيوية ، فذلك كله في مقاييس الإسلام ظلم وعدوان ، يتناهى مع شريعة الله التي تأبى التسلط والاستغلال ، وتعمل على سيادة مبادىء العدالة والحرية وكراهة الإنسان . قال تعالى : ((الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياً الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً .)) (٢)

فالحرب إذن ، وإن كانت أحدى الظواهر الطبيعية في حياة الناس ، فإن الإسلام ينظر إليها على أنه لا ينفي اللجوء إليها في حل المشكلات والمنازعات إلا بوصفها العلاج الحاسم والأخير الذي تفرضه الضرورة حين تتحقق جميع الحلول الأخرى في مقاومة الطغيان ورد العدوان وإزاحة العقبات التي تحول دون استجابة الناس للهوى ودين الحق طوعية و اختياراً دون قسر أو اكراه .

ولذا كانت العلاقات بين الناس قبل الإسلام قائمة على العداوة والبغضاء والخصومة والشر فقد ان روح الفضيلة والأخلاق ، وتحكيم نزعة القوة والبطش ، وانعدام أي رعاية للحق والعدل والسلام ، فإن الإسلام قد جاء بالمبادئ التي تتضمن أسمى تشريع أخلاقي وانساني في علاقات الناس بعضهم ببعض ، وهي مبادئ ترتكز على صيانة كرامة الإنسان وحريرته ، وعلى ضمان العدالة والمساواة له . قال تعالى : ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم .)) (١)

ولما كانت الأمة الإسلامية هي الأمة التي تحمل مبادئ الحياة العلماء ، وتحمل أمانة توطيدها ولقرارها في العالم ، فقد يعني الإسلام بتربيته العنصر الأخلاقي والأنساني لدى كل فرد مسلم ، فجاءت مبادئه هدماً لكل مظاهر الفساد والتجاوز على المثل الإنسانية العلماء ... سواه أكان ذلك فساداً في العقيدة أم كان ظلماً لشعب آخر ، أو استغلال طبقة لأخرى ، أو تحكم أمة في أمة . فحيثما كان الفساد ، فإن الأمة الإسلامية ملزمة بمكافحته وإزالة قواه وتوفير الحرية والعدالة والكرامة لكل إنسان .

قال تعالى : ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله)) (٢)

ولكن الإسلام مع هذا دين يواجه الواقع ولا يفر منه ، وما دامت في الدنيا نفوس لها أهواه ونوازع ومتاع ، وما دام هناك هذا الناموس الذي يطبق على الأفراد والجماعات على السواء وهو ناموس تنازع المصالح ، فلا بد إذن من الأشتباك والحروب ، وحين تكون العرب لروع المعتدى وقف الظالم ونصرة الحق ، والانتصار للمظلوم تكون فضيلة من الفضائل ، وتنتج الخير والبركة

(١) سورة الحجرات الآية (١٣) .

(٢) سورة آل عمران الآية (١١٠) .

والسمو للناس ، وحين تكون تحيزاً وفساداً في الأرض واعتداء على الضعفاء تكون رذيلة اجتماعية ، وتنتج السوء والشر والفساد في الناس ، ومن هنا جاء الإسلام ليقرر هذا الواقع يقول القرآن الكريم : ((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لُهُدَتْ صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكُر فيها اسم الله كثيراً ، ولَيَنْصُرَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوْيٌ عَزِيزٌ ، الَّذِينَ إِنْ مَكَاهِمُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوْا الزَّكَاةَ ، وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عِاقِبَةٌ الْأُمُورُ .)) (١)

وبذلك كانت أولى نظرات الإسلام إلى الحرب أنها ضرورة اجتماعية ، أو شرعاً لا بد منه ، إلاّ لما يرجى من ورائه خير .

فإذا كان لا بد من وقوع الحرب فإن الإسلام وهو يحيطها بهذه الأطار الفريد ، يوجب إعلانها وعدم أخذ الناس بها على حين غرة ، تجنباً للغدر والبدء بالعدوان ، كما ينهي عن قتل الشيخ والنساء والأطفال ، ويحذر المحاربين من أي سلوك يقع فيه التجاوز على المبادئ الإنسانية والروح الأخلاقية وكرامةبني الإنسان .

ويجدر بنا ونحن نستعرض أساليب وأغراض الحرب في الإسلام أن نهين مراحل تشريع القتال في الإسلام .

بحث ثان :

مراحل تشرع القتال في الإسلام :

معلوم أن تشرع القتال في الإسلام قد مر براحل متعددة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا بد من أن نتطرق إليها باختصار شديد :

١- في المرحلة الأولى من حياة الدعوة الإسلامية عندما كان المسلمون مستضعفين ففي مكة المكرمة ، فإنه لم يسمح لهم بقتال .

وقد استمر الحال على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام إلى المدينة المنورة .

فلما استقر المقام لل المسلمين في المدينة المنورة وأقام الرسول صلى الله عليه وسلم دعائين للدولة الإسلامية وكثر عدد المسلمين واستعد الأنصار لحماية الرسول صلى الله عليه وسلم ، والدعوة الإسلامية ، فقد نزل الأذن من الله سبحانه بالقتال وذلك لرد العدوان والدفاع عن النفس والأهل والوطن والمال وكانت أول آية نزلت وفيها الأذن بالقتال هي قوله تعالى : ((أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلأن يقولوا ربنا الله الآية)) (١)

وعن سعد بن زيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قُتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد » . (٢)

٢- المرحلة الثانية : وفي هذه المرحلة فقد فرض القتال على المسلمين لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم وذلك بقوله تعالى : ((وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)) (٣)

(١) سورة الحج الآية : (٣٩) (٢٩)

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنن بباب قتال اللصوص ج ٥ ص ١٢٨-١٢٩ وأخرجه الترمذى في الديات بباب من قُتل دون ماله رقم الحديث (١٤٢١) وقال حدیث حسن صحيح وأخرجه ابن ماجه في الحدود بباب من قُتل دون ماله فهو شهيد رقم الحديث

٠ (٢٥٨٠)

(٣) سورة البقرة الآية (١٩٠) ٠

٣- المرحلة الثالثة : وفي هذه المرحلة جاء الأمر من الله سبحانه بقتل من يليهم من الكفار أولاً بأول وذلك بقوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولن يجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين .)) (١)

٤- المرحلة الرابعة والأخيرة : وهذه المرحلة فقد جاء الأمر فيها من الله سبحانه بقتل الشركين كافة في كل مكان حيثما وجدهم المسلمون ، ما عدا الأشهر الحرم ، وذلك في قوله تعالى في آية السيف : ((فإذا انسلاخ الأشهر الحرم فاقتلو الشركين حيث وجدتهم وخذوهن وأحصروهن واقعدوا لهم كل مرصد ، فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم .)) (٢)

ففي هذه المرحلة الأخيرة عندما نزل الأمر بقتل الشركين ، فإن المسلمين كانوا يمتلكون أسباب القوة التي تمكّنهم من تنفيذ هذا الأمر الكريم بالقتال ، وإن المسلمين مطالبون أولاً بالأعداد والاستعداد والأخذ بالأسباب التي تمكّنهم من تحقيق النصر على أعدائهم قبل الدخول في القتال . والملحوظ من خلال هذا التدرج في تشريع القتال أن المسلمين عندما لم يسمح لهم بالقتال كانوا في مراحل الدعوة الأولى وإن قوتهم في تلك المرحلة لم تمكّنهم من تحقيق النصر في أي قتال ، وقد تدرج التشريع حسبما مرت به حالة المسلمين وقوتهم .

ويختصر هذا التدرج بمشروعية القتال في الإسلام على الوجه الآتي :

- ١- كان في بداية الدعوة محظوظاً على المسلمين .
- ٢- مأذونا به فقط من غير وجوب للدفاع عن النفس .
- ٣- واجباً لمن قاتلهم .
- ٤- فرضاً على المسلمين لعموم الكفار .

وقد مر المسلمون بجميع هذه المراحل والتزموا بما أمرهم به الله ورسوله .

(١) سورة التوبة الآية (١٢٣) .

(٢) سورة التوبة الآية (٥) .

أغراض الجهاد في الإسلام

١- حماية الدعوة الإسلامية وتأمين حرية الدين للمؤمنين الذين يحاول الكافرون أن

يغتلوهم في دينهم وفي ذلك يقول الله عز وجل :

((وقاتلواهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فإن انتهوا ، فلا عدو ان إلا على

الظالمين)) (١)

٢- إزالة العقبات من أمام دعوة الحق حتى تصل إلى الناس جميعاً ويتحدد موقفهم منها
تحديداً واضحاً .

وعلى ضوء هذا التحديد تكون معاملة الإسلام وأهله للناس ، فالمؤمنون إخوانهم
والمعاهدون لهم عهدهم ، وأهل الذمة يُوفّقون إليهم بذمتهم ، والأعداء المحاربون ومن
تُخشى خيانتهم يُنذر اليهم على سواه .

فإإن عدلوا عن خصومتهم المسلمين فيها ، وإنما حوربوا جزاء عداوتهم ، حتى لا يكونوا
عقبة في طريق دعوة الحق أو مصدر تهديد وخيانة للإسلام وأهله .

قال تعالى : ((ولما تخافن من قوم خيانة فانذ اليهم على سواه إن الله لا يحب
الخائبين)) (٢)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمرت أن
أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإن يقيموا
الصلاوة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك فقد عصمو مني دمائهم وأموالهم إلا بحق
الإسلام وحسابهم على الله . " (٣)

(١) سورة البقرة الآية (١٩٣) .

(٢) سورة الأنفال الآية (٥٨) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب الإيمان ج ١ ص ١١ - ١٢ دار الفكر . وفي جامع
الأصول ج ١ ص ٤٥ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط . مطبعة الملاج .

وهكذا أتاحت الجهاد جوا ملائعا لحرية الاعلام الإسلامي ، إذ لم يكن للأكراء على اعتناق الإسلام ، بل على العكس كان قتالا لمنع الأكراء على البقاء في الكفر ، ومنع الظلم والعدوان ، واتاحة الفرصة لتبلیغ الرسالة مهما كلف ذلك من جهد . يقول الدكتور إبراهيم إمام : (الأصل في الجهاد أن يمهد الطريق لحرية الأعلام الإسلامي ويتيح الفرصة أمام رجاله كي يبلغوا الرسالة ويؤدوا الأمانة لأنه صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للعالمين .)^(١)

فالمسلمون إذن يجاهدون لرفع كلمة الله ، ويقاتلون لأزاحة العقبات عن طريق الدعوة إلى الله ، وهم يؤمنون بأن حرية الأعلام هي القاعدة الأساسية التي يختار على هديها الإنسان دين الحق . فليس القتال لأذى الأرواح ، وإنما رغبة في إشاعة جو الدعوة إلى التوحيد ، وإعلام الناس بحقائق الدين القائم على الحق والحرية والعدل والأيمان بالله وحده . قال تعالى : (إِنَّ كُتبَ اللَّهِ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .)^(٢)

وعلى هذا الأساس فالجهاد يفتح الطريق أمام دعوة مشروعة من الله سبحانه لأن الحق ليس سلبيا صامتا ، بل هو ناطق مبين ، ولا بد لم بيانه أن يصل إلى كافة الناس بحيث تتحل لهم الفرصة لمعرفته وإدراكه وفهمه ، وتتواءطه للأقتناع والأيمان به عن بينة . ومن العبث القول بأن الحق يظهر وحده دون جهد إعلامي أو دعوة شارحة مفسره ، فالإعلام الإسلامي ضرورة حتمية لكمال الرسالة حتى يكون الكافر بعد ذلك قد كفر عن بينة ، وبذلك يتحقق قوله تعالى : (وَمَا كَانَ مُعْذِبِينَ حَتَّى نُبَعِّثَ رَسُولًا .)^(٣)

ولا يتحقق مفهوم بعث الرسول إلا إذا تم التبليغ ، وحمله الإعلاميون والمرشدون والداعية والمفسرون ، كما حمله الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأوصى من بعده بأن يخلفوه في حمله وهذه هي رسالة الإعلام الإسلامي في تبلیغ الدعوة الإسلامية .

(١) الدكتور إبراهيم إمام الأعلام الإسلامي ص ١٠ - ١١ مكتبة الأنجلو مصرية .

(٢) سورة البقرة الآية (٢١٦) .

(٣) سورة الأسراء الآية (١٥) .

يقول الدكتور محي الدين في حديثه عن أثر الجهاد وأهميته في تبلیغ الدعوة الإسلامية والأعلام بالدين فيقول : (لا يستطيع أي منصف أن ينكر الدور البارز الذي لعبه الجهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية . وتعتبر غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم أقوى عوامل انتشار الإسلام ، وهل نستطيع أن ننكر أن الفتوحات الإسلامية قد ساهمت بشكل فعال في نشر دعوة الإسلام على هذه الرقعة الفسيحة من الأرض ؟ ثم يتساءل في يقول : ولكن هل كانت هذه الفتوحات هدفها التوسيع والسيطرة والسلطان على هذه الأرض ظلماً وعدوانا ؟ إن الضابط الحقيقي لحركات المسلمين وسلوكهم هو كتاب الله سبحانه ، فالحق سبحانه يقول : ((وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)) (١) (٢)

والجدير بالذكر أن المسلمين لم يكونوا في جميع غزواتهم وحروفهم هم المارقين في القتال ، وإنما كانت حروفهم تتلخص برد العداون وحماية الدعوة الإسلامية ، وتقوية هيئتها وحماية الدعاة المسلمين من غدر الغاررين أو إعداد المشركين لمهاجمة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة . يقول الدكتور على حسن الغريبوطي : (لم يؤذن للرسول صلى الله عليه وسلم أبداً أن يبدأ بقتال أحد ولكن الحرب التي خاضها كلها كانت حروباً دفاعية بالدرجة الأولى ولم يدخل المسلمون في حروب مع الدولتين الفارسية والرومانية فيما بعد إلا بعد أن بدأوهم العداون وقتل بعضهم من أسلم من القبائل المجاورة وعملوا على القضايا على هذا الدين الجديد الذي يهدى طموحهم وأطماعهم الاستعمارية في الجزيرة العربية) (٣) ثم يتحدث الدكتور شكري فيصل عن أهداف الجهاد والفتاحات الإسلامية وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية فيقول : (فالجهاد والفتاحات الإسلامية لم يكن هدفها العداون والاستيلاء على أراضي الغير ولكنه التطلع النفسي الذي يثيره حق الدعوة في نفوس أصحابها ، فقد خرجت الجماعة الإسلامية داعية إلى الله يطوّها هذا الإحسان الذي يموج صدور الدعاء ويتدفق في أعماقهم .) (٤)

(١) سورة البقرة الآية (١٩٠) .

(٢) الدكتور محي الدين عبد الحليم الأعلام الإسلامي وتطبيقاته العطية ص ٦٤١ مكتبة الخانجي بمصر .

(٣) على حسني الغريبوطي : تاريخ العالم الإسلامي وتطبيقاته العطية ص ٣٦٣ ٣٦٠ .

(٤) شكري فيصل : حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ص ١٠٩ .

الحالة العامة في الجزيرة العربية بعد الصلح

لقد أصبحت المنطقة الكائنة جنوب المدينة المنورة منطقةً أمنية بالنسبة للمسلمين بعد توقيع معاهدة الحديبية مع قريش بعد أن كانت هذه المنطقة أخطر ما يهدد الدعوة الإسلامية وذلك لأن فيها قبائل قوية ذات حضارة وعقيدة بينما كانت قبائل الشمال ، وحتى حدود العراق والشام ، قبائل بدوية متعنة في البدأة ، ^و مما أن هدنة الحديبية قد حققت لل المسلمين الاستقرار في المنطقة الجنوبية للمدينة المنورة ، فانسح لم يبق أية عوائق أمام انتشار الدعوة الإسلامية في كافة أنحاء المناطق الشمالية سوى خصمين فقط هما :

- ١- يهود في منطقة خيبر وما حولها .
- ٢- الأعراب في شمال المدينة المنورة .

وعلى هذا الأساس فإن متطلبات حماية الدعوة الإسلامية تقتضي إزالة العوائق والعقبات من طريقها حتى تصل إلى الناس جميعا بحرية تامة دون اكراه على قولهما .
ومن هنا كان لا بد من الدخول في حرب وقائية لتحقيق هذه الغاية .

والجدير بالذكر أن منطقة خيبر كانت تمثل نقطة التجمع ومركز الثقل بالنسبة للمسيحيين جميعا في كافة أنحاء الجزيرة العربية وخاصة بعد أن انضم إليهم يهود بنى النضير ، والذين أجلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة المنورة ، بعد أن خانوا العهد والميثاق مع المسلمين - كما دار لهم في ذلك منذ فجر التاريخ - وهموا باغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في ديارهم . (١)

عدم هذا التجمع اليهودي الخبيث في خيبر وما جاورها على التآمر المستمر ضد المسلمين وتحريض القبائل العربية وجمع الأحلاف العسكرية ضدهم منذ وصول المسلمين إلى المدينة المنورة في السنة الأولى للهجرة ، وما غزوه الأحزاب الرهيبة إلا من نتاج أعمالهم المشينة .

ولم ينفك هؤلاء اليهود في خيبر وفديهم وما جاورهما على التآمر والتحريض ضد المسلمين ولدوا أعداء لهم وقد فهم بالتهم والتسبيب بأعراضهم والغدر بهم كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا .

وما يذكر أن اتفاقية الحدبية قد حرمت هو لا اليهود من معاونة قريش لهم فسيموّا مراتهم وحربيهم ضد المسلمين، فاستمالوا بسائل غطfan لمعاونتهم على مخططاتهم
الأُجرامية الخبيثة والمستمرة .

إنهم كما هو معروف عنهم تاريخيا لا ينظرون إلا إلى مصلحتهم الخاصة ولا يبالون كي يحصلوا عليها أن يستخدمو أى وسيلة لذلك .

وعلى ضوء هذه الحقائق والأسباب جميعها قرر الرسول صلى الله عليه وسلم الدخول في حرب وقائيه ضد هم في خيبر وماجاورها للقضاء على فتنهم العمياء وشرهم المستطير وللتخلص من أقوى أعداء الإسلام في المنطقة الشمالية حتى تكون تلك المنطقة آمنة أيام الدعوة الإسلامية والدعاة المسلمين وحتى لا تتكرر فتنة الأحزاب مرة أخرى . وهذا هو السبب الرئيسي لهذه الحرب الوقائية . ويوضح هذه الحقيقة الدكتور عبد اللطيف حمزه بقوله : (إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يبغى من وراء هذه الغزوات التي توسيع في الملك أو السلطان ونحو ذلك ، إنما كان يهدى إلى شيء واحد فقط هو تبلیغ الدعوة الإسلامية ونشر الإسلام ، فليس بينه وبين أعداء هذا الدين إلا أن يقولوا : لا إله إلا الله محمد رسول الله) . (١)

والإسلام - كما هو معلوم للجميع - لم يكن ليجبر أحدا على اعتناق مبادئه ولكن يجب أن يكون السلطان والحاكمية في الأرض لله وحده ، كما ويجب الاعتراف بهذا السلطان والالتزام بتتأمين الدعوة والدعاة حتى يأخذ دين الله طريقه إلى قلوب الناس بحرية تامة . قال تعالى : ((لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي الآية ٠٠٠)) (٢)

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزه الأعلام في صدر الإسلام ص ١٦٤ دار الفكر العربي .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٥٦) .

مبحث ثالث :

الغزوات والسرايا :

١- غزوة خيبر : (١)

تاریخها : ذکر ابن هشام عن رواية ابن اسحاق انها كانت في المحرم سنة سبع .
قال ابن هشام : (أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديمة
ذى الحجة وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم الى خيبر .) (٢)

قائدها : كانت هذه الغزوة بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
عددها : ذکر ابن الأثير أن عدد المسلمين الذين كانوا في هذه الغزوة يقدر بألف
وأربعين إلة رجال ومعهم مائتا فارس . (٣)

هذا ولقد كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم بيضاء في هذه الغزوة ومتكتب عليها لا
إله إلا الله محمد رسول الله . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دفعها الى القائد
المظفر على بن أبي طالب وقال له : "انزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما
يجب عليهم من حق الله ، فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خيرا من أن يكون لك حسر
النعم .) (٤) .

الخطة العسكرية : لقد كانت خطة الرسول صلى الله عليه وسلم تقوم على عزل خيبر عن
حلفائها من قبائل غطفان وعلى عدم تجمع القوات المعادية للمسلمين في مكان واحد ، لذا
فقد أرسل عليه الصلة والسلام مفرزة عسكرية صغيرة للقيام بهجوم خاطف على ديار غطفان ،
ما اضطرهم الى ترك يهود خيبر والرجوع الى ديارهم بسرعة ظنا منهم أن الهجوم موجه
ضد هم ، وهكذا فقد نجح الرسول صلى الله عليه وسلم في استخدام الحرب النفسية وايقاع
الرعب في نفوس محاربي قبيلة غطفان ومن ثم تشتت تجمع هذه القوات .

(١) خيبر : هي بلدة على شانية برد من المدينة المنورة لمن يريد الشام . ياقوت الحموي
معجم البلدان ج ٣ ص ٤٩٥ . دار بيروت للطباعة والنشر .

(٢) ابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٢٨ .

(٣) انظر الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٤٢ لابن الأثير . دار الفكر .

(٤) صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٢) كتاب المغازي بباب غزوة خيبر . دار الفكر .

وَمَا يُذَكِّرُ أَنْ قَوْاتَ الْيَهُودِ فِي خَيْرٍ كَانَتْ تَقْدِرُ بِعَشْرَةِ آلَافِ مَقَاتِلٍ . (١) وَمَعَهُمْ
مَعَارِكَ طَاحِنَةً اسْتَطَاعُ الْمُسْلِمُونَ بِفَضْلِ اللَّهِ سَبَحَانَهُ ثُمَّ بِقِيَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْحِكْمَةَ مِنْ تَحْقِيقِ الْأَنْتِصَارِ عَلَى يَهُودِ مَا اضْطَرَّهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَصَالُوهُمْ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ يَكُونُ لَهُمُ الْحَقُّ فِي الْبَقَاءِ فِي بَلَادِهِمْ وَحْقُنَّ دَمَائِهِمْ
وَاعْفَاهُمْ نَسَائِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ مِنَ السَّبِيلِ مُقَابِلًا دُفَعَ الْجُزْيَةُ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْأَعْتَرَافُ بِسُلْطَانِ الْإِسْلَامِ
وَالْخُضُوعُ لِحُكْمِهِ .

وَكَانَ هَذَا التَّسَامُحُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ هُوَلَاءِ الْفَارِدِينَ بَعْدِ أَخْضَاعِهِمْ
عَسْكُرِيَاً ، أَمْرًا مَا كَانُوا لِيظْفِرُوا بِهِ لَوْلَا رُوحُ الْمَعْطُوفِ وَالرَّحْمَةِ الَّتِي عَامَلَهُمْ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَهَذَا وَبِهِذِهِ الشُّرُوطِ فَقَدْ تَمَّ اسْتِسْلَامُ بَقِيَّةِ الْيَهُودِ بِدُونِ قَتْلٍ فِي مَنَاطِقِ فَدَكَ وَوَادِي
الْقَرَى وَتَيْمَاً (٢) ، وَهِيَ مَنَاطِقٌ تَقْعِدُ شَمَالَ الْمَدِينَةِ الْمُنْوَرَةِ حَوْلَ خَيْرٍ .

٢- سَرِيرَةٌ بِقِيَادَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى تَرِبَةِ (٣) فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سَبْعَ (٤) وَعَدَدُ
أَفْرَادِهِ ثَلَاثُونَ رَجُلًا (٥) .

٣- سَرِيرَةٌ بِقِيَادَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى نَجْدٍ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سَبْعَ (٦) وَهِيَ دُورِيَّةٌ قَتْلٍ
صَفِيرَةٌ لِتَأْدِيبِ بَعْضِ الْأَعْرَابِ مِنْ هَوَازِنَ .

٤- سَرِيرَةٌ بِقِيَادَةِ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ إِلَى فَدَكَ لِتَأْدِيبِ بَنِي مَرَةٍ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سَبْعَ (٧) وَعَدَدُ
أَفْرَادِهِ هَذِهِ السَّرِيرَةِ ثَلَاثُونَ رَجُلًا . (٨)

(١) انظر مفاتي الواقدي ج ٢ ص ٦٣٢ . عالم الكتب بيروت .

(٢) انظر مفاتي الواقدي ج ٢ ص ٢٠٦ - ٢٠٢ - ٢١٠ - ٢١١ .

(٣) تَرِبَةٌ : هِيَ مَوْضِعٌ عَلَى طَرِيقِ صَنْعَا وَنَجْرَانَ وَتَبْعَدُ مَسَافَةً أَرْبَعَ لَيَالٍ مِنْ مَكَةَ (ابن سعد
الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٥) . وَتَسْكُنُ هَذِهِ الْمَنْطَقَةِ قَبَائلُ هَوَازِنَ .

(٤) الواقدي . المفاتي ج ٢ ص ٧٢٢ عالم الكتب بيروت .

(٥) المرجع السابق ص ٢٢٣ .

- ٥- سرية بقيادة غالب بن عبد الله الى الميغمة^(١) في رمضان سنة سبع^(٢) وعدد أفرادها مائة وثلاثون رجلاً .^(٣)
- ٦- سرية بقيادة بشير بن سعد^{الى الجناب}^(٤) سنة سبع^(٥) وعدد أفرادها ثلاثة وأربعين رجلاً^(٦) وهي حرب دفاعية ضد تجمع غطفان وعيينة الذين أعدوا العدة للمهجم على المدينة .
- ٧- سرية بقيادة ابن أبي العوجا^{*} السلمي في ذى الحجة سنة سبع^(٧) وعدد أفرادها خمسون رجلاً^(٨) وهي موجهة ضد بنى سليم .
- ٨- سرية بقيادة غالب بن عبد الله الليثي بالكيد^(٩) في صفر سنة ثمان^(١٠) وعدد أفرادها بضع عشرة رجلاً^(١١).
- ٩- سرية بقيادة كعب بن عمير الى ذات أطلاح^(١٢) في شهر ربيع الأول سنة ثمان^(١٣) وعدد أفرادها خمسة عشر رجلاً^(١٤).
- ١٠- سرية بقيادة شجاع بن وهب الى جمع من هوازن من أرض بنى عامر في ربيع الأول سنة ثمان^(١٥) وعدد أفرادها أربعة وعشرون رجلاً^(١٦).

(١) قال ابن سعد في الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٦ . إنها وراء بطن نخلة الى النقرة بناحية نجد ، وبينها وبين المدينة ثمانية برد .

(٢) مجازي الواقدي ج ٢ ص ٢٢٦ .

(٤) الجناب . جاء في عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٨ أنها من أرض غطفان .

(٦) الواقدي المجازي ج ١ ص ٢٢٢ .

(٨) الواقدي المجازي ج ٢ ص ٢٤١ .

(٩) الكيد برفع أوله وكسر ثانيه . وهو التراب الدقيق الركل بالقوائم (ياقوت الحموي معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٢ .

(١٠) الواقدي المجازي ج ٢ ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

(١٢) اطلاح . ذكر الواقدي أن اطلاح هي من أرض الشام وتسكنها قبائل بنى فضاعة ، المجازي ج ٢ ص ٢٥٢ .

(١٤) المرجع السابق ص ٢٥٢ .

(١٦) المرجع السابق ص ٢٥٣ .

١١- غزوة موته (١) .

في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة . (٢)

قادتها : عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الحملة العسكرية ثلاثة من القادة الأفذاذ بالتعاقب وهم على التوالي :

١- زيد بن حارثة . القائد الأول فإن استشهد يكون :

٢- جعفر بن أبي طالب . القائد الثاني فإن استشهد يكون :

٣- عبد الله بن رواحة القائد الثالث .

فإن استشهد يصطلح المسلمين على رجل منهم .

وعدد أفرادها ثلاثة آلاف مقاتل (٣) .

وكانت هذه الحملة موجهة لتأديب القبائل التي تسكن على أطراف الجزيرة العربية على حدود الشام بعد أن قتلوا العارب بن عمير الأزرى حامل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامل هرقل على بصرى بالشام .

ولأهمية هذه الغزوة ، نرى أن نورد بعض التفاصيل المتعلقة بها . بدأ القتال بين قوتين غير متكافتين عدداً وعدداً ، حيث كانت قوات الروم وقوات القبائل العربية الموالية لهم من لخم وجذام والبيقين والمهراً وبلبي . فاستشهد القادة الثلاثة واحداً بعد الآخر بعد أن قاتلوا قتال الأبطال واستماتوا بالدفاع عن حمى الإسلام . ثم اصطلح الناس على القائد خالد بن الوليد الذى قرر الانسحاب من المعركة وتخلص قوات المسلمين من الفنا . المحقق نتيجة للتتفوق الساحق لجيش الروم .

هذا وقد استفاد خالد بن الوليد من حلول الظلام ، فأعاد تنظيم الجيش الإسلامي ، فالأخيرة قوية لحماية الانسحاب ، قامت هذه الأخيرة بأثارة النقم ومشاغلة قوات الروم بقتال التعميق ، وقد انتشرت مؤخرة التعويق هذه على جبهة واسعة وأحدثت ضجة عالمية

(١) موته : قال ابن سعد في الطبقات ج ٢ ص ٩٢ هي إسم موضع في أدنى البلقاء دون دمشق .

(٢) - ٣) ابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ٤٢٠ دار الفكر .

لأيّهام العدو بقدوم إمدادات جديدة لل المسلمين ولعدم معرفة الجهة الحقيقة التي انسحب إليها الجيش الإسلامي ، ولا شك أن هذه الخطة تعتبر أحدى أساليب الحرب النفسية التي استخدماها المسلمون في حروفهم ، وهي تشبه إلى حد كبير الخطة التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعقاب معركة أحد ، وذلك لأرهاب المشركين حتى لا يذكروا بالهجوم على المدينة ثانية . هذا وقد نجحت هذه الخطة العسكرية نجاحاً عظيماً فلم يتكمّل المسلمون أية خسائر تذكر في هذا الانسحاب على الرغم من أن حركة الانسحاب تعتبر من أصعب الحركات العسكرية . (١)

ذكرت مجلة الفيصل السعودية تحت عنوان الحرب النفسية قالت : (الحرب النفسية سلاح قديم استعمل في الأزمنة الغابرة ، وقد استعمل المسلمين الأول الحرب النفسية الإيجابية أي قوة الأيمان وقوة الروح المعنوية ، فقد استطاعوا بعدهم القليل وعدتهم المحدودة أن يتغلبوا على قوة تبلغ عشرات أضعافهم ، وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم الحرب النفسية في مواقف كثيرة ، ففي موقعة أحد بعد أن هزم المسلمين نتيجة لتركهم مواقعهم التي حددوها لهم النبي صلى الله عليه وسلم للارتفاع للاستيلاء على الفناء ، فاستدار المسلمين راجعين وما أن شاهد الكفار فلولهم المتراجعة حتى فكروا في انتهاز الفرصة والقضاء عليهم نهائياً ، واستعدوا لذلك ، فشعر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأدرك خطورة الموقف فجمع من كان معه في المعركة ونظم صفوفهم وأمر الجنود بأثارة النقع (أي الغبار) فلما شاهد الكفار ذلك اعتقدوا أن إمدادات جديدة آتية للمسلمين فولوا الأذبار متراحمين بما كانوا ي يريدون) (٢) ويعتبر هذا النجاح الذي حققه خالد بن الوليد في تخليص جيش المسلمين من أيام قوات متفوقة عليه تفوقاً ساحقاً بدون خسائر تذكر ، يعتبر ملحمة عسكرية كبيرة كان لا بد من الإشارة إليها لأنّه هيئتها عند ذكر غزوة سوئته .

(١) انظر كتاب الرسول القائد للواء الركن محمود شيت خطاب ص ٢٠٦ دار مكتبة الحياة والنهضة ببغداد .

(٢) مجلة الفيصل العدد (٣٨) ص ٠١٢٤

١٢- سرية بقيادة عمرو بن العاص الى ذات السلاسل (١) في جمادى الآخرة سنة ثمان (٢)
وعدد أفرادها ثلاثة عشر رجل ثم انضم اليهم أبو عبيدة بن الجراح بعائتين آخرين
فأصبح الجميع خمسين رجل . (٣)

وكانت هذه السرية موجهة ضد بني فضاعة الذين تجمعوا لللأغارة على المدينة المنورة .

١٣- سرية بقيادة أبي عبيدة بن الجراح الى حي من جهينة في الخبط (٤) على ساحل
البحر الأحمر في رجب سنة ثمان (٥) وعدد أفرادها ثلاثة عشر رجل (٦) .

٤- سرية بقيادة أبي قتادة بن ربيع الأنصاري الى خضرة (٧) في شعبان سنة ثمان (٨)
وعدد أفرادها خمسة عشر رجلاً (٩) . وكانت هذه السرية موجهة الى قبائل غطفان في
نجد .

٥- سرية بقيادة أبي قتادة بن ربيع الأنصاري الى بطن لخم (١٠) في أول شهر رمضان
سنة ثمان (١١) . وعدد أفرادها شانية رجال (١٢)

(١) ذات السلاسل : هي موضع وراء وادى القرى ، بينها وبين المدينة عشرة أيام (ابن سعد
الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣١) . وقال ابن الأثير في الكامل ج ٢ ص ١٥٦ هي إسم
ما ب الأرض جذام وسميت تلك الغزوة بهذا الاسم .

(٢-٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣١

(٤) الخطب : هو ورق ينفط المخابط ويطحن ويخلط بدقيق أو غيره (القاموس المحيط ج ٢
ص ٣٥٦) .

(٥) ابن سعد الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٢

(٦) خضرة : هي أرض محارب بنجد ويسكنها قبائل غطفان . (معجم البلدان . ياقوت الحموي
ج ٢ ص ٣٢٧) . دار الطباعة والنشر بيروت .

(٧-٨) ابن سعد الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٢

(٩) لخم : بالكسر ثم بالفتح . ذولخم : ما يطوه الطريق بين مكة والميامة (ياقوت الحموي
ج ١ ص ٢١٤ معجم البلدان) .

(١٠-١١) ابن سعد الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٣ بيروت لنطباعة والنشر .

مبحث رابع :

عمرة القضا وتأثيرها الإعلامي :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ذى القعدة من السنة السابعة للهجرة (١) يرافقه ما يقرب من الألفين من أصحابه الكرام متوجهين إلى مكة المكرمة لأداء عمرة القضا ، في سوق المنطلق ، بعد منع وطول انتظار . ولم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد . من شهد الحديبية ، إلا من أدركه الشهادة خلال المعارك التي دارت بين المسلمين ويهدو في خيبر ، وقد خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جموع من المعترفين الذين لم يشهدوا الحديبية .

قال الواقدي : (لما دخل هلال ذى القعدة سنة سبع ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يعتروا " قضا " عمرتهم وألا يتخلف أحد من شهد الحديبية ، فلما يتخلف أحداً شهد لها إلا رجال استشهدوا بخيبر ورحال ماتوا ، وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من المسلمين سوى أهل الحديبية من لم يشهدوا صلح الحديبية عسراً فكان المسلمون في عمرة القضية الفين) (٢)

والجدير بالذكر أن هذه العمرة قد سميت أيضاً بعمرة القصاص ، فقد قال ابن هشام : (ويقال لها عمرة القصاص لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتضى من قريش ، فدخل مكة في ذى القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع ، وبلغنا عن ابن عباس أنه قال : فأنزل الله سبحانه في ذلك ((الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص))) (٣)) (٤) قال الواقدي : (حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه السلاح والبياض والدروع والرماح ، وقاد مائة فرس ، فلما انتهى إلى ذى الحليفة قدم الخيل أمامه ، وهي مائة فرس عليها محمد بن مسلمة) (٥) .

(١) الروض الأنفج ٢ ص ٢ دار الكتب الحديثة .

(٢) مفاتي الواقدي ج ٣ ص ٢٣١ عالم الكتب بيروت .

(٣) سورة البقرة الآية : (١٩٤) .

(٤) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٤٢٤ دار الفكر .

(٥) مفاتي الواقدي ج ٣ ص ٢٣٣ عالم الكتب بيروت .

وقد اتجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام من المدينة المنورة باتجاه مكة المكرمة في موكب مهم يشق طريقه عبر القرى والهواي ، وكان كلما مر الموكب النبوي بمنازل قوم من الذين كانوا يسكنون على جانبي الطريق الوالصال بين المدينة المنورة ومكة المكرمة ، كان هو لا الأعراب يخرجون ليشاهدو تلك المسيرة الضخمة التي لم يعتادوا على رؤيتها من قبل ، فقد شاهد هو لا الناس في تلك المناطق ذلك المظهر الإعلامي المعبر عن الأهداف النبيلة للدين الإسلامي العظيم ، حيث شاهدوا المسلمين وهو في زيهما الموحد من الأحرام وهو يرفعون أصواتهم بالتلبية ويسوقون هدفهم في علاماته وقلائده في مظهر إعلامي لم تشهد المنطقة له مثيلاً .

حقا إنها صورة إعلامية رائعة ومعبرة لها وقع هائل في النفوس وتعكس مفهوما إعلاميا خاصا عن هذا الدين الجديد ، وعن مبادئه هذا الدين الذي يدعو إلى الفضيلة والمعدل والوفاء بالعهد واحترام المقدسات والالتزام الكامل بمبدأ التوحيد للخالق عز وجل ، الأمر الذي أوجد عند الناس قدرا كبيرا من الأحساس والمشاعر التي تقريهم ذاتيا وعاطفيamente من الإسلام والمسلمين ، ذلك مما أكسب الإعلام الإسلامي نجاحا رائعا بين عرب الجزيرة العربية .

والجدير بالذكر أن أخبار هذه الأحداث وصدى هذه التعاطف مع الإسلام والمسلمين لم يقتصر وقوعه على تلك المنطقة من الجزيرة العربية فحسب ، ولكن أخباره انتشرت لتشمل معظم المناطق الأخرى من أنحاء هذه الجزيرة التي أصبح الإسلام والمسلمون حدثا الساعة فيها ، وقد نتج عن ذلك التعاطف أن الناس أخذوا يشكون بارعايات قريش وافتراياتها التي كانت تبيتها في المنطقة ضد المسلمين . وبهذه النتيجة فإننا نستطيع القول بأن التأثير الذي أحدثه هذه الرحلة كان له وقع كبير في نفوس عرب الجزيرة العربية بشكل عام . يقول الدكتور محي الدين عبد الحليم : (إن لكل وسيلة تأثيرها الخاص في نوعيات معينة من الجماهير قد قد لا تؤثر في نوعيات أخرى من الجماهير ، إلا أنه إذا اجتمعت الصورة والصوت في وسيلة واحدة كان لذلك وقع في النفوس يفوق استخدام أحدا هما فقط بدرجة كبيرة) (١)

(١) الدكتور محي الدين عبد الحليم الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ص . ٤ مكتبة الخانجي بمصر .

ولا شك أن نجاح العمليات الإعلامية يكمن في المقدرة على إبراز الحقائق الإعلامية واظهارها للناس بشكل يستهوي نفوسهم ويعبر عن اتجاههم ويحرك عواطفهم ومشاعرهم ويشد انتباهم الى ذلك الحدث مما يساعد على استمالتهم اليه بصورة واقعية ومؤثرة ومن ثم كسب تأييد هم وقبولهم له ، وإن ذلك من شأنه أن يوجه أنظار الناس تجاه ذلك الحدث وأن يكون لديهم رأياً مناسباً فيه .

ولا شك أن هذا الكسب الإعلامي لا يأتي إلا بعد أن يقنع الناس بصدق الحقائق التي يبيّنها للناس عن طريق العرض الفني للوسائل الإعلامية المهدافة .

يقول الدكتور إبراهيم إمام : (الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة ، التي تساعدهم على تكوين رأى صائب في واقعة من الواقع ، أو مشكلة من المشكلات ، بحيث يعبر هذا الرأى تعبيرًا موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم ومقبولهم .)^(١)

لقد علمت قريش بأخبار هذه الرحلة ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قادم الأن إلى مكة المكرمة برفقة أصحابه الكرام وهم يحملون كامل أسلحتهم مما يتعارض وبنود معاهدة الحديبية التي تنص على أن لا يحمل المسلمون معهم أى سلاح اثناء قدومهم إلى مكة ما عدا السيف بالقرب ، فقد ذكر الواقدي في مغازييه قال : (فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي المسلمين يلبون ، ومضى محمد بن سلمه بالخيل إلى مر الظهران ، فوجد بها نفراً من قريش ، فسألوا محمد بن سلمه فقال : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غداً إن شاء الله . فرأوا سلاحاً كثيراً ، فخرجوا سراعاً حتى أتوا قريشاً فأخبروهم بالذى رأوا من الخيال والسلاح ، ففرغت قريش وقالوا : ففيما يغزونا محمد في أصحابه ؟ وبعثت قريش مكرز بن حضر بن الأحيف في نفر من قريش ، فقالوا يا محمد والله ما عرفت صغيراً ولا كبيراً بالغدر ! تدخل بالسلاح الحرم على قومك ، وقد شرطت الا تدخل

(١) الدكتور إبراهيم إمام : الإعلام الإسلامي ص ٢٧ مكتبة الأنجلو مصرية .

إلا بسلاح المسافر ، السيف في القرب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا
ندخلها إلا كذلك . ثم رجع مكرز مسرعاً بأصحابه إلى مكة فقال : إن محمدًا لا يدخل
بسلاح . وهو على الشرط الذي شرط لكم .) ١)

والجدير بالذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد حمل السلاح للحيطة
والحذر من غدر قريش وقد وضعه في مكان قريب من مكة تحت الحراسة بحيث يستطيع
الوصول إليه بسرعة عند الحاجة .

كان مظهراً إعلامياً رائعاً عند ما بدأ الموكب النبوى الكريم يقترب من بيوت مكة المكرمة
وأبنيتها شاقاً طريقه باتجاه الكعبة المشرفة وهم في مظهرهم المهيب ، وأصواتهم تشق
عنان السماء بالتلبية . فقد ذكرت معظم كتب السير والمفازى أن قسماً من أهالي مكة
خرج إلى رؤوس الرجال لينظر إلى المسلمين من الأماكن العالية ، والقسم الأكبر وقف
عند دار الندوة المجاورة للكعبة المشرفة آنذاك ليشاهدوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه الكرام أثناء دخولهم مكة المكرمة وربت الله الحرام .

وذكر ابن الأثير وهو يصف ذلك الحدث أنه قال (فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ،
وتحدث قريش بينها أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في عسر وجهد وحاجة .
فاصطفوا له عند دار الندوة لينظروا إليه ولأصحابه معه ، فلما دخلها أضطجع) ٢) برداً
فأخرج عضده اليمنى ثم قال : رحم الله أمراً أراهم اليوم من نفسه قوة ، ثم استلم الركين
وخرج بهرول ، وبهرول أصحابه معه وكان بين يديه لما دخل مكة عبد الله بن رواحة آخذ
بطعام ناقته وهو يقول :

خلوا بني الكار عن سمبله

يعرف حق الله في قبوله

نحن قتلناكم على تأويله

ضرها يزيل الهم عن مقيله .) ٣)

(١) مفازى الواقدى ج ٣ ص ٢٣٤ عالم الكتب بيروت .

(٢) الأضطجاع : هو أن يدخل بعض رداءه تحت عضده اليمنى ويجعل طرفه على منكه الأيسر .

(٣) ابن الأثير الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٤ دار الفكر بيروت . والروض الأنفج ج ٢ ص ٨

هذا وقد قصد الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الطريقة التي فعلها عند دخوله المسجد الحرام ، وهي الأضطجاع ، والهرولة ، ورفع الأصوات بالتلبية ، أَن يُرْهِب قریشاً وأن يظهر لها قوة المسلمين وعزيمتهم وتمسكهم بدينهم ومناعة جيشهم . وهذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عادة يستخدمه في مثل تلك المواقف للتأثير على نفسية أعدائه وذرارتهم ، وداخل الرعب في نفوسهم حتى لا يفكروا بالاعتدة أو الفدر بال المسلمين ، فقد ذكر العقاد في وصفه لحماس المسلمين آنذاك قوله : (وأوشك عبد الله بن رواحة وقد هزته النخوة أن يصبح في قريش صحيحة الحرب ، فنهاه عمر رضي الله عنه وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن ينادي ولا يزيد : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، نَصْرُ عَبْدِهِ وَأَعْزُّ جَنْدِهِ وَخَذْلُ الْأَحْزَابِ وَحْدَهُ " ، فرفع ابن رواحة بها صوته الجھور وتلاه المسلمون يرددونها وتهتز بها جنبات الوادى القريب . وكان الفتح الذى بصر به عيانا من لم يره يوم الحديبة بنور البصيرة ، وأسلم من الضعفاء والأقواء من كان عصيا على الإسلام : فريق منهم سهرهم وفا ، النبي صلى الله عليه وسلم بمهده مع استطاعته نقضه ، وفريق منهم راعهم عظمة الإسلام وترحم المسلمين فيما بينهم وحمل ما بينهم وبين نبيهم من طاعة وتسكين ، وفريق منهم علموا أن العاقبة للإسلام فجنحوا إلى طريق السلامة والسلام ، وحسبك أن عمرة القضاة هذه قد جمعت في آثارها من أسباب الانفصال بالدعوة المحمدية ما أقنع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وهما في رجاھة العقل والخلق مثلان متكافئان يحتذى بهما .) (١)

لقد كان بحق منظرا لعلاميا رائعا يأخذ بالألباب ويوئث في النفوس عندما دخل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام وأخذوا يطوفون في البيت ويعظمون الكعبة المشرفة وقريش ترقبهم وتنظر إليهم من كل مكان من مكة المكرمة ، مما يفنى كذب وأباطيل سادات قريش وأكابر مجرميها في كذبهم على الإسلام ونبي الإسلام ! بعد أن تبين للناس جميعا في ذلك الموقف صدق الرسالة المحمدية ، وأن محمدًا عليه الصلاة والسلام هونبي مرسى من عند الله عز وجل بالهوى ودين الحق ، الأمر الذي جعل القلوب تتتحول إلى الحقيقة

ولن كانت الألسن لم تجرؤ أن تتنطق بها كبراً وعندما .

قال اللواء الركن محمود شيت خطاب : (أثرت عمرة القضاة في هذه الفترة على معنويات قريش تأثيراً كبيراً . فقد وقف الكثير من قريش عند دار الندوة بمكة ، كما عسّر آخرون فوق الهضاب المحيطة بها ليشاهدوا دخول الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطجع بردائه وأخرج عده اليماني ثم قال " رحم الله أمر أراهم اليوم من نفسه قوله " ، ثم استلم الركن وأخذ بهم بحرب أصحابه معه . فلم يك يترك الرسول صلى الله عليه وسلم مكة حتى وقف خالد بن الوليد يقول في جمع من قريش " لقد استبان لكل ذي عقل أن محمداً ليس بساحر ولا شاعر وأن كلامه من كلام رب العالمين ، فحق على كل ذي لب أن يتبعه " . وسمع أبو سفيان بما كان من قول خالد بن الوليد ، فبعث في ظلبه ، وسألته عن صحة ما سمع فأكمل له خالد صحته فاندفع أبو سفيان إلى خالد في غضبه ، فاحتجز عنه عكرمة ، وكان حاضراً ، وقال : " مهلاً يا أبو سفيان فوالله خفت للذى خفت أن أقول مثل ما قال خالد وأكون على دينه ، أنتم تقتلون خالداً على رأي راه . وهذه قريش كلها تبايعت عليه . والله لقد خفت ألا يحول العول حتى يتبعه أهل مكة كلهم " . وأسلم من بعد خالد بن الوليد عمرو بن العاص وحارس الكعبة نفسها عثمان بن طلحة . بل وظهر الإسلام في كل بيت من قريش سراً وعلانية .

وبهذه النتيجة الطيبة يمكننا القول بأن عمرة القضاة هذه قد فتحت أبواب قلوب أهل مكة قبل أن يفتح المسلمون أبواب مكة نفسها .) (١) انتهى كلام اللواء الركن محمود شيت خطاب .

ما أعظم هذا الموقف الإعلامي الرائع الذي انتصر فيه الحق على الباطل وإن لكان لكل ذي عقل من أهل مكة وغيرهم من الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن كما وصفته قريش ولأن الدين الإسلامي هو الدين الحق الذي جاء من عند الله عز وجل .

(١) اللواء الركن محمود شيت خطاب . الرسول القائد ص ٢٠٩ - ٢١٠ ط دار مكتبة الحياة - بغداد .

ولا شك أن هذا الموقف الإعلامي الرايع قد تجلى عن إظهار أصالة الإسلام العظيمة باحترامه للمقدسات والمحافظة على صلة الرحم وروح العطف والتسامح وحب الخير ، ما ملأ به قلوب الناس محبة واحتراما وإجلالا ، لهذا فقد أقبل الناس على هذا الدين ينتمون إليه وقد أحس كل واحد من قريش وغيرها بأن لديه ميلا فطريا للانتماء إلى الإسلام لأن الإسلام هو دين الفطرة ولما يتحلى به هذا الدين من صفات الخير والمحبة والكمال . وما أشبه هذا الموقف الإعلامي الرايع الذي انتصر فيه الحق على الباطل ، بموقف موسى عليه السلام عندما نصره الله سبحانه وتعالى على فرعون أمم جموع الناس الذين احتشدوا يوم الزينة ليشاهدوا المناظرة بين نبي الله موسى عليه السلام من جهة وبين فرعون وسحرته من جهة أخرى . وكما جاءت أحداث هذه القصة في القرآن الكريم ، فقد قال فرعون لسيدنا موسى عليه السلام : ((فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى)) (١) . فاختار موسى عليه السلام يوم الزينة ليكون موعدا لهذه المناظرة . ويوم الزينة هو يوم عيدهم الذي يجتمع الناس فيه لا يتختلف منهم أحد لا في زمان ولا في مكان . قال الشهيد سيد قطب : (واختار موسى عليه السلام الموعد يوم عيد من الأعياد الجامعة ، يأخذ فيه الناس في مصر زينتهم ، ويجتمعون في الميادين والأمكنة المكشوفة . قال : موعدكم يوم الزينة ، وطلب أن يُجمع الناس ضحى ، ليكون المكان مكشوفا ، والوقت ضاحيا في أوضح فترة من النهار وأشدها تجمعا للناس في يوم العيد .) (٢)

وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه المناظرة في هذه الآيات الكريمة : ((قالوا يا موسى إما أن تلقى وإنما أن تكون أول من ألقى . قال بل ألقوا فإذا حباليهم وعصيهم بخيل اليه من سحرهم أنها تسعن . فأوجس في نفسه خيفة موسى . قلنا لا تخاف إنك أنت الأعلى . وألق ما في يمينك تلتف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أنت . فالق السحر سجداً قالوا آمنا برب هرون وموسى . قال آمنت له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا أصلبئكم في جذوع النخل

(١) سورة طة الآية : (٥٨) .

(٢) الشهيد سيد قطب : في ظلال القرآن . ج ٤ ص ٢٣٤ ط. دار الشروق .

ولتعلمن أينما أشد عذابا وأبقى . قالوا لن نؤثرك على ما جاؤنا من البيانات والذى فطرنا فما قصق ما أنت قادر لانما تقضى هذه الحياة الدنيا . إلنا آمنا بربنا لهفتر لنا خطاياانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى)) . (١)

ما أشبه موقف خالد بن الوليد من أبي سفيان بعد أن رأى الحق العبين واضحًا أسام عينيه ب موقف السحرة من فرعون وما أعظم هذا الموقف الإعلامي الرائع على المشاهدين .
فهذا خالد بن الوليد المخزومي ، بطل مكة المشهور ، وحامل اللواء وقائد الفرسان أثناء المعارك ، ينجلع أمامه الموقف ليعلم أن الإسلام هو دين الله الحق الذي أرسل الله به محمدا عليه الصلاة والسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بأذن الله ويهديهم إلى صراط مستقيم ، وأن كل ما قالته قريش وأفترت به على الإسلام ونبي الإسلام إنما هو محضر افتراءات كاذبة . وهذا محمد عليه الصلاة والسلام ومعه المسلمون يدخلون مكة بحب واحترام ويظفرون بالبيت الحرام بشوق وحنين ، معظمين له بأحسن ما يمكنون التعظيم ومحافظين على العهد الذي بينهم وبين قريش بأحسن ما تكون المحافظة . إن هذا الدين والله هو دين الله الذي هو حق على كل ذي لب أن يتبعه . ويمضي خالد بن الوليد ليقول قوله أمام قائد مكة وزعيمه أبو سفيان بن حرب ، لا يبالى بما يقوله من الحق ويؤيد هذه بذلك صديقه عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهما ويقف أبو سفيان مشدوداً لهذا التحول الكبير ويهدى خالداً بالقتل تماماً كما فعل فرعون مع السحرة عند ما آمنوا بالله الواحد القهار بعد أن رأوا الآيات بأم أعينهم واضحة جلية ، ولم يأبهوا بتهديدات فرعون وانجلوا الموقف عن إظهار الحق وخزى فرعون وجندوه ^{عجمة} أمام الناس المحتشدة يوم الزينة تماماً كما انجلوا الموقف بالنسبة لأهل مكة وغيرهم من الناس الذين احتشدوا فوق الجبال وعلى مداخل مكة المكرمة ليشاهدوا المسلمين أثناء دخولهم مكة المكرمة وتعظيمهم لمabit الله الحرام .
ما جعل الناس بعد ذلك يدخلون في دين الله أنواعاً .

الضخمة من الناس ، يقول الأستاذ الركابي : (إن سجود السحرة وإيمانهم بالله من نتائج البلاغ العبين الذي نجح فيه موسى عليه السلام واختار موسى أن يكون هذا الصراع في حشد من الناس أو في تجمع إعلامي عام ((قال موعدكم يوم الزينة وأن يحضر الناس ضحي)) .
لقد كان تأثير هذه العمارة على قريش وعلى عرب الجزيرة تأثيراً بالغاً ، لأنها تحمل في مضمونها مهمة إعلامية عظيمة . فقد كان العرب في قريش والجزيرة العربية قبل هذه العمارة لا يعرفون شيئاً له قيمة إعلامية عن هذا الدين ولا عن الغاية التي من أجلها ظهر هذا الرسول بهذا الدين ، فهو لم يظهر ليحدث الشقاوة بين الناس كما زعمت قريش وكما بثت دعائياتها السببية ألواناً مختلفة من الأفتراء والأباطيل ضد الإسلام والمسلمين ، ولكن الله سبحانه بعثه لغایات كريمة وأهداف نبيلة وهي إصلاح هذه الدنيا بعد أن فسدت واستحال اصلاحها إلاّ عن طريق هذا الدين وتعاليمه السمحاء .) (١)

(١) الأستاذ زين العابدين الركابي ، في النظرية الإسلامية للأعلام - مجلة المسلم المعاصر العدد العاشر ص ٤٥ .

قریش تنقض معاہدة الحدیمة

لم يرق لقریش أن ترى الانتصارات الساحقة التي حققها المسلمون عقب صلح الحدیمة في المجالين العسكري والسلمي . حيث أتاحت لهم هدنة الحدیمة هذه التخلص من أعداء الدعوة الإسلامية عسكرياً ~~هـ~~ ومن جهة ، كما أتاحت لهم تبليغ دعوتهم إلى جميع القبائل التي تسكن شمال المدينة المنورة حتى حدود العراق والشام من جهة أخرى . وقد انتشر الإسلام بين هذه القبائل العربية والقبائل الأخرى في شتى أنحاء الجزيرة العربية ، حتى أن هذه الجزيرة أصبحت بكمالها تقريراً تدين بالولاء للإسلام ، وبالزعامة والقيادة لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لهذه الأسباب جماعها أخذ شيطان قريش يتحرك ، وخاصة بعد أن شاهد أبوسفیان - زعيم مكة وقادها - بشائر الدين الإسلامي تصل إلى ملوك الروم وزعماء العالم ، عندما دعا هرقل إمبراطور الروم لسؤاله عن الإسلام ونبي الإسلام ، على أثر الرسالة التي تلقاها هرقل من رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام (١) وكان ذلك الحدث ضمن فترة هدنة الحدیمة .

وفي غمرة هذه الانتصارات الراشدة التي حققتها الدعوة الإسلامية في مختلف المجالات الإعلامية والعسكرية والسلمية عمدت قريش بالتوافق مع حليفتها قبيلة بنى بكر بالاعتداء والأغارة على قبيلة خزاعة حليفة المسلمين التي تسكن على مقربة من مكة المكرمة ، وأخذها على حين غرة ، وذلك تحقيقاً لثارات قديمة بين هاتين القبيلتين ، حيث كانت شروط هدنة الحدیمة قد وضعت حدأ للصراع الطويل والدامي بين المسلمين وقريش من جهة وبين حلفاء كل من الطرفين المتنازعين من جهة أخرى .

ف قامت فعلاً قبيلة بنى بكر بهجوم مباغت على قبيلة خزاعة ، تدعيمها قريش بالسلاح وببعض المتطرفين من الرجال بالإضافة إلى التأييد المعنوي .

وقد أسفر هذا الهجوم عن إيقاع خسائر جسمية في الأرواح والأموال في حلفاء رسول الله

(١) انظر إلى هذه القصة في صحيح البخاري ج ١ ص ٦ باب بدء الوعي طبعة دار الفكر وفي معظم كتب السيرة النبوية .

صلى الله عليه وسلم ، ولم يمنع قبيلة بكر من مواصلة الهجوم ولوقت القتل في قيمة خزاعة حتى بعد أن التجأت الأخيرة للاحتماء بالبيت الحرام والتعلق باستار الكعبة ، أمام مرأى وسمع زعماً قريش ، غير مكثرين بما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من عهد وميثاق جرى توقيعه في الحديبية .

وبهذا الأعتداء الغادر فقد أنهت قريش ولحيفتها قبيلة بكر ، من جانبها هدنة الحديبية المعقودة بينهما وبين المسلمين . وهذا فقد أصبح المسلمون في حل من اتفاقية الهدنة هذه .

وعلى أثر هذا الحادث الغادر بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم استعداداته واستحضاراته العسكرية لفتح مكة المكرمة .

الدروس الأعلامية المستفادة من صلح الحدبية

لم يوهب النبي ما وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قيادة ملهمة في تصريف الأمور تصريفاً سياسياً وعسكرياً ولعلامياً سليماً .

ففي عهد الحدبية تجلى تدبير النبي صلى الله عليه وسلم في سياسة خصوصه وسياسة اتباعه والأعتماد على السلم والتعهد حيث يحسنان ويصلحان ، والأعتماد على الحرب والقوة حيث لا تحسن المواتيق ولا تصلح العهود .

كان صلح الحدبية في حقيقته فتحا إعلامياً وعسكرياً عظيماً ، ففتح الله به على رسوله وعلى المسلمين بالنصر والعزة ، دون أن تظهر للعيان حقيقته وأبعاده في حينه . ولكن لم يمض وقت طويل حتى تبين هذا الفتح البين للجميع ، رأوه وامتلاّت عيونهم بالنظر إليه وتبيّن لذا الناظر السياسة الأعلامية الحكيمية التي اتبّعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحقيق غرضه الأساسي الذي جاء من أجله بدون قتال ولا سفك دماء .

و يوم أن نزلت الآية الكريمة على أثر اتفاق الحدبية : ((إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقْدِمَ مِنْ ذَنْبٍكَ وَمَا تَأْخِرَ وَيَتَمَّ نَعْسَنَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا)) (١) . لم يفقه الكثيرون معناها في حينها (٢) ، ولم يتبيّن موضع الفتح من ذلك الاتفاق ، ولذلك فهموا أى فتح هو ، بعد أقل من سنتين ، وعلموا أن متن الفتوح ما يكون بغير السيف .

يقول العقاد : (وقد تولى النبي صلى الله عليه وسلم أعمالاً كثيرة مما يطلق علمه لفظ سياسة في عموم مدلولة . ولكننا لا نعرف بينها عملاً واحداً هو أدخل في أبواب السياسة وأجمع لضرورتها ، وأبعد عن المشاركة في صفة القيادة العسكرية ، أو صفة الوعظ العلني ، أو سائر الصفات التي اتصف بها عليه الصلاة والسلام من عهد الحدبية في مراحله جميعاً ، منذ ابتدأ بالدعوة إلى العمرة ، إلى أن انتهى بنقض الميثاق على

أيدي قوريش) (٢) .

فمن الدروس المستفادة من هذا الصلح في النواحي الأعلامية ، وغيرها ، دروس في :
الحكمة والحلم والصبر وضبط النفس والسياسة الأعلامية الصائبة ، وبعد النظر ، والوفاء
بالعهد ، والحذر والحيطة والتسامح والشورى واحترام الرأي .
إنها دروس جديرة بأن يتذمّرها ويعييها ويسيّر عليها الرادة والقادرة من أمّة الإسلام ،
في معالجة المشاكل السياسية والأعلامية وفي حل الأزمات . ويجدونا أن نبحث هذه
الدروس بشيء من التفصيل لأنّها تتعلّق بالدعوة والدعاة إلى الله .

الدرس الأعلامي الأول :

عندما بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى العزة ، فإن هذه الدعوة لم
تقتصر على المسلمين المصدّقين لرسالته فقط ، بل شملت هذه الدعوة كل القبائل العربية
المجاورة ، والواقعة على طريق مكة المدينة ، والتي تشارك المسلمين في تعظيم اليمىت
والسعى إليه ، فجعل له بذلك وللعرب من هذه القبائل ، قضية واحدة في وجه قريش ،
وفصل بذلك بين دعواها ودعوى القبائل الأخرى . وبهذا فقد أحبط على قريش ما
تعده من إثارة نخوة العرب وتوجيهها إلى مناؤة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والرسالة
الأعلامية . وهذا الدرس يعتبر درساً إعلامياً في حقيقته ومعناه . فكان بذلك أن أفشل
على قريش خططها العسكرية والأعلامية الكاذبة ، التي حاولت بها أن تشوّه صورة المسلمين
عند العرب وأن تؤليب العرب عليهم ، بما ادعوه من قطعهم للأرزاق وتهديدهم للأسواق
التي يعمّرها الحجاج ويستفيد منها الغارون إلى مكة والقادمون منها . فهذا هو النبي
صلى الله عليه وسلم يأخذ معه المسلمين إلى مكة ، كما يأخذ معه من شاء مصاحبته من
غير المسلمين إلى البيت الحرام ، والأماكن المقدسة جميعها . وهذا العمل الإعلامي
الناجح قد أظهر للعرب جميعاً المزايا العظيمة التي يتحلى بها الدين الإسلامي
الحنيف .

الدرس الثاني :

كانت السياسة الأعلامية التي اتبّعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تتم ، إلى ، الفصل

بين قريش وبين حلفائها الرئيسيين من الأحابيش وهي ثقيف ، ولقد رأينا كيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يضع الخطط الإعلامية المناسبة لكل وفد من تلك الوفود وكل ظرف من تلك الظروف التي مربها أثنا ، أزمة الحدبية ، فقد رأينا نجاح كل خطة من هذه الخطط الإعلامية وأثارها الرائعة .

فالحليل ، تركه يستخلص النتائج بنفسه ، ويعود إلى قريش وهو يحمل في قرارة نفسه بأن قريشاً هي المعتدية في هذه القضية ، وإنه بذلك أصبح في موقف الخصم من قريش بدلاً من خصومته للمسلمين .

ولم يكن زعيم ثقيف أقل تحمساً في محاسبته لقريش ، من زعيم الأحابيش ، بل إنـه انفصل بقواته عنها ، وعاد راجعاً من حيث أتى ، بعد أن تبين له من حق المسلمين في هذا النزاع ، ما تبين ، ومن كذب وافتراء واعتداءات من جانب قريش الشيء الكثير ، الأمر الذي جعل حلفاء قريش الأقوى ، ينأون عنها . وبذلك فقد تحقق للنبي صلى الله عليه وسلم ، نجاح خطته الإعلامية في فصل حلفاء قريش عنها وكسبيهم إلى جانبه .

الدرس الثالث :

التكرار الإعلامي : ويقوم هذا المبدأ الإعلامي على الإعلان عن الدوافع والرغبات والأغراض المطلوبة ، ومن ثم الأصرار عليها ، وذلك بتكرار المطالبة بها حتى تصبح هذه المطالب ، وكأنها أخذت صفة الموافقة والقبول والشرعية . وهذا ما حصل فعلاً في أزمة الحدبية ، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلن بوضوح وبصورة دائمة منذ خروجه من المدينة المنورة ، تارة بالصراحة الكلامية ، وتارة بالرموز الإعلامية ، من أنه وأصحابه الكرام انتاجوا من أجل أداء العمرة وتعظيم البيت الحرام ، وإبلاغ المدى محله والأنصار ، حتى أن هذه المتطلبات باتت معروفة تماماً لدى جميع القرشيين وحلفائهم على حد سواء ، وحتى لدى كافة عرب المنطقة المجاورة وغرب الجزيرة العربية بأكملها تقريباً .

ويمثل التكرار الإعلامي من الأمور التي تساعده على نجاح الرسالة الإعلامية ، وتزيد

من فعاليتها وتأثيرها الدعائي .

وتوضح لنا هذه الفهوم الدكторية رشتي بقولها : (يوم من عدد كبير من علماء الاتصال بأن تكرار الرسالة الإعلامية من العوامل التي تساعد على الانفاس ، وينعكس هذا اليمان في الحالات الإعلامية التي تعتمد على تكرار الرسالة الإعلامية ، ولكن اكتشف الباحث روز ، وهو يستعرض الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع أن التكرار ، خاصة التكرار على فترات ، يزيد من فاعلية الدعاية التي تحض على التسامح ، ويتفق هذا الرأي بشكل عام ، مع رأى بعض علماء النفس ، أمثال نورتديك ، وبعض العاملين في مجال الدعاية ومنهم جوزيف جوميز وغيره) .^(١)

الدرس الرابع :

وهو عن أهمية استخدام الحرب النفسية في هذا الزراع ، فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم ، أرقى أساليب الحرب النفسية في التأثير على الروح المعنوية لعدوه ، وبالتالي ، إضعاف الروح القتالية له . ومن ناحية أخرى فإنه كان عليه الصلاة والسلام كفواً بارعاً في تحصين أصحابه ووقايتهم ضد هذه الحرب التي توثر في القلوب والعقول فكان عليه الصلاة والسلام يعمل بشتى الطرق والوسائل على رفع معنويات أصحابه ، وفي الوقت نفسه كان يعمل بشتى الطرق والوسائل أيضاً على تحطيم معنويات أعدائه . ويتبين ذلك في المفاوضات التي أجراها عروة بن مسعود الشفقي في الحديدة وفي الرسالة الإعلامية التي حملها عروة إلى قريش . كذلك ، وما من شك في أن أزمة الحديدة بأكلمتها تعتبر أزمة معنويات وحرباً نفسية توثر في النفوس والقلوب ، وليس معركة خسائر توثر في الأرواح والممتلكات .

الدرس الخامس :

ومن هذا الدرس نستفيد ويستفيد الباحثون من حنكة الرسول صلى الله عليه وسلم في

بعد نظره ، وذلك باستدامه أنجح الطرق الإعلامية للحصول على أخبار عدو ، فقد عد عليه الصلة والسلام منذ بداية خروجه لهذه العمرة إلى إرسال دوييات استطلاع إعلامية ، وأعمال استكشاف لجمع الأخبار الكافية عن أعدائه أولاً ، وفعلاً ، فأنه عليه الصلة والسلام ، لم يك يصل بأصحابه إلى منتصف الطريق بين مكة والمدينة حتى عرف عن طريق استخباراته ، كل ما يجب أن يعرفه عن أهل مكة الذين هم في حالة حرب مستمرة معه ، وبذلك ، فإنه استطاع أن يرصد حركات أعدائه ومواقعهم ونواياهم وأن يؤمن لجيشه الحماية الكافية ، التي تستند إلى واقع علمي مدروس ، وبالتالي إحراز النصر الإعلامي والعسكري .

الدرس السادس : الصبر والثبات وتوخي الهدف :

لقد كان وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه الكرام ، طوال مدة بقائه في منطقة الحديبية ، وهي مدة ذكرها الواقدى بأنها تقدر بحوالي عشرين يوماً (١) ، وتعتبر هذه الفترة من أخرج الفترات التي مرت بها الدعوة الإسلامية ، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ، يعيشون في منطقة جدباء قليلة العشب والما ، ويحيط بهم أعداؤهم من كل جهة ، ولا مجال لتلقي الأذىات العسكرية والتمويلية ، لم يهد هم عن مقرهم الرئيسي في المدينة المنورة ، ولو وجود هم بين أعدائهم . وبذلك فقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم درساً رائعاً في الصبر والثبات والتحمل ، ففي مواجهة ضروب الحرب النفسية ، وفي الأضرار على توخي الهدف . ولقد صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في البأس والضرا ، وثبت في جميع المواقف وفي أشدها حرجاً وكان مسيطرًا على أصحابه سيطرة كاملة أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة ، رغم الاستفزازات المتكررة من المشركين والمتهورين منهم ، ومحاولاتهم المتواتلة لأشغال فتيل الحرب ، ومع كل هذا ظل عليه الصلة والسلام مصراً على هدفه السلمي ، فيرسل

(١) مغازي الواقدى : ج ٢ ص ٦٦٦

اللِّفْوُدُ الْأَعْلَامِيَّةُ، وَيُسْتَقْبِلُ الْلِّفْوُدُ الْأَعْلَامِيَّةُ، حَتَّى تَحْقَقْ لَهُ مَا أَرَادَ فَكَانَ بِهَذِهِ السِّيَاسَةِ الْأَعْلَامِيَّةِ يَعْمَلُ عَلَى تَحْقِيقِ كُلِّ مَعْنَى الْعِبُودِيَّةِ وَالطَّاعَةِ الْكَاملَةِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي تَوْخِي الْهَدْفِ الْسَّلْعِيِّ، وَذَلِكَ بِنَاءً عَلَى الْأَشْارَةِ الْأَلْهَمِيَّةِ الَّتِي تَلَاقَاهَا عَلَيْهِ الصَّلَوةُ وَالسَّلَامُ فِي حَادِثَةِ بَرْكِ النَّاقَةِ .

يَقُولُ اللَّوَاءُ الرَّكْنُ مُحَمَّدُ شَبَّابُ خَطَابٍ : (إِنْ تَوْخِي الْهَدْفَ يُعْتَبَرُ مَبْدَأً مِنْ مَيَادِيِّ الْحَرْبِ الْعَلْمِيَّةِ ، وَهُوَ أَنْ نَعْرِفَ هَدْفَنَا تَامًا ، وَنَفْكَرْ بِأَحْسَنِ طَرِيقَةٍ لِلْوُصُولِ إِلَيْهِ ، وَمِنْ شَمَّ نَقْرَرُ خَطْبَةً مَنَاسِبَةً لِلْحُصُولِ عَلَيْهِ . وَنَنْفَذُ تَلْكَ الْخَطْبَةَ ، جَاعِلِينَ هَدْفَنَا الرَّئِيْسِيَّ وَحْدَهُ نَصْبَ أَعْيُنَنَا دُونَ أَنْ تَعْيَقَنَا أَوْ تَغْيِيرَ مِنْ خَطْبَتِنَا الْأَهْدَافِ الثَّانِيَّةِ الْأُخْرَى) . وَيَضِيفُ خَطَابُ قَائِلاً : وَقَدْ بَرَزَ تَوْخِي الْهَدْفِ عِنْدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ الْحَدِيدَيَّةِ بِأَجْلِيِّ مَظَاهِرِهِ ، حَتَّى يَمْكُنَ أَنْ تَكُونَ دُرُّوسُ هَذِهِ الْغَزْوَةِ مِنْ أَرْوَعِ الْأُمَّالَاتِ الْمُفِيدَةِ لِلَّذِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَفْهَمُوا مَعْنَى تَوْخِي الْهَدْفِ .) (١)

الدُّرُسُ السَّابِعُ :

لَقَدْ أَثْبَتَ الْإِسْلَامُ عَلَيْهِ لِلْعَالَمِ أَجْمَعِيْنَ خَلَالَ حَادِثَةِ أَبِي جَنْدَلَ ، أَنَّهُ يَسْتَطِيْعُ الْأَطْمَئْنَانَ كُلَّ الْأَطْمَئْنَانَ عَلَى أَهْنَائِهِ ، فِي أَنْ يَعْيَشُوا فِي أَيِّ مَجَمِعٍ مِنْ مَجَمِعَاتِ الدُّنْيَا وَتَحْتَ أَيِّ ظَرْفٍ مِنْ ظَرْفَهَا ، دُونَ أَنْ يَتَأْثِرُوا بِسَاْحِلِهِمْ مِنْ أَفْكَارٍ ، أَوْ آرَاءٍ ، وَدُونَ أَنْ يَنْالَهُمْ الْخُوفُ أَوِ التَّهْدِيدُ ، أَوِ الْمَعَذَابُ النَّفْسِيُّ وَالْجَسْمِيُّ أَيِّ مَنَالٍ . وَإِنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ لَتَعْتَبَرُ مِنَ الْمَيْزَاتِ الَّتِي يَنْفَرُ بِهَا الْإِسْلَامُ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْدِيَانَاتِ الْأُخْرَى . وَقَدْ تَمَثِّلُ هَذَا الْمَفْهُومُ فِي حَادِثَةِ أَبِي جَنْدَلَ ، فَقَدْ كَانَ حَقَّاً اخْتِبَارًا قَاسِيًّا وَامْتَحَانًا شَدِيدًا وَصَعِيبًا لِشَابٍ مُسْلِمٍ يَفْرَدُ بِنَيْهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ يُنْتَزَعُ مِنْهُمْ اِنْتِزَاعًا لِيَرْمِيَ بِهِ مَرَةً أُخْرَى فِي جَحِيمِ الشَّرْكِ ، ثُمَّ يَعُودُ أَبُو جَنْدَلَ مَرَةً ثَانِيَةً إِلَى قِيَوْدِهِ لِيَعَاوِدَ الْعِيشَ مِنْ جَدِيدٍ فِي مَجَمِعِ الشَّرْكِ وَالْوَثْنِيَّةِ ، تَغْيِيْداً لِأَمْرِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ ، بِالصَّبْرِ وَالْأَحْسَابِ وَبِالْيَقِينِ الَّذِي لَا يَتَزَعَّزُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى سِيَّعْدُ لَهُ وَلَمْ يَعْدْ مَعَهُ مَنْ مُسْتَفْعِيْنَ فِي مَكَةَ فَرْجاً وَمُخْرِجاً . وَبِهَذَا فَإِنَّ الْمُسْلِمَ الْحَقَّ يَكُونُ رَائِعاً مُسْتَعِدًّا لِأَنَّ

يدفع ضربة الأيمان بكل صدر رحب ، ونفس طيبة ، متسكًا بدينه وعقيدته ، غير مبال بما يتعرض له من أساليب القسوة والارهاب والتجويع ، ووحشية التعذيب ، لأن العومن ينطبع الى جنة عرضها السموات والأرض ، أعدت للمتقين ، فهو يعيش في هذه الدنيا لله ويموت من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلة ، وهذا هو معنى الأيمان الحقيقي .

الدرس الثامن : الوفاء بالعهد :

الشرك في مكة المكرمة ، وأن يلتتحق بالرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة .

فلما قدم الرجلان اللذان بعثت بهما قريش إلى المدينة لاستلامه ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أبا بصير ، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخراجاً ، فانطلق إلى قومك) . فقال أبو بصير : يا رسول الله ، أتودني إلى المشركين يفتتنوني في ديني ؟ قال : يا أبا بصير ، انطلق فإن الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخراجاً .) (١) ، فانطلق معهما ، وقد شق ذلك على نفوس المسلمين وهو ينتظرون بحزن إلى أخيهم في العقيدة ، وهو يعود إلى سجنه بمكة ، بعد أن استطاع أن يفلت من ظلم قريش .

إن لهاتين الحادثتين ^{حادثة}، أبا جندل وأبي بصير ، اللتين وقعتا في أزمة الحدبية دلالة واضحة على أن الوفاء بالعهد والمواثيق لم يكن مجرد نظرية مكتوبة على الورق ، ولكنه كان سلوكاً عملياً في حياة المسلمين ، وفي علاقاتهم الدولية .

يقول الدكتور مصطفى السباعي : (وكما وضع الإسلام للحرب أسس القواعد العادلة والموازين الإنسانية الفريدة ، فقد وضع في حالة السلم نظاماً للعلاقات التي تضمن رعاية السلم العام ، وتتيح للناس جميعاً أن يحيوا في حرية وأمن واطمئنان ، ومن أبرز قواعد النظام الإسلامي في هذا ، الوفاء بالعهد والمواثيق ، إذ يحرص الإسلام في هذا على الالتزام الكامل والأخلاص فيها ، وحسن النية في رعايتها ، ويحذر من نقض العهد بأى صورة من الصور ، ذلك لأن الميثاق الذى يعقده المسلم لا يرتبط به أمام الناس فحسب ، بل إنه ينعقد في الوقت نفسه بينه وبين الله تعالى ، إذ يجعل المسلم ربه شهيداً وكفياً على عقوبه والتزاماته ، فهو أمر متغلغل في التفاصيل ، متصل بعقد الأيمان ، بحيث لا تبقى قوة في الأرض أن تحلله منه سواه في ذلك دافع المنفعة أو طلب التغون ، أو زيادة الرخاء ، أو التوسيع الاقتصادي ، أو التوازن السياسي ، أو غير ذلك) (٢) .

(١) ابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٢٢ - ٣٢٣

(٢) الدكتور مصطفى السباعي . أخلاقياتنا الاجتماعية . ١٤٧

وقد أوصى الله سبحانه وتعالى بالوفاء بالعهد ، وحذر من نقض الأيمان بعد توكيدها في كثير من الآيات القرآنية الكريمة ، قال تعالى : ((وأوفوا بعهد الله إذا عاهدت ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلت الله عليكم كفيلا ، إن الله يعلم ما تفعلون .))^(١)

وقال جل وعلا : ((وأوفوا بالعهد ، إن العهد كان مسؤولا))^(٢) ، وقال سبحانه وتعالى : ((والمؤمنون بعهدهم إذا عاهدوا))^(٣) ، وبهذا يكون الوفاء بالعهد عند المسلمين قاعدة أصلية من قواعد الدين الإسلامي التي يجب على كل مسلم أن يلتزم بها .

ويحدثنا الشيخ محمد أبو زهرة عن الوفاء بالعهد من حيث اعتباره قوة تؤمن السلام والطمأنينة والاستقرار للشعوب ، فلنستمع إلى ما يقوله عن هذا الموضوع : (لا شك أن المسلمين يعتقدون بأن الوفاء بالعهد في ذاته قوة ، فوق أنه عدالة وفضيلة وهو دعامة أساسية من دعائم السلام ، إذ أن العهد في ذاته قوة ، والتزامه قوة ، لأنه يوم من فيه جانب الاعتداء ، ويثبت دعائم السلام ، والسلام تطمئن فيه الشعوب وتستقر ولذلك شبه القرآن الكريم من ينقض عهده بأنه كالحمقى التي تغزل غزلها ، فتحكمه وتنقيمه ، ثم بعد ذلك تنقضه أنكاثاً أي أجزاء صفيحة متفرقة ، قال تعالى : ((ولا تكونوا كالي التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أرجى من أمة .))^(٤) .^(٥)

وبهذا فإننا ننتهي إلى القول بأن الوفاء بالعهد يعتبر عند المسلمين قاعدة هامة من قواعد الدين الإسلامي الحنيف التي يجب على كل مسلم أن يلتزم بها وأن يحافظ عليها .

(١) سورة النحل الآية (٩١) .

(٢) سورة الأسراء الآية (٣٤) .

(٣) سورة البقرة الآية (١٢٢) .

(٤) سورة النحل الآية (٩٢) .

(٥) انظر " الوحدة الإسلامية " تأليف محمد أبو زهرة ص ٣٣٢ . دار الفكر العربي

الدرس التاسع : دروس مستفادة من الغزوat والسرايا الحربية :

لقد رأينا من خلال دراستنا لهذه الغزوat الصغيرة والسرايا الاستطلاعية بأنها كانت عاملاً رئيسياً لحماية الدعوة الإسلامية ولتنشيط حركة الأعلام الإسلامي في تلك الفترة وما تجدر الإشارة إليه أن الهدف من هذه الغزوat والسرايا لم يكن يرمي إلى تحقيق مفهوم حربي أو هدف عدوانى ، كما هو الحال بالنسبة لحيوش الفزاعة المحتلين ، ولو كان كذلك لكان الأولى بأن يكون عدد أفراد هذه السرايا أكثر مما كان عليه بكثير .

والجدير بالذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يملك القوة العسكرية التي تحكمه من تجهيز الجيوش الكبيرة لغرض السيطرة العسكرية على كافة المناطق الشمالية لشبه الجزيرة العربية ، ولكنه حقيقةً لم يكن يهدف إلى اتباع هذا الأسلوب في نشر دعوته ، ولقد رأينا أن متوسط القوة لمعظم هذه الغزوat والسرايا كان ما بين ثلاثين إلى خمسين رجلاً ، وهذا العدد بطبيعة الحال لا يكفي من وجهة النظر العسكرية بأي حال من الأحوال لغرض السيطرة والاحتلال ، ومن هنا تتضح لنا حقيقة هذه الغزوat وأهدافها الرئيسية بما يلي :

- ١- أنها كانت مجرد إجراء وقائي لتأمين حرية الكلمة وتأمين حرية الدعوة الإسلامية .
- ٢- لاظهار هيبة المسلمين حتى لا تستضعفهم القبائل ، ولقد رأينا كيف أن بعض هذه الغزوat انطلقت من المدينة المنورة لأحاط هجوم عرب القبائل الذين تجمعوا للانقضاض على قاعدة المسلمين في المدينة المنورة .
- ٣- حماية الدعاة المسلمين من غدر القبائل وخاصة بعد مقتل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامل هرقل على بصرى الشام .

وهذه مجمل الأهداف والمقاصد التي كانت هذه الغزوat والسرايا الصغيرة ترمي إلى تحقيقها .

ويوضح لنا الدكتور عبد اللطيف حمزه هذه الحقيقة بقوله : (إن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه إلى حدود الروم وفتيتها الإعلامية كانت تؤمنا للحدود الإسلامية وتخويفاً

الخاتمة

لا شك أن وظيفة الأعلام الإسلامي تدخل ضمن استراتيجية الإسلام الشاملة ، تلك الوظيفة التي تقضي بالدور المبذول لهذا الإعلام في سبيل إقامة البناء الفكري للإسلام ، والعمل على التوعية وتحريك العزائم والتغافيل داخل المجتمع الإسلامي على نحو لم يتم أى لهيئة من لهيئات هذا البناء ، وإنما يدعها ويقربها ويدفع المجتمع بواسطتها إلى الأمام بحيث ترتبط السياسات الإسلامية في أجهزة الإعلام المختلفة بهذا البناء الفكري فـي الإسلام وتبني استراتيجية محددة في إطاره بحيث يتتوفر فيها كل امكانيات الثبات والبقاء والدوار ، من أجل أن ينطلق العمل الإعلامي الإسلامي من أرض صلبة تدفعه لتحقيق الأهداف التي كلفه الله بها في تبلیغ الرسالة الخاتمة إلى الناس كافة .

وتجدر هذه الحقيقة انطلاقاً من النظرة الشمولية للدين الإسلامي ، الذي جاء شاملًا جامعاً منظماً لحياة المسلمين في شتى مجالات الحياة ، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة فـي حياتهم إلا وتطرق إليها ابتداءً من وضع أصول الحياة الأسرية إلى كل مرافق من مرافق الحياة العامة والخاصة لهذا المجتمع . قال تعالى : ((ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وشرى للمسلمين .)) (١)

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً يحتذى به في الكمال البشري في جميع مجالات الحياة فهو الداعي الأول للإسلام وهو القدوة الحسنة للمسلمين جميعاً . قال تعالى : ((لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً .)) (٢)

ولسنا هنا في مجال تعداد صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ، تلك الصفات التي كانت سبباً مباشراً في دخول الكثيرين في دين الإسلام ، ولكننا ، ضمن هذا الموضوع نشير إلى المنجزات الإعلامية الضخمة التي حققها عليه الصلاة والسلام في حقل الدعوة الإسلامية ، تحقيقاً للمهمة التي كلفه الله بها ، وهي مهمة إعلامية بالدرجة الأولى ، كما يتحدث عن ذلك الدكتور

(١) سورة النحل الآية : (٨٩) .

(٢) سورة الأحزاب الآية (٢١) .

محى الدين فيقول : (لن تكون مبالغين في القول إذا اعتبرنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إلى جانب القوى الروحية التي أختصه الله بها عبقرية إعلامياً يتضائل بجانبه جهابذة الأعلام في العالم منذ بدء الخليقة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها أكشـف أهمـيـة الأـعـلام لـنشر دعـوـتـه وـماـرسـالـعـلـامـي بـغـنـونـهـ المـخـتـلـفـةـ وأـعـدـ لهـ الخطـطـ الـعـلـمـيـةـ الدـقـيقـةـ بـصـورـةـ أـذـهـلـتـ الـخـبـرـاءـ والـضـارـبـيـنـ فـيـ حـقـلـ الـاتـصالـ بـالـجـاهـيـرـ ،ـ فـنـهـجـ فـيـ دـعـوـتـهـ مـنـهـجاـ إـعـلامـيـاـ خـاصـاـ وـوـضـعـ لـهـذـهـ دـعـوـةـ أـصـوـلاـ تـحـوـيـ مـنـ الـأـفـكـارـ مـاـ هـوـ بـمـثـابـةـ كـنـزـ لـمـ يـكـشـفـ النـاقـبـ عـنـهـاـ حـتـىـ الـأـنـ بـشـكـلـ كـافـ .ـ ذـلـكـ أـنـ الـحـيـاةـ الـأـعـلامـيـةـ لـصـاحـبـ الرـسـالـةـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ تـعـوزـهـ جـهـودـ الـبـاحـثـيـنـ)^(١) ولـقـدـ كـانـتـ جـهـودـ الرـسـولـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـ تـحـقـيقـ مـنـجـزـاتـ الـأـعـلامـيـةـ الـعـلـاقـةـ مـذـ هـلـةـ جـدـاـ لـلـبـاحـثـيـنـ فـيـ هـذـاـ الـحـقـلـ ،ـ وـذـلـكـ لـلـفـتـرـةـ الـزـمـنـيـةـ الـقـصـيرـةـ جـدـاـ الـتـىـ مـارـسـ خـالـلـهـ رـسـولـ اللـهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ نـشـاطـهـ الـأـعـلامـيـ أـلـاـ وـهـيـ فـتـرـةـ الرـسـالـةـ ،ـ مـاـ جـعـلـ أـعـدـاءـ الـأـسـلـامـ لـاـ يـسـتـطـيـعـونـ إـلـاـنـ يـعـتـرـفـواـ بـهـذـهـ الـمـنـجـزـاتـ الـأـعـلامـيـةـ الـضـخـمـةـ غـيرـ مـخـفـيـنـ إـعـجـابـهـمـ بـهـاـ ،ـ وـلـيـهـذـهـ بـعـدـاـ وـأـمـاـنـداـ رـائـةـ الـمـعـارـفـ الـبـرـيـطـانـيـةـ الـتـىـ تـتـحـدـثـ عـنـ هـذـاـ مـوـضـعـ فـتـقـوـلـ :ـ (ـ لـقـدـ أـنـجـزـ الرـسـولـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـ عـشـرـيـنـ عـامـاـ مـنـ حـيـاتـهـ مـاـ عـجزـتـ عـنـ إـنـجـازـهـ قـرـونـ مـنـ جـهـودـ الـمـصـلـحـيـنـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ رـغـمـ السـلـطـةـ الـزـمـنـيـةـ الـتـىـ كـانـتـ تـسـاعـدـ هـمـ فـيـ جـهـودـ هـمـ تـلـكـ ،ـ وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـهـ كـانـ أـمـاـمـ الرـسـولـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ تـرـاثـ أـجيـالـ مـنـ الـوـثـنـيـةـ وـالـجـمـيلـ وـالـخـرافـاتـ وـاضـطـهـادـ الـضـعـفـاـ وـكـثـرـةـ الـحـرـوبـ بـيـنـ الـقـبـائـلـ وـمـئـاتـ مـنـ الشـرـرـ الـأـخـرىـ)^(٢) وـالـمـتـبـعـ لـأـحـدـاـتـ السـيـرـةـ النـبـوـيـةـ الشـرـيفـةـ وـالـمـطـلـعـ عـلـىـ تـفـاصـيلـهـاـ وـدـقـائـقـهـاـ بـأـعـانـ ،ـ يـجـدـ بـحـقـ أـنـ صـلـحـ الـحـدـيـيـةـ هـوـ مـنـ أـهـمـ الـأـنـجـزـاتـ الـتـىـ حـقـقـتـهـاـ الـدـعـوـةـ الـأـسـلـامـيـةـ عـلـىـ كـافـةـ الـمـسـتـوـيـاتـ ،ـ السـيـاسـيـةـ ،ـ وـالـعـسـكـرـيـةـ ،ـ وـالـأـعـلامـيـةـ ،ـ بـلـ هـوـ حـصـيـلـةـ كـسـبـ لـأـعـظـمـ مـعرـكـةـ نـادـتـ بـيـنـ الـأـسـلـامـ وـالـوـثـنـيـةـ فـيـ الـعـهـدـ النـبـوـيـ ،ـ مـنـ حـيـثـ النـتـائـجـ الـإـيجـابـيـةـ الـتـىـ رـسـخـتـ دـعـائـمـ

(١) الدكتور محى الدين عبد الحليم : *الأعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية* ص ١٤٢ مكتبة الخانجي بمصر .

(٢) نقلًا عن المرجع السابق ص ١٤٢ - ١٤٣

الإسلام ، من جهة ، وصدمت بفعلها قواعد الشرك والوثنية من جهة أخرى . وقد شهد القرآن الكريم بعظمي هذه المكاسب وخلد ذكرها في آيات تتلى إلى يوم القيمة سبيلاً هذا الصلح بالفتح المبين .

ومن بين الانجازات العظيمة التي حققتها الدعوة الإسلامية من هذا الفتح المعين ما يلي :-

١- اظهار الشخصية الإسلامية في الجزيرة العربية كطرف مساوٍ لقريش . وهذا أول اعتراف بال المسلمين من أشد أعدائهم وأقواهم ، أيام العالم أجمع منذ بدء الدعوة الإسلامية .

٢- أصبح المجال مفتوحاً أمام القبائل الأخرى للتحالف مع المسلمين والتعرف على الدين الجديد ، إذ لم تكن تجرؤ هذه القبائل قبل معايدة الحديبية للتقارب مع المسلمين خوفاً من قريش .

٣- لقد وضعت هذه المهدنة حدًا لأعداء الإسلام والمسلمين من أن يتجمعوا بزعامة قريش كما حصل ذلك في غزوة الأحزاب .

٤- أكدت عمرة القضاء للعرب جميعاً كذب الدعاية القرشية عند ما أظهر المسلمين تعظيمهم لحرمات الله والشاعر المقدسة ، والحفاظ على مكة المكرمة من أن تصبح مسرحاً للحرب وسفك الدماء ، وبهذا فقد تداعت حجة قريش أمام العرب جميعاً وظهرت الصورة الحقيقة للإسلام .

٥- لقد عملت قريش ومن حيث لا تدرى ، على تقديم خدمة عظيمة جداً للمسلمين وذلك نتيجة للحملات الإعلامية المكثفة التي أثارتها ضد هم ، وبين مختلف القبائل العربية في شتى أنحاء الجزيرة العربية ، مما أكسب المسلمين سمعة قوية من الناحيتين العسكرية والإعلامية .

فcriش تلك القبيلة المعروفة بقوتها وعددها ، تذهب لتطلب النجدة والمعونة العسكرية من القبائل الأخرى لكي تواجه قوة المسلمين الذين صورتهم دعائاتها المضادة أيام الرأي العام بأنهم قوة كبيرة ، مما أكسب المسلمين هيبة عسكرية بين القبائل العربية .

أما من الناحية الاعلامية فقد انتشر اسم الاسلام في كل مكان من أنحاء الجزيرة العربية وترددت أصواته على كل لسان ، وأخذ الناس - بغيرزة حب الاستطلاع - يبحثون عن هذا الدين الجديد مما سهل انتشاره بين الناس .

٦- أتاحت هدنة الحديبية الفرصة لل المسلمين من توسيع آفاق دعوتهم على العالم خارج الجزيرة العربية .

هذا ولقد بذلت جهدى - وهو جهد المقل - لدراسة هذا الحدث العظيم من أحداث السيرة النبوية العطرة ، دراسة اعلامية وان أظهر مكوناته وكروزه العظيم . وكم تحتوى سيرة صاحب الرسالة الخاتمة عليه الصلاة والسلام على أحداث وأحداث عظام لم يكشف النقاب عنها ولم تظهر خبائياها وكروزها العظيمة بعد ، وهي لا زالت تنتظر جهود الباحثين في هذا المجال وفي كل مجال .

فإن كان هذا العمل الذى قمت به قد وافق الصواب فهو بفضل الله وتوفيقه . وأختتم هذا البحث بهذا الدعاء الذى علمنا إياه ربنا في كتابه العزيز :

((ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للأيمان أن آمنوا بربكم فأمنا ربنا فاغفر لنا ذنبينا وكر عننا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزننا يوم القيمة إنك لا تخلف الميعاد)) . ((ربنا لا توأخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا أصلا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عننا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)) .^(٤)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

١) سورة آل عمران الآية (١٩٦) .

٢) سورة البقرة الآية (٢٨٦) .

فهرس الآيات
=====
سورة البقرة

سلسل	الآية	الصفحة	رقمها
١	(ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .)	٤١	١٢
٢	(أو كلما عاهدوا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون .)	٤	١٠٠
٣	(واز جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا . . . الآية .)	٢٢	١٢٥
٤	(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا . . . الآية .)	٢٦٢	١٤٣
٥	(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغارب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبىين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الآية .)	٣٠٠-٣٢	١٢٧
٦	(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعنتدين .)	٢٢٢-٢٦٨	١٩٠
٧	(ولا تقاتلهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلونكم فيه ، فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين .)	١٦٠-٢٢	١٩١
٨	(وقاتلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدو ان الا على الظالمين .)	٢٢٠	١٩٣
٩	(الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص . . . الآية)	٢٨١	١٩٤
١٠	(وأنتموا الحج والعمرة لله الآية)	٥٢	١٩٦
١١	(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون .)	٢٢١	٢١٦

تابع سورة البقرة

الصفحة	رقمها	الآية	مسلسل
١٦٠	٢١٢	(يُسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكربه والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل . . . الآية)	١٢
١٥٥	٢٥٢	(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي . . . الآية)	٤٣

سورة آل عمران

٤٤	٦٤	(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سوا بيننا وبينكم لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأننا مسلمون .)	١٤
٤٦	٩٨	(قل يا أهل الكتاب لم تكرون بآيات الله والله شهيد على ماتعملون)	١٥
٤٦	٩٩	(قل يا أهل الكتاب لم تتصدون عن سبيل الله من آمن بتغفونها عوجاً وانتم شهداء وما الله بخافل عما تعملون .)	١٦
٤٦	١٠٣	(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وانذروا نعمة الله عليكم اذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم الآية)	١٧
٢٦	١٠٤	(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون .)	١٨
٢٦٦	١١٠	(كنتم خيراً ما أخرجت للناس تأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر وتوئمنون بالله الآية)	١٩
١٢٥	١٤٥	(وما كان لنفسه أن تموت إلا بأذن الله كتاباً موجلاً ، ومن يرد ثواب الدنيا نوئته منها ومن يرد ثواب الآخرة نوئته منها وسنجزى الشاكرين .)	٢٠

تابع سورة آل عمران

الصفحة	رقمها	الآية	مسلسل
١٢٥	١٤٦	(وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين .)	٢١
٨١	١٦٠	(ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون .)	٢٢
١٤٨-١٢٢	١٢٣	(الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهם فزارهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل .)	٢٣
١٤٨	١٧٥	(فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم .)	٢٤
٦٣	٦١	(انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوه وخافونى ان كتم مؤمنين .)	٢٥

سورة النساء

٤٣	٦٤	(وادا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا .)	٢٦
٤٣	٦٦	(ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم الآية)	٢٧
٢٦٥	٧٦	(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلهم في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا)	٢٩
٤٣	٨٠	(من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تول فما أرسلناك عليهم حفيظا)	٣٠
١٤٨	٨٣	(وادا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف اذ اعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستبطونه منهم الآية .)	٣١

تابع سورة النساء

الصفحة	رقمها	الآية	مسلسل
٣٠	٨٢	(..... ومن أصدق من الله حدثاً)	٣٢
١٨١	٩٠	(الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق . . . الآية) (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سند خلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلاً)	٣٣ ٣٤
٣٠	١٢٢	(ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً)	٣٥

سورة المائدة

١٩٢	١٥	(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين)	٣٦
		(يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)	٣٧
١٩٢	١٦	(انا وليكم الله رسوله والذين آمنوا . . . الآية)	٣٨
١٥٥	٥٥	(ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الفالبون)	٣٩
١٥٥	٥٦	(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلفت رسالته والله يعصمك من الناس . . . الآية)	٤٠
٢٢	٦٢	(لتجد أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا . . . الآية)	٤١

سورة الأنعام

٢٨	٦٧	(لكل نباً مستقر وسوف تعلمون)	٤٢
----	----	--------------------------------	----

تابع سورة الأنعام

الصفحة	رقمها	الآية	مسلسل
٤١	١١٢	(وَكَلَّا لَكَ جَعْلَنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدَا شَيَاطِينَ الْأَنْجَنَ وَالْجِنِّ يَوْحِي بِعَضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلَ غَرُورًا . . . الآيَة)	٤٣

سورة الأعراف

٤٤	١٥٨	(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا . . . الآيَة)
----	-----	--

سورة الأنفال

٤٥	٢٠	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَوَلَّوْنَهُ وَإِنَّمَا تَسْمَعُونَ)
٤٦	٢٢	(إِنْ شَرَ الدُّوا بِعِنْدِ اللَّهِ الصِّمَ الْحِكْمَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ . . .)
٤٧	٢٤	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبُّكُمْ الآيَة . . .)
٤٨	٢٤	(وَإِذْ يَمْكِرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرُجُوكَ وَيَمْكِرُونَ
٤٩	٣٠	(وَيَمْكِرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ . . .)
٥٠	٤٥	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فَتَّةً فَاثْبِتُوا وَإِذَا كَرِبُوا اللَّهُ كَثِيرًا لَعْلَكُمْ تَفْلِحُونَ . . .)
٥١	٤٦	(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازِعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبُ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ . . .)
٥٢	٥٨	(وَمَا تَخَافُنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَإِنَّهُمْ عَلَى سُوءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ . . .)
٥٣	٦٠	(وَأَعْدَدْنَا لَهُمْ مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تَرْهِبُونَ بِهِ عَدُوٌّ اللَّهُ وَعْدُهُمْ كَمْ الآيَة)

تابع سورة الانفال

الصفحة	رقمها	الآية	مسلسل
١٢٣	٦٢	(وَإِنْ يُرِيدُوا إِنْ يَخْدُعُوكَ فَإِنْ حَسِبْكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ۚ)	٥٣
١٢٣	٦٣	(وَأَلْفَ بَيْنَ قَلْوَبِهِمْ لَوْأَنْفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قَلْوَبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۚ)	٥٤
<hr/>			
سورة التوبة			
٢٦٩	٥	(فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدُوكُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُنْتَصِرِينَ ۝)	٥٥
١٢٤	٥١	(قُلْ لَنْ يَصِينَا إِلَّا مَا كَبَّ اللَّهُ لَنَا هُوَ مُولَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَتَوَكَّلَ الْمُؤْمِنُونَ ۚ)	٥٦
١٢٤	٥٢	(قُلْ هَلْ تَرِبَصُونَ بِنَا إِلَّا أَحَدُ الْحَسَنِيْنَ وَنَحْنُ نَتَرِبَصُ بِكُمْ إِنْ يَصِيكُمُ اللَّهُ بِعِذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِيهِنَا فَتَرِبَصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرِبَصُونَ ۚ)	٥٧
١٥٩	٥٣	(قُلْ انْفَقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهَا لَنْ يَنْقُضَ مِنْكُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ۚ)	٥٨
١٥٧	١١١	(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَ اللَّهُ مَعَهُ حَقًا فِي التَّوْرَاةِ وَالْأُنْجِيلِ وَالْقُرْآنَ وَمَنْ أُوفِيَ بِعُدْهِ مِنَ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ ۝)	٥٩
٣٢	١١٩	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَعَوَّذُوا اللَّهُ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ۚ)	٦٠
٢٦٩	١٢٣	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتَلُوا الَّذِينَ يَلُونُكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيْكُمْ غُلَظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَقِّنِينَ ۚ)	٦١

سورة يوں

الصفحة	رقمها	الآية	مسلسل
١٢٣	٢٢	(هو الذى يسيركم في البر والبحر الآية)	٦٢
٣٠	٣٢	(فذلکم الله ربكم الحق الآية)	٦٣
٢٩	٥٣	(ويستبئونك أحق هو قل اى وربى انه لحق وما أنت بمعجزين) .	٦٤

سورة يوسف

٦٥	(اذ قال يوسف لأبيه يا أبا تاني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهما لي ساجدين .)		
٦٦	(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .)		
٦٧	(فلما جهزهم بجهازهم جعل السفينة في رحلأخية ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون .)		
٦٨	(ورفع أبويه على العرش وخرروا له سجدا وقال يا أبا تاني تأوليل رؤيائى قد جعلتها ربى حقا .)		
٦٩	(لقد كان في تخصصهم عبرة لا أولى الألهاب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذين بين يديه وتفصيل كل شيء الآية .)		

سورة ابراهيم

٧٠	(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء .)		
٧١	(تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون .)		

سورة الحج

الصفحة	رقمها	الآية	مسلسل
١٠٢	٢٥	(ان في ذلك لآيات للمتوضمين .)	٢٢

سورة النحل

٣٠٤		(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمؤمنين)	٧٣
		(أوفوا بعهده الله اذا عاهدت ولا تنقضوا اليمان بعد توكيدها	٧٤
٣٠٠	٩١	وقد جعلتم الله عليكم كفلا ... الآية .)	
		(ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون ايمانكم	٧٥
٣٠٠	٩٢	دخلاء بينكم ان تكون امة هي أربى من امة ... الآية .)	
		(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجاد لهم بما في	٧٦
٢٠٢	١٢٥	هي أحسن ... الآية)	

سورة الأسراء

٢٢١	١٥	(... وما كنا معذبين حتى نبعث رسولنا .)	٧٧
٣٠٠	٣٤	(... وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا .)	٧٨
		(وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل	٧٩
٣٠	٨٠	من لدنك سلطانا نصيرا .)	
٣٠	٨١	(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .)	٧٩

سورة الكهف

٢٩	٢٩	(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . . . الآية)	٨٠
----	----	---	----

سورة مرد

الصفحة	رقمها	الآية	مسلسل
٢٣	٤١	(وادى ذكر في الكتاب ابراهيم إنه كان صديقاً نبياً .)	٨١
٢٣	٥٤	(وادى ذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً)	٨٢
٢٣	٥٦	(وادى ذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً .)	٨٣
٢٣	٥٧	(ورفعناه مكاناً علينا)	٨٤

سورة طه

٢٨٧	٥٨	(فاجعل بيننا وبينك موعداً لا تخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى)	٨٥
		(قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن تكون أول من ألقى . قال بل	٨٦
		ألقوا فاذًا حبالمهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى .	
		فأوجس في نفسه خيفة موسى . قلنا لا تخاف إنك أنت الأعلى . والق	
		ما في يمينك تلتف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر	
		حيث أتي . فألقى السحرة سجداً قالوا أمنا برب هارون وموسى . قال	
		أنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطع عن أيديكم	
		وأرجلكم من خلاف ولا أصلح لكم في جذوع التخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً	
		وأبقى . قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البيانات والذي فطرنا فاقض ما	
		أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا . أنا أمنا بربنا ليغفر لنا خطاياانا	
٢٨٨	٧٣-٦٥	وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى .	

سورة الأنبياء

٦٨	٣٠	(..... وجعلنا من الماء كل شيءٍ حيٍ أفالاً يومئذٍ .)	٨٧
٢٢٢-١٤٣	١٠٢	(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين .)	٨٨

سورة الحج

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>	<u>مسلسل</u>
		(وَأَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكُ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ	٨٩
٢٢٣	٤٧	مِنْ كُلِّ فَجٍ عَمِيقٍ ٠)	
٢٦٨	٣٩	(أَذْنَ لِلَّذِينَ يَقَاطِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِ لَقَدِيرٌ ٠	٩٠
٢٦٢	٤١-٤٠	(. . . وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بِعِصْبَمِ بِعِصْبَمِ لَهُدْتَ صَوَاعِمَ وَبَيْعَ وَصَلَواتٍ وَمَسَاجِدَ يَذْكُرُ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوْيٌ عَزِيزٌ . الَّذِينَ إِنْ مَكَاهِمُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ٠)	٩١

سورة الفرقان

٢٦٣	١	(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ٠)	٩٢
-----	---	--	----

سورة الشعراء

٢٢٥	٢١٤	(وَأَنْذِرْ رَعْشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ٠)	٩٣
		(وَالشَّعْرَاءُ يَتَبَعِّمُ الْفَاقِوْنَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهْبِمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلِبٍ يَنْقَلِبُونَ ٠)	٩٤
٢١٤	٢٢٢-٢٢٤		

سورة النحل

٢٣٩	٣١-٣٠	(إِنَّهُ مِنْ سَلِيمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِلَّا تَعْلَمُوا عَلَى وَأَتَوْنِي مُسْلِمِينَ ٠)	٩٥
-----	-------	---	----

سورة القصص

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>	<u>مسلسل</u>
٢٠٠	٥١	(ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون .)	٩٦

سورة العنكبوت

١٠٢	٣٥	(ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون .)	٩٧
-----	----	--	----

سورة السروم

٢١	٣٠	(فأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَتَّىٰ فَطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهِمْ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ .)	٩٨
----	----	---	----

سورة الأحزاب

٣٠٤-٢٠٣	٢١	(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا .)	٩٩
٣٢	٢٢	(وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأُحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادُوهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا .)	١٠٠
١٢٣-٤٠	٢٣	(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى وَضَمِّنَ مِنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا .)	١٠١
٢٤١	٤٦-٤٥	(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسَرَاجًا مُنِيرًا .)	١٠٢
١٤٨	٥٨	(وَالَّذِينَ يَوْمَنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكتَسَبُوا فَقَدْ احْتَلَوْا بِهِنَّا وَإِنَّمَا مَبِينًا .)	١٠٣

تابع سورة الأحزاب

الصفحة	رقمها	الآية	مسلسل
١٤٩	٦٠	(لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم شم لا يحاورونك فيها الا قليلاً .)	١٠٤
١٤٩	٦٩	(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله ما قالوا وكان عند الله وجيهاً .)	١٠٥
٢٠٢-١٤٩	٧٠	(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا .)	١٠٦

سورة سبأ

٢٦٣	٢٨	(وما أرسلناك الا كافية للناس بشيراً ونذيراً . . . الآية)	١٠٧
-----	----	--	-----

سورة (ياسين)

٣٢	٥٢	(قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون .)	١٠٨
٢١٣	٦٩	(وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين .)	١٠٩

سورة الصافات

١٨	١٠٢	(فلما بلغ معه السعي قال يابني اني ارى في النام اني اذبحك فانظر ماذا ترى . قال يا ابتي افعل ما تؤمر ستتجدني ان شاء الله من الصابرين .)	١١٠
١٨	١٠٣-١٠٤-١٠٥	(فلما أسلما وتله للجبين وناد يناءَ أَنْ يا إِبْرَاهِيمَ قد صدقـتـ الرؤـيـا ، إـنـا كـذـلـكـ نـجـزـىـ الـمـحـسـنـيـنـ .)	١١١

سورة "ص"

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>	<u>مسلسل</u>
١٩٨	٢٩	كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكرون أولوا الألماب .	١١٢

سورة الزمر

١١٣ والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون .

سورة غافر

١١٤ أنا لننصر رسالنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم
يقوم الشهداء .

سورة فصلات

١١٥ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن وألغوا فيه
لعلكم تغلبون .

سورة الشورى

١١٦ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب
أو يرسل رسولاً فيوحى بآذنه ما يشاء انه عليم حكيم .

سورة محمد

١١٧ يا أيها الذين آمنوا إن تنصرتوا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

سورة الفتح

الصفحة	رقمها	الآية	مسلسل
١٧١-٢٢٢-٢٩٢	٣٦٢٠١	إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطًا مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً .	١١٨
١٧٣	١٠	إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ . يَدَ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا .	١١٩
٤٣	١١	سَيَقُولُ لَكَ الْمُخْلَفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَفَّلْتَنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلَنَا فَاسْتَغْفِرُ لَنَا يَقُولُونَ بِالْسَّتْنِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يُلْكِلُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بَكُمْ ضَرًا أَوْ أَرَادَ بَكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا .	١٢٠
٤٢	١٢	بَلْ ظَنَنتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقُلَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبْدًا وَزِينَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظُنُونَ السُّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا .	١٢١
١٢٢-١٥٦	١٨	لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا .	١٢٢
١٢٤	٢٢	وَلَوْ قَاتَلُوكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا الْأَدْبَارُ شَرٌ لَا يَجِدُونَ وَلِيَا وَلَا نَصِيرًا .	١٢٣
١٢٤	٢٣	سَنَةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةً مِنْهَا تَبَدِّلُ يَلَا .	١٢٤
٨١	٢٤	وَهُوَ الَّذِي كَفَأَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيْكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرْتُكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا .	١٢٤

تابع سورة الفتح

الصفحة	رقمها	الآية	مسلسل
١٢٤	٢٧	ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قربا .	١٢٥
١٢٤	٢٦	ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم	١٢٦
١٢٤	٢٥	لقد صدق الله رسوله الروءيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام	١٢٧
١٢٣	٢٦	التفوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما .	١٢٨
١٢٣	٢٥	فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة	١٢٩
١٢٣	٢٤	ان جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهليـة	١٣٠
١٢٣	٢٣	أـن يجعلـوا لـعـذـبـنـا الـذـيـنـ كـفـرـاـ مـنـهـمـ عـذـابـاـ	١٣١
١٢٣	٢٢	أـنـ يـلـغـ مـحـلـهـ وـلـوـ رـجـالـ مـؤـمنـونـ وـنـسـاءـ مـؤـمنـاتـ لـمـ تـعـلـمـوهـمـ	١٣٢
١٢٣	٢١	هـمـ الـذـيـنـ كـفـرـاـ وـصـدـ وـكـمـ عـنـ الـمـسـجـدـ الـحـرـامـ وـالـهـدـىـ مـعـكـوـفاـ	١٣٣

سورة الحجرات

١٢٨	يا أيها الذين آمنوا إِنَّ جَاهَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيٌّ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تَصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتَصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِيْنِ ۝	٦	١٤٩-٣٣-٣٠
١٢٩	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذِكْرٍ وَأَنْشَوْنَاكُمْ شَعْرًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرِفُوا أَنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَمْ ۝	١٣	٢٦٦

سورة الصاف

١٢٠ يا أئمها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند
الله أئن تقولوا ما لا تفعلون .

سورة الجمعة

<u>الصفحة</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآية</u>	<u>مسلسل</u>
٤٤٦-٤٤٣	٩	يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذرروا البيع ذلكم خير لكم ان كتم تعلمون .	١٣١

سورة القلم

٢١٢-٢٠٣-٧٢	٤	وأنك لعلى خلق عظيم .	١٣٢
------------	---	----------------------	-----

سورة النبأ

٢٨	٣-٢-١	عم يتساءلون . عن النبأ العظيم . الذي هم فيه مختلفون .	١٣٣
----	-------	---	-----

سورة قريش

٨١	٤-٣	فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .	١٣٤
----	-----	--	-----

=====

فهرس الأحاديث

الصفحة	المراجع	الحادي	مسلسل
٢٤٠	مسلم	أدعوك بداعي إسلامك .	١
٢٠٨	البخاري ومسلم	الكلمة الطيبة صدقة .	٢
	السيوطى ف	اللهم اهدى قريشا فان عالها يعلاء طلاق	٣
٢٢	الجامع الصغير	الارض علما .	
	أبو داود والترمذى	ألا انني أوتيت الكتاب ومثله معه .	٤
	وأحمد والدارمى		
١٩٩	وابن ماجة		
		الإيمان هو أن تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله	٥
١٥٠	مسلم	وبال يوم الآخر وبالقدر خيره وشره .	
		أمرت أن أنزل الناس منازلهم وأن أخاطب	٦
٢١١	السخاوي	الناس على قدر عقولهم .	
		أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله	٧
		إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن يقيموا الصلاة	
		ويؤتوا الزكاة فما زالوا ذل ذلك فقد عصوا مني	
		دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على البخارى	
٢٢٠	وجامع الأصول	الله .	
		انزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم	٨
		بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن يهدى	
		الله بك رجلا واحدا خيرا من أن يكون لك حمر	
٢٢٥	البخارى	نعم .	

الصفحة	المراجع	الحادي عشر	مسلسل
٩		إن أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي بالرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا الإجاءات مثل فلق	إن أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي بالرؤيا الصادقة في النوم ،
١٦	البخاري وسلم	الصبح الحديث .	الصبح الحديث .
١٠		إن الصدق يهدي إلى البر وأن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صدقاً . وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وأن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذباً .	إن الصدق يهدي إلى البر وأن البر يهدي إلى
٢٢	البخاري	ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ولا يحل لأمرىء يوماً بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يغضب بها شجراً فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن لي منها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم	ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ولا يحل
٢٢	البخاري	حرمتها بالأمس ولبيلغ الشاهد الفائز .	لأنكم خير أهل الأرض .
١٥٦	البخاري		أوتيت جوامع الكلم .
٢١٠	السخاوي		لقد نزلت على الليلة سورة لبني أحب إلى ما طلعت عليه الشمس .
١٤		لقد نزلت على الليلة سورة لبني أحب إلى ما	
١٢٢	البخاري		

<u>الصفحة</u>	<u>المراجع</u>	<u>الحادي عشر</u>	<u>مسلسل</u>
		ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهود انه	١٥
٢١	البغاري	أو ينصرانه أو يمسانه الحديث .	
		من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أب أو راود	١٦
		ده فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو والترمذى	
٢٦٨	وابن ماجة	شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد .	

=====

الأعلام المترجم لهم

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الأسم</u>	<u>مسلسل</u>
١٣٦	إياد بن سعيد بن العاص	١
٢٢٠	أبو بصير	٢
٩٢	الخليس بن زيان	٣
١٢٥	المغيرة بن شعبة	٤
٨٤	أوس بن خولي	٥
٨٢	بديل بن ورقاء الخزاعي	٦
٦١	بسر بن سفيان الخزاعي	٧
٢٣٢	حاطب بن أبي بلثنة	٨
٩٥	حوبيط بن عبد العزى العامرى	٩
٨٨	خراس بن أمية الخزاعي	١٠
٢٣٢	د حية بن خليفة الكلبي	١١
٢٢٣	سلبيط بن عمرو العامرى	١٢
٥٢	سهميل بن عمرو العامرى	١٣
٢٣٣	شجاع بن أبي وهب الأسدى	١٤
٥٢	صفوان بن أمية الجمحي	١٥
٨٣	عبد الله بن بشر الانصارى	١٦
٢٢٢	عبد الله بن حذافة السهمى	١٧
١٣٦	عثمان بن عفان	١٨
١١١	عروة بن مسعود الثقفى	١٩
٥٢	عكرمة بن أبي جهل المخزومي	٢٠
٢٣٢	عمرو بن أمية الضمرى	٢١
٨٨	عمرو بن سالم الخزاعي	٢٢
٨٤	محمد بن مسلمة الانصارى	٢٣

فهرس الأماكن

الصفحة =====	اسم المكان =====	الرقم =====
٢٥	النعميم	١
٢٦	الحدبية	٢
٢٨٠	الخطب	٣
٢٢٢	اطلاح	٤
٢١٩	العيس	٥
٢٢٢	الجناب	٦
٢٢٢	الكيد	٧
٢٢٧	الميقعة	٨
٥٨	بلدح	٩
٢٢٦	ترية	١٠
٢٨٠	خضرة	١١
٢٢٥	خمير	١٢
٢٨٠	ذات السلاسل	١٣
٤٩	ذوالحليفه	١٤
٦٤	عسفان	١٥
٢٤	كراع الغيم	١٦
٢٨٠	لخم	١٧
٢٢٨	موتنه	١٨

مراجع البحث

مسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب	الطبعة
١	ابن جرير الطبرى	تفسير الطبرى	دار الفكر بـ بيروت
٢	اسعاعيل بن كثير القرشي	تفسير القرآن العظيم	دار الفكر القاهرـة
٣	الأمام الـسـارـازـي	تفسير السـارـازـي	دار الفكر
٤	الزمخشـرى	الـكـشـاف	دار المعرفـة لـبنـان
٥	سيد قطب	في ظلال القرآن	دار الشـرـوق
٦	عبد الرحمن ناصر السعدـى	تفسير كلام المنـان	المؤسـسة السـعـيدـية بالـريـاض
٧	محمد على الصـابـونـي	مختصر تفسير ابن كثير	دار القرآن الـكـرـيم

ثالثاً :- كتب الأحاديث النبوية الشريفة :

٨	الأمام البخارـى	صحيح البخارـى	دار الفكر
٩	الأمام مسلم	صحيح مسلم	توزيع رئـاسـة الـبـحـوثـالـعـلـمـيـةـبـالـرـيـاض
١٠	الترمـذـى	سنن الترمـذـى	دار احياء التراث العربي
١١	أبي داود	سنن أبي داود	دار الفكر
١٢	ابن ماجـة	سنن ابن ماجـة	دار احياء التراث العربي
١٣	الأمام أحمد بن حنـبل	المسـند	دار المعارف مصر
١٤	الدارـمي	سنن الدارـمي	دار احياء السنة النبوية
١٥	ابن الأثير الجـزـرـى	جامع الأصول (تحقيق)	مطبـعةـالـمـلاـحـ
١٦	الحافظ المناوى	عبد القادر الأرنـاؤـوطـ	دار الكتب العلمـةـ

<u>مسلسل</u>	<u>اسم المؤلف</u>	<u>اسم الكتاب</u>	<u>الطبعـة</u>
١٢	الساخاوي	المقاصد الحسنة	دار الكتب العلمية
١٨	الأمام النووي	رياض الصالحين	دار التراث
١٩	السيوطى	الجامع الصغير	دار الكتب العلمية
٢٠	ابن حجر القسطلاني	فتح البارى	دار البحوث العلمية بيروت
٢١	الأمام النووي	شرح صحيح مسلم	دار البحوث العلمية بيروت
٢٢	علا الدين على المتقي الهندي	كتز العمال	مكتبة التراث الإسلامي .

رابعاً : كتب السيرة النبوية الشريفة :

٢٣	ابن هشام	السيرة النبوية	دار الفكر - دار الجميل
٢٤	ابن كثير	السيرة النبوية	دار الفكر
٢٥	الواقدى	المفارى	عالم الكتب بيروت
٢٦	الطبرى	تاريخ الرسل والملوك	دار المعارف بمصر
٢٧	ابن سعد	الطبقات الكبرى	دار صادر بيروت
٢٨	على بن برهان الدين الحلبي	السيرة الحلبية	المكتبة التجارية للكبرى القاهرة
٢٩	أحمد زيني دحلان	السيرة النبوية والأثار المحمدية	المكتبة العلمية .
٣٠	أبي بكر العامری	بهجة المحافل	المكتبة العلمية
٣١	ابن الأثير	الكامل	دار الفكر بيروت
٣٢	الحافظ الذهبي	العبر (تحقيق صلاح الدين	دائرة المطبوعات والنشر
		المنجـ	الكويت سنة ١٩٦٠ م
٣٣	السهميـ	الروض الأنـ	دار الكتب الحديثـة
٣٤	ابن حزم	جوامـ السـ	دار أحياءـ السنة
٣٥	المقرئـ	إمتـ الأـ	طبعـ قـ

<u>مسلسل</u>	<u>اسم المؤلف</u>	<u>اسم الكتاب</u>	<u>الطبعة</u>
٣٦	أحمد أمين	فجر الإسلام	مكتبة النهضة المصرية
٣٧	السيوطى	الخصائص الكبرى	
٣٨	مولانا محمد على	حياة محمد ورسالته	الترجمة العربية لنمير المعلمى
٣٩	القسطلاني	الواهب اللدنية	دار المعرفة
٤٠	عباس محمود العقاد	عقبالية محمد	دار الكتاب العربي بيروت
٤١	محمود شيت خطاب	الرسول القائد	مكتبة النهضة والحياة بغداد
٤٢	محمود شيت خطاب	الإسلام والنصر	مكتبة النهضة والحياة بغداد
٤٣	ابن عساكر	تاريخ ابن عساكر	مطبعة روضة الشام .
خامساً : المراجع الأعلامية :			
٤٤	د . إبراهيم إمام	١- الأعلام الإسلامي	الأنجلو مصرية
	د . إبراهيم إمام	٢- الأعلام والاتصال بالجماهير	الأنجلو مصرية
	د . إبراهيم إمام	٣- دراسات في الفن الصحفى	الأنجلو مصرية
٤٥	د . أحمد بدر	الاتصال بالجماهير والدعائية	
	دار القلم	الدولية	
٤٦	د . إحسان عسكر	الخبر ومصادره	عالم الكتب القاهرة
٤٧	د . جيهان رشتي	الأسس العلمية لنظريات	
	دار الفكر	الأعلام	
٤٨	د . جلال الدين		
	الحامضي	المندوب الصحفي	دار المعارف المصرية
٤٩	د . حسن أبو رحمة	الإعلان	دار النهضة المصرية
٥٠	د . خليل الصابات	الإعلان تاريخه وقواعد	الأنجلو مصرية ١٩٦٩ م
٥١	د . زيدان عبد الباقى	وسائل وأساليب الاتصال	ط ١٩٢٩

<u>مسلسل</u>	<u>اسم المؤلف</u>	<u>اسم الكتاب</u>	<u>الطبعة</u>
٥٢	الأستاذ زين العابدين الركابي	الأعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية	طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي . ترجمة الدكتور بشر . الطبعة الثالثة .
٥٣	ستيفن أولمان	دور الكلمة في اللغة	
٥٤	صلاح نصر	الحرب النفسية	
٥٥	د . محي الدين عبد العليم	الأعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية	مكتبة الخانجي بمصر
٥٦	د . محمد كمال الدين امام	النظرة الإسلامية للأعلام	دار البحوث العلمية
٥٧	د . محمود أدهم	فن الخبر	مطبعة الشعب دار أخبار اليوم
٥٨	د . محمد الهواري	الأعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية	طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي .
٥٩	د . محمود عساف	أصول الأعلان	الم الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٦٠	د . مختار التهامي	الرأي العام وال الحرب النفسية ج ١ ط أولى	دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م
٦١	د . عبد اللطيف حمزه	١- المدخل في فن التحرير الصحف	دار الفكر العربي
		٢- الأعلام في صدر الإسلام	٣- الأعلام له تاريخه ومذاهبه
٦٢	د . عبد القادر حاتم	الأعلام والدعائية	دار الفكر العربي
٦٣	د . عبد العزيز شرف	فن التحرير الإعلامي	الم هيئة المصرية العامة للكتاب
٦٤	د . عمارة نجيب	الأعلام في ضوء الإسلام	مكتبة المعارف الرياض .

سادساً : مراجع عامة :

مسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب	الطبعة
٦٥	ابن القيم الجوزية	زاد المعاد	دار البحث العلمية
٦٦	أحمد محمد عيسى	كتاب الوحي	دار اللواء الرياض
٦٧	ابن القيم الجوزية	صفات المنافقين	المكتب الإسلامي
٦٨	ابن كثير	البداية والنهاية	مكتبة الرياض الحديثة
٦٩	على حسن الخريوطلي	تاريخ العالم الإسلامي	
٧٠	شكري فيصل	حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول .	دار العلم للملاتين
٧١	الشيخ محمد أبو زهرة	الوحدة الإسلامية	دار الفكر العربي
٧٢	د . مصطفى السباعي	أخلاقنا الاجتماعية	المكتب الإسلامي
٧٣	الشريف الرضي	نهج البلاغة	هذا الكتاب منسوب للام على
٧٤	أحمد شوقي	الشوقيات	دار الكتاب العربي
٧٥	د . محمد حميد الله	الوثائق السياسية	دار الإرشاد بيروت
٧٦	علي حسين على الأحمدى	مكاتيب الرسول	دار المهاجر بيروت
٧٧	د . أسعد سليمان عوده	كتاب التاريخ للصف	وهذا الكتاب يدرس في مدارس
٧٨	د . محمد سعيد الثقفي	الثاني	الملكة العربية السعودية ط ١
٧٩	د . طه عثمان الفرا	*****	*****
٨٠	د . أحمد موسى البكرى	*****	*****
٨١	د . حامد شاكر حلمي	*****	*****
٨٢	توماس آرنولد	الدعوة إلى الإسلام	مكتبة النهضة المصرية .
٨٣	أبو الحسن الكاتب بن وهب	البرهان في وجوه	تحقيق أحد مطلوب وخديجة
٨٤	بيان		الحديثي - طبعة بغداد
			وذلك تحقيق جفني محمد شرف

<u>سلسل</u>	<u>اسم المؤلف</u>	<u>اسم الكتاب</u>	<u>الطبعة</u>
٨٠	محمد غنيمي هلال	المدخل الى النقد الارببي الحديث	
٨١	أحمد الشايب	أصول النقد الارببي	الطبعة الثانية
٨٢	كامل الكيلاني	صور جديدة من الأدب العربي ط ١٩٣٩	
٨٣	ابن الأثير	أسد الفaqة في معرفة الصحابة	المكتبة الإسلامية
٨٤	ابن حجر المسقلاني	الأصابة في تمييز الصحابة	مكتبة المثنى لـلبنان
٨٥	ابن عبد البر	الاستيعاب في معرفة الأصحاب	مكتبة المثنى لـلبنان
٨٦	ابن منظور	لسان العرب	دار صادر بيروت
٨٧	مجد الدين الفيروزآبادى	القاموس المحيط	دار الجميل
٨٨	بطرس المستانى	محيط المحيط	مكتبة بيروت لـلبنان
٨٩	جمع اللغة العربية	المعجم الوسيط	مطبعة مصر
٩٠	أحمد بن عبد ربه الأندلسى	العقد الفريد	دار الفكر
٩١	ياقوت الحموى	معجم البلدان	دار بيروت للطباعة والنشر
٩٢	صفى الدين عبد المؤمن		دار احياء الكتب العربية
٩٣	المقدادى	مرادي الأطلع	
سابعاً: الدوريات:			
٩٤	مجلة الفيصل	العدد ٣٨	الرياض
٩٥	مجلة المسلم المعاصر	العدد ١٠	

الصفحة	الموضوع	المقدمة
١٢ - ١		
١٣	<u>المباب الأول</u> :- الأعداد الإعلامي لصلاح الحديبية	
١٥	روما الفتح	الفصل الأول : بحث أول :
٢٠	الأعلان بالعمرمة	بحث ثان :
٢٢	الخبر	بحث ثالث :
٢٩	الخبر الإسلامي	
٣٤	تداول الخبر وانتشاره	بحث رابع :
٣٨	دعوة العرب للعمرمة	الفصل الثاني : بحث أول :
٤١	دور المنافقين واليهود في تشويط الهمم	بحث ثان :
٤٨	عدد أهل الحديبية	
٤٩	الأهالى بالعمرمة	
٥١	المظاهر الإعلامية في الشعائر التعبدية	بحث ثالث :
٥٥	قرיש تتلقى نبأ الرحلة	بحث رابع :
٥٦	اجتماع طارئ	
٦٠	مهمة اعلامية	الفصل الثالث : بحث أول :
٦٦	طرق جمع الأخبار عند العرب	بحث ثان :
٧١	تصريح هام للرسول صلى الله عليه وسلم	بحث ثالث :
٧٤	خطة اعلامية هادفة	الفصل الرابع : بحث أول :
٧٨	الأثر الإعلامي الناتج عن تغيير خط سير الرحلة	بحث ثان :
٨٢	معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم في الحديبية	
٨٣	سراسيا للحراسة والاستطلاع	

الصفحة	الموضوع	
٨٥		<u>الباب الثاني :-</u>
٨٧	الوفد الاعلامي الاول يصل الى المدينة	الفصل الاول : بحث اول :
٨٩	بديل بن ورقاء في معسكر قريش	بحث ثان :
٩١	التحليل الاعلامي لرسالة بديل الشفوية	الفصل الثاني : بحث اول
٩٥	قريش تهتم بأحد زعائدها الى المدينة	
٩٧	الوفد الثاني برؤاسة الحليس بن زيان	
١٠٠	التحليل الاعلامي للعملية	
١٠٤	الوسيلة الاعلامية	بحث ثان :
١١١	الحرب النفسية في مفاوضات عروة بن مسعود	الفصل الثالث: بحث اول :
١١٤	الحرب النفسية	بحث ثان :
١١٥	أهداف الحرب النفسية	
١١٨	عناصر الحرب النفسية	
١٢٠	تسمية الحرب النفسية	
١٢٠	توقيت الحرب النفسية	
١٢٢	هل نجحت الحرب النفسية أمام العقبة الإسلامية؟	بحث ثالث:
١٣٣	الوفود النبوية الى قريش وأهمية بيعة الرضوان	الفصل الرابع : بحث اول :
١٣٦	البعوث النبوى الثاني الى قريش	
١٤٤	شائعة مقتل عثمان	
١٤٤	أخبار الاستعدادات العسكرية تصل قريش	
١٤٥	الشائعات وأهميتها الاعلامية	بحث ثان :
١٥١	أساليب مقاومة الشائعات	بحث ثالث:
١٥٦	بيعة الرهوان	بحث رابع :

الصفحة

الموضوع

١٦١	وفد الصلح القرشي ببرئاسة سهيل بن عمرو	الفصل الخامس : مبحث أول :
١٦٣	مرحلة المفاوضات	
١٦٦	الخلاف حول صيغة المعاهدة	
١٦٨	كتاب الصلح	مبحث ثان :
١٦٩	خزاعة في عهد المسلمين وبنو بكر في عهد قريش	
	النبي صلى الله عليه وسلم يتحلل من احرامه ويأمر	
١٢٠	ال المسلمين بالتحلل	
١٢١	مبحث ثالث: فتح اعلامي	

الباب الثالث : (النتائج والأثار الإعلامية لحلح الحدبية)

١٢٥		الفصل الاول :
١٢٦	الاعلام الشفهي	
١٢٧	الاتصال الشفهي	مبحث أول :
١٨٠	تعريف الاتصال	
١٨٣	أساليب الاتصال	
١٨٥	الاتصال الشفهي	
١٨٦	أقسام الاتصال الشفهي	
١٨٦	١- الاتصال الشخصي	
١٨٨	٢- الاتصال الجماعي	
١٩٠	الفرق بين الاتصال الشخصي والجماعي	
١٩١	وسائل الاتصال الميدانية التي مارسها المسلمون في تلك الفترة	
١٩٣	مبحث ثان : القرآن الكريم أساليب القرآن الإعلامية	

الصفحة

الموضوع

١٩٨	مبحث ثالث: الحديث الشريف
٢٠٣	مبحث رابع: القدوة الحسنة
٢٠٧	مبحث خامس: الكلمة الطيبة
٢١٢	الشمر
٢١٧	مبحث سادس: حركة الهمس
٢٢٣	مبحث سابع: وسائل الاتصال الجماعي
٢٢٣	١- الأذان
٢٢٥	٢- الخطب النبوية
٢٢٩	الأعلام التحريري
٢٣٠	مبحث أول: الأعلام الدولي التحريري
٢٣٦	الوسيلة التي تقوم بنقل الرسالة الإعلامية
٢٣٧	مبحث ثان: نماذج من الرسائل النبوية
٢٣٨	١- نموذج لرسائل أهل الكتاب
٢٣٨	٢- نموذج لرسائل الوثنين
٢٣٩	التحليل الإعلامي للرسائل النبوية
٢٤٠	كلمة الدعاية
٢٤٦	إعداد الرسل
٢٤٩	حامل الرسالة الإعلامية
٢٥٣	جواب الموقوس
٢٥٢	نتائج الرسائل النبوية
٢٦٢	الفصل الثالث: الأثر الإعلامي للغزوات والسرایا العربية لفترة ما بعد الحديثة

الصفحة	الموضوع	
٢٦٣	طبيعة العرب في الإسلام	بحث أول :
٢٦٨	مراحل تشرع القتال في الإسلام	بحث ثان :
٢٢٠	أغراض الحجارة في الإسلام	
٢٢٣	الحالة العامة في الجزيرة العربية بعد الصلح	
٢٢٥	ال配偶ات والسرابا	بحث ثالث :
٢٨١	عمره القضاة وأثرها الإعلامي	بحث رابع :
٢٩٠	قرיש تنقض معاهدة الحدبية	
٢٩٢	الدروس الإعلامية المستفادة من صلح الحدبية	
	١- الدرس الأول	
٢٩٣	٢- الدرس الثاني	
٢٩٤	٣- الدرس الثالث	
٢٩٥	٤- الدرس الرابع	
٢٩٥	٥- الدرس الخامس	
٢٩٦	٦- الدرس السادس	
٢٩٧	٧- الدرس السابع	
٢٩٨	٨- الدرس الثامن	
٣٠١	٩- الدرس التاسع	
٣٠٤	الخاتمة	

الفهرس :

٣٠٨	فهرس ملوك القرآن الكريم
٣٢٤	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
٣٢٢	فهرس الأعلام المترجم لهم
٣٢٨	فهرس الأمانات
٣٣٤	مراجع البحث